المملكة العربيّة السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١٥ -

التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

من سورة الانسان إلى سورة الفجر

تحقيق
د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

أشرف على طباعته وإخراجه
د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثالث والعشرون

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية
- ١١٥ -

التَّفْسِيرُ البَسِيْطُ

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد الواحدي
(ت ٤٦٨ هـ)

من سورة الانسان إلى سورة الفجر

تحقيق
د. نورة بنت عبدالله بن عبد العزيز الورثان

أشرف على طباعته وإخراجه
د. عبد العزيز بن سطام آل سعود   أ.د. تركي بن سهو العتيبي

الجزء الثالث والعشرون

ح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الواحدي، علي بن أحمد

التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)./ نورة بنت عبدالله بن عبدالعزيز الورثان، الرياض ١٤٣٠هـ.

٢٥مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

٢- ٨٨٠- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج٢٣)

١. القرآن تفسير ٢. الواحدي، علي بن أحمد

أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٢٧.٣ ٨٦٨/ ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٨٦٨/ ١٤٣٠هـ

ردمك: ٤- ٨٥٧- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (مجموعة)

٢- ٨٨٠- ٠٤- ٩٩٦٠- ٩٧٨ (ج٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الإنسان[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

١-﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾[(٢)] قال ابن عباس[(٣)]، (ومقاتل)[(٤)][(٥)]، والمفسرون[(٦)]: قد أتى، وهو قول أهل المعاني[(٧)] أيضًا.

---

(١) فيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها مدنية كلها، قاله الجمهور؛ منهم: مجاهد، وقتادة.
والثاني: أنها مكية، قاله عطاء بن يسار، ومقاتل، والكلبي، وابن عباس.
والثالث: أن فيها مكيًا ومدنيًا. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٦١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٦، «زاد المسير» ٨/ ١٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٦.

(٢) كلمة (الإنسان) ساقط من (ع).

(٣) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٨/ ب.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) قال بذلك: ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٥٣٨، وابن الأنباري في: كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٩٥٩، الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٢، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٩. وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٦، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٨. وحكى الفخر ألفاظ المفسرين على هذا القول: ٣٠/ ٢٣٥، وساق الشوكاني قول الواحدي عن المفسرين في (فتح القدير) ٥/ ٣٤٤.

(٧) قال بذلك: الفراء في: (معاني القرآن) ٣/ ٢١٣، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٩، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ١٢/ أ.

قال الأخفش: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾، و﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ أي قد أتاك، كما تقول: هل رأيت صنيع فلان، وقد علمت أنه قد رآه[١].

وقال المبرد: (هل) معناه في هذا الموضع: (قد)[٢]، وكذلك قوله: ﴿وهل أتاك نَبَؤ الخَصْم﴾ [ص: ٢١] وحُكي عن سيبويه: أن (هل) قد تكون لغير الاستفهام[٣].

وقال الكسائي: (هل) تأتي استفهامًا، وهو بابها، وتأتي جحدًا[٤]، (وتأتي بمعنى: قد)[٥][٦].

(وقال الفراء: معناه: قد أتى، قال (وهل): قد تكون جحدًا)[٧]، وتكون خبرًا، فهذا من الخبر؛ لأنك تقول: هل وعظتك، هل أعطيتك، تقرره بأنك قد أعطيته، ووعظته، قال: والجحد أن تقول: وهل يقدر أحد على مثل هذا[٨].

وقال أبو إسحاق: (هل) ليست باستفهام[٩]. ويحقق ذلك قول أبي

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «المقتضب» ١/ ٢٩٨.

(٣) انظر: «كتاب سيبويه» ٣/ ١٨٩، وانظر أيضًا «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٦، (فتح القدير) ٥/ ٣٤٤.

(٤) أي: نفيًا.

(٥) ورد قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٦.

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٣ بتصرف يسير.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧، لم يرد عن أبي إسحاق ما ذكره الواحدي، وإنما ورد خلافه، وعبارته كالآتي: قال: ومعنى: «هل أتى» قد أتى على الإنسان، أي ألم يأت على الإنسان حين من الدهر».

بكر الصديق -أرضاه الله- قال لما سمع هذه الآية: [ليت][1] المدة التي أتت على آدم، ولم يكن شيئًا مذكورًا، تمت على ذلك، وكان لا يلد، ولا يُبتلى أولاده[2].

وهذا الذي ذكره عن الصديق يروى ذلك عن عمر[3]، وابن مسعود[4]، (ومراده)[5] أن (هل) لو كان استفهامًا ما قال من قال: ليت ذلك تم؛ لأن الاستفهام إنما يجاب بـ (لا) أو (نعم)، وهذا الكلام، إنما يحسن إذا كان المراد بـ (هل) الخبر لا الاستفهام[6].

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ قال جماعة من المفسرين[7]: يريد آدم عليه السلام.

---

(١) في كلا النسختين: ليست، ولا تستقيم العبارة بهذا اللفظ، ولعله خطأ من الناسخ، أو تصحيف.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٨.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢/ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٦ وعزاه إلى ابن المبارك، وأبي عبيد في فضائله، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢/ أ، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) (هل): من الحروف الهوامل؛ لأنها لا تختص بأحد القبيلين، ولها موضعان: أحدهما: أن تكون استفهامًا عن حقيقة الخبر، وجوابها: نعم، أو لا، قال تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾. [الأعراف: ٤٤]. والثاني: أن تكون بمعنى: (قد)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] كتاب معاني الحروف للرُّمّاني: ١٠٢.

(٧) قال بذلك: قتادة، وسفيان الثوري، والسدي، وعكرمة، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٨/ ب، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٦١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٧. وبه قال=

﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ يعني أربعين سنة كان ملقى قبل أن ينفخ فيه الروح. هذا قول الكلبي[(١)].

وقال عطاء، عن ابن عباس: يريد بـ (الحين) أن آدم أقام حين خلق من طين أربعين سنة[(٢)] من صلصال، وأربعين سنة من حمأ[(٣)] مسنون[(٤)]، فتم خلقه بعد عشرين ومائة سنة[(٥)]. وزاد ابن مسعود فقال: أقام من تراب أربعين سنة، ثم ذكر مثل قول ابن عباس، فقال: فتم خلقه بعد ستين ومائة سنة[(٦)].

= السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٢٩، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣: ١٢/ أ، وعزاه الماوردي إلى (جميع المفسرين) ٦/ ١٦٢، وإليه أيضًا ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٦، وحكاه ابن الجوزي عن الجمهور في «زاد المسير» ٨/ ١٤٢.

قال ابن تيمية: وقوله: «الإنسان» هو اسم جنس يتناول جميع الناس، ولم يدخل فيه آدم الذي خلق من طين، فإن المقصود بهذه الآية بيان الدليل على الخالق تعالى، والاستدلال إنما يكون بمقدمات يعلمها المستدل، والمقصود بيان دلالة الناس وهدايتهم، وهم كلهم يعلمون أن الناس يخلقون من العلق».
(مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) ١٦/ ٢٦٠-٢٦١.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بنحوه في (الوسيط) ٤/ ٣٩٨.

(٢) قوله: أربعين سنة: مكرر في (ع).

(٣) حمأ: طين أسود منتن. المفردات في غريب القرآن ١٣٣.

(٤) مسنون: أي: مَصْبوب، يقال: سننت الشيء سنًا إذا صببتَهُ صبًا سهلًا، ويقال: «مسنون» أي: متغير الرائحة.
«نزهة القلوب» للسجستاني: ٤٠٣.

(٥) «النكت والعيون» ٦/ ١٦٢، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٧.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٧.

وقوله: ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ قال ابن عباس: لا في السماء، ولا في الأرض[١].

قال الفراء: يريد كان شيئًا، ولم يكن مذكورًا، وذلك من حين أن خلقه الله إلى أن نفخ فيه الروح[٢]. ونحو هذا قال الزجاج، قال: ويجوز أن يعني به جميع الناس[٣].

والمعنى: أنهم كانوا نطفًا[٤]، ثم علقًا[٥]، ثم مضغًا[٦]، إلى أن صاروا شيئًا مذكورًا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ﴾ يعني ولد آدم من نطفة. ﴿أَمۡشَاجٖ﴾ يعني المشج في اللغة: «الخلط، يقال: مشج (يمشج)[٧] مشجًا إذا خلط، والأمشاج: الأخلاط.

قال ابن الأعرابي: واحدها: مَشْج، ومَشَج، وأنشد (قول الشماخ)[٨]:

---

(١) المرجع السابق.

(٢) (معاني القرآن للفراء) ٣/ ٢١٣ بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧ بنصه.

(٤) النُّطْفة: الماء الصافي قلّ أو كثُر. انظر مادة: (نطف) في (مقاييس اللغة) لابن فارس: ٥/ ٤٤٠، (مختار الصحاح) ٦٦٦.

(٥) العَلَق: الدم الجامد، وفي الصحاح: الدم الغليظ. انظر مادة: (علق) في (مقاييس اللغة) ٤/ ١٢٥، (مختار الصحاح) ٤٥٠.

(٦) مضغ: الميم، والضاد، والغين: أصل صحيح، وهو المضغ للطعام، والمضغة: قطعة لحم؛ لأنها كالقطعة التي تؤخذ فتمضغ. انظر مادة: (مضغ) في (مقاييس اللغة) ٥/ ٣٣٠، مختار الصحاح: ٦٢٦.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ساقط من (أ).

طَوَتْ أحْشاءَ مُرْتِجَةٍ لِوَقْتٍ عـلـى مَـشَـجٍ سُـلالـتُـه مَـهِـيـنُ[(١)]

وأنشد أيضًا:

فَـهُـنَّ يَـقْـذِفْـنَ مِـنَ الأمْـشـاجِ مِـثْـلَ بُـرُودِ الـيُـمْـنَـةِ الـحـجـاج[(٢)]

قال: والمشج: شيئان مخلوطان[(٣)].

وقال [أبو عبيدة[(٤)]][(٥)]، والفراء[(٦)]: الأمشاج: الأخلاط، ويقال للشيء إذا خُلط: مَشيج، كقولك: خليط، وممشوج (كقولك)[(٧)] مخلوط، وأنشد[(٨)] للهذلي[(٩)][(١٠)]، فقال:

---

(١) ديوانه: ٣٢٨. وانظر (مشج) في: «لسان العرب» ٢/ ٣٦٧، «الكامل» ٢/ ١٠١٧، «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٢. ومعناه: طوت: ضمت، أحشاء: أراد رحمها، مرتجة: حامل، لوقت: أي لوقت الولادة، مشج: أخلاط، والمراد هنا: النطفة التي اختلط فيها ماء الحمار بماء الأتان. سلالته: ماؤه، مهين: ضعيف. والمعنى: أطبقت هذه الأتان رحمها إلى وقت الولادة على النطفة، فلا تمكن الحمار منها، فهي تهرب منه أشد ما يكون، فناقة الشماخ تشبه هذه الأتان في: الإسراء للتوجه إلى الممدوح. ديوانه: ٣٢٨.

(٢) ورد البيت غير منسوب في: «لسان العرب» ٢/ ٣٦٧، برواية: «نزول» بدلًا من: «برود».

(٣) ما بين القوسين نقله عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٥١ (مشج). وانظر المعنى اللغوي لـ (مشج) في: «اللسان» ٢/ ٣٦٧، «تاج العروس» ٢/ ١٠٠-١٠١.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٩.

(٥) في (أ) أبو عبيد، وبياض في (ع)، والصواب «أبو عبيدة» فقوله في «مجاز القرآن».

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٤.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) أي أبو عبيدة، إذ لم يرد عن الفراء ذكر بيت القصيد.

(٩) في (ع): وأنشد قول الهذلي.

(١٠) البيت عند أبي عبيدة منسوب لأبي ذؤيب الهذلي: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٩، وكذا=

كأنّ الرِّيش والفُوقَيْن منه خِلاف النَّصْل سِيطَ به مَشِيجُ[1]

يصف السهم: بأنه قد نفذ في الرمية، فالتطخ ريشه وفوقاه بدم يسير، ووصف (النطفة) وهي واحدة بالأمشاج، وهي جمع، كوصف: البُرمة[2] بالأعشار في قولهم: بُرمة أعشارٌ، أي قطع متكسرة، وثوب أخلاق، وأرض سباسب[3]. [4].

ومعنى أمشاج: أخلاط في قول جميع أهل اللغة[5]،

= عند الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/٢٠٣، ونسب إلى الشماخ في: «الكامل» ٢/١٠١٦، والصواب أنه لـ: زهير بن حرام الهذلي من قصيدته في: «ديوان الهذليين» ٣/١٠٤، «شرح أشعار الهذليين» ٢/٦١٩، وقد بين ذلك محقق ديوان الشماخ: ٤٣٤.

(١) وورد البيت أيضًا في: «الصحاح» ١/٣٤١ (مشج)، «اللسان» ٢/٣٦٨، «الدر المنثور» ٨/٣٦٧ برواية:

كأن النصل والفوقين منها خلال الريش سِيطَ به مَشيج

وفي «البحر المحيط» ٨/٣٩٢ برواية: كأن النّصل خلاف الريش. وفي «الكامل» ٢/١٠١٦ برواية:

كأنَّ الْمَتْنَ والشرخين منه خلاف النّصل سَيط به مَشيج

كما ورد في: ديوان الشماخ: كأن المتن والشرخين منه: ٤٣٤.

(٢) البرمة: هي الحجارة التي توضع تحت القدر، ويقال لها الأثافي أيضًا. «غريب الحديث» لابن الجوزي: ١/١١.

(٣) سبا سب: أي القفار، واحدها سَبْسَبٌ، والسَّبْسب: الأرض القَفْر البعيدة؛ مستوية وغير مستوية، وغليظة وغير غليظة، لا ماء بها، ولا أنيس. «لسان العرب» ١/٤٦٠ مادة: (سبسب).

(٤) عد الكرماني هذا القول من غرائب التفسير ٢/٢٨٦. وانظر: «فتح القدير» ٥/٣٤٥.

(٥) انظر (مشج) في: «تهذيب اللغة» ١٠/٥٥١، «مقاييس اللغة» ٥/٣٢٦، «الصحاح»=

(والمفسرين)(١)(٢).

واختلفوا في كيفية اختلاط نطفة الرجل، ومعنى ذلك الاختلاط.

فالأكثرون (على)(٣) أنه اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة، وهو قول ابن عباس(٤) في رواية عطاء، (والكلبي)(٥)(٦)، ومقاتل(٧)،

= ١/ ٣٤١، «لسان العرب» ٢/ ٣٦٧، «تاج العروس» ٢/ ١٠١، «المعجم الوسيط» ١/ ٢٠٧.

(١) وهو قول عكرمة، وابن عباس، والربيع بن أنس، ومجاهد، والحسن، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٩/ أ، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٣-٢٠٤، «الكشف والبيان» ١٣ : ١٢/ أ-ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٢، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٠٨، «زاد المسير» ٨/ ١٤٢ حاشية: ٢ من النسخة الأزهرية، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٣. وقال به اليزيدي في: «غريب القرآن» ٤٠٤، وابن قتيبة في: تفسير «غريب القرآن» ٥٠٢، ومكي بن أبي طالب في: العمدة في: «غريب القرآن» ٣٢٧، و«تفسير المشكل» لمكي بن أبي طالب: ٣٦٧، الخزرجي في: نفس «الصباح» ٢/ ٦٥١، أبو حيان في: «تحفة الأريب» ٢٨٠. وقال بذلك أيضًا: الطبري، والسمرقندي، والثعلبي. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٣، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٠، «الكشف والبيان» ١٣ : ١٢/ أ.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) «الكشف والبيان» ١٣ : ١٢/ أ، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٦، «زاد المسير» ٨/ ١٤٢ حاشية: ٢، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ أ.

(وعكرمة)[١][٢]. قالوا: هو اختلاط ماء الرجل، وهو أبيض غليظ، بماء المرأة، وهو أصفر رقيق، فيختلطان، ويخلق الولد منهما، فما كان من عَصب، وعظم، وقوة، فمن نطفة الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر، فمن مَاءِ المرأة.

وقال مجاهد: هي ألوان النطفة، نطفة الرجل بيضاء، وحمراء، ونطفة المرأة خضراء، وحمراء[٣]، وهو قول الكلبي[٤]، (ورواية الوالبي عن ابن عباس[٥])[٦].

وقال عبد الله: أمشاجها عروقها[٧]. يعني: العروق التي تكون في النطفة. وقال الحسن: يعني من نطفة مشجت بدم، وهو دم الحيضة،

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٣، «زاد المسير» ٨/ ١٤٢ حاشية: ٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٣.

(٢) ساقط من (أ). وزاد في نسخة (أ) وغيرهما، ويعني: الكلبي، وعكرمة، فإن نسخة ع لم تذكرهما. وممن قال بذلك أيضًا: الحسن، ومجاهد، والربيع..

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢/ ب، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١١٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٧، «زاد المسير» ٨/ ١٤٢ .

(٥) المراجع السابقة إضافة إلى «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٤، وصحيفة علي بن طلحة، عن ابن عباس في: «تفسير القرآن الكريم»؛ تحقيق راشد الرجال: ٥١٠.

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٧) المراجع السابقة، عدا الكشف والبيان، وصحيفة ابن عباس. وانظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٥، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٧ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

وذلك[١] أن المرأة إذا تلقت ماء الرجل، وحبلت أمسك حيضها، فاختلطت النطفة بالدم[٢].

وقال قتادة: الأمشاج إذا اختلط الماء والدم، ثم كان علقة، ثم كان مضغة[٣].

ونحو هذا روى (سماك)[٤] عن عكرمة[٥]، واختاره الزجاج فقال: أمشاج: أخلاط من مني ودم، ثم ينقل من حال إلى حال[٦].

وقال أهل المعاني: إن الله جعل في النطفة أخلاطًا من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة، ثم عدلها[٧].

والتقدير: من نطفة ذات أمشاج، فحذف المضاف، وتم الكلام[٨].

---

(١) في (أ): ولذلك.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٢ب، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٣.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٦٨ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٧.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧ بنصه.

(٧) انظر: «لسان العرب» ٢/ ٣٦٧ (مشج)، وعزاه الكرماني إلى ابن عيسى، واعتبر هذا القول من عجائب التأويل. انظر: «غرائب التفسير» ٢/ ١٢٨٦.

(٨) وعند بعضهم حسن. قاله الأشموني. انظر: «منار الهدى» ٤١١، وقد علل السجاوندي الوقف على «أمشاج» بقوله: لأنه منكر. ثم قال: ولو وصل صار «نبتليه» صفة له، وإنما هو حال الضمير المنصوب في: «جعلناه» تقديره: فجعلناه سميعًا بصيرًا مبتلين له. فيوقف على «أمشاج» لتبين هذا المعنى. «علل الوقوف» ٣/ ١٠٧٠.

ثم قال: (قوله تعالى)[1]: ﴿نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

قال مقاتل: فجعلناه بعد النطفة سميعًا بصيرًا لنبتليه بالعمل[2].

وقال الفراء: المعنى: جعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه، فهي مقدمة معناها التأخير، المعنى: خلقناه، وجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه[3]. (ونحو هذا قال الزجاج[4]، وابن قتيبة[5])[6].

وقال آخرون: (نبتليه) متصل المعنى بما قبله، كأنه قيل: خلقناه من نطفة أمشاج لنبتليه، لنختبره في الاعتبار بهذه الأحوال في خلقه، فيكون (نبتليه) في موضع الحال، أي خلقناه مبتلين إياه[7].

ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء، وهو السمع والبصر، فقال: فجعلناه سميعًا بصيرًا. (وهذا قول صاحب النظم)[8][9].

---

(١) ساقطة من (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٩/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٠، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٣.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف. وقد رد هذا المعنى ابن جرير فقال: «ولا وجه عندي لما قال يصح، وذلك أن الابتلاء إنما هو بصحة الآلات، وسلامة العقل من الآفات، وإن عدم السمع والبصر». «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٦، كما رده النحاس بمعنى ما ذكره ابن جرير. انظر: «القطع والائتناف» ٢/ ٧٧٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧.

(٥) تفسير غريب القرآن: ٥٠٢.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) وهو قول ابن أبي حاتم، وإليه ذهب أيضًا النحاس. انظر: «القطع والإتناف» ٢/ ٧٧٥، و«منار الهدى» للأشموني ٤١٢.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ قال ابن عباس: يريد بيّنا له سبل الهدى[(١)].

وقال الفراء: هديناه السبيل، وإلى السبيل، كل ذلك جائز، يقول عرفناه السبيل[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد إما موحّدًا طائعًا لله، وإمّا مشركًا بالله[(٣)] في علم الله[(٤)].

قال الفراء: و (إمَّا) هاهنا تكون جزاء، أي إن شكروا[(٥)] أو كفروا[(٦)].

ومعنى الآية: إن الله تعالى ذكر أنه بين سبيل التوحيد، ودل عليه بنصب الأدلة، وبعث الرسل، شكر الإنسان فآمن، أو كفر فجحد.

ومعنى: (هدينا) هاهنا: بيَّنَّا، وليس معناه خلقنا الهداية، ألا ترى[(٧)] أنه ذكر السبيل فقال: ﴿هديناه السبيل[(٨)]﴾أي: أريناه ذلك، ثم إن وفقه للسلوك سلك فآمن، وإن خذله كفر[(٩)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عن عطاء في الوسيط: ٤/ ٣٩٨.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف.

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) في (ع).اشكروا.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٤ بيسير من التصرف.

(٧) في (أ): ترا.

(٨) في (ع).للسبيل.

(٩) وهذا المعنى للهداية هو المرتبة الثانية من مراتب الهدى الأربعة، والتي أولها: الهدى العام، وثانيها: هدى البيان والدلالة - وهو ما جاء بيانه -، وثالثها: هداية=

وفي الآية قول آخر: قال مقاتل: يعني بينا له سبيل الهدي، وسبيل الضلالة، إما أن يكون موحدًا فيما بيّن له، أو كافرًا فلا يوحده[١].

وقال مجاهد: (إنا هديناه السبيل) قال: الشقاء والسعادة[٢].

والمعنى على هذا: بيَّنا له سبيل الحق، والباطل، وعرفناه طريق الخير والشر، كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٣]

قال الفراء: و(إما) (أنْ)[٤] تكون على: (إما) التي في قوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾[٥] فكأنه قال: خلقناه شقيًا، أو سعيدًا[٦].

= التوفيق والإلهام، ورابعها: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة. انظر: «شفاء العليل» لابن قيم الجوزية: ١١٧.

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/٢٠٦، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٠. وانظر مجموع «فتاوى ابن تيمية» ١٦/ ١٤٣، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
والهداية بقول مجاهد - هي هداية التوفيق والإلهام، وهي المرتبة الثالثة من مراتب الهدى، وهذه المرتبة تستلزم أمرين:
أحدهما: فعل الرب، وهو الهدى. والثاني: فعل العبد، وهو الاهتداء، وهو أثر فعله الله تعالى، فهو الهادي، والعبد المهتدي. قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام، فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد، ولهذا قال تعالى: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ [النمل: ٣٧]. «شفاء العليل» ١٤١.

(٣) سورة البلد: ١٠.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) سورة التوبة: ١٠٦. قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٤ بنصه.

وقال الزجاج: معناه: هديناه الطريق إما الشِقْوة، وإما السَّعادة[١].

والآية حجة على القدرية[٢]؛ لأن الله تعالى ذكر أنه هدى الإنسان (إلى)[٣] طرق السعادة، والشقاوة، وانتصب شاكرًا أو كفورًا على القول الأول بإضمار على التقدير[٤]: إما (كان)[٥] شاكرًا، وإما جعلناه[٦] كفورًا، ودل عليه قوله: هديناه السبيل على هذا المضمر.

ويجوز أن ينتصب على الجار بتقدير: هديناه السبيل شاكرًا أو كفورًا

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٧.

(٢) القائلة بأن العبد يخلق فعله، وأن الله لا يخلق أفعال العباد، ورتبوا عليها مسألة الهدى والضلالة، فقالت المعتزلة: الهدى من الله بيان طريق الصواب، والإضلال: تسمية العبد ضالًا، وحكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه، - وهذا مبني على أصلهم الفاسد، أن أفعال العباد مخلوقة لهم -. والصحيح: أن الله ﷻ يهدي من يشاء، ويعصم ويعافي فضلًا، ويُضل من يشاء، ويخذل ويبتلي عدلًا، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]. ولو كان الهدى بيان الطريق لما صح هذا النفي عن نبيه؛ لأنه ﷺ بين الطريق لمن أحب وأبغض. وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ ولو كان الهدى من الله البيان، وهو عاصم في كل نفس لما صح التقييد بالمشيئة. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٩٨. وللاستزادة والتفصيل يراجع كتاب: «المعتزلة في أصولهم الخمسة ورأي أهل السنة فيها»، رسالة ماجستير، إعداد: عبد الله المعتق: ٢٠٩-٢٢٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٤) في (ع).تقدير.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ): جعلاه.

كأنك لم تذكر (إما) وهو قول الأخفش[١].

ثم بين ما أعد للكافرين، فقال: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ﴾

قال ابن عباس[٢]، ومقاتل[٣]: يريد في جهنم طولها سبعون ذراعًا كقوله: ﴿ثم في سلسلة ذرعها﴾ [الحاقة: ٣٢] الآية. وتقرأ: (سلاسلًا) بالتنوين[٤]، وكذلك: (قواريرًا قواريرًا)[٥].

ومنهم من يصل بغير تنوين، ويقف بالألف[٦].

ولمن نون وصرف وجهان:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ ب.

(٤) قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي، وأبو جعفر: «سلاسلًا» منونة.
وقرأ الباقون: «سلاسل» بغير تنوين. انظر كتاب «السبعة» ٦٦٤، «القراءات وعلل النحويين» فيها: ٢/ ٧٣٣، الحجة: ٦/ ٣٤٨-٣٤٩، «المبسوط» ٣٨٩، «حجة القراءات» ٧٣٨-٧٣٩، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥٢-٣٥٤، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٨-٤٢٩.

(٥) سورة الإنسان: ١٥- ١٦.

(٦) قرأ نافع، وأبو بكر، والكسائي، وأبو جعفر: «قواريرًا قواريرًا» منونًا كلاهما، وإذا وقفوا وقفوا عليهما بألف.
وقرأ ابن كثير، وخلف: «قواريرًا» منونًا، والوقف بغير ألف، و«قواريرا من فضة» بغير تنوين، والوقف عليه بالألف. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وحفص: «قواريرَ قواريرَ» بغير تنوين، ووقفوا على الأولى بالألف؛ لأنها رأس آية، ووقفوا على الثانية بغير ألف لأنها ليست برأس آية. ووقف حمزة، ويعقوب: «قوارير» بغير تنوين في جميعها، والوقف بغير ألف عليهما. [المرجع]

أحدهما: أن أبا الحسن الأخفش قال: قد سمعنا من العرب[١] من يصرف هذا الجنس، ويصرف جميع ما لا ينصرف، وقال: هذا لغة الشعراء؛ (لأنهم اضطروا إليه في الشعر)[٢][٣]، فصرفوه، فجرت ألسنتهم على ذلك.

والوجه الثاني: أن هذه الجموع أشبهت الآحاد؛ لأنهم قد قالوا: (صواحبات يوسف)[٤]، فلما جمعوه جمع الآحاد المنصرفة، جعلوها في حكمها[٥]، فصرفوها، وكثير من العرب يقولون: (موالياتٌ) يريدون:

---

(١) وهم بنو أسد. انظر: «الإتحاف» ٤٢٩.

(٢) انظر شواهد ذلك من الشعر في: «الحجة» ٦/ ٣٤٨-٣٤٩، «حجة القراءات» ٧٣٨-٧٣٩.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) نص الحديث كما في الصحيح: ما رواه أبو موسى، قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: **مُروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس**. فقالت عائشة: إنه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يُصلِّيَ بالناس، قال: **مُروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس**، فعادت. فقال: **مُري أبا بكر فليُصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف**. فأتاه الرسول، فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ» الحديث. الجامع الصحيح للبخاري: ١/ ٢٢٤-٢٢٥: ح: ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٢، كتاب الأذان، باب: ٤٦. كما أخرجه مالك في: «الموطأ» ١/ ١٥٥-١٥٦: ح: ٨٣، كتاب فضل الصلاة في السفر، باب: ٢٤. والإمام أحمد في «المسند» ٦/ ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٧٠. ومعنى: «إنكن صواحب يوسف» جمع صاحبة، والمراد: أنهن مثلهن في إظهار خلاف ما في الباطن، والخطاب - وإن كان بلفظ الجمع - فالمراد به عائشة فقط. انظر: «الموطأ» ١٥٥-١٥٦ حاشية (أ).

(٥) في (أ): حكها.

الموالي، ومن ترك الصرف فإنه جعله كقوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: ٤٠].

وأما إلحاق (الألف) في الوقف فهو كإلحاقها في قوله[1]: (الظنونا)[2]، و(الرسولا)[3]، و(السبيلا)[4] أشبه[5] ذلك بالإطلاق في القوافي[6][7].

وقوله تعالى: ﴿وَأَغۡلَٰلًا﴾ يعني في أيديهم تغل[8] أعناقهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ وقودًا لا تُوصف شدته، قاله ابن عباس[9]، ومقاتل[10].

ثم ذكر ما أعد[11] للشاكرين الموحدين فقال: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ قال

---

(١) غير مقروءة لسواد في النسخة (أ).

(٢) الأحزاب: ١٠ .

(٣) الأحزاب: ٦٦ .

(٤) الأحزاب: ٦٧ .

(٥) في (ع): شبه.

(٦) والشبه من حيث كانت مثلها في أنها كلام تام نحو: * أقلي اللوم عاذِلَ والعتابا *
انظر الحجة: ٦/ ٣٥١.

(٧) ما ذكره المؤلف هنا من القراءات وتوجيهها نقله عن أبي علي من الحجة باختصار شديد: ٦/ ٣٤٨-٣٥١.

(٨) الغُلُّ: مختص بما يقيد به، فيجعل الأعضاء وسطه، وجمعه أغلال، وغُل فلان: قُيِّد به. انظر المفردات في غريب القرآن: ٣٦٣.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه في: الوسيط من غير عزو: ٤/ ٣٩٩.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره: ٢١٩/ ب، قال: «وقودًا لا يطفأ».

(١١) في (أ): وأما.

عطاء: هم الذين بروا الآباء، والأمهات، والأبناء، مع اليقين والمعرفة بالله[١].

وقال مقاتل: يعني المطيعين (لله)[٢] في التوحيد[٣].

وقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ يعني: (من إناء فيه الشراب)[٤]، ولهذا قال ابن عباس: يريد الخمرة[٥]. وقال مقاتل: يعني الخمر[٦]. ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما يمازجها، ومنه: مزاج البدن، وهو ما يمازجه من الصفراء، والسوداء، والحرارة، والبرودة[٧].

وقوله: ﴿كَافُورًا﴾ قال عطاء[٨]، والكلبي[٩] عن ابن عباس: هو

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٤ مختصرًا. قال الخازن: الأبرار: واحدهم: بار، وبر، وأصله التوسع، فمعنى البر: المتوسع في الطاعة. لباب التأويل: ٤/ ٣٣٨-٣٣٩. وعن ابن عاشور: الأبرار جمع: بَر - بفتح الباء -، وجمع بار أيضًا، والبار، أو البَرّ: المكثر من البِر - بكسر الباء -وهو فعل الخير. التحرير والتنوير: ٢٩/ ٣٧٩.

(٤) ما بين القوسين نقله عن الزجاج. انظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٨.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٢٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٠.

(٧) مَزَج الشَّراب: خلطه بغيره، ومِزاج الشراب: ما يُمزج به، ومِزاج البدن ما رُكب عليه من الطبائع. انظر: «الصحاح» ١/ ٣٤١: مادة: (مزج).

(٨) ورد عن عطاء من قوله: معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٧، «زاد المسير» ٨/ ١٤٤. عن ابن عباس من غير ذكر الطريق إليه في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٣، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٣٩.

(٩) ورد عن الكلبي من قوله: معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٧، «زاد المسير» ٨/ ١٤٤، «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٥.

اسم عين ماءٍ في الجنة يقال: هو عين الكافور[١].

والمعنى: أن ذلك الشراب يمازجه ماء هذه العين التي تسمى كافورًا.

وقال آخرون: يعني الكافور الذي له رائحة طيبة. وهو قول مقاتل[٢]، ومجاهد[٣].

وعلى هذا له معنيان:

أحدهما: أن يمازجه ريح الكافور، فيكون طيب الريح.

والآخر: أن يمازجه عين الكافور، ولا يكون في ذلك ضرر لأهل الجنة، لا يمسهم الضرر فيما يأكلون ويشربون. (ذكرهما الزجاج)[٤][٥].

وقال مقاتل: ليس ككافور الدنيا، ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم حتى يهدي له القلوب[٦].

ويدل على صحة القول الأول قوله: (عينًا).

قال الفراء: إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسرة، وإن شئت نصبتها على القطع[٧] من (الهاء) في: (مزاجها)[٨][٩].

---

(١) في (أ): الكافون. ومعنى الكافور: هو أخلاط تجمع من الطيب تُركب من كافور الطلع. انظر: «لسان العرب» ٥/ ١٤٩ مادة: (كفر).

(٢) ورد بمعناه في: معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٧، ولم أعثر عليه في تفسيره.

(٣) المصدر السابق.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٨ بتصرف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، وبمعناه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٤٦.

(٧) يعبر عن الحال بالقطع عند الكوفيين. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٩.

(٨) غير واضحة في (ع).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٥ بنصه.

وهذا على أن يجعل (العين) حالًا للكأس، لأن ضميرها معرفة، ويكون التقدير: كان مزاج الكأس، وهي[(١)] عين كافورًا، وهذا يوجب أن تكون العين الكأس، وليس المعنى على هذا.

وقال الأخفش: وإن شئت نصبت على وجه المدح، كما يذكر لك الرجل، فتقول: العاقل اللبيب، أي ذكرتم العاقل اللبيب، فتجعل النصب هاهنا على أعْني: [عينًا][(٢)].

وقال أبو إسحاق: الأجود أن يكون المعنى من عين[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ قال الفراء: (يشرب بها) ويَشْرَبها سواء، المعنى: كأن[(٤)] يشرب بها، يريد ينقع بها، ويروى بها[(٥)].

قال ابن عباس: يشرب بها أولياء الله[(٦)].

وقال مقاتل: يشربها المقربون، وهم الصديقون، والشهداء صِرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة الخمر، واللبن، والعسل[(٧)].

وقوله تعالى: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال الكلبي: يقول: يفجرون تلك العيون الكافور في الجنة حيث يريدون؛ كما يفجر الرجل النهر يكون له في

---

(١) في (أ): هي.
(٢) في كلا النسختين: هاهنا، والمثبت من كتاب الأخفش: «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٨ بنصه.
(٤) في (ع): وكان.
(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٥ بيسير من التصرف.
(٦) معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٣٩.
(٧) «النكت والعيون» ٦/ ١٦٥ بنحوه، والذي ورد عنه في تفسيره: ٢١٩/ ب قال: «عباد الله يعني أولياء الله، يمزجون ذلك الخمر مزجًا».

الدنيا -هاهنا- وهاهنا حيث يريد(١).

وذكرنا معنى التفجير عند قوله: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾(٢) الآية.

ثم نعتهم فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ قال صاحب النظم: (كان) في قوله: ﴿كان مزاجها كافورًا﴾ زائدة لا يحتاج إليها، والعرب تزيدها في أضعاف الكلام، ولا معنى لها، كما قال:

وَجِيرانٍ لنا كانوا كرامِ(٣)

قال: وكما يزيدون [كان](٤) وليس لها معنى، يحذفونها من مواضع يحتاجون إليها كقوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ (والمعنى: كانوا يوفون بالنذر)(٥)؛ لأن هذا إخبار عما كانوا عليه في الدنيا(٦).

وهذا قول الفراء، قال: هذه من صفاتهم في الدنيا كأن فيها إضمار

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) سورة الإسراء: ٩١، وعند تعرضه للآية أحال إلى سورة البقرة في بيان معنى التفجير، [البقرة: ٦٠]، ومما جاء في تفسيرها: قال: «وأصل الفجر في اللغة: الشق، وسمي فجر النهار لانصداعه، أولشقه ظلمة الليل، ويقال: انفجر الصبح إذا سال ضوؤه في سواد الليل كانفجار الماء في النهر، ويقال: فَجَرَ وأفجَرَ ينبوعًا من ماء، أي: شقه وأخرجه، قال الليث: والمَفْجَر: الموضع الذي يُفْجَر منه».

(٣) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك، وصدر البيت:

فَكَيْفَ إذا رأيت ديارَ قوْمي

ورد البيت في ديوانه: ٢/ ٢٩٠ ط دار صادر.

(٤) ساقطة من النسختين، وأثبت ما يستقيم به المعنى.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد قال بقوله أبو علي في: «المسائل البصريات» ٢/ ٨٧٥.

(كانوا)[١].

ونحو هذا قال مقاتل، فقال: كانوا في الدنيا يوفون بالنذر[٢].

ومعنى ﴿يُوفون بالنذر﴾ قال قتادة: بطاعة الله، والصلاة[٣]، والحج[٤].

وعلى هذا معنى النذر: ما أوجبه الله [عليهم][٥]. النذر معناه: الإيجاب[٦].

وقال الكلبي: يتممون العهود[٧].

وقال مجاهد[٨]، وعكرمة[٩]: يعني: إذا نذروا في طاعة الله وثوابه.

---

(١) «معاني القرآن» ٣/٣١٦ بيسير من التصرف.

(٢) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، وعبارته «قال: يعني من نذر لله نذرًا فقضى الله حاجته، فيوفي لله بما قد نذره».

(٣) في (ع): الصلوات.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/٣٣٦، «جامع البيان» ٢٩/٢٠٨، وبنحوه في: «الكشف والبيان» ١٣/١٤/أ، «زاد المسير» ٨/١٤٥ بمعناه، «القرطبي» ١٩/١٢٥.

(٥) في كلا النسختين: عنهم، ولا تستقيم العبارة بذلك، والأوفق للسياق لفظ: عليهم. والله أعلم.

(٦) قال الليث: النَّذْر: النَّحْب، وهو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نحبًا واجبًا، ومنه قولك: نذرت على نفسي، أي أوجبت. انظر مادة: (نذر) في: تهذيب اللغة: ١٤/ ٤٢٠، «لسان العرب» ٥/ ٢٠٠، وأيضًا «مقاييس اللغة» ٥/ ٤١٤.

(٧) «النكت والعيون» ٦/١٦٦ بمعناه، «التفسير الكبير» ٣/٢٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٤٧.

(٨) «الكشف والبيان» ١٣: ١٤/أ، «زاد المسير» ٨/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٥ بنحوه.

(٩) المراجع السابقة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ قال أبو عبيدة[١]، وغيره[٢]: فاشيًا منتشرًا.

وقال الزجاج: بالغًا أقصى المبالغ[٣].

وقال الفراء: ممتدًا قال: والعرب تقول: استطار الصَّدع في القارورة، واستطال، ولا يقال في الحائط[٤].

وقال ابن قتيبة: يقال: استطار الحريق إذا انتشر، واستطار الصبح إذا انتشر ضوؤه[٥].

وأنشدوا[٦] للأعشى:

فَبَانَتْ وقَدْ أَسْأرتْ في الفؤاد صَدْعًا على نأيها مسْتطيرا[٧]

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٩، وعبارته: «فاشيًا».

(٢) قال بذلك: ابن عباس، ومقاتل، وإليه ذهب الأخفش. انظر: «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٨ بنحوه.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٦ بإضافة عبارة: «ولا يقال في الحائط».

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٢ بيسير من التصرف.

(٦) وممن أنشد قول الأعشى: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٠٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦. وبه قال أيضًا: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٠، «زاد المسير» ٨/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٦، «ابن كثير» ٤/ ٤٨٤.

(٧) ديوانه: ٨٩ برواية: (وقد أورثت) بدلًا من: (أسأرت)، و(يخالط عثَّارها) بدلًا من: (على نأيها مستطيرا)، وليس فيه موطن الشاهد، وله في شعر يمدح فيه هوذة بن علي الحنفي، وليس فيه موضع شاهد أيضًا:

بانَتْ وقدْ أسْأَرَتْ في النَّفْسِ حاجَتَها بَعْدَ ائتلاف وخَيْرُ الوُدِّ ما نَفَعا

قال الكلبي: قد علن شره، وفشا، وعم[١].

وقال عطاء: استطار خوفه في أهل السموات وأهل الأرض في أولياء الله، وفي أعدائه[٢].

وقال مقاتل: يعني كان شره فاشيًا في السموات، فانشقت وتناثرت الكواكب، وفزعت الملائكة، وكورت الشمس، والقمر في الأرض، فنسفت الجبال، وغارت المياه، وتكسر كل شيء على (وجه)[٣] الأرض من جبل، وبناء، ففشا شر يوم القيامة فيهما[٤].

قال ابن عباس في هذه الآية: نزلت في علي بن أبي طالب، وفاطمة رضي الله عنهما كانا نذرا نذرًا في مرض الحسين، فوفوا لله عز وجل بما نذروا له[٥].

٨- قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾

قال الكلبي: على شهوته. وقال مقاتل: على حب الطعام[٦].

قال الزجاج: هذه (الهاء) تعود على الطعام، المعنى: يطعمون الطعام أشد ما يكون حاجتهم إليه، وصفهم الله بالأثرة على أنفسهم[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/٤٢٨، «زاد المسير» ٨/ ١٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٦، «فتح القدير» ٥/ ٣٤٧.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٣-٢٤٤.

(٦) «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢١٩/ب، المرجع السابق، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٥.

وقوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال الحسن: الأسير[(١)] من أهل الشرك[(٢)].

وهو قول ابن عباس[(٣)]، وقتادة، قال: كان أسيرهم يومئذ مشركًا، فأخوك المسلم، أخوك أحق أن تطعمه[(٤)].

ونحو هذا قال مقاتل[(٥)] في الأسير: إنه من المشركين؛ إلا أنه قام ثم نسخ طعام الأسير[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٩ بنحوه.

(٢) الأسير في اللغة: من الأسر، أصل واحد، وقياس مطرد، وهو: الحبس، وهو الإمساك، من ذلك: الأسير، وكانوا يشدونه بالقِدِّ، وهو الإسار. انظر: «مقاييس اللغة» ١/ ١٠٧ (أسر).

(٣) بمعناه في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٠، و«النكت والعيون» ٦/ ١٦٦، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٠، و«زاد المسير» ٨/ ١٤٦، و«التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٥، و«الدر المنثور» ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى: سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٣٨٤.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٧، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٥، «القرطبي» ١٩/ ١٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) «تفسير عبد الرزاق»٢/ ٣٣٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٠، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤/ب، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٠، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦، «التفسير الكبير»٣٠/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٧.

(٦) وممن قال بنسخ إطعام الأسير من المشركين بآية السيف: هبة الله بن سلامة؛ قال: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا» هذا محكم في أهل القبلة، «وأسيرًا» «هذا منسوخ بآية السيف، وهو من غير أهل القبلة، وهم المشركون». الناسخ والمنسوخ: ١٩١. وقد وضح محقق كتاب الناسخ والمنسوخ: لهبة الله أن مراد المؤلف بالمنسوخ في الآية هو عدم قتل الأسير الكافر، أما إطعامه فلا خلاف في أنه محكم. وممن قال بنسخ الآية أيضًا بآية السيف: ابن البارزي في: ناسخ القرآن ومنسوخه: ٥٦. وقد رد دعوى النسخ ابن الجزري في «نواسخ القرآن» ٢٥٠،=

قال أهل العلم[١]: هذه الآية تدل على أن إطعام الأسرى[٢]، وإن كانوا من غير أهل ملتنا حسن يرجى ثوابه، فأما فريضة الكفارات، (والزكوات)[٣]، فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين، وأسراهم.

وفي الأسير قولان (آخران)[٤]:

أحدهما: أن المسجون من أهل القبلة، وهو قول مجاهد[٥]، وعطاء[٦]، وسعيد بن جبير[٧]، وروي ذلك مرفوعًا من طريق أبي (سعيد)[٨] الخدري أن النبي ﷺ قال في قوله: ﴿مسكينًا﴾: فقيرًا،

= وبين أن الأسير يقتل، ولا يفادى، وأما إطعامه فقال: ففيه ثواب بالإجماع والآية محمولة على التطوع بالإطعام، فأما الفرض فلا يجوز صرفه إلى الكفار.

(١) قال بذلك الجصاص في: «أحكام القرآن» ٣/ ٤٧١، وابن العربي في: «أحكام القرآن» ٤/ ١٨٩٨، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٧. قال الإمام النووي في «المجموع»: «ولا يجوز دفع شيء من الزكوات إلى كافر؛ سواء زكاة فطر وزكاة المال، وهذا لا خلاف فيه عندنا» ٦/ ٢٢٨.

(٢) في (ع): الأسارى

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) «جامع البيان» ١٩/ ٢١٠، «الكشف والبيان» ١٣: ١٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٦، معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٠، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٢٧.

(٦) المراجع السابقة عدا: «النكت والعيون»، وانظر أيضًا: «الدر المنثور» ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٧) المراجع السابقة.

(٨) ساقط من (ع).

﴿ويتيمًا﴾ لا أب له، ﴿وأسيرًا﴾ قال: المملوك والمسجون[(١)].

القول **الثاني**: أن المراد بالأسير: المرأة، وهن أسرى[(٢)] عند الأزواج، يدل عليه الحديث: «**اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان**»[(٣)]، وهو قول الثمالي[(٤)].

قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن عليًا رضي الله عنه أجر **نفسه يسقي نخلًا بشيء من شعير ليلة حتى أصبح، فلما أصبح**[(٥)] **وقبض الشعير طحن ثلاثة، فجعلوا منه شيئًا ليأكلوه، يقال له: الخَزيرَة**[(٦)]، **فلما تم**

---

(١) ورد الحديث في: «حلية الأولياء» ٥/ ١٠٥، وقال عنه أبو نعيم: غريب من حديث عمرو، تفرد به عباد عن عمه. كما ورد في: «التفسير الكبير» ٣/ ٢٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧١ وعزاه إلى ابن مردويه، وأبو نعيم.

(٢) في (أ): أسروا.

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجه ١/ ٣٤١ ح ١٨٥٦ من طريق سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه: أبواب النكاح: حق المرأة على الزواج. كما أخرجه الترمذي ٣/ ٤٥٨، ح: ١١٦٣، كتاب الرضاع: باب ١١، وقال عنه أيضًا: حديث حسن صحيح، كما أخرجه أيضًا في كتاب التفسير: ٥/ ٢٧٤: ح: ٣٠٨٧: باب ١٠، وقال عنه أيضًا: حديث حسن صحيح. وقد حسنه الألباني. انظر: «صحيح سنن ابن ماجه» ١/ ٣١١، ح: ١٥٠١، باب ٣.
عوان: جمع عانية، والعاني: الأسير. انظر: «تحفة الأحوذي» المباركفوري: ٤/ ٢٧٣: كتاب الرضاع: باب ١١.

(٤) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١١، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦، «الجامع» للقرطبي ١٩/ ١٢٧.

(٥) في (أ): الصبح.

(٦) الخزيرة: لحم يقطع صغارًا، ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، وقيل: هي حسًا من دقيق ودَسم، وقيل: إذا كان من دقيق فهي حَريرة، وإذا كان من نُخالة فهو خزيرة. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٨. باب الخاء مع الزاي.

نضاجه[١] أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عملا الثلث الثاني، فلما تم نضاجه أتى يتيم، (فسأل، فأطعموه)[٢]، (فأخرجوا له الطعام)[٣]، ثم عملا الثلث الباقي، فلما تم نضاجه[٤] أتى أسير من المشركين، فسأله، فأطعموه، وطووا يومهم ذلك[٥].

---

(١) في (ع): إنضاجه. وكذا التي في السطر التالي.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٤) في (ع): إنضاجه.

(٥) وردت الرواية مطولة في: «الكشف والبيان» ١٣: من ورقة: ١٦ إلى ورقة ١٩ عند تفسيره لقوله: «يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا»، وانظر معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٨، وذكرت أيضًا مطولة بمعناها في: الكشاف: ٥/ ١٦٩، وفي «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٤، وفي الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٣١-١٣٢. وقد رد القرطبي هذه الرواية وأمثالها مما روي عن علي وفاطمة - رضي الله عنهما -، ووصفها بأنها من أحاديث السجون التي يعمد أصحابها إلى السهر بكتابة مثل هذه الروايات، وهم في سجونهم، كما بين أن الروايات المطولة بزيادات وأشعار عن علي وفاطمة - رضي الله عنهما - فيها ما يبين كذبها وبطلانها. وقد ذكرت أيضًا في: أسباب النزول: ٣٧٨، وقد أوردها الماوردي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾. «النكت والعيون» ٦/ ١٦٨. وقال ابن حجر: رواه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ الآية. فذكر تمامه، وزاد في أثنائه أشعارًا لعلي وفاطمة. قال الحكيم الترمذي: ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب، حديث رووه عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره بشعره، ثم قال: هذا حديث مزوق مفتعل، لايروج إلا على أحمق جاهل. ورواه ابن الجوزي في: الموضوعات من طريق أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير، عن الأصبغ بن نباتة، ثم قال: وهذا لا شك في وضعه. انظر: «الكافي الشاف» ١٨٠.
كما فند هذه الرواية بالحجة والبرهان محققا «الوسيط» ٤/ ٤٠١.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ قال مجاهد: أما إنهم لم يتكلموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى به عليهم ليرغب فيه راغب[١].

وقال الكلبي: لم يتكلم أهل هذه الصدقة، ولكن عرف (الله)[٢] نياتهم، فأظهر فعالهم[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: إن الله تعالى أثنى عليهم بما علم من نياتهم، فذكرما أتوا به؛ ولأن اليتيم والمسكين[٤] والأسير لم يكن عندهم جزاء، ولا مكافأة، ولا شكر، ولكن الله تعالى قبل اليسير الذي فعلوه، وشكره، وعلم من نياتهم أنهم فعلوا ذلك خوفًا من الله عز وجل، ورجاء ثوابه[٥].

وقال الأخفش في قوله: (شكورًا): إن شئت جعلته (جماعة الشُّكْر، مثل: برد وبرود، وإن شئت جعلته)[٦] مصدرًا واحدًا في معنى جمع[٧]، مثل: القعود[٨]، والخروج[٩]، (ونحو هذا قال في: (الكفور) في قوله:

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١١، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٦٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٨، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦، «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٥.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (ع) اليتيم والمسكين.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٧) في (ع): جميع.

(٨) في (ع): العقود.

(٩) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٢ بتصرف.

﴿فَأَبَىٰ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٩])[١].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ قال الكلبي[٢]، ومقاتل[٣]: تعبس[٤] الوجوه من هول ذلك اليوم وشدته، فلا تنبسط.

قال ابن قتيبة: جعل (عبوسًا) من صفة ذلك اليوم، والمعنى: أن الوجوه تعبس في ذلك اليوم، كما يقال: يوم عاصف، أي ذو عصوف[٥]. كذلك المعنى -هاهنا- ذو[٦] عبوس[٧] فيه.

وقوله: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قال مجاهد: تقبض الوجوه بالشرور[٨]. ونحو هذا قال مقاتل[٩]، وقتادة[١٠]: تقبض الجباه، وما بين العينين من شدته، (وهو

---

(١) ما بين القوسين لم يرد عند الأخفش في معانيه. المرجع السابق.

(٢) بمعناه في: «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/ أ، ومعالم التنزيل: ٤/ ٤٢٩.

(٣) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٠/ أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/ أ.

(٤) في (أ): تعبيس.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٢ بيسير من التصرف.

(٦) في (أ): ذوا.

(٧) قال ابن منظور: عَبَس يَعْبِس عَبْسًا، وعَبس: قطب ما بين عينيه، ويوم عابس وعَبُوس: شديد. انظر: «لسان العرب» ٦/ ١٢٨: مادة: (عبس). وقال ابن فارس: عبس: أصل يدل على تكرُّه في شيء، وأصل العَبَس: ما يبس على هُلْب الذنب من بَعر وغيره، وهو من الإبل كالوَذج من الشاء، ثم اشتق من هذا: اليوم العَبوس، وهو الشديد الكريه، واشتق منه عبس الرجل يعبس عبوسًا، وهو عابس الوجه: غضبان. انظر: «مقاييس اللغة» ٤/ ٢١٠-٢١٢ مادة: (عبس).

(٨) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/ أ.

(٩) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٠/ أ، «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٩، «زاد المسير» ٨/ ١٤٦.

(١٠) المراجع السابقة عدا «زاد المسير»، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٧.

قول ابن عباس[١] في رواية عَنْتَرَة)[٢].

قال أبو إسحاق: جاء في التفسير أن (قمطريرًا) معناه: تُعَبّسُ الوجوه، فيجمع ما بين العينين، قال: وهذا سائغ في اللغة، يقال: اقمطرت الناقة إذا رفعتْ ذنبها، وجَمَعَتْ قَطْريها، ورَمَت بأنْفها[٣]، يعني أن معنى اقمطر في اللغة: جمع[٤].

وقال أبو عبيد: رجل قمطرير: منقبض ما بين العينين، وقد اقمطرّ[٥].

وقال الكلبي: قمطريرًا يعني: شديدًا[٦].

وهو قول (الفراء[٧]، وأبي عبيدة[٨]، والمبرد[٩]، وابن قتيبة)[١٠][١١]، قالوا: يوم قمطرير، وقماطر، إذا كان صعبًا شديدًا أشد ما يكون من الأيام، وأطوله في البلاء. وهذا معنى، والتفسير هو الأول.

١١- قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١١-٢١٢.

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٥٩ بنصه.

(٤) ورد عن أبي عبيدة بنحو من ذلك، فقد جاء عنه في: «الصحاح» المُقْمَطِرُّ: المجتمع. ٢/ ٧٩٧: (قمطر).

(٥) «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٠٨: (قمطر).

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ١٥/ أ، «البغوي» ٤/ ٤٢٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١١.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٦.

(٨) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٩.

(٩) «التفسير الكبير» ٣/ ٢٤٧.

(١٠) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٢.

(١١) ما بين القوسين ورد بدلًا عنه في نسخة (أ) وهو قول جماعة.

قال مقاتل: يعني الْحُسن، والبياض، والنور في الوجوه، وسرورًا لا انقطاع له، ولا يصفه واصف[(١)] .

قاله الكلبي[(٢)]. ومعنى (النضرة) قد مر عند قوله: ﴿ناضرة﴾ [القيامة: ٢٢].

﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾ من قوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً﴾[(٣)] وقد مر .

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾ أي في الدنيا على طاعة الله واجتناب معاصيه، ومقاساة الشدائد .﴿جَنَّةً﴾ فيها قصور الدر والياقوت.

﴿وَحَرِيرًا﴾ يعني لباس أهل الجنة الذي لا يصفه الواصفون. (قاله ابن عباس)[(٤)(٥)] .

قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ قال الأخفش[(٦)]، والزجاج[(٧)]: نصب

---

(١) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٠/أ، وقد ورد بمثله مختصرًا في: «الوسيط» ٤/ ٤٠٢ من غير عزو.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) سورة الفرقان: ٧٥. وقد جاء في تفسيرها: «وقوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف، فمن شدد فحجته قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾، ومن خفف فحجته قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ وقال الفراء: التخفيف أعجب إلي؛ لأن القراءة لو كانت على التشديد كانت بـ «الياء»؛ لأنك تقول: فلان يُتلقّى بالسّلام والخير. وهذا الذي قاله ينتقض بقوله: «ولقاهم نضرة» لأنه يعتبر الباء على أنه قال: وكل صواب يُلقَّوْنه، ويُلَقَّوْن به».

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله مختصرًا في «الوسيط» من غير عزو ٤/ ٤٠٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ع.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٣.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٩.

متكئين على الحال، المعنى: وجزاهم [جنة][(١)] في حال اتكائهم، كما تقول: جزاهم ذلك قيامًا.

قال الأخفش: وقد يكون على المدح[(٢)].

و﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ مفسر في سورة الكهف[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ قال ابن عباس: لا يجدون الحر والبرد[(٤)].

وقال الكلبي: لا يرون شمسًا كشمس أهل الدنيا، ولا بردًا يحرق كما يحرق النار[(٥)].

قال مقاتل: يعني (شمسًا)[(٦)] يؤذيهم حرها، ولا زمهريرًا يؤذيهم

---

(١) ساقطة من نسخة: أ، وفراغ في نسخة: ع، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ومن معاني القرآن للأخفش. المرجعان السابقان..

(٢) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٣.

(٣) سورة الكهف: ٣١. قال الإمام الواحدي عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ الاتكاء: التحامل على الشيء نحو: التوكؤ، ومنه قوله تعالى: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨]، والأرائك: جمع أريكة، وهو سرير حجلة. قال ابن عباس، ومجاهد: الأرائك: السرر في الحجال، وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت».

والحِجال: هي الحَجَلة، والجمع: حَجَل، وحِجال: هو بيت كالقُبة يستر بالثياب. انظر: «لسان العرب» ١١/ ١٤٤: مادة: (حجل).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثل قوله في: «الوسيط» من غير عزو: ٤/ ٤٠٢.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ساقطة من (أ).

برده، لأنهما يؤذيان في الدنيا(١). وهو قول ابن مسعود(٢)، ومجاهد(٣)، (ومقاتل بن حيان)(٤)(٥)، وقتادة(٦)، والجميع(٧) قالوا: الزمهرير: البرد

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٢٠/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٢٩.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٦.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وبمعناه ورد في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٦.
- وهو: مقاتل بن حيان بن النبطيِّ، أبو بِسْطام البَلْخي الخراز؛ مولى بكر بن وائل، روى عن الحسن البصري، والربيع بن أنس، وروى عنه إبراهيم بن أدهم، صدوق، فاضل، مات قبل الخمسين بأرض الهند، روى له الجماعة سوى البخاري. انظر: «الطبقات الكبرى» ٧/ ٣٧٤، «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٤٣٠: ت: ٦١٦٠، «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٧٢: ت: ١٣٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٤ بنحوه، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٢-٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٧) وممن قال بذلك: عكرمة، انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٦٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وبه قال أيضًا: الطبري في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٣، السجستاني في: «نزهة القلوب» ٢٥٧، مكي بن أبي طالب في: العمدة في «غريب القرآن» ٣٢٧. وإليه ذهب أصحاب الكتب الآتية: معالم التنزيل: ٤/ ٤٢٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١١، زاد المسير: ٨/ ١٤٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٠. وذكر قولًا آخر مخالفًا -وهو بعيد-، قيل: إن الزمهرير اسم القمر بالنبطية، قاله ثعلب، وقيل: هي بلغة حميرية. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٦٩، «زاد المسير» ٨/ ١٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٦، «نفس الصباح» ٢/ ٧٥٢. وجاء تفصيل معنى الزمهرير بالقمر: «هو كناية عن الفناء؛ لأن الفناء لا يوجد إلا مع تعاقب الشمس والقمر، واختلاف ليلهما ونهارهما، وفي حسابهما علامة على انقضاء الآجال، ونفاذ الأعمار، فوصف تعالى حالهم في=

الشديد. (ونحو ذلك قال أهل العربية)[١]، قال الليث: الزمهرير: شِدة البرد، قد ازمهر البرد ازمهرارًا، فهو مزمهر[٢].

وقال المبرد: (هو إفراط البرد، وأنشد[٣] للأعشى[٤]:

مُبتَلَّةُ الخَلْق مثلُ المهاة   لم تَرَ شمسًا ولا زَمْهَريرا[٥][٦]

قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ ذكر الأخفش[٧]، والفراء[٨]، والكسائي[٩]، (والزجاج)[١٠][١١] في نصب (ودانية) وجهين:

أحدهما: الحال بالعطف على قوله (متكئين) كما تقول: في الدارة عبيد الله متكئًا. ومرسله عليه الحجال؛ لأنه حين قال عليهم رجع إلى

= الحياة الباقية في الجنة أنهم لا يرون فيها فناء، وكنى عن الفناء بالشمس والقمر لما تقدم آنفًا». نفس الصباح: ٢/ ٧٥٢. من هذا: يتبين لي أن ما قرره الإمام الواحدي من أن الجميع ذهب إلى القول إن زمهريرًا شدة البرد هو الصواب، وما وجد من مخالف، فقوله ضعيف، وبعيد، لا يعتد به.

(١) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٢) تهذيب اللغة: ٦/ ٥٢٤: مادة: (زمهر؛ بزيادة: مزمهر).

(٣) في (ع).أنشدوا.

(٤) في (ع).لأعشى.

(٥) ديوانه: ٨٦ ط دار صادر، تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٩٢: مادة: (زمهر)، «لسان العرب» ٤/ ٣٣٠: مادة: (زمهر) «تاج العروس» ٣/ ٣٤٣: مادة: (زمهر)، وجاء في: اللسان والتاج رواية: من القاصرات سُجُوفَ الحِجال.

(٦) لم أعثر على مصدر لقول المبرد.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٣.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٦.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٨.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٩.

(١١) ساقطة من (أ).

ذكرهم. الوجه **الثاني**: أن تكون (دانية) نعتًا للجنة.

المعنى: وجزاهم جنة دانية، وعلى هذا هي صفة لموصوف محذوف، كأنه قيل: وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا، وجنة دانية عليهم ظلالها.

قال أبو الفتح: الوجه أن يكون قوله: (ودانية) منصوبة على الحال، معطوفة على قوله: (متكئين)، وهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه[١].

قال (مقاتل)[٢]: يعني: شجرها قربت منهم، فإن كان الرجل قائمًا تطاولت الشجرة، وإن كان جالسًا، أو متكئًا انخفضت ولانت لهم[٣]، فذلك قوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾. قال ابن عباس: إذا همّ أن يتناول[٤] من ثمارها تذللت إليه حتى يتناول منها ما يريد[٥].

وقال البراء بن عازب: ذللت لهم فيها يتناولون فيها كيف شاؤوا[٦].

وقال مجاهد: من أكل قائمًا لم يؤذه، ومن أكل جالسًا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعًا لم يؤذه[٧].

---

(١) «سر صناعة الإعراب» ١/ ١٨٤ بيسير من التصرف.
(٢) ما بين القوسين جاء بدلًا منه في (أ): يقال.
(٣) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٠/ ب.
(٤) بياض في (ع).
(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٧.
(٦) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٤٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٤ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وهناد بن السري، وعبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد»، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «البعث». وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١١، كتاب التفسير: تفسير سورة المدثر، وصححه، وسكت عنه الذهبي.
(٧) بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٧.

والمعنى: قريب منهم مذللة[١] لهم، كيف شاؤوا كقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾، ومعنى تذليل القطوف تسهيل تناوله، (وأهل المدينة يقولون: ذُلِّل النخلُ أي: [سوى][٢] عذوقُه)[٣]، وأخرجها من السعف حتى يسهل تناوله[٤]. وقال ابن قتيبة: معنى (وذللت) أدنيت منهم، من قوله: حائط ذليل إذا كانت قصير السَّمْك[٥].

قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[٦] قال ابن عباس: يريد أن فضة الجنة يُرى ظاهرها من باطنها[٧].

وقال الكلبي: (إن)[٨] الله تعالى جعل قوارير أهل الجنة من فضة، فاجتمع لها بياض الفضة، وصفاء القوارير[٩].

(وقال الشعبي: صفاؤها صفاء القوارير، وهي من فضة[١٠]، ونحو

---

(١) في (أ): مدا لله.

(٢) في كلا النسختين: سو، والمثبت من «تفسير غريب القرآن» ٥٠٣.

(٣) ما بين القوسين نقله عن ابن قتيبة. المرجع السابق.

(٤) من قوله: ومعنى تذليل القطوف، إلى: حتى يسهل تناوله. انظر: «لسان العرب» ١١/ ٢٥٨ (ذلل).

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٣ بنصه.

(٦) في كلا النسختين: قوارير.

(٧) ورد بمعناه في: «الكشف والبيان» ١٢: ٢٠/أ، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى ابن المنذر، وسعيد بن منصور، وعبد الرزاق، ولم أجده في تفسيره، وانظر كتاب «البعث والنشور» للبيهقي: ٢٠١، رقم: ٣١٢.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مثله من غير عزو في: «الوسيط» ٤/ ٤٠٣.

(١٠) «النكت والعيون» ٦/ ١٧٠، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى عبد بن حميد.

هذا قال مجاهد[١]، ومقاتل[٢]، وقتادة[٣]، والجميع)[٤][٥].

قال أبو إسحاق: القوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله (عز وجل)[٦] أن فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة؛ يُرى من خارجها ما في باطنها[٧].

قال ابن قتيبة: (إن كل ما في الجنة من آلاتها، وسرُرها[٨] وفُرُشها، وأكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد.

قال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، والأكواب في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير، فأعلمنا الله أن هناك أكوابًا لها بياض الفضة، وصفاء القوارير[٩].

قال[١٠] وهذا على التشبيه، أراد قوارير كأنها من فضة كما تقول:

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٥، ٢١٧.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/أ.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٧، «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٥، وبمعناه في: «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٥ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) قال به الحسن، انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٥-٢١٦، وعزاه صاحب «كشف البيان» إلى المفسرين:١٣ :٢٠/أ، وحكاه أيضًا عن المفسرين البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، وبه قال أيضًا الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢١٧.

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٦) ساقطة من (ع).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠ بيسير من التصرف.

(٨) في (أ): سرورها.

(٩) جاء عنه مختصرًا في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٥، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٢، «زاد المسير» ٨/ ١٤٨.

(١٠) أي ابن قتيبة.

أتانا بشراب من نور، أي كأنه[١] نور، وهذا كقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، أي لهن لون المرجان في صفاء الياقوت[٢][٣].

وهذا الذي ذكره ابن قتيبة غير ما ذكره المفسرون؛ لأنهم جعلوها من فضة صافية، وهو يقول: هي قوارير كأنها من فضة (صافية)[٤] لصفاء نورها[٥].

وقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ على قدْرِ رِيِّهِم، لا يزيد ولا ينقص من الري، ليكون ألذَّ لشربهم[٦]. (هذا معنى قول جماعة من المفسرين[٧][٨].

وقال الفراء: يقول قدروها على رِي أحدهم لا فضل فيه، ولا عجز عن ريه، وهو ألذ الشراب[٩].

وقال الزجاج: جعلوا الإناء على قدر ما يحتاجون إليه ويُرِيدُونَه[١٠].

وقال أبو عبيدة: يكون التقدير: الذين يسقونهم يقدرونها، ثم

---

(١) في (ع).من، وهي زيادة على النص الأصلي لابن قتيبة، ولا يصلح الكلام بإثباتها.

(٢) من قوله: وهذا كقوله: كأنهن الياقوت إلى آخر الكلام نسبه ابن قتيبة في: تأويل مشكل القرآن: ٨١ إلى قتادة.

(٣) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» ٨٠-٨١ بتصرف يسير.

(٤) ما بين القوسين ساقطة من (ع).

(٥) في (ع): لونها.

(٦) في (أ): من شربهم.

(٧) منهم: الحسن، وسعيد، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، والكلبي، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٢٢/أ، «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٧، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٠.

(٨) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٧.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠ بتصرف يسير.

يسقون[١]، يعني: (أن الضمير في [(قدروها)][٢] للملائكة، وللخدم، وللخُزَّان.

ومن قرأ (قُدِّرُوها)[٣] بضم القاف[٤]، اجتمع في قراءته: القلب، والحذف، أما القلب، فإنه أراد: قدرت الأكواب التي يسقى بها، فقلب التقدير إلى الذين يسقون كما قال:

لا تحسبَنَّ دراهمًا سَرِقْتَها تمحو مخازيك التي بعُمانِ[٥]

وإنما سرقته الدراهم، لا هو يسرقها، وقد قال: سرقتها، ومثله ما حكاه أبو زيد: إذا طلعت الجَوْزاء [انتصب][٦] في العود الحِرْباء[٧][٨].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في كلا النسختين: قدروا، والمثبت من «الحجة» ٦/ ٣٥٣.

(٣) في (ع): قدروهم.

(٤) قرأ بذلك: الشعبي، وقتادة، وابن أبزى، وعلي، والجحدري، وابن عباس، وعبيد بن عمير، وابن سيرين، وأبو عبد الرحمن. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢، «زاد المسير» ٨/ ١٤٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٣٩، «البحر المحيط» ٨/ ٣٩٧. وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب المتواتر من القراءات، كما حكم عليها الشوكاني بأنها شاذة في: «فتح القدير» ٥/ ٣٥٠.

(٥) البيت للفرزدق من أبيات يهجو بها جديلة بن سعيد بن قبيصة الأزدي. انظر: ديوانه: ٢/ ٨٦٨. ورد البيت في: ديوانه برواية: «دراهمًا أعطيتها»، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ١٥٦: مادة: (سرق).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، والمثبت من مصدر القول.

(٧) كتاب «النوادر في اللغة» لأبي زيد: ٤٠٩.

(٨) الحِرباء: قيل هي دُويبة نحو العظاءة، أو أكبر، يستقبل الشمس برأسه، ويكون معها كيف دارت، يقال إنما يفعل ذلك ليقي جسده برأسه، ويتلوّن ألوانًا بحر الشمس. =

والقلب كثير في الكلام، وأما الحذف فإن المعنى يكون: قُدِّروا عليها، فلما حذف الحرف وصل الفعل)[١]، والكناية للأكواب، وتقدير اللفظ: قدر المُسقيُّون على الأكواب.

والمعنى: قدرت الأكواب عليهم، أي على ريهم، فحذف وقلب، (وهذه قراءة الشعبي)[٢][٣].

وقال القرظي في قوله: (قدروها تقديرًا) كانت كما يشتهون[٤].

وهذا يحتمل أنه أراد: كانت الأكواب كما يشتهون في أنها تسع لريهم (كما ذكر المفسرون)[٥].

ويحتمل أنه أراد: أنها كانت قدر[٦] مُلء[٧] الكف، لم تعظم فيثقل حملها، فكانت كما يشتهون. وهذا قول الربيع[٨].

﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ قال أبو إسحاق: والعرب تصف لهم طعم

= انظر: «لسان العرب» ١/ ٣٠٧: مادة: (حرب)، وذكر هذا المثل في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢.

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة: ٦/ ٣٥٣-٣٥٤ بتصرف.

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٧، «الكشف والبيان» ١٣: ١٢٠/أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في: «(الوسيط» ٤/ ٤٠٣ معزوًا إلى القرطبي، ولعله تصحيف، والمراد به القرظي، والله أعلم.

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٦) في (أ): قد.

(٧) في (أ): ميل.

(٨) بمعناه في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٢، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٦.

الزنجبيل، وهو مستطاب عندهم (جدًا)[١].

وأنشد للأعشى:

كأنَّ القَرُنْفُلَ والزنجبيل   بَاتا بفيْهَا وأرْيًا مَشُورا[٢][٣]

قال ابن عباس: وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه، ليس له مثل في الدنيا، ولكن الله تعالى سماه بالاسم الذي يُعرف[٤].

قال مقاتل: لا يُشبه زنجبيل الدنيا[٥]. (وتفسير هذا كتفسير قوله: ﴿كان مزاجها كافورًا﴾)[٦].

قوله تعالى: ﴿عَيْنًا﴾ يجوز أن يكون بدلًا من قوله: (زنجبيلًا).

والمعنى: كان مزاجها: (عينًا)، وتلك العين لها طعم الزنجبيل.

ويجوز أن يكون المعنى: ويسقون عينًا. (ذكر ذلك الفراء[٧]، و)[٨] الزجاج[٩].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ورد البيت في: ديوانه: ٨٥ ط. دار صادر برواية: كأن جنيًا من الزنجبيل خالط فاها

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠ بيسير من التصرف.

(٤) معالم التنزيل: ٤/ ٤٣٠، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٥٠.

(٥) معالم التنزيل: ٤/ ٤٣٠، فتح القدير: ٥/ ٣٥١، وبمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٢/أ، قال: يعني كأنما قد مزج فيه الزنجبيل.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٧، وعبارته: «ذكر أن الزنجبيل هو العنب، وأن الزنجبيل اسم لها».

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٠-٢٦١.

وقوله: ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾. قال عكرمة[١]، (والكلبي)[٢][٣]: يعني يمزج الخمر بالزنجبيل، والزنجبيل من عين، تسمى تلك العين: سلسبيلًا.

وعلى هذا: (سلسبيل: اسم تلك العين، وصرف لأنها رأس آية)[٤]، وصار كقوله: (الظنونا)[٥]، و(السبيلا)[٦]، وقد مر في هذه السورة[٧].

قال ابن الأعرابي: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن[٨]، فعلى هذا لا يعرف له اشتقاق.

وقال قتادة في قوله: (سلسبيلا) سلسة[٩] لهم، يصرفونها حيث شاؤوا[١٠].

وقال مجاهد: سلسة السلسبيل: حديدة الجرية[١١]، وهو معنى قول

---

(١) «النكت والعيون» ٦/ ١٧١، وعبارته: «أنه اسم لها، قاله عكرمة»، وبمعناه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٧.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في: «الوسيط» ٤/ ٤٠٣ من غير عزو.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) ما بين القوسين نقله عن الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦١.
(٥) سورة الأحزاب: ١٠.
(٦) سورة الأحزاب: ٦٧.
(٧) انظر الآية ٤ من هذه السورة.
(٨) انظر مادة (سلسل) في: تهذيب اللغة: ١٣/ ١٥٦، «لسان العرب» ١١/ ٣٤٤.
(٩) في (أ): سلسلة.
(١٠) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٨، «جامع البيان» ٢٩/ ٢١٨، «النكت والعيون» ٦/ ١٧١، معالم التنزيل: ٤/ ٤٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤١ بنحوه. وبمعناه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٧، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٦ برواية: سلسلة، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(١١) المراجع السابقة «عدا النكت والعيون»، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ١٤٩.

أبي العالية[١]، والمقاتلين[٢]، قالوا: إنها تسيل عليهم في الطريق، وفي منازلهم[٣].

وقال يمان: معنى سلسبيل: طيبة الطعم والمذاق[٤].

قال أبو إسحاق: سلسبيل صفة لما كان[٥] في غاية السلاسة، فكأن العين والله أعلم سميت بصفتها[٦]. فهذه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن سلسبيل اسم العين، ولا اشتقاق له، وكان الأصل لا يجري للتأنيث، والتعريف، ولكن أجري[٧] للتوفيق بين رؤوس الآي؛ ولأن أصل السماء كلها الإجراء، (وقد ذكرنا هذا)[٨].

الثاني: أن معناه سلسلة السبيل.

والثالث: أنها سلسلة يتسلسل في الحلق.

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، زاد المسير: ٨/ ١٤٩ «حاشية، الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤١. وانظر تفسير أبي العالية من أول سورة الإسراء إلى آخر القرآن: «نورة الورثان» ٢/ ٦٢١، رسالة ماجستير غير منشورة.

(٢) في (أ): المقاتلان.

(٣) ورد بمعناه في: «تفسير مقاتل بن سليمان»: ٢٢٢/ ب، قال: «لأنه تسيل من جنة عدن، فتمر على كل جنة، ثم ترجع لهم الجنة كلها». وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٢ عن أحدهما، «النكت والعيون» ٦/ ١٧١ عن أحدهما دون تعيين، معالم التنزيل: ٤/ ٤٣٠ عن ابن حيان، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤١ عن ابن حيان.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) في (أ): لمَلَّكان.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦١ بنصه.

(٧) غير مقروء في (ع).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وعلى هذين القولين: سلسبيل صفة سميت بها العين، واختار ابن الأنباري القول الثالث، وقال: الصواب في سلسبيل أنه صفة للماء لسلسه[(١)] وسهولة مدخله في الحلق، يقال: شراب سَلْس، وسِلْسَال، وسَلْسَبيل، إذا كان كذلك؛ إلا أنه قال: سلسبيل صفة للماء، وليس باسم العين، فقال: وغير منكر أن يقول تسمى، ثم يذكر الوصف يؤدي عن الاسم، واحتج على هذا بإجراء[(٢)] سلسبيل قال وإنما أجري؛ لأنه وصف للماء، ولو كان اسمًا للعين لكان الغالب عليه ألا يجري[(٣)] [(٤)].

وذكر ابن عباس في قوله: (سلسبيلا) قال: تنسل في حلوقهم انسلالًا[(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ تقدم تفسيره في سورة الواقعة[(٦)].

قوله تعالى: ﴿لُؤْلُؤًا مَنثُورًا﴾ قال عطاء: يريد في بياض اللؤلؤ، وحسنه،

---

(١) في (أ): السلسة.

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (أ): ألا تجرا.

(٤) «زاد المسير» ٨/ ١٤٩ نقله عنه باختصار، وكلامه ينتهي - عنده - إلى قوله: سلسال وسلسبيل.

(٥) «النكت والعيون» ٦/ ١٧١.

(٦) سورة الواقعة: ١٧، وجاء في تفسيرها: «قال أبو عبيدة: لا يهرمون، ولا يتغيرون. وقال ابن عباس: لا يموتون. وعلى هذا هو من الخلود الذي هو البقاء بلا موت. وقال بعضهم: لا يكبرون، ولا يهرمون، ولا يتغيرون. والمراد بالولد: أن الغلمان، وهم وإن لم يولدوا، ولم يحصلوا عن ولادة، أطلق عليهم هذا الاسم لأن العرب تسمي الغلمان ولدانًا».

واللؤلؤ: إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه[١] منظومًا[٢].

وقال الكلبي: أبيض ما يكون اللؤلؤ إذا انتثر[٣]. هذا قولهما.

والأحسن في تشبيههم باللؤلؤ المنثور أن يقال: إنما شبهوا باللؤلؤ المنثور لانتشارهم في الخدمة، فلو كانوا صفًا لشبهوا باللؤلؤ المنظوم، ألا ترى أن الله عز وجل قال: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾، فإذا كانوا يطوفون كانوا نثرًا.

(وهذا الذي ذكرنا معنى قول قتادة[٤]، وسفيان[٥]، قالا: من كثرتهم وحسنهم)[٦].

٢٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ذكر الفراء فيه قولين: **أحدهما**: أن المعنى: وإذا رأيت ما ثَمَّ، وصلح إضمار (ما) كما قال: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٤] يريد ما بينكم.

والثاني: يريد إذا نظرت ثم، أي: إذا رميت ببصرك (هاهنا)[٧].[٨]

قال أبو إسحاق: لا يجوز إضمار (ما)؛ لأن (ما) موصولة بقوله: (ثم)، ولا يجوز إسقاط الموصول، وترك الصلة، ولكن (رأيت) تتعدى في

---

(١) بياض في: ع.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، فتح القدير: ٥/ ٣٥١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمعناه من غير عزو في: الوسيط: ٤/ ٤٠٤.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٨، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢١، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٢، وبمعناه في: «النكت والعيون» ٦/ ١٧١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٦ مختصرًا عنه، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢١، و«النكت والعيون» ٦/ ١٧١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ساقطة من : (أ).

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨ مختصرًا.

المعنى إلى (ثم)؛ لأن المعنى: إذا رميت ببصرك ثَمَّ[١]. ومعنى: (ثم) هناك، يعني في الجنة.

﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ لا يوصف.

﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال ابن عباس: لا يقدر واصف يصف حسنه، ولا طيبه[٢].

وقال الكلبي: هو أن يأتي الرسول من عند الله بكرامة من الكسوة، والطعام[٣]، والشراب، والتحف إلى ولي الله، وهو في منازله، فيستأذن عليه، فذلك الملك العظيم[٤].

وقال مقاتل: لا يدخل عليه رسول رب العزة من الملائكة المقربين المطهرين إلا بإذنه[٥]. وهو قول مجاهد[٦]، وسفيان[٧]، (والسدي)[٨][٩]. قالوا: هو استئذان الملائكة عليهم. وروى عكرمة عن ابن عباس أنه ذكر

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦١ بتصرف.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بياض في (ع).

(٤) بمعناه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٢.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢١/ب، وقد ورد قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٢.

(٦) «الدر المنثور» ٨: ٧٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، والبيهقي، والذي ورد عنه عند الطبري (قال: تسليم الملائكة) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢١.

(٧) ورد قوله في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٦ وعزاه إلى ابن جرير.

(٨) «فتح القدير» ٥/ ٣٥١.

(٩) ساقطة من (أ).

مركبهم، ثم تلا[(١)]: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.[(٢)]

قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ قال الفراء: من نصب (عاليهم)[(٣)] جعله كالصفة، نحو: فوقهم[(٤)]، والعرب تقول: قومك داخل الدار فينصبون داخل؛ لأنه محل[(٥)]، فـ (عاليهم) من ذلك[(٦)].

وقال أبو إسحاق: وهذا لا نعرفه في الظروف[(٧)]، ولو كان ظرفًا لم يجز إسكان (الياء)، ولكن نصبه على الحال من شيئين: أحدهما: على (الهاء)، و(الميم) في: ﴿عاليهم﴾، المعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون عاليًا الأبرارَ ثياب سندس؛ لأنه قد وصف أحوالهم في الجنة، فيكون المعنى: يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء، ويجوز أن يكون حالًا من (الولدان). المعنى: إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا في حال علو الثياب إياهم[(٨)].

---

(١) في (أ): تلى.

(٢) «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٦ وعزاه إلى البيهقي في «البعث» ٢٣٧: رقم ٤٠١. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١١ التفسير: سورة هل أتى، وقال عنه: صحيح، ووافقه الذهبي.

(٣) قرأ بفتح الياء في «عالِيَهم» على أنه حال: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي. انظر: الحجة» ٦/ ٣٥٤، «حجة القراءات» ٧٤٠، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥٤، «النشر» ٢/ ٣٩٦.

(٤) بمعنى: فوقهم ثياب سندس. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨.

(٥) محل: مصطلح كوفي يقابله عند البصريين: الظرف. انظر: «نحو القراء الكوفيين» ٣٤٧.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٨-٢١٩ بتصرف يسير.

(٧) أي أن نصب (عاليهم) على الظرف، وهو مما لا يعرف في الظروف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٢.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ونقل الواحدي العبارة بنصها من كلام طويل.

وقال أبو علي الفارسي: من نصب ﴿عَالِيَهُمْ﴾ احتمل النصب أمرين: أحدهما: أن يكون حالًا، والعامل فيه أحد شيئين: إما: (لَقَّاهُمْ) من قوله: ﴿ولقاهم نضرة﴾، وإما ﴿جزاهم بما صبروا﴾، ومثل قوله: ﴿عَالِيَهُم﴾ في كونه حالًا قوله: ﴿متكئين فيها﴾، و﴿ثياب سندس﴾ مرتفعة باسم الفاعل قال: وقد أجيز أن يكون ظرفًا؛ لأنه لما كان (عالٍ) بمعنى فوق[1] أجري مجراه في هذا، وهذا الوجه أبين، وهو أن (عال) صفة جُعل ظرفًا، كما كان قوله: ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[2] كذلك، وكما قالوا: هو ناحيةً من الدار.

ومن قرأ: (عَالِيهِم) فأسكن الياء[3] في موضع رفع الابتداء، و﴿ثياب سندس﴾ خبره، ويكون اسمه في وضع الجماعة، كما أن الخبر جماعة، وفاعل قد يراد (به)[4] الكثرة كما قال:

ألا إنَّ جيراني العشيّةَ رائِح دَعَتْهُم دواع من هوًى ومنادِحُ[5]

وفي التنزيل: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧] ﴿وقطع دابر القوم﴾[6] كأنه أفرد حيث جعل بمنزلة المصدر، وقد قالوا: الجامِل

---

(١) في (ع): كان، وهي زيادة من الناسخ لا داعي لها.

(٢) سورة الأنفال: ٤٢.

(٣) قرأ بذلك: نافع، وحمزة، وأبو جعفر. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٥٤، «حجة القراءات» ٧٣٩، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٥٤، «النشر» ٢/ ٣٩٦، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٢٩.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) البيت غير منسوب في: «المحتسب» ٢/ ١٥٤، «الهمع» ٢/ ١٨٢ط. دار المعرفة، وأصل منادح: مناديح؛ لأنه جمع مندوحة.

(٦) في (أ): ويقطع. سورة الأنعام: ٤٥.

والباقر[١]، يراد بهما الكثرة قال: ويجوز في قياس قول أبي الحسن في إعمال اسم الفاعل عمل الفعل، وإن لم يعتمد على شيء أن يكون (ثياب سندس) مرتفعة بعالِيَهُم ارتفاع الفاعل، وأفْرَدت عاليًا؛ لأنه فعل متقدم، قال أبو علي: (عالِيَهُم) وإن كان مضافًا إلى الضمير، فهو في تقدير الانفصال والتنوين؛ لأنه مما لم يمض، فهو بمنزلة: زيدٌ ضاربُ أخيك غدًا، فهذا ابتداءُ بالنكرة؛ إلا أنه قد اختص[٢] بالإضافة، وإن كانت الإضافة في تقدير الانفصال[٣].

قوله تعالى: (خضر) (قرئ خفضًا ورفعًا[٤])[٥]، فمن رفع فلأنها صفة مجموعة لموصوف مجموع، وهو قوله: ﴿ثياب سندس﴾ فأتبع الخضر الذي هو جمع مرفوع، الجمع المرفوع الذي هو ثياب، ومن خفض أجرى الخضر، وهو جمع على السندس؛ لأنه يراد به الجنس، وأجاز أبو الحسن جمع وصف ما يراد به الجنس بالجمع فقال: يقول: أهلك الناسَ الدينارُ

---

(١) الجامل: اسم للجمع، كالباقر والكالب، ورجل جامِل: ذو جمل، . انظر: «لسان العرب» ١١/ ١٢٥ (جمل). وقال الأزهري: «الباقر: جماعة البقر مع راعيها، وكذلك الجامل: جماعة الجمال مع راعيها» تهذيب اللغة: ٩/ ١٣٧ (بقر).

(٢) بياض في (ع).

(٣) «الحجة» ٦/ ٣٥٤-٣٥٦ نقله الإمام الواحدي عن أبي علي باختصار.

(٤) قرأ بالكسر: ابن كثير، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. وقرأ بالرفع: أبو جعفر، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب. انظر كتاب «السبعة» ٦٦٤، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٣٤، «الحجة» ٦/ ٣٥٦، «حجة القراءات» ٧٤٠، «الكشف» ٢/ ٣٥٥، «المبسوط» ٣٩٠.

(٥) في (ع): رفعًا وخفضًا.

الصّفر، والدرهم البيض[١]، على استقباح له، ومما يدل على فتحه أن العرب تجيء الجمع الذي هو في لفظ الواحد، فيجرونه مجرى[٢] الواحد، وذلك قولهم: حصى أبيض، وفي التنزيل: ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾ [يس: ٨٠]، و﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]، فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذه الضرب من الجمع، فالواحد الذي في معنى الجمع أولى أن تفرد صفته)[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ فيه الجر والرفع[٤] أيضًا، فالجر من حيث كان جنسًا أضيف إليه الثياب، (كما أضيف إلى سندس، فكأن المعني ثيابهم، فأضاف الثياب)[٥] إلى الجنس، كما تقول: ثياب خزٍّ[٦] وكتانٍ[٧]، فتضيفهما إلى الجنسين، ودل على ذلك قوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١]، (ومن رفع إستبرق)[٨] أراد العطف على الثياب،

(١) في (أ): الأبيض.
(٢) بياض في (ع).
(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي في: «الحجة» ٦/ ٣٥٦-٣٥٧ مختصرًا.
(٤) قرأ بالجر في: «إستبرق» أبو جعفر، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف. وقرأ بالرفع: ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، ونافع، وحفص عن عاصم. انظر كتاب «السبعة» ٦٦٥، القراءات وعلل النحويين فيها: ٢/ ٧٣٤، الحجة: ٦/ ٣٥٦، «حجة القراءات» ٧٤٠، «الكشف» ٢/ ٣٥٥، «المبسوط» ٣٩٠.
(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ).
(٦) الخَزُّ: ويراد به ثياب تنسج من صوف وإبريسم. انظر: «لسان العرب» ٥/ ٣٤٥ (خزز).
(٧) الكَتان: بالفتح: معروف، عربي سمي بذلك لأنه يُخَيَّس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن. «لسان العرب» ١٣/ ٣٥٥ (كتن).
(٨) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

كأنه ثياب سندس، وثياب إستبرق، فحذف المضاف[(١)].

وهذه الآية مفسرة في سورة الكهف[(٢)] إلى قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. قال الكلبي: شراب أهل الجنة طاهر كله[(٣)].

قال الفراء: يقول هو طهور ليس بنجس كما [كان][(٤)] في الدنيا [مذكورًا][(٥)] بالنجاسة[(٦)]، وعلى هذا: الطهور مبالغة من الطاهر.

والمعنى: أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا.

وقال مقاتل: هو عين ماء على باب الجنة تنبع[(٧)] من ساق العرش من شجرة، من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش، وغل، وحسد، وما كان في جوفه من[(٨)] قذر، وأذى[(٩)].

---

(١) «الحجة» ٦/ ٣٥٦- ٣٥٩ مختصرًا.

(٢) سورة الكهف: ٣١: ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي: «قوله: «يحلون فيها من أساور من ذهب» أساور جمع أسورة، وأسورة جمع سوار، يقال: سوار في اليد بالكسر، وقال أبو زيد: هو: سِوار المرأة، وسَوار المرأة، وأسورة لجماعتها، وهما قلبان يكونان في يدها. «من سندس وإستبرق» هما نوعان من الحرير. وقال بعضهم: السندس ما دقَّ من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه». ا.هـ.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في كلا النسختين: كانت، وهكذا ذكرت أيضًا في حاشية معاني القرآن، وقال المحقق: «إنه تحريف»، وأثبت كان.

(٥) في كلا النسختين: «مذكورة» والمثبت من معاني القرآن.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٩ بنصه.

(٧) بياض في (ع).

(٨) قوله: (وما كان في جوفه من) بياض في (ع).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٥٢.

وقال أبو قلابة[(١)]، وإبراهيم[(٢)]: يؤتون بالطعام والشراب، فإذا كان في آخر ذلك، أوتوا بالشراب الطاهر، فيشربون، فتضمر بذلك بطونهم، ويفيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك. وعلى قول هؤلاء: المراد بالطهور المطهر؛ لأنه يطهرهم مما ذكروا.

فقال: ..[(٣)] ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾ أن يقال لهم: إن هذا، يعني[(٤)] ما وصف من نعيم الجنة، كان لكم جزاء بأعمالكم.

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد أني قبلت اليسير من أعمالكم[(٥)]، وشكرتكم عليه، وأثبتكم أفضل الثواب وأعظمه[(٦)].

٢٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ قال الكلبي: السورة، والآية، والآيتين لم تنزل جملة واحدة كما نزل سائر الكتب[(٧)]، وهذا معنى قول مقاتل[(٨)].

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٨ بنحوه، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٣ بنحوه، وبمعناه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠-٤٣١، «والمحرر الوجيز» ٥/ ٤١٤، «زاد المسير» ٨/ ١٥٠، «التفسير الكبير» ٣/ ٢٥٤، وبمعناه في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٧ وعزاه إلى ابن المنذر، «وفتح القدير» ٥/ ٣٥٢.

(٢) ورد معنى قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٠-٤٣١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٥٢.

(٣) بياض في (ع)، ولا يوجد له ذكر في (أ).

(٤) قوله: إن هذا يعني: بياض في (ع).

(٥) قول: اليسير من أعمالكم: بياض في (ع).

(٦) بياض في (ع). وانظر بمعناه في: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٥٥.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ب، ولقد ورد عن ابن عباس معنى ذلك، قال: أنزل القرآن متفرقًا؛ آية بعد آية، ولم ينزل جملة واحدة. «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١.

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾[١] مفسر في مواضع[٢].

﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: من مشركي مكة.

﴿ءَاثِمًا﴾ يعني: عتبة بن ربيعة، قال للنبي ﷺ: ارجع عن هذا[٣] الأمر، وأزوجك ولدي، فإني من أجمل قريش ولدًا[٤].

وقوله: ﴿أَوۡ كَفُورٗا﴾ يعني الوليد بن المغيرة، قال: وأنا[٥] أعطيك من المال حتى ترضى، فإني من أكثرهم[٦] مالًا، (قاله الكلبي[٧]، ومقاتل)[٨][٩].

قال الفراء: (أو) هاهنا بمنزلة (لا)، وأنشد[١٠]، فقال:

---

(١) قوله تعالى: لحكم ربك: بياض في (ع).

(٢) من هذه المواضع: سورة الطور: ٤٨، سورة القلم: ٤٨. ومما جاء في تفسير قوله: «فاصبر لحكم ربك» من سورة القلم: ٤٨: «أي اصبر على الأذى لقضاء ربك الذي هو آت».

(٣) في (أ): هذه.

(٤) قال بذلك مقاتل، انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٧، «الوسيط» ٤/ ٤٠٦ مختصرًا جدًا.

(٥) في (أ): فأنا.

(٦) في (أ): أكثريهم.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٧، ورد عنه مختصرًا في كليهما.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) البيت لمالك بن عمرو القُضاعي، أو مالك بن حُريم، أو ابن رعك الغساني، أو الخنساء. انظر شرح أبيات «معاني القرآن» ٢٢١، وعزاه المبرد إلى مالك بن عمرو في: «الكامل» ٢/ ٨٦، والأمالي لأبي علي القالي: ٢/ ١٢٣ وعزاه إلى مالك بن حريم في مقتل أخيه سماك، ولم أجده في ديوان الخنساء.

لا وَجْدُ ثَكْلى كما وَجِدْتُ ولا وَجْـدُ عَـجُـوز أضـلـهـا رُبَـعُ
أوْ وَجْدُ شيخ أضَلَّ نـاقَتَه يَوْمَ توافي الحَجيجُ فاندفعوا[(١)]

أراد ولا وجد شيخ (أضل ناقته)[(٢)] قال[(٣)] وقد يجوز في العربية: لا تطيعن[(٤)] منهم من أثم، أو كفر، فيكون المعنى في: (أو) قريبًا من معنى (الواو) كقولك للرجل: لأعطينك سألت، أو سكتَّ، معناه: لأعطينك على كل حال[(٥)]. هذا كلامه، وعلى هذا يتجه قول قتادة: إن أبا جهل قال: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على عنقه، فأنزل الله: ﴿ولا تطع منهم آثمًا أو كفورًا﴾[(٦)] يعني أبا جهل.

وقال الزجاج: (أو) هاهنا أوكد من (الواو)؛ لأنك إذا قلت: لا تطع

---

(١) ورد البيتان في: شرح أبيات «معاني الفراء» ٢٢١، «الكامل» ٢/ ٨٦، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٤، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢١/ب، الأضداد: لابن الأنباري: ٢٨٢، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري: ٢/ ٧٩، وورد البيت الأول منسوبًا إلى ابن رعلاء الغساني، ط/٢، «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٤٤٢، الأمالي: ٢/ ١٢٣، وكلها برواية «عجول» بدلًا من: «عجوز». موضع الشاهد: «أو وجد شيخ»، أراد: ولا وجد شيخ، فقد ذكر بعض النحويين أن «أو» تأتي بمعنى: «لا». انظر شرح أبيات «معاني القرآن» ٢٢١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) أي الفراء.

(٤) في (أ): يطعن.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢١٩-٢٢٠ بتصرف.

(٦) «تفسير عبد الرزاق»٢/ ٣٣٩، «جامع البيان»٢٩/ ٢٢٤، «الكشف والبيان» ١٣ :٢١/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٨ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

زيدًا وعمرًا[(١)]، فأطاع أحدهما كان غير عاصٍ؛ لأنه أمره[(٢)] أن لا يطيع الاثنين، فإذا قال: ولا تطع آثمًا أو كفورًا[(٣)]، دلت (أو) على كل واحد منهما أهل أن يعصى، كما أنك[(٤)] إذا قلت: لا تخالف الحسن أو ابن سيرين، فقد قلت: هذان[(٥)] أهل أن يُتَّبَعا، وكل واحد منهما أهل أن يتبع، وقد ذكرنا[(٦)] هذا مستقصًى عند قوله: ﴿أو كصيب﴾ [البقرة: ١٩][(٧)].

قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أي اذكره بالتوحيد في الصلاة.

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني صلاة الفجر، والظهر، والعصر. قاله

---

(١) في (ع): عمروًا.
(٢) بياض في (ع).
(٣) بياض في (ع).
(٤) بياض في (ع).
(٥) قوله: فقد قلت هذان: بياض في (ع).
(٦) بياض في (ع).
(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٣. وقد خالف البصريون ما ذهب إليه الكوفيون كالفراء والزجاج من أن «أو» لا تكون بمعنى الواو، ولا بمعنى: «بل» بخلاف الكوفيين الذين استدلوا على صحة معنى «أو» «واو»، أو بمعنى: «بل» بهذه الآية، «أو كفورًا»، وقد رد البصريون هذا الاستدلال بقولهم: وأما قول الله تعالى: «ولا تطع منهم آثمًا أو كفورًا» فلا حجة لهم فيه؛ لأن «أو» فيها للإباحة، أي قد أبحتك كل واحد منهما كيف شئت، كما تقول في الأمر: جالس الحسن وابن سيرين، أي قد أبحتك مجالسة كل واحد منهما كيف شئت، والمنع بمنزلة الإباحة، فكما أنه لا يمتنع من شيء أبحته له، فكذلك لا يُقدم على شيء نهيته عنه. انظر: «الإنصاف» في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البركات الأنباري: ٢/ ٤٧٩-٤٨٣. وانظر كتاب «حروف المعاني» للزجاجي: ٥٠-٥١. من هذا التحقيق يتبين أن الإمام الواحدي لا يعتنق مذهبًا كوفيًا أو بصريًا؛ بل إنه يؤيد ما يراه صوابًا من أحد المذهبين، والله أعلم.

عطاء[١]، (والكلبي)[٢][٣]، ومقاتل[٤].

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾ يعني فصلِّ له المغرب، والعشاء.

﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ قال مقاتل: يعني التطوع، يقول: وصل لله طويلًا[٥]، يعني التطوع بعد المكتوبة، (وهو قول الكلبي[٦])[٧].

وقال عطاء: يريد أن صلاة الليل فريضة عليك يا محمد[٨].

والقول هو الأول؛ لأنه كان لا يجب عليه أن يصلي جميع الليل.

ثم ذكر كفار مكة، فقال: (قوله تعالى)[٩]: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾.

قال ابن عباس[١٠]، (والكلبي[١١])[١٢]، ومقاتل[١٣]: أمامهم،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في: «الوسيط» بنحوه من غير عزو: ٤/ ٤٠٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ب، قال: إذا صليت صلاة الغداة، وهو بكرة وأصيلًا إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب.

(٥) بمعناه في: «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ب، وفي «الوسيط» من غير عزو: ٤/ ٤٠٦.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله في: «الوسيط» ٤/ ٤٠٦ من غير عزو.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٢/ ب.

كقوله: ﴿من ورائهم جهنم﴾ [الجاثية: ١٠] ﴿وكان وراءهم ملك﴾ [الكهف: ٧٩].

﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ عسيرًا، شديدًا، كما قال: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

(ومعنى)[١]: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ﴾ أي يتركونه، فلا يؤمنون به، ولا يعلمون، ولا يهتمون لوقوعه، فقد تركوه من كل وجه.

ثم ذكر دلالة قدرته، فقال: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ قال ابن عباس: خلقهم[٢]، وهو قول مقاتل[٣]، ومجاهد[٤]، (وقتادة[٥]، والفراء[٦]، والزجاج[٧])[٨].

قال الفراء: الأسر: الخَلْق، يقال: لقد أسِر هذا الرجل أحسنَ

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٦، «الكشف والبيان» ١٣: ٢٢/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٣، «زاد المسير» ٨/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٨.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ، المراجع السابقة عدا جامع البيان، والنكت والعيون، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١.

(٤) المراجع السابقة جميعها.

(٥) المراجع السابقة إضافة إلى «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٠.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٣ بمثله، وأضاف قائلًا: جاء في التفسير أيضًا: مفاصِلُهُم.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الأسر، كقوله: أحسن الخلق[١].

وقال أبو عبيدة: أسرهم: شدة الخَلْق، يقال: فرس شديد الأسر، وأنشد لبشر (بن أبي خازم)[٢]، (فقال)[٣]:

شديد الأسر يحمل أريحيًا أخا ثقة إذا الحدثان نابا[٤]

قال: وكل شيء شددته من غَبيطٍ[٥]، أو قتبٍ[٦]، فهو مأسور[٧].

وقال المبرد: (الأسر: القوى كلها، وأصله عند العرب: القِدُّ[٨] الذي يشد به الأقتاب، ويقال للقتب: المأسور، ومنه قول الشاعر:

واسْتَدْفَأَ الكَلْبُ بالمأْسُورِ ذِي الذِّئْبِ[٩])[١٠]

يقول من شدة البرد استدفأ الكلب بالقتب.

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٠ بيسير من التصرف.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) ورد البيت في: «منتهى الطلب من أشعار العرب» لابن ميمون: ١/ ١٥٦.

(٥) غبيط: هو المركب، قال الأزهري: ويقبب بشجار ويكون للحرائر. انظر: «تهذيب اللغة» ٨/ ٦٢ (غبط)، «لسان العرب» ٧/ ٣٦١ (غبط).

(٦) القِتْب: والقَتَب: إكاف البعير، والقِتْب: بالكسر: جميع أداة السانية من أعلافها، وحبالها، والجمع أقتاب. انظر: «لسان العرب» ١/ ٦٦٠-٦٦١: مادة: (قتب).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٠ إلا أنه لم يذكر بيت الشعر.

(٨) القِدُّ: السير الذي يُقَدُّ من الجلد غير مدبوغ. انظر مادة: (قد) في: «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٦، «لسان العرب» ٣/ ٣٤٤.

(٩) الشطر الأول منه:

فَأَيُّ حَيٍّ إذا هَبَّتْ شَآمِيَّةً

وقد ورد في الكامل ٢/ ٩٦٤ غير منسوب. ومعنى المأسور: القتب.

(١٠) ما بين القوسين من قول المبرد، نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف.

وقال الليث: الأسر: قوة المفاصل، والأوصال، وشد الله أسره (فلان)[١] أي قوة[٢] (فلان)[٣]، وكل شيئين جمع طرفاهما[٤]، فشد[٥] أحدهما بالآخر فقد أسر[٦].

(وذكرنا هذا مستقيم عند ذكر الأسارى[٧])[٨].

وقال الحسن (في هذه الآية)[٩] يعني: أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب[١٠][١١].

وهو (معنى)[١٢] قول من قال: هي المفاصل[١٣].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): قوته.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) في (ع).صرفاهما.

(٥) بياض في (ع).

(٦) لم أعثر على قول الليث في: «التهذيب».

(٧) راجع تفسير سورة البقرة: ٨٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) ما بين القوسين بياض في (أ).

(١٠) العَصَب: عصب الإنسان والدابة، والأعصاب: أطناب المفاصل تلائم بينها وتشدها. «لسان العرب» ١/ ٦٠٢: مادة: (عصب).

(١١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٢/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٩.

(١٢) ساقطة من (أ).

(١٣) وهو قول أبي هريرة كما في: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٦، والحسن والربيع أيضًا. انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٢/أ، «الدر المنثور» ٨/ ٣٧٨ وعزاه إلى عبد بن حميد. وانظر: «تفسير الحسن» ٢/ ٣٨٦.

وروي عن مجاهد: أنه قال في تفسير الأسر: الشَّرَج[١]: (يعني موضعي مَصَرَّتَي البول والغائط، إذا خرج الأذى تقبَّضتا[٢])[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ أي إذا شئنا أهلكناهم، وأتينا بأشباههم، فجعلناهم بدلًا منهم[٤].

وهذا كقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ﴾ [الواقعة: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ مفسرة في سورة المزمل[٥].

﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أي الطاعة، والاستقامة اتخاذ السبيل المذكور في قوله: ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩].

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: يريد شيئًا من الخير إلا أن يشاء الله ذلك[٦] لكم[٧].

وقال أبو إسحاق: أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله[٨].

قوله (تعالى)[٩]: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ (قال عطاء)[١٠]: يعني

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٢/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٤٩.
(٢) بياض في (ع).
(٣) ما بين القوسين من قول ابن الأعرابي بنصه. انظر مادة: (أسر) في: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٦١، «لسان العرب» ٤/ ١٩.
(٤) قوله: بدلًا منهم: بياض في (ع).
(٥) سورة المزمل: ١٩.
(٦) بياض في (ع).
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٤ بنصه.
(٩) ساقطة من (ع).
(١٠) ساقطة من (أ).

من صدّق نبيه أدخله جنته[١].

وقال مقاتل: يعني في دينه الإسلام[٢].

﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني المشركين من كفار مكة.

قال أبو إسحاق: نصب (الظالمين)؛ لأن قبله منصوبًا. المعنى: يدخل من يشاء في رحمته، ويعذبُ الظالمين، ويكون (أعدَّ لهم عذابًا أليمًا)، تفسيرًا لهذا المضمر قال: والاختيار في الظالمين: النصب[٣]، وإن كان الرفع جائزًا[٤]؛ لأن الاختيار عند النحويين أن تقول: أعطيت زيدًا، وعمرًا[٥] أعددت له برًا، فيختارون النصب على معنى: وبَرَرْتُ عمرًا[٦]، (أو أبَرُّ عمرًا)[٧].

وأما قوله في: ﴿حم عسق﴾ ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٨]

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٠٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) وهي قراءة عامة القراء. انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٣.

(٤) وقرأ: عبد الله بن الزبير، وأبان بن عثمان، وأبو العالية، وأبو الجوزاء، وابن أبي عبلة: بالوا، أي: «والظالمون أعد». انظر: «المحتسب» لابن جني: ٢/ ٢٤٤، «الكشف والبيان» ١٣: ٢٢/ب، «زاد المسير» ٨/ ١٥١. وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب القراءات المتواترة، ولقراءة من اشتهر بقراءة الشواذ كـ: أبان بن عثمان، وابن أبي عبلة. وعليه لا تكون القراءة بالرفع جائزة، وإن كانت جائزة في العربية عند النحويين.

(٥) في (ع): عمروًا.

(٦) في (ع): عمروًا.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وقد ورد في (ع): عمروًا، فأثبت عمرًا ليوافق ما قبله من الأمثلة.

(٨) في (أ): الظالمين، وغير مقروءة في (ع).

[الشورى: ٨] فإنما[1] ارتفع؛ لأنه لم يذكر بعده فعل يقع عليه، فينصبه في المعنى، ولم يجز أن يعطف على المنصوب قبله، وارتفع بالابتداء، وهاهنا **قوله**: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ يدل على: ويعذب، فجاز أن ينتصب[2].

---

(١) في (أ): فإنها.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٤ بتصرف.

سورة المرسلات

تفسير سورة المرسلات(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ ذكر في هذه الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المراد بـ «المرسلات» الرياح، وهو قول مجاهد[٢]، وقتادة[٣]، (وابن مسعود[٤]، وابن عباس[٥] في رواية العوفي)[٦]، ويدل[٧]

---

(١) هي سورة مكية، حكاه ابن عطية، وابن الجوزي عن جمهور المفسرين.
انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٦، و«زاد المسير» ٨/ ١٥٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥١.

(٢) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩١، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٩، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٢/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢ بمعناه، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٦، «زاد المسير» ٨/ ١٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤٨٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٠. وانظر المراجع السابقة. وعزا صاحب الدر قول قتادة إلى عبد بن حميد.

(٤) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق». وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٤، وعزا تخريج قوله- أيضاً- صاحب «الدر المنثور» إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) المراجع السابقة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) في (ع): يدل من غير واو.

على صحة هذا القول: قوله: ﴿ويرسل الرياح﴾ [الأعراف: ٥٧]، ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ﴾ [الحجر: ٢٢] فالله يرسلها، وهي مرسلات.

القول **الثاني**: إن معنى «المرسلات» هاهنا الملائكة، وهو قول مقاتل[١]، (ومسروق[٢]، وأبي صالح)[٣] عن أبي هريرة[٤]، وابن عباس[٥] في رواية الكلبي.

القول **الثالث**: قال ابن عباس[٦]: (في رواية عطاء)[٧]: يريد الأنبياء.

وقوله: ﴿عُرفاً﴾ ذكر فيه قولان:

أحدهما: متتابعة، وهو قول من قال في «المرسلات» إنها الرياح[٨].

قال الزجاج: أرسلت كعرف الفرس[٩].

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٤، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٢/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٦، «زاد المسير» ٨/ ١٥٣.

(٢) ورد قوله في «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ١٧٥، «زاد المسير» ٨/ ١٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨١ وعزا تخريجه لابن أبي حاتم. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١١: كتاب التفسير: تفسير سورة المرسلات. وقال الحاكم: حديث صحيح من طريق أبي صالح، ووافقه الذهبي.

(٥) «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢، وعزا تخريجه إلى ابن المنذر.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٣.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) وذهب إليه أيضاً بريدة. «جامع البيان» ٢٩/ ٢٢٩.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٥ بنصه.

وقال الفراء: تتابعت كعرف الفرس، والعرب تقول: تركت الناس إلى فلان عرفاً واحدًا، إذا توجهوا إليه فأكثروا[١].

والعرف على هذا اسم أقيم مقام الحال؛ لأن المعنى: والرياح التي أرسلت[٢] متتابعة.

ويجوز أن يكون بمعنى المصدر. وهو قول المبرد، قال: عرفاً[٣] اتباعاً[٤].- والمعنى فيهما واحد-.

القول الثاني: و «العرف» أنه بمعنى المعروف، كقوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾[٥] [الأعراف: ١٩٩] وقد مر، وهو قول من قال في «المرسلات» إنها الملائكة.

قال مقاتل[٦] (والكلبي[٧])[٨]: أرسلوا بالمعروف[٩] من أمر الله ونهيه.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد[١٠] الأنبياء أرسلوا بلا إله إلا الله[١١].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢١ بنصه.
(٢) بياض في (ع).
(٣) في (أ): عرفنا.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) في (أ): بالمعروف.
(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ أ.
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٩) بياض في (ع).
(١٠) بياض في (ع).
(١١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ذكر قوله في سورة الأعراف آية: ١٩٩ كما مر.

٢- قوله تعالى: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قال المفسرون[١]: يعني الرياح الشديدة الهبوب. وقال مسروق: يعني الملائكة[٢].

قال أبو إسحاق: من قال: الملائكة، فالمعنى: أنها تعصف بروح الكافر[٣].

يقال: عصف بالشيء: إذا أباده وأهلكه، ومنه قول الأعشى:

تُعْصِفُ بالدَّارِعِ[٤] والحاسِرِ[٥][٦]

قوله (تعالى)[٧]: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ﴾ استئناف قسم آخر، لذلك كانت بـ

---

(١) قال بذلك: علي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومجاهد، وأبو صالح، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٠، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٢/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢. وحكاه ابن الجوزي عن المفسرين في «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، وبين القرطبي في أنه لا اختلاف في أنها الرياح «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣، كما عزاه الخازن إلى المفسرين في «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٤.
وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ١ ٣٨- ٣٨٢ وعزا تخريجه إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد، والبيهقي في الشعب. وانظر: «المستدرك» أخرجه عن علي ٢/ ٥١١ كتاب التفسير: تفسير سورة المرسلات، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢ وعزا تخريجه إلى ابن جرير، ولم أجده عنده-.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٥ بنحوه.

(٤) في (أ): الدارع.

(٥) صدر البيت:

يَجْمَعُ خَضْراءَ لها سَوْرَةٌ

وقد ورد البيت في «ديوانه» ٩٦ من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة، ويمدح عامر ابن الطفيل.
والمراد بـ «خضراء» كتيبة سوداء لما عليها من الحديد. «ديوانه» ٩٦ في الحاشية.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» ٢/ ٤٢ (عصف).

(٧) ساقط من: ع.

«الواو»، وقد ذكرنا هذا في أول سورة ﴿وَالصَّٰٓفَّٰتِ﴾ [الصافات: ١].

ومعنى الناشرات: الرياح التي تأتي بالمطر. وهو قول الحسن[١]، وابن مسعود[٢]، (ومجاهد)[٣][٤]، وقتادة[٥].

يدل على هذا قوله: ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٧]. يعني أنها تنشر السحاب نشراً، وهو ضد الطي.

وقال مقاتل: يعني الملائكة ينشرون كتب بني آدم، وصحائف أعمالهم[٦]، (وهو قول مسروق[٧]،

ومما جاء في تفسيرها: .. وذكر أهل المعاني في القَسَم وجهين:
أحدهما: أن القسم بالله عز وجل على تقدير: ورب الصافات، كقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾، إلا أنه حذف لما في العلم من أن التعظيم بالقسم بالله.
والثاني: أن هذا على ظاهر ما أقسم به؛ لأنه ينبئ عن تعظيمه بما فيه من العبرة الدالة على ربه».

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٣/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤.

(٢) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣١، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٦ بنحوه، «زاد المسير» ٨/ ١٥٤. وعزاه ابن الجوزي إلى جمهور المفسرين، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨١.

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩١، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٠.

(٦) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٢٣/أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

وعطاء، عن ابن عباس[١])[٢] .

وقال أبو صالح: يعني المطر[٣].

وعلى هذا القول: النشر بمعنى الإحياء من قولهم: نشر الله الميت بمعنى أنشره، والمطر[٤] يحيي الأرض، فالأمطار ناشرة وناشرات[٥].

قوله: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ الأكثرون[٦] على أنها الملائكة تأتي بما، يفرق

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣١، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢، وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في «العظمة»، وابن المنذر.

(٤) بياض في (ع).

(٥) النشر لغة: الرائحة الطيبة، والنَّشْر أيضاً: الكلأ إذا يبس، ثم أصابه مطر في دُبر الصيف فاخضر، وقد نَشَرت الأرض، فهي ناشرة إذا أنبتت ذلك.
والنَّشَر- بالتحريك-: المُنتشر، ونَشَرَ الميت، يَنْشُرُ نُشُوراً أي عاش بعد الموت، وأنشرهم الله أي أحياهم، واكتسى البازي ريشاً نَشَراً أي منتشراً واسعاً طويلاً.
ونشرت الكتاب خلاف طويته.
انظر: مادة (نشر) في «مقاييس اللغة» ٥/ ٤٣٠، «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٣٨، «الصحاح» ٢/ ٨٢٧، «تاج العروس» ٣/ ٥٦٥.

(٦) ممن قال بذلك: ابن عباس، وأبو صالح، ومجاهد، والضحاك، وابن مسعود.
انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٣/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧، وحكاه ابن الجوزي عن الأكثرين في «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٣.

بين الحق والباطل، والحلال والحرام، وهو قول مقاتل[١]، (والكلبي[٢])[٣].

وقال مجاهد: هي الريح، وعلى هذا «فالفارقات» الرياح التي تفرق بين السحاب فتبدده[٤].

وقال قتادة: هي آيُ القرآن فرقت بين الحق والباطل، والحلال والحرام[٥]، (وهو قول الحسن[٦])[٧]، (وقال أبو إسحاق: يجوز أن يعنى به الرسل[٨])[٩].

٥- قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ هي الملائكة في قول الجميع[١٠].

---

(١) الذي ورد عنه في «تفسيره»: القرآن فرق بين الحق والباطل ٢٢٣/أ، وورد بمثله في «الوسيط» من غير عزو.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من: (أ).

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ١٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٣ ١، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٠٤.

(٥) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧، «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٥٣ ١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢ وعزا تخريجه إلى عبد ابن حميد، وابن المنذر.

(٦) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور» وانظر أيضاً: «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٣/أ، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٦.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٥ بتصرف.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٠) قال بذلك: ابن عباس، وقتادة، وسفيان الثوري، وابن مسعود، ومسروق، والربيع بن أنس، والسدي. =

قال مقاتل: تلقي بالروح(١) .

وقال قتادة: تلقي بالقرآن(٢) .

وقال الكلبي: تلقي الذكر إلى الأنبياء(٣).

وبعض المفسرين يخص الآية بجبريل(٤)، وعلى هذا يجوز أن يسمى باسم الجماعة. وذكرنا ذلك في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾(٥) [الصافات: ٧].

٦- قوله تعالى: ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ قال قتادة: عذراً من الله، ونذراً منه

= انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٨٩، وعزاه الماوردي إلى الكلبي في «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧، وبه قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٣/أ.

وحكي عن جمهور المفسرين في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧، «زاد المسير» ٨/ ١٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤.

وهناك قولان آخران مخالفان لما ذكر الجمهور:

أحدهما: المراد: الرسل يلقون إلى أممهم ما أنزل إليهم. قاله قطرب.

والآخر: أنها النفوس تلقي في الأجساد ما تريد من الأعمال.

انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤٠٤.

قلت: ما ذكر من القولين المخالفين للجمهور لم يعتد بهما الإمام الواحدي، ولم ينظر إليهما، واعتبر قول الجمهور والغالبية هو قول بالإجماع، وهذا ما قررناه سالفاً، والله أعلم.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٠، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧ بمعناه.

(٤) منهم مقاتل في رواية له. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٧.

(٥) ومما جاء في سبب تسمية جبريل عليه السلام بالجمع: قال الواحدي: «وذكر بلفظ الجمع إشارة إلى أنه كبير الملائكة، وهو لا يخلو من أعوان وجنود له من الملائكة يعرجون بعروجه، وينزلون بنزوله».

إلى خلقه[١]، ونحو هذا قالت الجماعة[٢].

وفيهما القراءتان: التثقيل، والتخفيف[٣].

قال الفراء: وهو مصدر مثقلاً كان أو مخففاً، والمعنى: إعذاراً، وإنذاراً[٤].

واختار أبو عبيد التخفيف، وقال: لأنهما في موضع المصدرين إنما هما: الإعذار، والإنذار، وليسا بجمع فيثقلا[٥].

وقال أبو إسحاق: معناهما: المصدر- والتثقيل[٦]، والتخفيف[٧] بمعنى واحد-، ونصبه على ضربين:

أحدهما: مفعول على البدل من قوله: ﴿ذِكْرًا﴾ [المرسلات: ٥].

والثاني: على المفعول له، فيكون «الملقيات ذكراً» للإعذار

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٠، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٢ وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) منهم الفراء: «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٢، والطبري «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٢، والسمرقندي «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٤، والماوردي «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب «عُذْراً» خفيفة، «أو نُذُراً» مثقلة.

وقرأ: أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف: «عُذْراً أو نُذْراً» بالتخفيف جميعاً.

انظر: «كتاب السبعة» (٦٦٦)، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٣٧، «الحجة» ٦/ ٣٦٢، «الكشف» ٢/ ٣٥٧، «المبسوط» (٣٩١)، «البدور الزاهرة» (٣٣٢).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٢٢ بتصرف.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) أي: «عُذُراً أو نُذُراً».

(٧) أي: «عُذْراً أو نُذْراً».

والإنذار[١].

وقال (أبو الحسن)[٢] الأخفش: «عذراً أونذراً» أي إعذاراً أو إنذاراً، وقد خففتا[٣] جميعاً، وهما لغتان[٤].

قال أبو علي الفارسي: العذر، والعذير[٥]، والنذر، والنذير، مثل: النكر والنكير، وهما جميعاً مصدران، ويجوز التخفيف فيهما على حد التخفيف[٦] في العُنق، والأُذُن- قال-: ويجوز في قولهم من [ضَمَّ][٧] أن يكون «عُذُراً» جمع عاذر، كشارف وشُرُف، وكذلك «النُّذُر» يجوز أن يكون جمع نذير، كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]، ويكون «عذراً أو نذراً» على هذا القول حالاً من الإلقاء، كأنهم يُلْقُون الذكر في حال العذر، والنذر.

وذكر أيضاً وجهاً آخر في انتصاب «عذراً أو نذراً» وهو أن يكون مفعول الذكر كأنه قيل: فالملقيات أن يذكر عُذْراً أو نُذْراً[٨]، وهو غير ما ذكر أبو إسحاق، فقد حصل أربعة أقوال: وجهان لأبي إسحق، ووجهان لأبي علي، واختار المبرد أن يكون انتصابه على الحال؛ لأنه قال: هما

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦ بتصرف يسير.
(٢) ساقط من: (أ).
(٣) في (أ): خففتا.
(٤) نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٣٦٣.
(٥) بياض في (ع).
(٦) بياض في (ع).
(٧) في كلا النسختين: يقل، ولا تستقيم العبارة بها، والصواب ما أثبته من مصدره، وهو «الحجة» ٦/ ٣٦٣.
(٨) «الحجة» ٦/ ٣٦٢-٣٦٣ باختصار.

جمعان، الواحد: عذيراً ونذيراً[١]، (وأنشد[٢] [لحاتم الطائي][٣]:

أماويَّ قَدْ طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقدْ عَذَرَتْني في طِلابكُم العُذْرُ[٤]

فالعذر في هذا البيت جماعة لمكان لحاق علامة التأنيث)[٥].

ومن أول السورة إلى هاهنا أقسام ذكرها الله تعالى على قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ وهذا جواب القسم.

قال مقاتل: إنما توعدون من أمر الساعة لكائن[٦].

وقال الكلبي: إنما توعدون من الخير والشر لواقع بكم[٧].

ثم ذكر متى يقع فقال: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ قال ابن عباس: يريد ذهاب ضوئها[٨].

وقال مقاتل: حولت من الضوء إلى السواد[٩]. وقال المبرد: أي مُحي ضوؤها[١٠].

---

(١) انظر: «فتح القدير» ٥/ ٣٥٦.

(٢) أي: أبو علي الفارسي.

(٣) بياض في (أ)، وعند أبي علي في «الحجة» لحاتم فأثبته، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني. انظر: ديوانه: ٦.

(٤) ديوان حاتم الطائي: ٤٢ برواية: «من» بدلاً من: «في».

(٥) ما بين القوسين نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٣٦٣.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ.

(٧) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٦٩ بنحوه.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/أ.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقد ذكرنا تفسير الطمس عند قوله: ﴿ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾[١] [يونس: ٨٨].

٩- ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ قال أبو إسحاق: معناه: شقت[٢].

والفرج: الشق، يقال: فرجه الله فانفرج، وكل مشقوق فرج[٣].

وقال ابن قتيبة: فتحت[٤]، ويدل على هذا قوله: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [النبأ: ١٩].

﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾ قلعت من مكانها فذهبت عن وجه الأرض، كقوله: ﴿يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا﴾ [طه: ١٠٥].

قال الزجاج: إذا [ذهبت][٥] بها كلها بسرعة[٦].

وقال المبرد: «نسفت» قلعت من مواضعها، وأنشد [للمُمَزَّق العَبْدي[٧]][٨]:

---

(١) وقد أحال الإمام الواحدي إلى سورة النساء: ٤٧ لتناوله معنى الطمس. وهي ساقطة من النسخ التي بين يدي.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦ بنصه.

(٣) انظر المعنى اللغوي تحت مادة (فرج) في كل من «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٩٨، «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٤، وراجع أيضاً: «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لعبد الكريم الغرباوي ٢/ ٦٠٢، و«المفردات في غريب القرآن» (٣٧٥).

(٤) «تفسير غريب القرآن» (٥٠٥).

(٥) في (أ): هبت، والمثبت من «معاني القرآن وإعرابه».

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦ بنحوه.

(٧) الممزَّق العبدي: هو من نُكرة، واسمه شاس بن نَهار بن أسود، وهو جاهلي قديم من شعراء البحرين.
«طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢٧٤، «الشعر والشعراء» (٢٥٢).

(٨) ورد في نسخة: أ: وأنشد لذي الرمة، والصواب ما أثبتناه، فقد نسب في الصمعيات للمزق العبدي، وكذا في اللسان.

وقد تَخِذَتْ رِجْلي إلى جَنْبِ غَرْزِها

نَسِيفاً كأفْحُوصِ القَطَاةِ المطَرَّقِ[١]

قال: يعني: ما سعت برجليه من وبرها[٢].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾، قال الفراء[٣]، والزجاج[٤]، وأبو علي[٥]: الهمزة في «أقتت» بدل من الواو، وكل «واو» انضمت، وكانت ضمتها لازمة، فإنها تبدل على الاطراد همزة أولاً [ثانية][٦] من ذلك: أن تقول: صَلّي القومُ أُحدانا، وهذا [أُجوه][٧] حسان، وأدْؤر في جمع دار، والهمزة أصلها واو، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة[٨]، كما كان كسر الياء ثقيلاً، وأما قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فلا يجوز فيه البدل؛ لأن الضمة لا تلزم[٩]، ألا ترى أنه لا يسوغ في نحو قولك: هذا

---

(١) ورد البيت في «الأصمعيات» ١٦٥ برواية: «لدى» بدلاً من: «إلى». «تهذيب اللغة» ١٣/ ٦ (نسف) برواية: «لدي» بدلاً من: «إلى»، «لسان العرب» ٧/ ٦٣ (فحص) ٩/ ٣٢٩ (نسف) ١٠/ ٢٢٣ (طرق)، وانظر: «التكملة» للفارسي (٣٤٦).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٢- ٢٢٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦.

(٥) «الحجة» ٦/ ٣٦٤.

(٦) في (أ): ثالثة، والمثبت من «الحجة».

(٧) في (أ): أوجه، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢٣، وانظر: «الوسيط» ٤/ ٤٠٨.

(٨) فكأنما اجتمعت فيه واوان، فقلبت إحداهما همزة تخفيفاً. «التبصرة والتذكرة» ٢/ ٨١٣.

(٩) لأن ضمة التقاء الساكنين لا تثبت ولا يعتد بها. انظر: «التبصرة والتذكرة» لأبي محمد الصيمري ٢/ ٨١٤.

عدوٌّ أن تبدل، والدليل على أن همزة «أقتت» مبدلة، وأن [أصل][(١)] الكلمة من الوقت، ويدل عليه قراءة أبي عمرو: «وُقِّتَتْ» بالواو على الأصل[(٢)].

قال مجاهد في قوله: «أقتت»: وعدت وأجلت[(٣)]. قال أبو إسحاق: أي جعل لها وقتاً[(٤)].

وفيه قول آخر، قال الكلبي[(٥)]، ومقاتل[(٦)]: جمعت ليشهدوا على أممهم بالبلاغ إليهم. وهو اختيار الفراء[(٧)]، وابن قتيبة. قال: جمعت لوقتها يوم القيامة[(٨)].

وهذا القول أليق بظاهر التفسير؛ (وذلك أن جواب «إذا» في هذه الآية محذوف على تقدير: فإذا النجوم طمست، وإذا، وإذا، وإذا، كان كذا وكذا، والذي يليق بهذا أن يكون المعنى: وإذا الرسل[(٩)] جعل لها وقت؛ لأن ذلك التوقيت قد سبق من الله، وجمع ما ذكر من الطمس،

---

(١) في (أ): أصله، ولا تستقيم العبارة بالضمير.

(٢) انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٤، «كتاب التبصرة» ٧١٨، «البدور الزاهرة» ٣٣٢. والباقون: أُقتت بألف.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٣، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٧، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٣، وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٦ بنصه.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٣.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٦، والعبارة عبارة الفراء، أما ابن قتيبة فقد قال: «جمعت لوقت، وهو يوم القيامة».

(٩) في أ: الرجل، والصواب ما أثبتناه لاستقامة المعنى به.

والفرج، والنسف، إنما يقع في القيامة، فلذلك هذا التوقيت وجب أن يكون واقعاً فيه، وقد جمعهم للميقات المعلوم، وما ذكرنا من إضمار الجواب هو قول الأخفش)[١].

ثم ذكر أن الرسل كانوا قد ضرب لهم الأجل لجمعهم فقال: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾﴾

أي أخرت[٢]. قال الفراء: يعجب العباد من ذلك اليوم[٣].

ثم بين فقال: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾

قال ابن عباس: يوم يفصل الرحمن بين العباد[٤]، وهذا كقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الدخان: ٤٠].

ثم عظم ذلك اليوم، وهوّل منه، فقال: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾.

قال مقاتل: هذا تعظيم لشدته[٥].

وقال الكلبي: يقول: وما علمك بيوم الفصل[٦].

ثم ذكر حال المكذبين الذين كذبوا بذلك اليوم فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وما بين القوسين هو من قول الأخفش.

(٢) التأجيل لغة: الأجل: مدة الشيء، والآجل والآجِلَةُ: ضد العاجلة. «الصحاح» ٤/ ١٦٢١، (أجل).

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٣ بنصه.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٣، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ ب.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[١]

ثم أخبر بما فعل بالكفار من الأمم الخالية فقال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ تَبْدِيلًا﴾

قال مقاتل: يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم[٢].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ -قال[٣]-: يعني كفار مكة حين كذبوا محمداً ﷺ.[٤]

قال الفراء[٥]، والزجاج[٦]: هو رفع على الاستئناف، على معنى: سنفعل ذلك، ويتبع الأول الآخر، ويدل على الاستئناف قراءة عبد الله: «سنتبعهم»[٧] فهذا تحقيق للرفع.

وقال أبو علي: الجزم في: «نُتْبِعْهُم»[٨] على الإشراك في «ألم» ليس

---

(١) الويل: ذكر بعض المفسرين أن ويل واد في جهنم فيه ألوان العذاب. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٦.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ب بمعناه، انظر: «الوسيط» ٤/ ٤٠٨.

(٣) أي: مقاتل.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله في «الوسيط» ٤/ ٤٠٨ من غير عزو.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٣.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٧.

(٧) وردت قراءة ابن مسعود في «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٣/ب، «زاد المسير» ٨/ ١٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٧، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ورودها في كتب التواتر، وهي من باب التفسير والله أعلم.

(٨) قرأ بذلك: الأعرج، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولورودها في «المحتسب» لابن جني ٢/ ٣٤٦، قال أبو الفتح بن جني: يحتمل جزمه أمرين:
أحدهما: أن يكون أراد معنى قراءة الجماعة: «نتبِعُهُمْ» بالرفع، فأسكن العين استثقالا لتوالي الحركات.

بالوجه، ألا ترى أن الإهلاك فيما مضى، والإتباع للآخرين لم يقع مع الأول، فإذا كان كذلك لم يحسن الإشراك في الجزم، ولكن على الاستئناف[١] [أو][٢] على [أن][٣] يجعل خبر مبتدأ محذوف- قال- ويجوز الإسكان فيه للتخفيف لا للجزم[٤]، كما روي في بيت امرئ القيس:

فاليوم أشربْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ[٥]

وقد تقدم القول فيه[٦].

ثم زاد تخويفاً لأهل مكة فقال: قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾.

أي: (مثل ما فعلنا بمن تقدم من الأمم، وموضع الكاف: نصب)[٧].

ثم ذكر بدو خلقهم لئلا يكذبوا بالبعث فقال:

والآخر: أن يكون جزماً فيعطفه على قوله: «نهلك» فيجري مجرى قولك: ألم تزرني ثم أعطك؟ كقولك: فأعطاك ألم أحسن إليك ثم أُوال ذلك عليك.

(١) وهو ما تحمله قراءة الجمهور.

(٢) في (أ): أبو، والمثبت من مصدر الكلام، وهو «الحجة» ٦/ ٣٦٤.

(٣) أن ساقطة من: أ، والمثبت من «الحجة»، وبه يستقيم المعنى، وينتظم الكلام.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٦٤ بتصرف.

(٥) عجز البيت: إثماً من الله ولا واغِلِ
والبيت في «ديوانه» (١٤٩)، ط. دار صادر برواية: فاليوم أُسقى غير مستحقب.
والمستحقب: المكتسب للإثم الحامل له، الواغل: الذي يدخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى. (ديوانه).

(٦) لم أستطع التوصل إلى الموضع المشار إليه.

(٧) ما بين القوسين نقله عن الزجاج بتقديم وتأخير في الكلام. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٧.

٢٠- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ وهذا كقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١﴾[1] [السجدة: ٨]، وهذا مذكور في سورة المؤمنين[2].

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢﴾ يعني مدة الحامل، ومنتهى الحمل.

﴿فَقَدَرْنَا﴾ قال الكلبي: يعني خلقه، كيف يكون قصيراً، وطويلاً، وذكراً، وأنثى[3].

وفيه قراءتان: التخفيف، والتشديد[4].

قال الفراء: والمعنى فيهما واحد؛ لأن العرب تقول: قُدِر عليه الموت، والرزق، وقدِّر بالتشديد، وجه من احتج للتخفيف بقوله: ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] لا يلزم؛ لأن العرب تجمع بين اللغتين، قال الله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ [الطارق: ١٧]، وقال الأعشى:

---

(١) ومما جاء في «تفسير من ماء مهين»: «أي ماء ضعيف، وهو النطفة».

(٢) سورة المؤمنون: ١٢- ١٣/ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾. ومما جاء في تفسير قوله: ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: «القرار: يعني مستقر، مكين: أي مطمئن غير مضطرب، يقال: مكين بيّن المكانة. قال ابن عباس، والمفسرون في قوله: «مكين»: يريد الرحم، مكن فيه بأن هيئ لاستقراره فيه، إلى بلوغ أمده الذي جعل له».

(٣) «الوسيط» ٤/ ٤٠٨.

(٤) قرأ: أبو جعفر، ونافع، والكسائي: «فقدَّرنا» بالتشديد، وقرأ الباقون: «فقَدَرْنا» بالتخفيف.

انظر: «كتاب السبعة» ٦٦٦، «الحجة» ٦/ ٣٦٥، «حجة القراءات» ٧٤٣، «المبسوط» ٣٩١، «الكشف» ٢/ ٣٥٨، «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٣٩٧.

وأنْكَرَتْني وما كانَ الذي نَكِرَتْ[(١)(٢)]

قال أبو علي: ويجوز أن يكون: «نعم المقدرون» فجاء على حذف الزوائد، نحو: دلو الدالي[(٣)]، وأجواز ليل غاضْ[(٤)(٥)]. وذكرنا ذلك في قوله: ﴿ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[(٦)] [الحجر: ٢٢].

---

(١) عجز البيت: مِنَ الحوادثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعا ..
وموضع الشاهد: يقال: أنكرت الرجل إذا كنت من معرفته في شك، ونكرته إذا لم تعرفه. وقال معمر بن المثنى: نَكِرْته وأنْكَرْته بمعنى واحد.
انظر: «ديوانه» ١٠٥ ط. دار صادر، «مجالس العلماء» للزجاجي ٢٣٥، «الخصائص» ٣/ ٣١، «المحتسب» ٢/ ٢٨٩، شرح أبيات «معاني القرآن» ٢٠٧؛ ش: ٤٦٧.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٣-٢٢٤ بتصرف يسير.

(٣) هو من بيت للعجاج، وقد ورد في ديوانه: ٥٩: تح عزة حسن، «لسان العرب» ١٤/ ٢٦٥ (دلا) من قوله:
يَجْفِلُ عن جَمَّاتِهِ دَلْوَ الدَّال غَيَايَةً غَثراء مِنْ أجْنٍ طَال
يريد المُدلي، والطالي: الذي عليه الطلاوة تعلوه فتستره.

(٤) أي: مغضٍ، وهذا من بيت لرؤبة:
يخرجن من أجْواز ليل غاضِ نَضْوَ قداحِ النابلِ النواضي
كأنما ينضحن بالخضخاض
والخضخاض: القطران، يريد أنها عرقت من شدة السير فاسودت جلودها، وليلة غاضية: شديدة الظلمة، ونار غاضية: عظيمة مُضيئة. انظر: «لسان العرب» ١٥/ ١٢٨، (غضا).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ومما جاء في تفسير الآية:
«فإن قيل: كيف قال: لواقح وهي ملقحة؟ والجواب: ما ذهب إليه أبو عبيدة: أن لواقح ها هنا بمعنى ملاقح، جمع ملقحة، فحذفت الميم منه، ورُدت إلى الأصل=

ثم بين لهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه، فقال:

٢٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ معنى الكفت في اللغة: الضم، والجمع، يقال: كَفَتُّ الشيء: أي ضممته فانكفت، أي انضم، ومنه قول أوس:

كِرامٌ حين تَنْكَفِتُ الأفاعي   إلى أجحارهنَّ من الصَّقيعِ[١]

أي ينضم، قال أبو عبيدة: كفاتاً: أوعية، يقال للنِّحْي: كِفْتٌ، كِفت، وكفيت[٢]؛ لأنه يحوي اللبن ويضمه، ويقال أيضاً: جِرابٌ كَفِيتٌ وكِفتٌ إذا كان لا يضيِّع شيئاً مما يجعل فيه، ويقال للقدر أيضاً: كِفْتٌ، ومنه المثل: كِفْتٌ إلى وئيَّةٍ[٣].

= نحو: قول رؤبة: * يخرجن من أزواج ليل غاض * يريد: مغض، وقد قال العرب: أبقل النبت، فهو باقل، يجعلون باقل بدلاً من مبقل، ففي هذا دليل على تعيين لا قح عن ملقح، وإلى قريب من هذا ذهب الفراء، فقال: إنه يجوز فاعل لمفعل، كما جاز لمفعول، نحو: ماء دافق، وسر كاتم، وليل نائم، وكما قيل المبروز بمعنى المبرز في قوله: الناطق المبروز والمختوم

بمعنى أن هذه الأشياء لم يرد البناء على الفعل، واختار أبو علي - أيضاً - قول أبي عبيدة، فقال: لواقح بمعنى ملاقح على حذف الزيادة.

(١) ورد البيت في كتاب «سيبويه» ٣/ ٥٧٧، وقد استشهد به على جواز جمع جحر على أجحار جمع قلة، أما الجحرة فهي جمع كثرة له، ولم ينسبه، «المقتضب» ٢/ ١٩٧، «المخصص» ٨/ ٨٥ المجلد الثاني، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٥٩ غير منسوب، ولم أعثر عليه في ديوانه.

ومعنى البيت: انكفت القوم إلى منازلهم: انقلبوا، وهي هنا بمعنى تنقبض، الصقيع: الذي يسقط من السماء بالثلج، ويعني: أنهم كرام إذا أجدب الزمان، واشتد البرد. «المقتضب» ٢/ ١٩٧ (حاشية).

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨١ بتصرف يسير.

(٣) «مجمع الأمثال»: للميداني: ٣/ ٣٧، الكِفْتُ: القِدْر الصغيرة، والوئِيَّة: الكبيرة، =

ويقال: كفت وكفت إذا ضم شيئاً إلى شيء، ومنه الحديث: «[و][(١)] اكفتوا صبيانكم»[(٢)]، وانْكَفَت الثوب إذا انضم وتقلص[(٣)].

قال ابن عباس: يريد مساكن وقبوراً[(٤)].

وقال مقاتل: تكفت الأحياء فيسكنون ظهرها، وتكفت الأموات في بطنها[(٥)].

وقال مجاهد: تكفت الميت، فلا يرى منه شيء، والحي إذا أوى إلى بيته[(٦)].

= والكفت من الكفت وهو الضم، سمي به؛ لأنه يكفت ما يلقى فيه، والوئيَّة من الوَأي، وهو الضخم، يقال: فرس وأي إذا كان ضخماً، والأنثى وأية وآة.
يضرب للرجل يحملك البَلِيَّة ثم يزيدك إليها أخرى صغيرة

(١) في (أ): أو، والمثبت مثل ما جاء في الأحاديث.

(٢) الحديث أخرجه:
أبو داود في «سننه» ٢/ ٣٣٣ باب في إيكاء الآنية، عن جابر بن عبيد الله- رفعه- قال: «واكفتوا صبيانكم عند العشاء»، وقال مسدد: عند المساء، فإن للجن انتشاراً وخَطْفة.
والإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٨٨.
وقد أورد البخاري بمعنى هذا الحديث؛ قال: «وأكفئوا صبيانكم»، «الجامع الصحيح» ٢/ ٤٤٦ ح٣٣١٦: كتاب بدء الخلق: باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم... وخمس من الدواب فواسق.. ١٦.

(٣) انظر (كفت) في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٤٦، «مقاييس اللغة» ٥/ ١٩٠، «الصحاح» ١/ ٢٦٣، «لسان العرب» ٢/ ٧٩، وجميعها لم تذكر بيت أوس.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٣/ ب بمعناه.

(٦) «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وقال قتادة: تكفتهم أحياء فوقها على ظهرها، و«أمواتاً» إذا قبروا فيها[١]. وهذا قول جماعة المفسرين[٢].

قال الفراء: تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم، وتكفتهم أمواتاً إذا قبروا فيها، في بطنها، أي تحفظهم وتحوزهم[٣]،- قال -: ونصبك[٤] الأحياء والأموات بوقوع الكفات عليه، كأنك قلت: ألم نجعل الأرض كفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ، فإذا نونت نصبت، كما يقرأ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥][٥].

وقال أبو علي: (إن كان الكفات مصدر الكفت، كما أن الكتاب مصدر الكتب، فقد انتصب (أحياء) به، كما انتصب بقوله: (أو إطعام) (يتيمًا)- قال -: وقد قيل: إن الكفات جمع الكافتة، فأحياء على هذا منتصب بالجمع كقوله: غُفُرٌ ذَنْبُهُمُ غَيرُ فُجُرْ[٦])[٧] وقال الكلبي: يريد على

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٠، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٧ بنحوه، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٩ بنحوه.

(٢) منهم: الشعبي أيضاً. انظر: «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٧، «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٦، «النكت والعيون» ٦/ ١٧٩. وبه قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٧.

(٣) في «معاني القرآن» تحرزهم ٣/ ٢٢٤.

(٤) في (أ): صمك.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٤ بتصرف، وما ذهب إليه الفراء رجحه الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٨.

(٦) البيت لطرفة بن العبد، وصدره: ثم زادوا أنّهُمْ في قومهم.
ومعناه: غفر ذنبهم: أي يغفرون ذنب المذنب. غير فجر: أي ولا يفتخرون لرصانتهم. «ديوانه» ٥٥.

(٧) ما بين القوسين من قول أبي علي، و لم أعثر على مصدر لقوله.

ظهرها منازلهم، وعيشهم، وفي بطنها قبورهم(١).

قوله تعالى ﴿شَـٰمِخَـٰتٍ﴾ أي عاليات، وكل عال فهو شامخ، شمخ يشمخ شموخاً، ويقال للمتكبر: شمخ بأنفه، وجبل شامخ، وجبال شامخة، وشامخات، وشوامخ، أي طوال عالية في السماء مرتفعات، وكل هذا من ألفاظ المفسرين(٢)، وأهل المعاني(٣).

قوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَـٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ تقدم تفسيره عند قوله: ﴿فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ﴾(٤).

وقوله: ﴿هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾(٥) [الفرقان: ٥٣].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) قال قتادة: يعني جبال، وعن ابن عباس: جبالاً مشرفات. انظر: «جامع البيان» ٢٩/٢٣٨، وإلى القول: عاليات مرتفعات ذهب البغوي: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٤، وابن عطية: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤١٩، وابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ١٥٧، والفخر الرازي: «التفسير الكبير» ٣/ ٢٧٤، والقرطبي: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٠، والخازن «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٤.

(٣) ذهب إليه: الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٧.
قال ابن فارس: شمخ: أصل صحيح يدل على تعظم وارتفاع، يقال: جبل شامخ: أي عالٍ، وشمخ فلان بأنفه: إذا تعظم في نفسه. انظر: (شمخ) في «مقاييس اللغة» ٣/ ٢١٢، «تهذيب اللغة» ٧/ ٩٦، «لسان العرب» ٣/ ٣٠.

(٤) في (أ): وردت: أسقيناكم، والآية من سورة الحجر: ٢٢، ومما جاء في تفسيرها: «ومعنى: «فأسقيناكموه»: العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام، أو من السماء، أو نهر يجري: أسقيت، أي جعلته شرباً له، وجعلت له منها مسْقى، فإذا كانت السقيا لشفته قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه، وقال أبو علي: يقول: سَقَيْتُه حتى رُوي، وأسقيته نهراً جعلته شِرْباً له، وقوله: «فأسقيناكموه» أي جعلناه سقياً لكم».

(٥) ومعنى قوله: «فراتاً»: الفرات: أعذب المياه، وقد فرت الماء يفرت فروتة: إذا=

قال مقاتل: وهذا كله أعجب من البعث[١]. قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي بالبعث.

ثم ذكر ما يقال لهم في الآخرة، فقال: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

قال الكلبي: يقول لهم الخزنة: انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا[٢].

ثم ذكر ما أمروا بالانطلاق إليه، فقال: قوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾

قال المفسرون[٣]: (إن الشمس تدنو[٤] يوم القيامة من رؤوس[٥] الخلائق، وليس عليهم يومئذ لباس، ولا لهم كنان[٦]، فتلفحهم الشمس، وتسْفَعُهُم، وتأخذ بأنفاسهم، [ومد][٧] ذلك اليوم وكربه، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظلِّه، وهناك يقولون: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ بالطور: ٢٧]، ويقول للمكذبين: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ

= عذب، فهو فرات.

والفرات لغة: الماء العذْب، يقال: ماء فُرات، ومياه فُرات. انظر: «مختار الصحاح» ٤٩٤، «المصباح المنير» ٢/ ٥٥٨.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٤، ولم أعثر في تفسيره على هذا القول، أو نحوه.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) يعني به ابن قتيبة.

(٤) في (أ): تدنوا.

(٥) في (أ): روش.

(٦) كنان: أي الغطاء، والجمع: أكنة، مثل: اغطية. «المصباح المنير» ٢/ ٦٥٧.

(٧) في (أ): ود، وما أثبته من المصدر الأصلي للقول، وهو «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ٣١٩ لاستقامة المعنى، إذ لا يتحقق للمعنى فهم لو أثبت: ود.

﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [المرسلات: ٢٩] من عذاب الله وعقابه، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب، فيكونون[1] فيه إلى أن يفرغ من الحساب، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه)[2].

ثم وصف ذلك الظل فقال:

﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾[3] (أي لا يظلُّكم من حَرِّ هذا اليوم؛ بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس)[4].

«ولا يغني» عنكم «من اللهب» أي لا يدفع عنكم من حره شيئاً[5]؛

---

(١) في (أ): فيكونوا، وما أثبته من «تأويل مشكل القرآن».

(٢) ما بين القوسين نقله عن ابن قتيبة من «تأويل مشكل القرآن» ٣١٩-٣٢٠ بشيء من الاختصار، وحكاه الفخر عن المفسرين: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٥.
وعن قتادة في معنى الآية: قال: هو كقوله: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، والسرادق: دخان النار، فأحاط بهم سرادقها، ثم تفرق فكان ثلاث شعب، فقال: انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب: شعبة هاهنا، وشعبة هاهنا، وشعبة هاهنا. «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٩.
وعن مجاهد قال: إن الشعبة تكون فوقه، والشعبة عن يمينه، والشعبة عن شماله، فتحيط به. «النكت والعيون» ٦/ ١٧٩.
وعن الضحاك: أن الشعب الثلاث: الضريع، والزقوم، والغسلين. المرجع السابق، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦١.
وعن الماوردي: أن الثلاث الشعب: اللهب، والشرر، والدخان. «النكت والعيون» ٦/ ١٧٩.

(٣) ﴿لا ظليل ولا يغني من اللهب﴾.

(٤) ما بين القوسين نقله بنصه من «تأويل مشكل القرآن» ٣١٩-٣٢٠.

(٥) في (أ): كما يدفع عنكم حره شيئاً، والكلام مكرر لا فائدة فيه.

كما يدفع الظل الحر.

قال الكلبي: يريد: لا يرد لهب جهنم عنكم[١].

(والمعنى: أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب، وهذا مثل قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾)[٢] [الواقعة: ٤٣-٤٤].

ثم وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ (يقال: شررة، وشرر، وشرار، وهو: ما تطاير من النار متبدداً في كلِّ جهة، وأصله من: شررت الثوب إذا أظهرته، وبسطته للشمس، والشر ينبسط متبدداً، وأنشد[٣]:

تـنـزو إذا شـجـهـا الـمـزاج كما طار شرار يطيره اللهب[٤]
أو كَشَـرارِ الـعَـلاةِ يـضـربـهـا الـقَيْـنُ عـلـى كلِّ وِجـهَـةٍ تَـثِـبُ)[٥]

يصف الشرر. في قوله: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ قولان:

أحدهما: أنه القصر من البناء.

قال عطاء عن ابن عباس: يريد القصور العظام[٦].

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٠٩.

(٢) ما بين القوسين نقله بتصرف عن ابن قتيبة من «تأويل مشكل القرآن» ٣١٩-٣٢٠.

(٣) لم ينسب البيت في «التهذيب» ١١/ ٢٧٢ (الشر)، ولا في «اللسان» ٤/ ٤٠١ (الشر).

(٤) لم يذكر في المرجعين السابقين.

(٥) ما بين القوسين نقله عن الأزهري. انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٧٢ (الشر). وأيضاً انظر مادة الشر في كل من: «مقاييس اللغة» ٣/ ١٨٠، «الصحاح» ٢/ ٦٩٥، «لسان العرب» ٤/ ٤٠١.

(٦) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٦.

وقال الكلبي: شبه الشرار من النار بالقصر من قصور الأعراب التي تكون على المياه[١].

قال ابن عباس: يعني الحصون والمدائن[٢]، ونحو هذا روي عن ابن عباس، قال: كالقصر العظيم[٣]، وهو اختيار الفراء[٤]، وابن قتيبة[٥]. وذكرنا تفسير القصر عند قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠][٦]

القول الثاني: في «القصر» أنها جمع قصْرة- ساكنة الصاد- مثل: جمْرة، وجمْر، وتمْرة، وتمْر[٧].

قال المبرد: يقال للواحدة من جزل الحطب الغليظ: قصرة، والجمع: قصر[٨].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٣٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٤/ ب، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٤ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وجميعها من طريق علي بن أبي صالح الوالبي.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٤، قال: يريد القصر من قصور مياه العرب.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥٠٧، وانظر أيضاً: «تأويل مشكل القرآن» ٣٢٠.

(٦) ومما جاء في تفسير قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ أي بيوتاً مبنية مشيدة، ومعنى القصر في اللغة: الحبس، وسمي هذا المبنى قصراً؛ لأن من فيه مقصور عن أن يوصل إليه، وكل شيء محوط على شيء فهو قصر.

(٧) قرأ: الحسن بسكون الصاد. انظر: «المحتسب» ٢/ ٣٤٦، وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها، ولعدم ذكرها في كتب القراءات المتواترة، ورويت عن الحسن، وهو ممن اشتهر عنه بالقراءة الشاذة، وقد وردت هذه القراءة في كتب الشواذ.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

قال الحسن: هو الجزل من الخشب[١].

وقال عبد الرحمن بن [عابس[٢]][٣]: سألت ابن عباس عن «القصر» فقال: خشب كنا ندخره للشتاء نقطعه، كنا نسميه القصر[٤].

وهو قول سعيد بن جبير[٥]، ومقاتل[٦]؛ إلا أنهم قالوا: هي أصول النخل، والشجر العظام.

---

(١) «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤٠، «الدر المنثور» ٤/ ٣٨٦، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٧.

(٢) في (أ): عباس، والصواب: عابس، وهو ما ورد في «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤٠، و«الجامع الصحيح» للبخاري ٣/ ٣١٩: ح٤٩٣٢، وقد ورد في «معالم التنزيل» عبد الرحمن بن عباس، وهو تصحيف كما أسلفت بيانه.

(٣) عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة النخعي الكوفي، روى عن عبد الله بن عباس، ثقة، روى له الجماعة سوى الترمذي.
انظر: «التاريخ الكبير» ٥/ ٣٢٧ ت ١٠٣٨، «الإكمال» ٦/ ١٧، «تهذيب التهذيب» ٦/ ٢٠١.

(٤) ورد قوله بمعناه في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤١، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤٠، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٠، «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٨٥.
وانظر: «الجامع الصحيح» للبخاري ٣/ ٣١٩-٣٢٠ح٤٩٣٢-٤٩٣٣: «كتاب التفسير» باب: ٢، ٣.
وقال القرطبي عن قول ابن عباس بأنه أصح ما قيل في تفسير الآية. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٣.

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦١-١٦٢. وانظر: «تفسير سعيد بن جبير» ٣٦٥.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

ولعل هذا التفسير على قراءة من قرأ بفتح «الصاد»[١] على أن الزجاج قال في «التسكين» القصر: جمع قصرة، وهو الغليظ من الشجر[٢].

٢٣- قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ يعني: كان ذلك الشرر.

قال ابن قتيبة: ووقع تشبيه الشرر ب [القصر][٣] في مقاديره، ثم شبهه في لونه بالجمالات الصُّفر[٤].

(والجمالات: جمع جِمَال كما يقال: رجالٌ ورجالات، وبُيُوتٌ، وبيوتاتٌ، ومن قرأ «جمالة»[٥]، فهي جمع: جَمَل، كما قالوا: حجر، وحجارة، وَذَكر وذِكارة)[٦].

---

(١) وقد قرأ بذلك: ابن عباس، وسعيد بن جبير: «كالقِصَر» بكسر القاف، وفتح الصاد، وعنهما أيضاً: «كالقَصَر» القاف والصاد مفتوحتان. انظر: «المحتسب» ٢/ ٣٤٦.

وهي قراءة شاذة لعدم صحة السند، ويقال فيها ما قيل بقراءة تسكين الصاد.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٨.

والذي يرجحه الطبري أنه القصر من القصور؛ لدلالة قوله: «كأنه جمالات صفر» على صحته، والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية. «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤١.

(٣) في (أ): بالصقر، وأثبت ما جاء في مصدر القول، وهو «تفسير غريب القرآن» ٣٢٠.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ٣٢٠.

(٥) قرأ على التوحيد: حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف: وذلك بكسر الجيم، وحذف الألف التي بعد اللام.

وقرأ الباقون، وهم: ابن كثير، ونافع، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عمر، وابن عامر، ويعقوب، وأبو جعفر: «جِمالات» بألف، وكسر الجيم.

انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٥، «الكشف» ٢/ ٣٥٨، كتاب «التبصرة» ٧١٨، «تحبير التيسير» ١٩٦، «المهذب» ٢/ ٣١٨.

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزجاج باختصار، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٨.

هذا قول الفراء[١]، والمبرد[٢]، وزاد أبو علي فقال: «جمال»: جمع بالألف، والتاء، على صحيح البناء، كما جمع على تكسيره في قولهم: «جمائل»، وأما جمالة، فإن التاء لحقت جمالاً لتأنيث الجمع، كما لحقت في: فحْل وفِحالة، وذَكر وذِكارة، ومثل لحاق «الهاء» في فِعالة لحاقها في [فُعولة][٣] نحو: عمومة، وخيوطة[٤][٥].

وقوله: ﴿صفر﴾

قال ابن عباس: يريد الإبل السود، يقال له: أورق، وأصفر[٦].

قال الكلبي: الصفر: السود[٧]،[٨]، وهو قول مقاتل[٩]، وقتادة[١٠].

قال الفراء: الصفر: سُود الإبل، ألا ترى أسوَدَ من الإبل إلا وهو مشربٌ صفرة، لذلك سمت العرب سودَ الإبل: صفراً، كما سمّوا أبيض

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٥ بتصرف.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): فعول، والمثبت ما جاء في مصدر القول، وهو «الحجة».

(٤) خيوطه: خيط مثل فحولة، زادوا الهاء لتأنيث الجمع. «لسان العرب» ٧/ ٢٩٨ (خيط).

(٥) «الحجة» ٦/ ٣٦٥-٣٦٦ نقله عنه باختصار.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) قوله: ويقال: له أورق، وأصفر، قال الكلبي: الصفر السود. وهو كلام مكرر من الناسخ.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/أ.

(١٠) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤١، «جامع البيان» ٢٩/ ٢٤١، والعبارة عنده فيها: نوق سود.

الظباء أُدْماً لما يعلوها من الكدرة في بياضها[(١)].

ونحو هذا قال الزجاج[(٢)]، وغيره[(٣)]، وأنشدوا[(٤)]:

تِلْكَ خَيْلي منها وتِلْكَ ركابي

هُنَّ صُفْرٌ أولادُها كَالزَّبيبِ[(٥)]

أي: سود.

قال ابن قتيبة: والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار أشْبه شيء بالإبل السود لما يشوبها من الصفرة[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٥ بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٨.

(٣) كأبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨١، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٠٧، وابن الأنباري في كتاب «الأضداد» (١٦٠).
وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٠، وساق ابن الجوزي قول الفراء في «زاد المسير» ٨/ ١٥٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٢.

(٤) البيت للأعشى.

(٥) ورد البيت في «ديوانه» ٢٧ ط دار صادر، برواية: «منها» بدلاً من: «منه»، وفي (صفر) في «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٧٠، «الصحاح» ٢/ ٧١٤، «لسان العرب» ٤/ ٤٦٠.
وورد في «تفسير غريب القرآن» (٥٠٧)، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٥/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٠، وسائر المراجع السابقة، وكلها برواية: «خيلي منه» بدلاً من «منها».
ويراد: «صفر» أي: سود. ديوانه.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» (٣٢١) بنصه.

٣٥- فقال: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، قال الكلبي: هذا في بعض مواطن يوم القيامة لا يتكلمون، ويتكلمون في ساعة أخرى(١)(٢).

وروى قتادة أن رجلاً جاء إلى عكرمة، فقال: أرأيت قول الله: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، فقال: إنها مواقف، فأما موقف منها فتكلموا، واختصموا، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم، وأرجلهم، فحينئذ لا ينطقون(٣).

وقال مقاتل: هذا في بعض المواطن حين يختم الله على أفواههم مقدار أربعين سنة(٤)، ونحو هذا ذكر الفراء(٥)، والزجاج(٦).

قال الفراء: وأراد بقوله: «يوم لا ينطقون» تلك الساعة، وذلك القدر من الوقت الذي لا ينطقون فيه، كما تقول: أتيتك يوم يقدمُ فلان، والمعنى: ساعة يقدم، وليس باليوم كله؛ لأن القدوم إنما يكون في ساعة يسيرة، ولو كان يوماً كله، لما جاز إضافته إلى الفعل لسرعة انقضاء القدوم، فإنه لا يمتد يوماً كله، وإنما استجازت العرب ذلك لأنهم يريدون: آتيك إذا قدم فلان، وإذا يقدم [فإذاً](٧) يطلبان الفعل، فلما كان اليوم

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) يقصد بذلك قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ الآية: ٦٥ من سورة يس.

(٣) بمعناه في «زاد المسير» ٨/ ١٥٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٦ بمعناه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٨، وعبارته: «يوم القيامة له مواطن ومواقيت، فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها».

(٧) في (أ): وإذاً مكرر، والصواب: أيضاً، فإذاً كما هو في «معاني القرآن».

والليل، وجميع المواقيت في معناهما أضيفت إلى فعل، ويفعَل[١].

وقال أهل المعاني: معنى قوله: «لا ينطقون» أي بما فيه لهم حجة، ومن نطق بما لا يفيد، فكأنه لم ينطق، وهذا كما تقول لمن تكلم بما لا يفيد: تكلمت ولم تتكلم[٢]. يدل على صحة هذا المعنى ما روي عن بعضهم[٣]: أنه قال: وأي حجة لهم يقيمونها، أم بأي عذر يعتذرون، وقد أعرضوا عن [مُنعمهم][٤]، وجحدوا ربوبيته.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ قال الفراء: [رويت][٥]: بالفاء أن يكون نسقاً على ما قبلها، واختير ذلك؛ لأن الآيات بالنون، ولو قيل: فيعتذروا لم يوافق الآيات، وقد قال الله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦] بالنصب، وكلٌّ صواب، ومثله: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥، الحديد ١١] بالنصب، والرفع[٦].

والعرب تستحب وفاق الفواصل كما تستحب وفاق القوافي، والقرآن نزل على ما تستحب العرب[٧] من موافقة المقاطع، ألا ترى أنه قال: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، فثقل في «اقتربت»لأن آياتها مثقلة.

وقال في موضع آخر: ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق: ٨]، فاجتمع

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٦ نقله عنه بتصرف.

(٢) انظر: «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٧٩، ورد بمعنى هذا القول عنده من غير عزو.

(٣) بهذا المعنى روي عن الحسن. انظر: المرجع السابق.

(٤) غير واضحة في (أ)، وقد رسمت هكذا منعهم.

(٥) في (أ): ويت، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٢٦.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٦ بتصرف يسير.

(٧) في (أ): العرب، وهي لفظ مكرر لا معنى لزيادتها.

القراء[1] على تثقيل الأول، وتخفيف الثاني ليوافق كل منهما ما قبله. وقال: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ٥] وقال في موضع آخر: ﴿عَطَآءً حِسَابٗا﴾ [النبأ: ٣٦]، وهو كثير.

وأما رفع يعتذرون بالعطف على «يؤذن» أي ليس يؤذن، ولا يعتذرون، وإذا لم يؤذن لهم لم يعتذروا.

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ أي القضاء والفصل بين أهل الجنة والنار، وأهل الحق والباطل.

﴿جَمَعۡنَٰكُمۡ﴾ يعني مكذبي هذه الأمة.

﴿وَٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يعني الذين كذبوا سائر النبيين.

قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ قال عطاء: يريد: كنتم في الدنيا

---

(١) لم يجتمع القراء - على ما ذكره-، وإنما كان هناك اختلاف، قال أبو علي: (اختلفوا في التخفيف والتثقيل من قوله: «نكراً» [الكهف: ٧٤]، فقرأ ابن كثير، وحمزة، وأبو عمرو، والكسائي: «نُكْراً» خفيفة في كل القرآن إلا قوله: ﴿إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، وخفف ابن كثير أيضاً: «إلى شيء نُكْر».
وقرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر في كل القرآن: «نُكُراً».
و«نُكُر» مثقل.
حفص عن عاصم: «نُكْراً» خفيفة.
واختلف عن نافع، فروى إسماعيل بن جعفر: «نُكْراً» خفيفاً في كل القرآن إلا قوله: «إلى شيء نُكُر» فإنه مثقل.
وروى ابن جماز، وقالون، والمسيبي، وأبو بكر بن أبي أويس، وورش عن نافع: «نُكُراً» مثقل في كل القرآن.
نصر، عن الأصمعي، عن نافع: «نُكُراً» مثقل).
ثم بين أن ذلك كله جائز. «الحجة» ٥/ ١٥٩.

تحاربون محمداً ﷺ، وتحاربونني، فاليوم حَاربون[١].

وقال الكلبي: يقول: إن استطعتم أن تصنعوا شيئاً فاصنعوا[٢].

وقال مقاتل: يقول: فإن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم[٣].

ثم ذكر المؤمنين فقال:

٤١- ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال عطاء: يريد المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان[٤].

وقال الكلبي[٥]، ومقاتل[٦]: إن المتقين للشرك بالله.

﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾ يعني: ظلال الشجر، وظلال [أكنان[٧]][٨] القصور.

ثم قال لكفار مكة:

﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا﴾ يريد في الدنيا إلى منتهى آجالهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾ إذا أمروا بالصلوات الخمس لا يصلون مع محمد ﷺ[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٤/أ، قال: «إن كان لكم مكر فامكروا»، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٠.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «التفسير الكبير» ٣٠/ ٢٨٢ بنحوه.

(٦) المرجع السابق، وورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ أ، قال: يعني به الموحدين.

(٧) غير مقروءة في (أ)، وما أثبته من «الوسيط» ٤/ ٤١٠.

(٨) أكنان: الكِنُّ، والكِنَّةُ، والكنانُ: وقاء كل شيء وستره، والكِنُّ: البيت أيضاً، والجمع: أكنان، وأكِنَّةٌ، الكِن: ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن. انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٣٦٠ (كنن)، المفردات في «غريب القرآن» ٤٤٢.

(٩) قال ابن الجوزي - في هذا المعنى -: «هو الأصح». «زاد المسير» ٨/ ١٥٩.

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾

قال مقاتل[(١)]، وغيره[(٢)]: يقول: إن لم يصدقوا بهذا القرآن، فبأي كتاب بعد هذا القرآن يصدقون، ولا كتاب بعد القرآن كقوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦].

وقال أبو إسحاق: أي بأي حديث يؤمنون بعد القرآن الذي أتاهم فيه البيان، وهو معجز دليل على الإسلام[(٣)]؟

وهناك من قال: إنهم يدعون إلى السجود يوم القيامة. المرجع السابق.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/أ مختصراً.

(٢) قال بذلك: السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٧.
وإليه ذهب ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٥٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٦٩ بتصرف.

سورة النَّبأ

تفسير سورة النبأ(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ قال أبو إسحاق: أصله: (عَنْ ما)، وأدغمت النون في الميم؛ لأن الميم تشرك [النون في](٢) الغُنَّة(٣) في الأنف(٤).

وقال صاحب النظم: أصله: (عما)، وهم إذا وضعوا (ما) في الاستفهام حذفوا ألفها تفرقة بينها وبين أن يكون اسماً مثل قولهم: (فيم)، و(بم)، و(لم)، و(علام)، و(حتام)(٥).

وقال غيره: حذفت الألف لاتصالها بحرف الجر حتى صار كجزء منه

---

(١) يقال لها: النَّبأ، والتساؤل، والمعصرات. انظر: «الإتقان» ١/ ١٥٩. وهي مكية بقول الجميع. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٥/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «زاد السير» ٨/ ١٦٠، «التفسير الكبير» ٣١/ ٣، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) ساقطة من النسخة، والمثبت من مصدر القول، وبه تستقيم العبارة.

(٣) الغنة: صوت هوائي يخرج من الخيشوم، لا عمل للسان فيه، والغنة: صفة مركبة في جسم حرف النون، وجسم حرف الميم مطلقاً. «حق التلاوة لحسني شيخ عثمان»: ١٠٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧١ بتصرف يسير.

(٥) «التفسير الكبير» ٣١/ ٣، وعزاه الفخر إلى الجرجاني، ويراد به صاحب النظم، وانظر: «كتاب سيبويه» ٤/ ١٦٤.

لتنبئ عن شدة الاتصال مع تخفيف الكلام بحذف حرف الاعتلال[١].

قال مقاتل: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ استفهام[٢]، وذلك أن كفار مكة قالوا: ما يخبركم هذا الرجل، وما جاء به، فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾.

وقال الحسن: لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣].

قال المفسرون[٤]: إنهم اختلفوا واختصموا في أمر محمد ﷺ، ولما جاء به، فجعلوا يتساءلون عما جاء به، فأنزل الله تعالى: (عم يتساءلون عن النبأ العظيم).

قال أبو إسحاق: اللفظ [لفظ][٥] الاستفهام، والمعنى تفخيم القصة، كما تقول: أي شيء زيدٌ[٦].

ثم بين فقال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ المعنى: يتساءلون عن النبأ العظيم، وفي انتظام الاثنين وجوه:

أحدها: (أن الكلام تم عند قوله: (يتساءلون) ثم قال: (عن النبأ

---

(١) لم أعثر على مصدر القول، ولا على قائله، وانظر: «مغني اللبيب» لابن هشام ٢/ ١٣٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ أ.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٧، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي ٢٢٦.

(٤) حكاه ابن الجوزي عن المفسرين «زاد المسير» ٨/ ١٦١، ونقل الشوكاني عن الواحدي قول المفسرين في «فتح القدير» ٥/ ٣٦٢-٣٦٣.

(٥) في (أ): لفظه، والمثبت من مصدر القول: «معاني القرآن وإعرابه».

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧١ بنصه.

العظيم)، ويكون التقدير: يتساءلون عن النبأ العظيم إلا أنه حذف يتساءلون لدلالة يتساءلون في الآية الأولى عليه. وهذا قول البصريين، واختيار أبي حاتم[(١)].

وعند الكوفيين: أن الآية الثانية متصلة بالأولى على تقدير: لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم، و(عم) كأنها في المعنى: لأي شيء)[(٢)]، وهذا قول الفراء[(٣)].

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ استفهام وسؤال يقتضي جواباً من غير السائل المستفهم.

٢- ثم قال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ فكان الجواب والسؤال من وجهة واحدة -قال- ويحتمل أيضاً أن يكون معنى قوله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ استفهاماً على تأويل: عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؛ إلا أنه اقتصر على ما قبله من الاستفهام إذ هو متصل به، وكالترجمة والبيان كما ترى في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢] بكسر الألف من غير استفهام، وهو موضع الاستفهام؛ لأن، إنكارهم بما كان للبعث، ولكنه لما ظهر الاستفهام في أول الكلام اقتصر عليه[(٤)].

ومعنى: (النبأ العظيم) القرآن في قول جميع المفسرين، وهو قول

---

(١) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن النحاس من كتابه «القطع والائتناف» ٢/ ٧٨٠ بتصرف.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٧.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

الكلبي[١]، ومقاتل[٢]، ومجاهد[٣]، وقتادة[٤]، وسفيان[٥].

وقال أهل المعاني: النبأ العظيم: الخبر العظيم الشأن؛ وذلك أنه ينبئ عن التوحيد، وصفة الإله، وتصديق رسوله، والخبر عما يجوز، وعما لا يجوز، وعن البعث، والنشور، والنفخ في الصور، وقيام الناس من القبور[٦].

وروي عن قتادة[٧]، وابن زيد[٨] في (النبأ العظيم) أنه البعث، وهذا كقوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] الآية.

٣- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فمن مصدق به ومكذب[٩]،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ب.

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٢، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٥/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٦ وعزاه إلى مجاهد والأكثرين من المفسرين، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «زاد المسير» ٨/ ١٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٢، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وعبد الرزاق، ولم أجده عنده.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «زاد المسير» ٨/ ١٦١.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «زاد المسير» ٨/ ١٦١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٢.

(٨) بمعناه في «جامع البيان» ٣٠/ ٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٢، وبمثله في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٢.

(٩) وهو قول قتادة، ومجاهد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٢، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٠.

وعلى هذا يجب أن يكون هذا الاختلاف بين الكافرين والمؤمنين؛ لأن المؤمنين صدقوا، والكافرين كذبوا.

وإن كان الاختلاف بين الكافرين في القرآن، فيكون معناه: أن بعضهم جعله سحراً، وبعضهم قالوا: إنه أساطير[١] الأولين، وبعضهم جعله

كَهانة[٢]، على ما ذكرنا في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[٣] [الحجر: ٩١].

قال مقاتل: (فأوعد الله من كذب بالقرآن، فقال:

٤-٥- قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد على أثر وعيد)[٤]، ونحو هذا قال عطاء[٥]، والكلبي[٦]، أن الآيتين وعيد للمشركين

---

(١) الأساطير: هي الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدتها: إسطار، وإسطارة بالكسر، وأُسطير، وأُسطيرة، وأُسطور، وأُسطورة. «لسان العرب» ٤/ ٦٣: (سطر).

(٢) الكهانة: الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، وحرفته: الكهانة. «لسان العرب» ١٣/ ٣٦٢ (كهن).

(٣) ومما جاء في تفسيرها: (ذكر أهل اللغة في واحد عضين قولين: أحدهما: أن واحدها عضه، وأصلها عضوه من عضيت الشيء إذا مزقته، وكل قطعة عِضة، والتعضية التجزئة والتفريق. قال ابن عباس في قوله: (جعلوا القرآن عضين) يريد جزؤوه أجزاء، فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: مفترى.
القول الثاني: إنها عضه، وأصلها: عضهه، فاستثقلوا الجمع بين هاتين، فقالوا: عضه، وهي من العضه بمعنى الكذب».

(٤) ما بين القوسين من قول مقاتل. «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ ب.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

على معنى: سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور.

(والقراء على (الياء) في (سيعلمون) في الآيتين[١]).

وروي بالتاء عن ابن عامر[٢]، والوجه (بالياء)؛ لأن ما تقدم من قولهم: (هم فيه مختلفون) على لفظ الغيبة، و(التاء) على قل لهم ستعلمون)[٣].

وقال الضحاك: الآية الأولى للكفار، والثانية للمؤمنين[٤].

أي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم، وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، والقول هو الأول؛ لأن المراد بالتكرير تأكيد التهديد.

ومعنى (كلا) للنفي؛ لاختلافهم، لا اختلاف فيه.

قال الكلبي: هو رد على الذين كذبوا[٥].

وقال عطاء: يريد الذين لا يؤمنون[٦].

---

(١) قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٧، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤١. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٣٨، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٦/أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣، «تفسير أبي العالية» ٢/ ٦٢٤، تح الورثان.

(٢) قرأ ابن عامر وحده بالتاء في الآيتين. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٧، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤١. وانظر: «زاد المسير» ٨/ ١٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٣.

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي في «الحجة» ٦/ ٣٦٧ بتصرف.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٣، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٦/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٣-٤٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦٩، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٠، وانظر: «القطع والائتناف» ٢/ ٧٨٠.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده، فقال:

٦- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾ أي فراشاً، وبساطاً، ووطاء[(١)].

(والمعنى: ذللناها للخلق حتى سكنوها، وساروا في مناكبها)[(٢)].

٧- ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي للأرض حتى لا تميد بأهلها.

٨- ﴿وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ (أصنافاً: ذكراناً وإناثاً، وقيل: ألواناً)[(٣)].

٩- ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قال الليث: السُّبات: النوم، شبهُ غَشْية، يقال: سُبّت المريض، فهو مَسبوت[(٤)].

قال مقاتل: سباتاً لكل ذي عين، والنائم مسبوت لا يعقل، كأنه ميت[(٥)]، وهذا قول أبي عبيدة[(٦)]، والمبرد[(٧)]، جعلا في معنى السبات الغشية التي تغشى الإنسان شبه الموت، وليس بموت؛ لأنه لم تفارقه الروح.

قال المبرد: أي جعلنا نومكم يَخرجون منه إلى انتباه، تقول العرب: رجل مسبوت، إذا كان النوم يغالبه، وهو يدافعه، ولا يزال النوم يغلبه

---

(١) وطأ: وطئ الأرض، ونحوها، يطأ، ووطُؤ الموضع، صار وطيئاً. انظر: مختار «الصحاح» ٧٢٧ (وطأ). وطئته برجلي، أطؤه وطأ: علوته. انظر: «المصباح المنير» ٢/ ٨٢٩ (وطئ).

(٢) ما بين القوسين نقله عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢.

(٣) ما بين القوسين نقله عن الزجاج. المرجع السابق. وقد أورد الثعلبي بنحوه، قال: (أصنافاً: ذكوراً وإناثاً». «الكشف» ج: ١٣/ ٢٦/ أ.

(٤) «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٨٧ (سبت). وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٧.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ ب.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٢، وعبارته: (ليس بمرت رجل مسبوت فيه روح).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

وينتبه[١].

وقال ابن الأعرابي: في قوله: (سباتاً) أي قطعاً، والسَّبت: القطع، كأنه إذا نام فقد انقطع عن الناس[٢].

وقال أبو إسحاق: السُّباتُ: أن ينقطع عن الحركة، والروح في بدنه، أي جعلنا نومكم راحة لكم[٣].

واختار هذا القول ابن قتيبة، قال: معناه: جعلنا النوم راحة لأبدانكم، ومنه قيل: يوم السبت يوم الراحة، قيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم، فلا تعملوا شيئاً[٤].

وأنكر ذلك ابن الأنباري، وقال: لا يقال للراحة سبات، ولا يقال: سبت بمعنى استراح، ومعنى الآية: وجعلنا نومكم قطعاً لأعماركم؛ لأن أصل السبت القطع[٥].

١٠- ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ قال عطاء: يريد لتسكنوا فيه، وتأووا

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٢/ ٣٨٦ (سبت)، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٣٧ (سبت).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢ بنصه.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ٧٩- ٨٠ نقله عنه مختصراً، وانظر: «تفسير غريب القرآن» ٥٠٨.

(٥) «تهذيب اللغة» ٢ ١/ ٣٨٦-٣٨٧ (سبت)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٩ ١/ ١٦٩.

وما مضى من الأقوال تتناول المعنى اللغوي، فالسبت لغة يطلق على: السبت: من الأيام، وأيضاً برهة من الدهر، والسبت: القطع، والسُّبات: من النوم شبه الغشية، والمسبوت: الميت، والمغشي عليه، والسُّبات: النوم، وأصله الراحة. انظر: «تهذيب اللغة» المرجع السابق، «لسان العرب» ٢/ ٣٧- ٣٩ (سبت).

إليه[١]، ونحو هذا قال مقاتل: يعني سكن، كقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧][٢].

قال أبو إسحاق: أي يسكنون فيه، وهو مشتمل [عليكم][٣].

وقال أهل المعاني: إنما سمي الليل لباساً لأنه يلبس كل شيء بظلمته[٤].

ستر اللباس من الثوب، ومنه قول ذي الرمة:

فلمَّا لبِسْن الليلَ أو حينَ نصَّبتْ

له مِنْ خذا آذانها وَهْوَ جانِحُ[٥]

فجعل الليل يلبس، وإذا لبس فهو لباس، واللباس ساتر، وكذا الليل ساتر بظلمته كل شيء[٦].

١١- ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ يقال: عاش يعيش عيشاً، ومعاشاً، ومعيشة، وعيشة، ومعنى المعاش: المطعم والمشرب، وما يكون به

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): عليه. والمثبت من المعاني.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢ بتصرف يسير.

(٥) ورد البيت في «ديوانه» ٢/ ٨٩٧، «جامع البيان» ٣٠/ ٣.
ومعناه: لبسن الليل: أي دخلن فيه، وقوله: أو حين نصبت له من خذا آذانها: يريد نصبت آذانها لبرد الليل، كانت قد خفضتها، كانت منكبات الرؤوس، ثم رفعت رؤوسها، ونصبت آذانها في ذا الوقت. حين جنح الليل، أي: دنا، والخذا الاسترخاء. «ديوانه» ٨٩٧- ٨٩٨.

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد أورد الطبري معنى قول أهل المعاني. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣.

الحياة، وكل شيء يعاش به فهو معاش[١].

ومعنى المعاش- هاهنا- المنصرف للعيش، ولهذا قال سفيان: مبتغى[٢].

وقال عطاء: يريد يبتغون فيه من فضل الله ربكم، وما قسم لكم فيه من رزقه[٣].

وقال مقاتل: يعني لطلب المعيشة[٤].

والمعنى: مكناكم في النهار للتصرف في المعاش، ولا بد من تقدير حذف المضاف؛ لأن المعنى: وجعلنا النهار مبتغى معاش، أو طلب معاش.

١٢- ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمس مائة عام.

١٣- قوله تعالى: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قال أبو عبيدة[٥]، والمبرد[٦]: الوهاج: الوقاد، وهو الذي له وهج، يعني بها الشمس، ويقال لحر الشمس والنار: وهج[٧].

---

(١) «تهذيب اللغة» ٣/ ٥٩ (عيش)، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ١ ٣٢ (عيش).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد وردت في «الوسيط» برواية عطاء عن ابن عباس: ٤/ ٤١٢.

(٤) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ ب.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٢.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) قال الليث: الوَهج: حر النار والشمس من بعيد، وقد توهجت النار ووهجت. «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٥٤ (وهج)، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٤٠١ (وهج).

قال الفراء: وهجت تهج وهجاً، ووهجاً، ووهجاناً[١].

قال ابن عباس: وقاداً[٢].

وقال الكلبي عنه: مضيئاً[٣].

وجمع بينهما مقاتل فقال: جعل فيهما نوراً وحراً[٤].

وقال مجاهد[٥]، وقتادة[٦]: متلألئاً.

(والوهج: يجمع النور والحر، ويقال للجَوْهر إذا تلألأ: توَهَّج)[٧]، ومنه قول الشاعر يصف النَّوْر:

نوارها متباهج يتوهج[٨]

١٤- قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ قال مجاهد[٩]،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٤، «زاد المسير» ٨/ ١٦٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٤/ب بمعناه، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٤.

(٥) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٤ بنحوه، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٤، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩١ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٥٤ (وهج)، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٤٠١ (وهج).

(٨) لم أجد من نسب البيت لقائل معين فيما اطلعت عليه من المصادر، وقد ورد تحت (بهج) في «تهذيب اللغة» ٦/ ٦٤، «لسان العرب» ٢/ ٢١٦، «تاج العروس» ٢/ ١٠، وجميعها برواية «نواره» بدلاً من «نوارها». وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٩.

(٩) «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٥، «الكشف والبيان» =

ومقاتل[١]، وقتادة[٢]: يعني الرياح.

قال الأزهري: سميت الرياح مُعْصِرات: إذا كانت ذوات أعاصير، واحدها: إعصار[٣].

و (من) على هذا القول قامت مقام (الباء) كأنه قال: وأنزلناها بالمعصرات[٤].

[وقال][٥] عطاء[٦]، ومقاتل[٧]:

إن (تلك)[٨] ريح تجلب المطر.

= ١٣/ ٢٦٠أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٤.

(١) «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، وانظر: المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد، و«جامع البيان»، و«الجامع لأحكام القرآن».

(٢) المراجع السابقة جميعها، وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، وعزاه صاحب الدر للخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٥ (عصر)، نقله عنه بتصرف.

(٤) وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٦أ.

وضعف هذا القول ابن منظور في «لسان العرب» ٤/ ٥٧٨: (عصر).

(٥) في (أ): وقاله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٢٥/أ، كما ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٦/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٤.

(٨) في (أ): ذلك.

وقال أبو العالية[(١)]، والربيع[(٢)]: هي السحاب.

واختلفوا في معنى تسمية السحاب، ووصفها بالمعصرات.

قال الفراء: السحابة المعصر التي تتحلب بالمطر، ولما تجتمع، مثل الجارية المعصر، قد كادت تحيض، ولما تَحِضْ[(٣)].

قال الأزهري: وأهل اللغة في الجارية المعصر على خلاف ما [ذكره الفراء][(٤)].

قال أبو عبيد عن أصحابه: إذا أدركت الجارية فهي معصر، وأنشد[(٥)]

قَدْ أعْصَرَتْ أوْ قَدْ دَنا إعْصَارُها[(٦)]

---

(١) المراجع السابقة بالإضافة إلى «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤١١، «تفسير أبي العالية» ٢/ ٦٢٥؛ رسالة ماجستير غير منشورة، تح: الورثان.

(٢) المراجع السابقة بالإضافة إلى: «جامع البيان» ٣٠/ ٥، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٤.

(٣) لم أعثر على قوله في «معاني القرآن»، ولكن وجدته في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦: (عصر)، و«لسان العرب» ٤/ ٥٧٨ (عصر).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من: أ، وأثبت ما رأيته أنه يستقيم به المعنى وينتظم الكلام، وقد بين الأزهري في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧، (عصر) أن أهل اللغة على خلاف، وما قاله الفراء في معنى «المعصر» ففهم أن الساقط من الكلام ما أثبته. والله أعلم.

(٥) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي، ونسبه في «الدر» لأبي النجم العجلي ٦/ ٤٦٢، ولم أجده في ديوان أبي النجم.

(٦) تمام الرجز: =

جارية بسفوان دارها

تمشي الهوينى مائلاً خمارها

معصرة أو قد دنا إعصارها

وقد ورد في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧ (عصر)، «لسان العرب» ٤/ ٥٧٦.

وقال الكسائي: المعصر التي قد راهقت العشرين(١).

وقال ابن الأعرابي: المعْصِر: ساعةَ تطمُث؛ لأنها تُحبس في البيت يجعل لها عَصراً، قال: وكل حِصن يتحصَّن به فهو عَصَر(٢).

وقال غير الفراء: إنما قيل للسحابة معصر تشبيهاً بالجارية المعصر لانعصار دم حيضتها، ونزول ماء تريبتها للجماع، يقال: اعتصرت الجارية إذا بلغت هذه الحالة(٣).

وقال أبو إسحاق: المعصرات: السحائب؛ لأنها تعصر الماء.

وقيل: معصرات كما يقال: أجزَّ(٤) الزرع أي صار إلى أن يجز، وكذلك صار المطر إلى أن يمطر فيعصر(٥).

وقال المبرد: من قال في المعصرات إنها السحاب فمعناه: أنها ممسكات الماء من العصر، وهو الملجأ الذي يمنع اللاجئ إليه، وكذلك العصر، والمعتصر(٦).

وقال المازني(٧): أعصرت السحابة إذا ارتفع لها غبار شديد، وهو

---

(١) «تهذيب اللغة» ٢/ ١٧، (عصر)..

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) أجز، وجزَّ الزرع: حان أن يزرع. «لسان العرب» ٥/ ٣٢١ (جز).
وفي مختار «الصحاح» جَزَّ البُرَّ، والنَّخْل، والصوف من باب ردَّ، و «المجز»: بالكسر ما يُجز به، وهذا زمن «الجزاز» بفتح الجيم وكسره، أي زمن الحصاد، وصرام النخل، و «أجز» البُرُّ، والنَّخل، والغنم: حان له أن يُجَزَّ. ١٠٢-١٠٣.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢ بتصرف يسير.

(٦) بمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧١.

(٧) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

الإعصار[١].

وعلى هذا: يجوز أن تكون المعصرات ذوات الأعاصير من السحاب.

واختار الأزهري أن تكون المعصرات في هذه الآية بمعنى السحاب.

قال: وهو أشبه بما أراد الله عزَّ وجل؛ لأن الأعاصير من الرياح ليست من رياح المطر، وقد وصف الله المعصرات بالماء الثجاج[٢].

وقال البعيثُ[٣] في المعصرات، فجعلها سحائب ذوات مطر:

وذي أُشُر كأقحوان تشوفُه ذهابُ الصبا والمعصرات الدوالح[٤]

والدوالح: من نعت السحاب، لا من نعت الرياح، وهي التي أثقلها الماء[٥])[٦].

وقوله: ﴿ثَجَّاجًا﴾ الثج: شدة الانصباب، يقال: مطر ثجاج، ودم ثجاج أي: صباب[٧].

قال الأزهري: يقال: ثججته الماء، وأثججته فثج يثج، وقد ثججته

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦ (عصر) نقله عنه بتصرف يسير، وانظر: «لسان العرب» ٤/ ٥٧٨ (عصر).

(٣) تقدمت ترجمته في سورة القلم.

(٤) ورد البيت في (عصر) في «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦، «لسان العرب» ٤/ ٥٧٨.

(٥) هذا البيان لمعنى البيت من قول الأزهري، وتتمته: (قال: وهي التي أثقلها الماء، فهي تَدْلَح أي تمشي مشي المثقل، والذهاب: الأمطار. «تهذيب اللغة» ٣/ ١٦-١٧.

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة». المرجع السابق.

(٧) انظر: مادة (ثج) في «مقاييس اللغة» ١/ ٣٦٧، «لسان العرب» ٢/ ٢٢١.

أثج، وثَجَّ الماء ثجاً، ومطر ثجوج إذا انصب، وماء ثجاج شديد الانصباب، وقد ثبت أن الثج يكون لازماً بمعنى الانصباب، ويكون واقعاً بمعنى انصب[١].

والثجاج في هذه الآية: المتدفق المنصب. قاله قتادة[٢]، ومقاتل[٣].

وقال أبو إسحاق: معنى ثجاج: صَبَّاب[٤]، وعلى هذا هو من الثج الواقع، كأنه يثج نفسه، أي يصب.

١٥- قوله تعالى: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ﴾، بذلك الماء.

﴿حَبًّا﴾، يعني: ما يأكله الناس من الحبوب.

﴿وَنَبَاتًا﴾، مما تنبته الأرض مما يأكله الأنعام.

١٦- ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾، قال أبو عبيدة: ملتفة من الشجر، ليس بينها خلال[٥].

قال الأخفش[٦]، والكسائي[٧]: واحدها: (لِفٌّ) بالكسر، وزاد الكسائي: (لُفٌّ) بالضم.

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٧٢ (ثج).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٦، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣ هامش النسخة الأزهرية، وبمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٣.

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢ بنصه.

(٥) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٢ بنصه.

(٦) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٧، قال: وواحدها: اللُّفُّ.

(٧) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٥.

وأنكر أبو العباس الكسر، وقال: لم يسمع شجرة (لَفٌّ)، ولكن واحدها: «لَفَّاء»، وجمعها (لُفٌّ)، وجمع (لُفّ) (أَلْفاف)[(١)].

قال المفسرون: يعني: بساتين ملتفة النبات والشجر[(٢)].

قال أبو إسحاق: أعلم الله عز وجل بما خلق أنه قادر على البعث فقال:

١٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾[(٣)] يعني يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتاً.

قال عطاء: يريد ميقاتاً للأنبياء والمرسلين[(٤)].

وقال غيره: يعني لما وعد من الثواب والعقاب[(٥)].

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٣٣ (لف).
والصواب في واحد (الألفاف) أن الألفاف جمع لَفّ، أو لفيف، وذلك أن أهل التأويل مجمعون على أن معناه: ملتفة، واللفاء هي الغليظة، وليس الالتفاف من الغلظ في شيء إلا أن يوجه إلى أنه غلظ الالتفاف، فيكون ذلك حينئذ وجهاً. قاله الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٧.

(٢) وإلى معنى هذا القول ذهب: ابن عباس، وقتادة، وسفيان الثوري، وابن زيد، قالوا: ملتفة بعضها ببعض. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٧. وبه قال: الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٦٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: ١٩/ ١٧٢.

(٣) إلى الآية ينتهي قول أبي إسحق «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٢.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) قال بذلك: الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٨٥ في أحد الوجهين.
وانظر هذا القول في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٧، «زاد المسير» ٨/ ١٦٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٣.

١٨- قوله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ قال مجاهد(١)، ومقاتل(٢): زمراً زمراً من كل مكان للحساب.

وقال عطاء: كل نبي يأتي معه أمَّته(٣).

١٩- ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾: لنزول الملائكة.

﴿فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾: والآية من باب حذف المضاف؛ لأن التقدير: وكانت ذات أبواب.

٢٠- ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾: عن أماكنها.

﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: أي هباء منبثاً لعين الناظر، كالسراب بعد شدتها وصلابتها(٤).

٢١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قال الأزهري: المرصاد: المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو نحو (المضمار) الموضع الذي يضمر فيه الخيل(٥).

---

(١) بمعناه في «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٤، «جامع البيان» ٣٠/٨.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في «الوسيط» ٤/٤١٣ بمثل قوله من غير عزو.

(٣) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/١١.

(٤) جاء بنحوه عن الطبري في «جامع البيان» ٣٠/٨.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٢/١٣٧ (رصد).

وقال ابن فارس: (رصد: أصل واحد، وهو التهيُّؤ لِرقبة شيء على مَسْلكه، ثم يحمل على ما يشاكله، يقال: أرصدت له كذا، أي هيأته له، كأنك جعلته على مَرصده، رصدته، أرصده، أي ترقبته، وأرصدت له، أي أعددت، والمرصد: موقع الرَّصد، والرَّصد: القوم يرصدون، والرصد: الفِعل).

«مقاييس اللغة» ٢/ ٤٠٠ (رصد).

وقال المبرد: مَرصاداً محلاً يرصد، أي هو معد لهم[١].

والمرصاد- على هذا- المكان والمحل الذي يرصد به، أي هو معد لهم، وجهنم مرصاد يرصد به خزنتها الكفار.

قال أبو إسحاق: يَرْصُدُ أهل الكفر، ومن حق عليه العذاب[٢]، وهو قول الحسن قال: يرصدهم والله[٣].

وعلى هذا يجوز أن يكون المرصاد مفعالاً من الرصد، وهو الترقب.

بمعنى: ذلك يكثر منه، والمفعال من أبنية المبالغة، كالمعطار، والمعمار، وهو لمن دام منه الفعل)[٤].

ثم بين أنها مرصاد لمن، فقال: ﴿لِلطَّٰغِينَ﴾ قال ابن عباس[٥]، ومقاتل[٦]: يريد للمشركين الضالين.

وقوله: ﴿مآبا﴾ بدل من قوله: (مرصاداً).

٢٣- قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا﴾

وقرأ حمزة (لبثين فيها)[٧]، . . . .

---

(١) بمعناه ورد في «زاد المسير» ٨/ ١٦٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣ بنصه.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين انظر فيه: كتاب ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي: ١٢٤.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ١٦٤.

(٦) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٧/ ب.

(٧) وقرأ الباقون: (لابثين) بألف، وحجتهم: مجيء المصدر على (اللُّبْث) يدل على أنه من باب: شرب يشرب، ولقِم يلقَم، فهو: شارب، ولا قم. وليس من باب: فرق يفرق، ولو كان منه لكان المصدر مفتوح العين، فلما سُكّن وقيل: اللُّبْث،

وهما بمعنى واحد[١]، يقال: لابث، ولبث، مثل: طامِع، وطَمِعَ، وفارِه، وفره، وهو كثير. قاله الفراء[٢]، والزجاج[٣].

وقوله: ﴿أَحْقَابًا﴾ (واحدها: حُقُب، وهو ثمانون سنة - عند أهل اللغة-، والحقب: السنون، واحدها: حِقْبة، وهي زمان من الدهر لا وقت له)[٤]، ومنه قول متمم[٥]:

وكنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً من الدَّهْرِ حتَّى قيلَ أنْ يَتَصَدَّعا[٦].

وذكرنا تفسير الحقب عند قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠].

قال عطاء عن ابن عباس[٧]، ومقاتل في قوله: (حقباً): الحقب

وجب أن يكون اسم الفاعل (فاعلاً) لما كان اللُّبْث كاللقم.

انظر: «الحجة» ٦/ ٣٦٩، «حجة القراءات» ٧٤٦، «الكشف» ٢/ ٣٥٩، «تحبير التيسير» ١٩٦، «المهذب» ٢/ ٣٢.

(١) لبث: أصل يدل على تَمكُّث، يقال: لَبِثَ بالمكان أقام، واللَّبْث واللباث: الْمُكْثُ. وقد لَبِث يَلْبَثُ لَبْثاً- على غير قياس-، فهو لابِثٌ، ولَبِثٌ. انظر (لبث) في «مقاييس اللغة» ٥/ ٢٢٨، «الصحاح» ١/ ٢٩١.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣، وعبارته: (وَلَبِثين: يقال: لبث الرجل، فهو لابث، ويقال: هو لبث بمكان كذا، أي صار اللبث شأنه).

(٤) ما بين القوسين نقله عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٣ (حقب)، وقد تضمن قولي الليث والكسائي. وانظر أيضاً المعنى اللغوي في (حقب) في «مقاييس اللغة» ٢/ ٨٩، «الصحاح» ١/ ١١٤، «لسان العرب» ١/ ٣٢٦.

(٥) تقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٦) ورد البيت في «المفضليات»: تح: شاكر: ٥٣٥ برواية: (لن يتصدعا)، ديوان «المفضليات» للضبي (٥٣٥) برواية: (لن يتصدعا)، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١١ مختصراً جداً، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٦، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٥ مختصراً.

الواحد بضع وثمانون سنة، والسنة: ثلاث مائة يوم وستون يوماً، اليوم: ألف سنة من أيام الدنيا(١).

وروي عن علي أنه سأل هلالاً الهجري: ما تعدون الحقب فيكم؟ قال: نجده في كتاب الله مائة سنة، والسنة: اثنا عشر شهراً، والشهر: ثلاثون يوماً، واليوم: ألف سنة(٢).

وقال قتادة: الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة(٣).

وقال الحسن: الأحقاب لا يدري أحد ما هي، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة، اليوم منها كألف سنة مما تعدون(٤).

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤.

(٢) «زوائد الزهد» لابن المبارك ٩٠ ح: ٣١٨، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢ بنحوه، وبرواية: ثمانون بدلاً من مائة، «جامع البيان» ٣٠/ ١١، بمثل رواية «تفسير عبد الرزاق»، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٨/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٨ مختصراً، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٤ برواية: ثمانون سنة، وكذا في «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٥ وعزاه إلى الفريابي، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، و«فتح القدير» ٥/ ٣٦٧.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٨/ب، «جامع البيان» ٣٠/ ١١-١٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٦ مختصراً، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٦ مختصراً، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٤ مختصراً، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٤ وعزاه إلى عبد حميد، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٨٩.

ونحو هذا قال الفراء[١]، والزجاج[٢] في الحقب: (أنه ثمانون سنة، كل يوم منها مقدار ألف سنة من سني الدنيا.

فإن قيل: الأحقاب وإن طالت، فإنها إلى انتهاء، وقد أخبر الله تعالى أنهم خالدون في النار؟ قيل: ليس في الأحقاب ما يدل على غاية، وإنما يدل على الغاية التوقيت، كقولك: خمسة أحقاب، أو عشرة أحقاب، فالمعنى: أنهم يلبثون فيها أحقاباً، كلما مضى حقب تبعه حقب آخر)[٣].

وهذا معنى قول الحسن: لم يجعل الله لأهل النار مدة؛ بل قال: (أحقاباً)، فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر، كذلك إلى الأبد[٤].

وقال أبو إسحاق: المعنى أنهم يلبثون أحقاباً لا يذوقون في الأحقاب برداً، ولا شراباً، وهم خالدون فيها أبداً، كما قال الله تعالى[٥][٦].

وعلى هذا: الأحقاب توقيت لنوع من العذاب، وهو [مدمهم][٧]

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨ مختصراً.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣.

(٣) ما بين القوسين: من قول الفراء، وقد ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٧٣، وذكر أيضاً في حاشية «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨، وانظر أيضاً «لسان العرب» ١/ ٣٢٦ (حقب).

(٤) «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٨/ أ- ب.

(٥) أي في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾ [التوبة: ٦٨]، وقد استشهد الزجاج بهذه الآية على قوله.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣.

(٧) غير مقروءة في (أ)، ولعلها [منهم].

البرد، والشراب، لا لمقدار اللبث(١).

وقال الأزهري: والقول ما قاله الزجاج، وهو بين لا ثواب فيه(٢).

٢٣- قوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ يجوز أن يكون الضمير في قوله: (فيها) لجهنم(٣).

ويجوز أن يكون للأحقاب(٤) على ما قاله أبو إسحاق(٥).

وأما (البرد) فقال عطاء عن ابن عباس: يريد النوم، و (لا شراباً) يريد الماء(٦).

وقال مقاتل: لا يذوقون في جهنم برداً ينفعهم من حرها، ولا شراباً ينفعهم من عطشها(٧).

---

(١) قال القرطبي- بعد عرضه للأقوال في معنى الأحقاب وتحديده- «هذه الأقوال متعارضة، والتحديد في الآية للخلود يحتاج إلى توقيف يقطع العذر، وليس ذلك بثابت عن النبي ﷺ، وإنما المعنى- والله أعلم- أي لابثين فيها أزماناً ودهوراً كلما مضى زمن يعقبه زمن، ودهر يعقبه دهر، هكذا أبد الآبدين من غير انقطاع» «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٧. وهذا معنى قول الحسن. كما ذهب الشوكاني أيضاً إلى أن المقصود بالآية التأبيد لا التقييد. «فتح القدير» ٥/ ٣٦٦.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) وعليه يكون الكلام مستأنفاً مبتدأ. انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥.

(٤) عن الكرماني: عود الضمير إلى الأحقاب من غريب التفسير. «غرائب التفسير» ٢/ ١٢٩٧.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٣ مختصراً، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٨.

(٧) وبمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٨، «زاد المسير» ٨/ ١٦٥.

وذكر الكلبي القولين في البرد[١].

قال الفراء: وإن النوم ليبرد صاحبه، وإن العطشان لينام فيبرد بالنوم[٢]، وهو قول أبي عبيدة[٣]، والمبرد[٤] في البرد: إنه النوم في هذه الآية، وأنشد[٥]:

بردت مَراشِفُها عليَّ فصدني عنها وعن رشفاتها البرد[٦]

يعني النوم.

قال المبرد: ومن أمثال العرب: يمنع البرد البرد[٧]، أي أصابني من البرد ما يمنعني النوم[٨]، وأنشد للعَرْجي[٩]:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٨ بنصه.
(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٢.
(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥.
(٥) امرؤ القيس.
(٦) ورد البيت في «النكت والعيون» ٦/ ١٨٧ برواية: تقبيلها بدلاً من: رشفاتها. «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٧ برواية تقبيلها بدلاً من: رشفاتها. ولم أعثر عليه في ديوانه.
(٧) انظر: «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٢٩/ أ.
(٨) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥.
(٩) العَرْجي هو: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان ينزل بموضع قِبل الطائف يقال له: العرج، فنسب إليه، وهو أشعر بني أمية، حبسه محمد بن هشام، فمات في حبسه. انظر: «ديوانه» (٧)، «خزانة الأدب» ١/ ٩٨، «الشعر والشعراء» ٣٨١، العرجي وشعر الغزل في العصر الأموي: لوليم نقولا (١٠٣)، «الأغاني» ١/ ١٤٧.

فإن شِئْتِ حرَّمْتُ النِّساءَ سِواكُمُ وإنْ شِئْتِ لم نطعمْ نُقاخاً ولا بَرْدا[١]

قال[٢]: النقاخ: الماء العذب، والبرد: النوم[٣].

وجعل أبو إسحاق البرد برد كل شيء له راحة، فقال: لا يذوقون فيها برد ريح، ولا ظل، ولا نوم[٤].

٢٤- قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ معنى تفسيره في سورة ص[٥]، والاستثناء من غير الجنس[٦].

---

(١) ورد البيت في «ديوانه» ١٠٩ برواية: أحرمت، وأطعم. وانظر: «تهذيب اللغة» ١٤، ١٥ (برد)، «لسان العرب» ٣/ ٨٥.

(٢) أي الزهري.

(٣) «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٣ بتصرف يسير.
والقول: إن البرد هو النوم قد رده النحاس، قال: لأن البرد ليس باسم من أسماء النوم، وإنما يحتال فيه، فيقال للنوم برد؛ لأنه يهدئ العطش، ثم قال: والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله عز وجل على الظاهر والمعروف من المعاني، إلا أن يقع دليل على غير ذلك. ثم قال في معنى الآية: أي لا يذوقون فيها برداً يبرد عنهم السعير. «إعراب القرآن» ٥/ ١٣١-١٣٢.

(٥) سورة ص: ٥٧، قال تعالى: ﴿هذا فليذوقوه حميمٌ وغساق﴾. ومما جاء في تفسير الحميم، والغساق- من هذه السورة-: (قال مقاتل: حميم: يعني الحار الذي قد انتهى حره، و«غساقاً» يعني البارد الذي قد انتهى برده، ينطلق بهم من الحر إلى البرد، فتتقطع جلودهم، ويحرق البارد كما يحرق الحار. وقال مجاهد: هو الذي لا يستطيعونه من برده. وقال ابن عباس: هو الزمهرير برده، يحرق كما يحرق النار. وقال الفراء: الغساق هو بارد يحرق حراق الحميم، وقال الزجاج نحواً منه. وذكر الأزهري أن الغاسق: البارد. وهناك تفسير ثانٍ لمعنى (غساق)، وهو أنه المنتن. قال به ابن بريدة، والليث. وقول ثالث في (الغساق) أنه ما سال من جلود أهل النار، والموافق للغة؛ يقال: غسقت عينه إذا انصبت، الغساق: الإنصاب).

(٦) أي أنه استثناء منقطع، وهذا في قول من جعل البرد: النوم. انظر: «البيان في =

قوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ قال مقاتل: يقول وافق عذاب النار الشرك؛ لأنهما عظيمان، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار[١]. وهذا معنى قول مجاهد: وافق الجزاء العمل[٢].

قال الزجاج: أي جُوزوا جزاء وفق أعمالهم[٣].

قال الأخفش: يقول: وافق أعمالهم وفاقاً، كما تقول: قاتل قتالاً[٤].

وعلى هذا: (وفاقاً) ينتصب انتصاباً[٥]، ويجوز أن يكون نعتاً لقوله: (جزاء)، ويكون معنى «(وفاقاً) موافقاً.

ثم أخبر عنهم فقال:

٢٧- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ لا يخافون أن يحاسبوا. قاله مقاتل[٦]، والمفسرون[٧].

= غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري ٢/ ٤٩٠.

(١) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، «الكشف والبيان» ١٣/ ٢٩/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٩.

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٦٩٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤ نقله عنه بإضافة (جزاء).

(٤) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٧ بمعناه.

(٥) أي أن (وفاقاً) مصدر فعله مضمر، أي فوافق عملهم وفاقاً. انظر: «غرائب التفسير» ٢/ ١٢٩٧.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٥/ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧.

(٧) قال بذلك: قتادة، ومجاهد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٦، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٧، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٧. وحكى القول عن المفسرين ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٦٥. وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٩/أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٩، وعزاه ابن عطية إلى أبي عبيدة في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٧.

وقال الزجاج: معناه لا يؤمنون بالبعث، ولا بأنهم محاسبون فيرجون ثواب حسناتهم[١].

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال ابن عباس: بما جاءت به الأنبياء[٢].

﴿كِذَّابًا﴾ (تكذيباً، وفعال من مصادر التفعيل، وأنشد الزجاج:

لقد طال ما ريَّثْتِني عن صحابتي وعن حِوج قَضَّاؤُها من شِفائيا[٣]

من قضيت قضاء)[٤].

وقال الفراء: هي لغة فصيحة يمانية[٥]، وكل فعَّلتُ فمصدره في لغتهم: فِعَّال، نحو: خرَّقت القميص خِرَّاقاً، وقال لي أعرابي منهم[٦]: على المروة[٧] يستفتيني الحلق أحب [إليك][٨] أم القصَّار[٩].

٢٩- قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ قال أبو إسحاق: (كل) منصوب بفعل

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤ بيسير جداً من التصرف.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد في «الوسيط» بمثله من غير عزو ٤/ ٤١٥.

(٣) البيت لبعض بني كلاب. وقد ورد تحت مادة (قضى) في «لسان العرب» ١٥/ ١٨٨، و«تاج العروس» ١٩/ ٢٩٩، وكلاهما برواية (ما لبثتني). وفي «جامع البيان» ٣٠/ ١٦، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٢٩/أ، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٤، «روح المعاني» ٣٠/ ١٦، وجميعها برواية (ما ثبطتني).

(٤) ما بين القوسين من قول الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤ بتصرف.

(٥) يعني قراءة: (كذاباً) بالتشديد، وقد أجمع القراء على قراءة (كِذَّاباً) بتشديد الذال. انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦.

(٦) أي من اليمن.

(٧) المروة: جبل بمكة مائل إلى الحمرة. «معجم البلدان» ٥/ ١١٦.

(٨) في (أ): إلي، والمثبت من «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٩.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٩ بنصه.

مضمرٍ تفسيره: (أحصيناه)، المعنى: وأحصيناه كل شيء[١].

قوله: ﴿كِتَٰبًا﴾ (توكيد ل: (أحصيناه)؛ لأن معنى أحصيناه، وكتبناه واحد فيما يحصل ويثبت، فالمعنى: كتبناه كتاباً)[٢].

قال المفسرون[٣]: وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ، كقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

٣٠- قوله: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، أي فيقال لهم: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون، فلن نزيدكم إلا عذاباً.

قال الضحاك: هي أشد آية سمعها أهل النار، كلما استغاثوا من نوع العذاب أغيثوا بأشد منه[٤].

٣١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾ قال ابن عباس: يعني: الذين لم يجعلوا لله شريكاً[٥]، والمفاز: مصدر كالفوز، والمعنى: أن لهم فوزاً بالنجاة، ونجاة من النار، وهو معنى قول المفسرين[٦].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤ نقله عنه باختصار.

(٢) ما بين القوسين من قول الزجاج نقله الواحدي بنصه. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٤. أي أنه منصوب على المصدر في قوله: (أحصيناه) مصدر أثبتناه وكتبناه، كأنه قيل: وكل شيء كتبنا كتاباً.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٧. وقيل: إنه منتصب على الحال؛ أي مكتوباً. انظر: «فتح القدير» ٥/ ٣٦٧، «روح المعاني» ٣٠/ ١٧.

(٣) حكاه من المفسرين أيضاً: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٣٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) قال بذلك: قتادة، ومجاهد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٨، «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، «تفسير القرآن

ثم فسر ذلك الفوز فقال: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾ يعني أشجار الجنة وثمارها. ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعب[١]، وهي الناهد[٢].

قال مجاهد[٣]، ومقاتل[٤]: يعني: النواهد.

وقال الكلبي: المفلكات[٥]، وهن اللواتي تكعبت ثديهن، وتفلكت[٦].

ومعنى تفسير الأتراب في سورة ص[٧].

العظيم» ٤/ ٤٩٥، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٨، «تفسير الإمام مجاهد» ٦٩٦، وبه قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٧. وإلى هذا القول ذهب أيضاً: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨١، الخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٨. وأصل الفاء، والواو، والزاي: كلمتان متضادتان، فالأولى: النجاة، والآخرة: الهلكة. انظر: «مقاييس اللغة» ٤/ ٤٥٩.

(١) الكاعب هي: الجارية التي كَعَب ثدياها، وكعَّب بالتشديد، والتخفيف، والجمع: الكواعب. انظر (كعب) في «تهذيب اللغة» ١/ ٣٢٥، «لسان العرب» ١/ ٧١٩.

(٢) الناهد: نهد الثدي ينهد نُهوداً- بالضم-: إذا كعب وارتفع، يقال: نهد الثدي إذا ارتفع عن الصدر، وصار له حجم. «تاج العروس» ٢/ ٥١٩ (نهد).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد قال بمثله ابن عباس كما في «جامع البيان» ٣٠/ ١٨.

(٥) فَلَّك ثديُ الجارية تفليكاً، وتفلَّك: استدار. انظر: (فلك) في «الصحاح» ٤/ ١٦٠٤، «لسان العرب» ١٠/ ٤٧٨.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) سورة ﷺ ٥٢. قال تعالى: (وعندهم قاصرات الطرف أتراب) ومما جاء في تفسير أتراب قوله: (أتراب: جمع ترب، وهو اللِّدة. قال أبو عبيدة: أتراب: أسنانهن واحدة، قال ابن عباس، والمفسرون: (أتراب): مستويات على سن واحد، وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين. وقال مجاهد: أتراب: أمثال. وقال النحويون: أي هن في غاية الشباب والحسن).

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ قال الليث: أدهقت الكأس إذا ملأتها جداً[(١)]، وكأس دهاق: ممتلئة[(٢)].

وكذلك قال الكسائي[(٣)]، والمبرد[(٤)]، قالوا: هي الملأى تطفح، وليس فيها فضل مخلى، وأنشد المبرد قوله:

ألا اسقني صرفاً سقاك الساقي من مائها بكأسة ماء الدهاق[(٥)]

[وقال][(٦)] ابن عباس: الدهاق: الملأى المترعة التي إذا زدتها فاضت[(٧)].

---

(١) ذكر الأزهري معنى هذا القول من غير نسبة. قال: (وقال غيره: أدهقت الكأس إلى أضبارها، أي ملأتها إلى أعاليها. وعبارة الليث: أدهقتها: شددت ملأها، قال: والدَّهْدقة: دوران البضع الكثير في القدر إذا غلت، تراها تعلو مرة وتسفل أخرى). «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٤ (دهق).

(٢) «تهذيب اللغة» المرجع السابق. وقال ابن فارس: (الدال، والهاء، والقاف: يدل على امتلاء في مجيء وذهاب، واضطراب، يقال: أدهقت الكأس ملأتُها). «مقاييس اللغة»: ٢/ ٣٠٧ (دهق). وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ١٤٥ (دهق).

(٣) بمعناه في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، وعبارته: ممتلئة.

(٤) المرجع السابق، وبنفس العبارة أيضاً.

(٥) ورد البيت غير منسوب في «فتح القدير» ٥/ ٣٦٩. ولم أعثر على مصدر لقول المبرد فيما بين يدي من كتبه.

(٦) ساقطة من: أ، وقد أثبت ما رأيت فيه استقامة المعنى.

(٧) ورد قوله مختصراً في «جامع البيان» ٣٠/ ١٩، «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٤٨، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٨، «روح المعاني» ٣٠/ ١٨. وانظر: «صحيح البخاري» ٢/ ٤٣١، كتاب بدء الخلق: باب: ٨، و«تفسير ابن عباس» للحميدي: ٢/ ٩٦٣. وانظر: «كتاب البعث» ٢٠٧، رقم: ٣٢٢.

قال[١]مسلم[٢]: دعا ابن عباس غلاماً له، فقال: اسقنا دهاقاً، قال: فجاء الغلام بها ملأى، فقال ابن عباس: هذا الدهاق[٣].

قال عكرمة: وربما سمعت ابن عباس يقول: اسقنا، وأدهق لنا[٤].

وقال آخرون[٥]: هي المتابعة.

وأهل اللغة على القول الأول، وأصل القول الثاني من قول العرب: (ادّهقت الحجارة ادِّهاقاً، وهو شدةٌ تلازمها، ودخول بعضها في بعض)[٦].

والمتابع كالمتداخل.

عكرمة في قوله: (وكأساً دهاقاً) قال: هي الصافية[٧].

---

(١) في (أ): ابن، والصواب حذفها، لأن الرواية وردت بنصها عند الطبري: ٣٠/ ١٨ عن مسلم، وليس ابن مسلم، وكذا في «الوسيط» ٤/ ٤١٥.

(٢) هو: مسلم بن نَسْطاس، روى عن عبيدة السلماني، وأبي البختري، وروى عنه يحيى بن ميسرة، نا عبد الرحمن، قال: سمعت أبي يقول: أرى أنهما واحد، وكان البخاري قد فرقهما. انظر: كتاب «الجرح والتعديل» ٨/ ١٩٧ ت ٨٦١، كتاب «التاريخ الكبير» ٧/ ٢٧٤: ت: ١١٥٩.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، «البعث» ٢٠٧ ح ٣٢٣.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، «تفسير ابن عباس» ٢/ ٩٦٤. وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١٢ «كتاب التفسير». وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٥) منهم سعيد بن جبير، وابن عباس، ومجاهد، وعطية، والعباس بن عبد المطلب، وإبراهيم النخعي، وأبو هريرة، وعكرمة، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٩، «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٠، «الكشف والبيان» ج ١٣ ٢٩/ ب، «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٨.

(٦) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٤ (دهق)، وهو من قول الليث، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ١٠٦-١٠٧ (دهق).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢١، «تفسير القرآن العظيم»

والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع (دَهَقٍ، وهو خشبتان يغمز بها ويعصر)[١].

والمراد ب (الكأس) الخمر.

قال الضحاك: كل كأس في القرآن فهو خمر[٢]، ويكون التقدير: وخمراً ذات دهاق، أي عصرت وصفيت بها فقال:

٣٥- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ قال مقاتل: يعني في الجنة إذا شربوها[٣].

﴿لَغْوًا﴾ باطلاً من الكلام[٤].

﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ لا يكذب بعضهم بعضاً[٥].

قال ابن عباس: وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل، وأهل الجنة إذا شربوا لم يتغير عقلهم، ولم يتكلموا عليها بشيء يكرهه[٦].

وذكرنا آنفاً تفسير (الكذاب)[٧].

٤/ ٤٩٦، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٩، «روح المعاني» ٣٠/ ١٨.

(١) نقله عن «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٩٤ (دهق)، وهو قول الليث، والعبارة عنه: قال: الدّهق: خشبان يُغْمزُ بهما الساق. وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ١٠٦ (دهق).

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٨.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) قال بذلك: قتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٣.

(٥) قال بذلك: سعيد بن جبير. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ١٨٩.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) راجع آية: ٢٨ من هذه السورة.

وروي عن الكسائي التخفيف في هذه الآية[١].

قال الفراء: لأن (كذاباً) في هذه الآية ليس بمقيد بفعل يوجب تشديده، كما في قوله: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ [عم:٢٨]، وكذبوا يقيد الكذاب بالمصدر، والتخفيف- هاهنا- حسن، والمعنى: لا يكذب بعضهم بعضاً[٢].

ونحو هذا قال أبو عبيدة[٣] في الكذاب، مخفف أنه مصدر المكاذبة، وأنشد للأعشى:

فصَدَّقْتُها وكَذَّبْتُها والمرء ينفعُه كِذابُهْ[٤]

وهو قول الأخفش، قال: هو مثل قولك: قاتل قِتالاً[٥].

---

(١) انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد ٦٦٩، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٢، «الحجة» ٦/ ٣٦٩، «المبسوط» ٣٩٣، «حجة القراءات» ٧٤٦، «كتاب التبصرة» ٧١٩. وقرأ الباقون بالتشديد. انظر المراجع السابقة.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٢٩ بتصرف.

(٣) في (أ): أبو عبيد، والأظهر أنه أبو عبيدة، وقد ورد قوله في المجاز بنحو مما أورده الواحدي. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٣

(٤) لم أعثر عليه في ديوانه، وقد ورد البيت بالإضافة إلى المجاز في «المخصص» ١٤/ ١٢٨، «لسان العرب» ١٠/ ١٩٣ (صدق)، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٠، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٣٠/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٨٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٢٨، «زاد المسير» ٨/ ١٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٧٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٥/ ١٣٣، «الكامل» ٢/ ٧٤٧، «الدر المصون» ٦/ ٤٦٦، «شرح المفصل» لابن يعيش ٦/ ٤٤، «روح المعاني» ٣٠/ ١٦، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٣، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ١٧٤.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٧، وعبارته: وعلى هذا القياس تقول: قاتل قيتالاً، وهو من كلام العرب.

وقال أبو علي الفارسي: (كِذّابًا) مصدر كذب، كالكتاب في مصدر كتب[١].

٣٥- قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾ قال الزجاج: المعنى: جازاهم بذلك جزاء، وكذلك (عطاء)؛ لأن معنى جازاهم وأعطاهم واحد[٢].

قوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ قال أبو عبيدة: كافياً، يقال: أعطاني ما أحسبني، أي ما كفاني[٣].

قال ابن قتيبة: (عطاء حِساباً) أي كثيراً، وأحسبت فلاناً، أي أكثرت له. قال الشاعر:

ونُقْفي وليدَ الحيِّ إن كان جائعاً ونُحْسِبُه إن كان ليس بجائع[٤]

قال: ونرى أن أصل هذا أن تقول: حسبي، حسبي[٥].

وقال الزجاج: (حِساباً) معناه: ما يكفيهم، أي فيه كل ما يشتهون،

---

(١) «الحجة» ٦/ ٣٧٠ بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٥ بتصرف يسير.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٣ بنصه.

(٤) ورد البيت منسوباً إلى امرأة من بني قشير في شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام: القسم الثاني (٢٥٤) رقم (١٩٢)، و«مقاييس اللغة» ٢/ ٦٠ (حسب)، «تفسير غريب القرآن» ١٧، «سمط اللآلي» ٨٩٩. وورد غير منسوب في «الصحاح» ١/ ١١٠ (حسب)، «لسان العرب» ١/ ٣١٢ (حسب)، و١٥/ ١٩٧ (قفا)، «الأمالي» للقالي: ٢/ ٢٦٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٩. ومعنى البيت: أي نعطيه حتى يقول حسبي، وقولُها: نُقفيه: أي نؤثره بالقفيَّة، ويقال لها: القفاوة أيضاً، وهي ما يؤثر به الضيف والصَّبيّ. انظر: «شعراء بني قشير» المرجع السابق.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥١٠ بتصرف يسير.

فقال: أَحْسَبَني كذا وكذا، بمعنى كفاني[١].

وهذا معنى قول قتادة: (عطاء حساباً) عطاء كبيراً[٢].

وقال الكلبي: يعني حاسبتهم بالحسنة واحدة، وجزاؤها كبير[٣].

وقال مجاهد: حساباً بأعمالهم[٤]. ونحو هذا قال مقاتل[٥].

وعلى قول هؤلاء هو من الحساب الذي بمعنى العد.

قال صاحب النظم: قد اختُلف في قوله: (حساباً) على وجهين:

أحدهما: أن يكون بمعنى كافياً مأخوذ من قولهم: أحسبني الشيء، أي كفاني، وحسبي هو، ومنه قوله:

فما حللت به ضمني قـ ائلاً جميلاً وأعطى حسابا[٦]

أي أعطاني ما كفاني.

والوجه الآخر: أن يكون قوله: (حساباً) مأخوذاً من حسبت الشيء إذا عددته، وقدرته، فيكون بمعنى: (عطاء حساباً)، أي بقدر ما وجب لك فيما وعده من الإضعاف؛ لأنه عزَّ وجلَّ قدر الجزاء على ثلاثة أوجه: وجه

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٥ بتصرف يسير.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٣، «جامع البيان» ٣٠/ ٢١، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٣، «جامع البيان» ٣٠/ ٢١، بمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٦٩، «الدر المنثور» ٣٩٩ بمعناه، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) غير مقروء في (أ)، ولم أعثر على مصدر له أو لقائله.

منها على عشرة أضعاف(١)، ووجه على سبع مائة ضعف(٢)، ووجه على ما لا مقدار له، كما قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠](٣).

٣٧- قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءة: (الرفع في: (ربُّ السموات)، و(الرحمن)(٤)، والخفض فيهما(٥)، والخفض في الأول، والرفع في الثاني(٦)، فمن رفع قطع الأول من الخبر الذي قبله في قولك: (من ربك) فابتدأه، وجعل: (الرحمن) خبره، ثم استأنف: (لا يملكون منه).

ومن خفضهما أتبع الاسمين الجر الذي قبلهما، ومن خفض الأول دون الثاني أتبع الأول الجر الذي قبله، واستأنف بقوله: ﴿الرحمن﴾، وجعل قوله: ﴿لا يملكون منه﴾ في موضع خبر، فقال: ﴿الرحمن﴾(٧).

---

(١) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

(٢) نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١].

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٣ من غير نسبة. وقد جاء في «مقاييس اللغة» أن الحاء، والسين، والباء: أصول أربعة: فالأول: العد، والثاني: الكفاية، والثالث: الحسبان، وهو جمع حُسبانة، وهي الوسادة الصغيرة، والأصل الرابع: الأحسب: الذي ابيضت جِلدته من داء، ففسدت شعرته كأنه أبرص. ٢/ ٥٩-٦١ (حسب). وانظر أيضاً: «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٢٨، «لسان العرب» ١/ ٣١٠ (حسب).

(٤) قرأ بذلك ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٧٠، «حجة القراءات» ٧٤٧، «كتاب التبصرة» ٧١٩، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣١.

(٥) قرأ بذلك: ابن عامر، وعاصم. انظر: المراجع السابقة.

(٦) قرأ بذلك: حمزة، والكسائي. انظر: المراجع السابقة.

(٧) ما بين القوسين نقله عن أبي علي الفارسي في «الحجة» ٦/ ٣٧٠.

ومعنى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ قال مقاتل: يقول: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه[(١)].

وهذا كقوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥]. وهذا كقوله: عام في كل أحد إلا من استثني في قوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥])[(٢)].

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد: لا يخاطب المشركون، والمؤمنون يشفعون ويخاطبون، فيقبل الله ذلك منهم[(٣)]، وهذا يوجب أن قوله: (لا يملكون منه خطاباً) للكفار[(٤)].

ومعنى: (لا يملكون) من الله أن يخاطبوه؛ لأنه لم يأذن لهم، يدل على هذا قوله:

٣٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾

---

(١) ورد معناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٦/ب، كما ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٧.

(٢) ما بين القوسين نقله بمعناه عن أبي علي الفارسي. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٧٠.

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٥.

(٤) والقول: إن الذين لا يملكون منه خطاباً أنهم الكفار، قد خطأه ابن تيمية؛ بل اعتبره قول مبتدع، قال: (إنه قول مبتدع، وهو خطأ محض؛ لأنه لم يذكر في قوله: (لا يملكون منه خطاباً) استثناء، فإن أحداً لا يملك من الله خطاباً مطلقاً؛ إذ المخلوق لا يملك شيئاً يشارك فيه الخالق، ولكن الله إذا أذن لهم شفعوا من غير أن يكون ذلك مملوكاً لهم، وكذلك قوله: (لا يملكون منه خطاباً)، وهذا قول السلف، وجمهور المفسرين، وهو الصحيح). وذكر أيضاً جواباً آخر، فليراجع في ذلك كله: «مجموع الفتاوى» ١٤/ ٣٩٧-٣٩٨.

وانتصب قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ بالظرف، والعامل فيه قوله: (يملكون)[(١)].

اختلفوا في الروح المذكور- هاهنا-، فروى مجاهد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «**هو جند من جند الله؛ ليسوا بملائكة، لهم رؤوس وأيد، وأرجل، يأكلون الطعام**، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ فقال: **هؤلاء جند، وهؤلاء جند**»[(٢)].

وهذا قول مجاهد[(٣)]، وأبي صالح[(٤)]، وقتادة، قال: هم خلق على صور بني آدم، كالناس، وليسوا بالناس[(٥)].

---

(١) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٦٨.

(٢) وردت هذه الرواية في «الكشف والبيان» ١٣/ ٣٠/ب، «زاد المسير» ٨/ ١٦٧ مختصراً، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٦ بمعناه، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٠، وقد أوردها الماوردي عند تفسيره لآية سورة القدر ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ ٦/ ٣١٣.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٦، «الدر المنثور» ٨/ ٣٩٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ في العظمة، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٠.

(٤) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق». وانظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي ٢/ ١٠٥ باب ما جاء في تفسير الروح، كتاب «الزهد والرقائق» لابن المبارك (٤٦٤) ح ١٣١٦.

(٥) بمعناه ورد في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٣، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣، «بحر العلوم» ٣/ ٤٤١، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٠. وذهب أيضاً مجاهد، وأبو صالح إلى هذا القول. انظر المراجع السابقة عدا «النكت والعيون». وانظر: «الكشف والبيان» ١٣ ٣١/ أ، «زاد المسير» ٨/ ١٦٧.

وقال عطاء عن ابن عباس: الروح ملك من الملائكة، ما خلق الله مخلوقاً بعد العرش أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً، وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً، فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم[(١)].

قال الشعبي: هو جبريل عليه السلام[(٢)].

وقال الحسن: الروح: بنو آدم[(٣)]. وعلى هذا معناه ذوو الروح.

وقوله: ﴿صَفًّا﴾ يجوز أن يكون المعنى: أن الروح على الاختلاف الذي ذكرنا، وجميع الملائكة يقومون صفاً واحداً.

والصف في الأول مصدر، فينبني عن الواحد، والجمع كالعدل والزور، وظاهر قول المفسرين[(٤)] أنهم يقومون صفين: الروح صف، والملائكة صف.

وقال ابن قتيبة: صفوفاً، ويقال ليوم العيد: يوم الصف[(٥)].

---

(١) «النكت والعيون» ٦/ ١٩٠ مختصراً، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٦ مختصراً.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٦.

(٣) المراجع السابقة بالإضافة إلى «زاد المسير» ٨/ ١٦٨، وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٢ .
قال ابن كثير: (وتوقف ابن جرير، فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها، والأشبه عنده- والله أعلم- أنهم بنو آدم». «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، وانظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٣-٢٤.

(٤) قال بذلك الحسن، والشعبي. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٨.

(٥) «تفسير غريب القرآن» ٥١١ بنصه.

وقوله: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ الظاهر أن هذا من صفة الملائكة الذين يقومون صفاً.

والمعنى: أنهم لا يتكلمون إلا بإذن الله، فمن أذن له الرحمن وقال: ﴿صَوَابًا﴾ تكلم.

ومعنى الصواب: شهادة أن لا إله إلا الله في قول ابن عباس(١).

والمفسرون قالوا: هو التوحيد، ونفي الشرك، وتنزيه الله عزَّ وجلَّ عن كل فرية(٢).

والصواب هو السداد من الفعل والقول(٣)، يقال: فعل صواباً، وقال صواباً، وهو اسم من أصاب يصيب إصابة، كالجواب من أجاب يجيب إجابة(٤).

ويجوز أن يكون الاستثناء من جميع الخلق على قول من قال: لا يملكون منه خطاباً للخلق كلهم، فاستثنى من ملك منهم الخطاب، وهو الذي يتكلم بإذنه، وقال في الدنيا صواباً، أي شهد بالتوحيد، وهم المؤمنون.

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠١، «الأسماء والصفات» ١/ ١٨٦.

(٢) حكى هذا القول ابن الجوزي عن أكثر المفسرين. انظر: «زاد المسير» ٨/ ١٦٨.

(٣) وعن ابن فارس: (الصواب أصل صحيح يدل على نزول شيء واستقراره قراره، من ذلك الصواب في القول والفعل، كأنه أمر نازل مستقر قراره، وهو خلاف الخطأ). «مقاييس اللغة» ٣/ ٣١٧ (صوب).

(٤) ورد من قوله: والصواب إلى: يجيب إجابة: في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٦ من غير عزو.

وقال مقاتل: لا يتكلمون بالشفاعة، يعني الملائكة[١].

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي حقاً، وهو التوحيد، وهذا معنى قول ابن عباس، يريد: يشفعون لمن قال: لا إله إلا الله، وهذا قول بعيد، واللفظ لا يدل على هذا المعنى إلا باستكراه.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي الكائن الواقع، يعني يوم القيامة.

ويجوز أن يكون المعنى أن الشكوك زائلة في ذلك اليوم، وكل من يرتاب فيه عرف باطله، وأن ذلك اليوم الحق، فهو اليوم الحق عند كل أحد، وهذا معنى قول عطاء[٢].

ثم حض العباد على الطاعة:

قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي مرجعاً بالطاعة، أي فمن شاء رجع إلى الله بطاعته قبل ذلك اليوم، والظاهر أن فعل المشيئة مسند إلى (من).

وقال عطاء عن ابن عباس: فمن شاء الله أن يهديه ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾[٣]

ثم خوف كفار مكة فقال:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني العذاب في الآخرة، وكل ما هو آت فهو قريب، ويدل على أن المراد عذاب الآخرة فقال:

٣٨- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يجوز أن يكون:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) بنحوه في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٦.

ينظر إلى ما قدمت، فحذف (إلى). قاله الأخفش(١).

والظاهر أن (المرء) عام في كل أحد؛ لأن كل أحد يرى في ذلك اليوم ما كسب، وقدم وأخر من خير وشر مثبتاً عليه في صحيفته.

وقال عطاء: هو أبي بن خلف، وعقبة بن أبي مَعيط(٢).

وقال الحسن: هو المرء المؤمن(٣). يرى عمله، فيرجو ثواب الله على صالح عمله، ويخاف العقاب على سوء عمله، وأما الكافر فإنه يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾.

قال جماعة المفسرين(٤): وذلك أن الله تعالى يحشر الدواب، والبهائم، والوحش، فيقتص لبعضها من بعض، ثم يقال لها: كوني تراباً، فيتمنى الكافر عند ذلك أنه كان تراباً، وكان واحداً من الوحش: خنزيراً، أو ما كان فلا يحاسب بعمله، ويصير تراباً.

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ٧٢٧ بنصه، وقد حكاه الأخفش عن بعضهم.

(٢) ذكر في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨٦/١٩ من غير نسبة، وكذا في «فتح القدير» ٥/ ٣٧٠.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٨٦/١٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠١ وعزاه إلى ابن المنذر، «القطع والائتناف» ٢/ ٧٨٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٠، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٢. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٢.

(٤) ممن قال بمعنى هذه الرواية من غير تمنيه أن يكون خنزيراً: أبو هريرة، وعبد الله بن عمرو، ومجاهد، والحسن، وعن أحد المقاتلين. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٦، «الكشف والبيان» ج ١٣، ٣١/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٣٧١، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٢، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٢. وبنحو هذه الرواية وردت عن أحد المقاتلين في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٠.

قال أبو إسحاق: وقيل إن معنى: (يا ليتني كنت تراباً): أي ليتني لم أبعث[١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٦ بنصه.

سورة النّازعات

تفسير سورة النازعات[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ أكثر المفسرين على أن هذا قسم بملك الموت، وأعوانه من الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم[(٢)]، وهو قول علي[(٣)] رضي الله عنه، (ومسروق[(٤)]، ومقاتل[(٥)]، وأبي صالح[(٦)]، وعطية

---

(١) مكية كلها.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧، «الكشف والبيان» ح ١٣: ٣٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٢، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) ورجحه ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧.

(٣) ورد قوله مختصرًا في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٣ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) ورد معنى قوله في المراجع السابقة، بالإضافة إلى: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧.

(٥) ورد معنى قوله في «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٣، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١.

(٦) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٤.

عن ابن عباس[1])[2].

قال الفراء: ذكر[3] أنها الملائكة، وأن النَّزعَ نزعُ الأنفس من صُدور[4] الكفار، وهو كقولك: والنازعاتِ إغراقًا، كما يغرق النازعُ في القوس[5]، هذا كلامه.

ومعنى إغراق النازع: أن ينتزع في القوس، فيبلغ بها غاية[6] المد حتى ينتهي إلى النصل[7].

قال الأزهري: والغَرْقُ اسم أقيم مُقام المصدر الحقيقي من أغْرَقْت[8].

---

(١) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور»، كما ورد معنى قوله أيضًا في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٨.
قال ابن تيمية أيضًا: «وأما (النازعات غرقًا) فهي الملائكة القابضة للأرواح». «مجموع الفتاوى» ١٣/ ٣٢٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: أ، وقد كتب بدلًا منه لفظ: وغيره.

(٣) في (أ): وذكر.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٠ بنصه.

(٦) بياض في (ع).

(٧) انظر مادة: (غرق) في «تهذيب اللغة» ١٦ «المستدرك» ١٣٣، «مقاييس اللغة» ٤/ ٤١٨، «لسان العرب» ١٠/ ٢٨٤.

(٨) «تهذيب اللغة» ١٦: «المستدرك» ١٣٥ مادة: (غرق)، والغرق في الأصل: دخول الماء في سمّي الأنف حتى تمتلئ منافذه، فيهلك. المراجع السابقة.

(قال ابن مسعود: هي النفس[١]، و)[٢] قال [بهذا][٣] قتادة[٤]، والسدي[٥]، (وعطية عن ابن عباس[٦])[٧].

والنازعات على هذا القول من قول (فلان ينزع نزعًا إذا كان في سياق الموت)[٨]، والأنفس نازعات عند السياق.

ومعنى «غرقًا» على هذا: أي نزعًا شديدًا أبلغ ما يكون، و أشده من إغراق النازع في القوس.

وقال الحسن: يريد النجوم تنزع- هاهنا،- وتغرق -هاهنا-[٩]. (وهو قول الأخفش[١٠]،

---

(١) ورد قوله مطولًا في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبته لاستقامة المعنى به، والله أعلم.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٥.

(٥) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٤.

(٦) ورد معنى قوله في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٢/ ١٤٢ مادة: (نزع).

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨، وبمعناه في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٣.

(١٠) بمعناه في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠، «زاد المسير» ٨/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٨٩.

وأبي عبيدة[١])[٢].

ومعنى النازعات على هذا القول: أنها النجوم تنزع من أفق على أفق، أي تذهب، من قولهم: (نزع إليه، أي ذهب نزوعًا، ويجوز أن يكون من قولهم)[٣]: نزعت الخيل، إذا جرت.

قال الليث: يقال[٤] للخيل إذا جرت[٥]: لقد نزعت سننًا، وأنشد:

والخيلُ تنزِع قُبًّا في أعِنَّتِها
كالطيرِتَنْجُو[٦]مِنَالشُّؤْبُوبِ[٧]ذيالبَرَدِ[٨]

ومعنى الغرق: أنها تغرق فتغيب، وهي تطلع من أفق فتجري حتى تغيب في أفق آخر، ولعل الغرق في لغة الفرق، فإن فعلًا يأتي في مصادر

---

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤، وعبارته: «النجوم تنزع: تطلع ثم تغيب فيه».
(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٤) في (أ): عا.
(٥) قال الليث في (أ) وهو كلام مكرر.
(٦) في (أ): تنجوا.
(٧) في (أ): الشربوب.
(٨) البيت من قصيدة للنابغة التي أولها:
يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
ديوانه: ٣٤، دار بيروت، برواية: تمزع غربًا.
ومعنى البيت: تمزع: تمر مرًا سريعًا. غربًا: حدة ونشاط. الشؤبوب: الرقعة من المطر. يقول: ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد فهي شديدة الطيران. انظر: ديوانه: ٣٤.

هذا الباب في اللازم، نحو: لبث، وحبط عمله حبطًا[١].

وقال[٢] عطاء[٣]، وعكرمة[٤]: هي القِسِيّ. على هذا القول: النازعات: ذوات النزع فيها، وهي التي تنزع أوتارها، ويكون هذا من اللابن، والتامر. وغرقًا بمعنى إغراقًا، أي تنزع فتغرق فيها إغراقًا.

وقال مجاهد: هي الموت، يعني شدائده[٥] التي تنزع الأرواح نزعًا شديدًا[٦].

٢- قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾

قال ابن عباس[٧]، ومقاتل[٨]: هم الملائكة ينشطون[٩] روح الكافر

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (أ): قال.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٤) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٩، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٥) في (أ): شدائد.

(٦) المراجع السابقة عدا «الكشف والبيان»، وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢، والعبارة عنه في جميع المراجع السابقة: «الموت ينزع النفوس».
وما مضى من الأقوال رأى ابن جرير أن الآية تعمها جميعها. «جامع البيان» ٣٠/ ٢٧.

(٧) بمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٩.

(٨) بمعناه في «زاد المسير» ٨/ ١٧٠.

(٩) في (أ): ينطشون.

من قدميه إلى حلقه نشطًا بالكرب، والغم، كما تنشط الصوف من سفود[١] الحديد.

(وهذا النشط، وهو الجذب، يقال: نَشَطْتُ الدّلوَ أنشِطُها، وأنشُطها نَشْطًا: نزعتها)[٢].

[وهذا قول الل][٣].

وروي عن ابن عباس (أيضًا)[٤] أنه قال: الناشطات الملائكة[٥] تنشط نفس المؤمن فتقبضها[٦].

واختاره الفراء، فقال: هي الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، وتنزع نفس الكافر[٧].

وإنما اختار ذلك لما بين النشط والنزع من الفرق في الشدة واللين،

---

(١) السَّفُّود، والسُّفُّود بالتشديد: حديدة ذات شُعَبٍ معقَّفة: معروف يشوى به اللحم، وجمعه: سفافيد.
انظر: «لسان العرب» ٣/ ٢١٨ مادة: (سفد).

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١١/ ٣١٤ مادة: (نشط)، وهو قول الأزهري.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من: أ، وغير مقروء في ع، ولعلها: وهذا قول الليث.

(٤) ساقط من: (أ).

(٥) بياض في (ع).

(٦) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٢/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣ بنحوه، وبمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٨٩.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ١٣٠ نقله عنه بالمعنى، وعبارته: «أنها تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال من البعير».

فالنزع: جذب بشدة، والنشط برفق ولين[١].

قال أبو زيد: نشطت الدلو من البئر نشطًا، وهو جَذْبُكَ الدَّلْوَ من البئر بغير قامة[٢].

(فالناشطات: الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، كما تنشط الدلو من البئر)[٣].

وقال مجاهد: هي الموت، يعني شدائده[٤]، كما ذكرنا في الآية الأولى.

وقال الحسن: هي النجوم[٥]، وهو اختيار أبي عبيدة[٦].

(والمعنى أنها تنشط من أفق إلى أفق، أي تذهب، يقال: حمار ناشط

---

(١) والذي يشهد له السياق أن كلًا من النازعات، والناشطات هم الملائكة، ودلالة السياق هو أنهما وصفان متقابلان، الأول: نزع بشدة، والآخر: نشاط بخفة، فيكون النزع غرقًا لأرواح الكفار، والنشط بخفة لأرواح المؤمنين.
نقلًا باختصار عن: «أضواء البيان» للشنقيطي: ٩/ ٢٢- ٢٣.

(٢) «تهذيب اللغة» ١١/ ٣١٥ مادة: (نشط) بنحوه.

(٣) ما بين القوسين نقله بنحوه عن الأزهري في «تهذيب اللغة»، وهو من قول أبي إسحاق كما هو مذكور، ولم أجده عنه في معانيه. انظر: «تهذيب اللغة» ١١/ ٣١٥ مادة: (نشط).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٨، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٣٤أ، هو الموت ينشط نفس الإنسان، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٠ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

من بلد إلى بلد، والهموم تنشط بصاحبها.

قال [أبو عبيدة: الهميان][(١)] بن قحافة[(٢)]:

أمست هُمومي تَنشِطُ المناشِطا الشَّامَ بي طوْرًا وطورًا واسِطا[(٣)]

أي تذهب بي)[(٤)].

وقال عكرمة[(٥)]، وعطاء[(٦)]: هي الأوهاق[(٧)]، وعلى هذا هي من النشط الذي هو الجذب.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من: (أ).

(٢) هو: أبو عبيدة، الهميان بن قحافة. من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة من تميم، راجز إسلامي، عاش بالدولة الأموية. انظر: «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء» للآمدي (١٩٧).

(٣) ورد البيت في «تهذيب اللغة» ١١/ ٣١٤ مادة: (نشط)، «لسان العرب» مادة: (نشط)، «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «زاد المسير» ٨/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٠، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٤٠.

(٤) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة، نقله عنه الواحدي بتصرف. انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٢٩، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٦) «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢.

(٧) الأوهاق: جمع وَهَق، وقد يسكن، وهو حبل كالطَّوَل تُشَدُّ به الإبل والخيل لئلا تَنِدّ. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٥/ ٢٣٣.
وقال الليث: الوَهَق: الحبل المُغار يُرمى في أنشوطة، فيؤخذ به الدابة، والإنسان. «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٤٤ مادة: (وهق).

٣- قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال علي[١]، ومقاتل[٢]، (ومسروق[٣])[٤]، وابن عباس[٥] (في رواية الكلبي)[٦]: هم الذين يقبضون أرواح المؤمنين؛ يسلونها سلًا رفيقًا، ثم يدعونها حتى تستريح رويدًا[٧].

والمعنى على هذا: والسابحات بالأرواح سبحًا، أي يجعلونها[٨] على السَّبح[٩] تنزعها، والسابح بالشيء في الماء يرفق به لئلا يغرق ذلك الشيء، ولئلا يتعب هو في سبحه، فجعل الملائكة الذين يقبضون روح المؤمن برفق سابحات بها.

---

(١) «زاد المسير» ٨/ ١٧١ بمعناه، وعبارته: «أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين»، ومثله ورد في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١.

(٢) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٦/ ب.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمعنى هذه الرواية عن الكلبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) من قوله: هم الذين يقبضون إلى حتى يستريح رويدًا وردت في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢ من غير نسبة لأحد.

(٨) في (ع): يجلونها.

(٩) السَّبْح: المَرُّ السريع في الماء، وفي الهواء، يقال: سَبَح سَبْحًا وسِباحة، واستعير لِمرِّ النجوم في الفلك، ولجري الفرس، ولسرعة الذهاب في العمل. انظر: «المفردات في غريب القرآن» ٢٢١.

قال (أبو صالح[١]، و)[٢] مجاهد[٣]: هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين.

وهو اختيار الفراء، قال: جعل نزولها من السماء كالسباحة، والعرب تقول للفرس الجواد: إنه لسابح[٤]، ومنه قول امرئ القيس:

مِسَحٍّ إذا ما السّابحاتُ على الونى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكديدِ المُرَكَّلِ[٥]

وقال الحسن[٦]، وأبو عبيدة[٧] هي: النجوم تسبح في الفلك كما قال

---

(١) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) المراجع السابقة. وانظر أيضًا: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٢-٣٧٣، وعزاه صاحب الدر إلى أبي الشيخ.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٠، وقد زاد الفراء في معانيه عبارة: مرَّ يتمطّى. ذكر ذلك تفسيرًا لقول العرب للفرس الجواد: إنه لسابح.
ومعنى: مطّه: أي مده، أي مد في السير. مختار «الصحاح» ٦٢٧ مادة: (مطي).

(٥) ديوانه: ٥٣، ط. دار صادر.
ومعنى البيت: سح يسح: قد يكون بمعنى صب يصب، وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صبًا بعد صب. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عده شبه بالسابح في الماء، الونى: الفتور.. والفعل ونى يني ونيًا ووني. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المركل: من الركل، وهو الدفع بالرجل، والضرب بها.
ومعنى البيت: أن الخيل يجيء يجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح، وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. «ديوانه» ٥٣- ٥٤.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «الدر المنثور» ٨: ٤٠٥ وعزاه إلى ابن المنذر، «فتح القدير» ٥: ٣٧٣، «تفسير الحسن البصري» ٢: ٣٩٣.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. قال عطاء هي: السفن تسبح في الماء[(١)].

وروى عن ابن عباس: أن السابحات أرواح المؤمنين تسبح شوقًا إلى لقاء الله، وشوقًا إلى رحمته حين تخرج[(٢)]، وقد عاينوا السرور فهي تسبح مستعجلة.

٤- قوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ قال مسروق[(٣)]، (ومقاتل[(٤)]، والكلبي[(٥)])[(٦)]: هم الملائكة.

قال مجاهد[(٧)] (وأبو روق[(٨)])[(٩)]: سبقت ابن آدم بالخير، والعمل

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١.

(٢) ورد معنى قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٤ وعزاه إلى جويبر في تفسيره.

(٣) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٣، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٦/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: أ

(٧) ورد قوله في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، ومعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٨) المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «زاد المسير» ٨/ ١٧١.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

الصالح، والإيمان، والتصديق.

قال مجاهد[١]، [و][٢] (مقاتل بن حيان[٣])[٤] تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

قال الفراء[٥]، والزجاج[٦]: الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء [إذ][٧] كانت الشياطين تسترق السمع.

(وقال الحسن[٨]، وأبو عبيدة[٩]: هي النجوم تسبق بعضها بعضًا في السير)[١٠].

وقال ابن مسعود[١١]، وابن عباس[١٢] (في رواية عطاء)[١٣]: نفس

---

(١) «زاد المسير» ٨/ ١٧١.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) «الكشف والبيان» ج١٣: ٣٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٠ والعبارة للفراء.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.

(٧) في كلا النسختين: إذا، والمثبت ما جاء في «معاني» الفراء ٣/ ٣٣٠.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٤.

(٩) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١.

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

المؤمن تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها[١]، تبادر الخروج شوقًا إلى كرامة الله. (وقال عطاء هي: الخيل[٢])[٣].

وذكر صاحب النظم: أن هذه الآية ذكرت ب: «الفاء»، والتي قبلها ب: «الواو»؛ لأنها أقسام مستأنفة، وهذه مسببة من التي قبلها، كأنه قيل: واللاتي سبحن فسبقن، كما تقول: قام فذهب، [أوجبت][٤] الفاء أن القيام كان سببًا للذهاب، ولو قلت: قام وذهب لم يجعل القيام سببًا للذهاب[٥].

٥- قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ أجمعوا على أنهم الملائكة[٦].

---

(١) في (أ): يقبضون.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٥/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): أو ألفًا، وفي نسخة ع: أوجب، ولعلها أوجبت. وعند الشوكاني: فهذا يوجب أن يكون القيام سببًا للذهاب.

(٥) ورد نحو ذلك في «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(٦) قال بذلك: قتادة، وابن عباس، وعبد الرحمن بن سابط، وعطاء، وعلي، ومجاهد، وأبو صالح، والحسن، والربيع ابن أنس، والسدي. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٥، «جامع البيان» ٣/ ٣١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨.
وحكى الماوردي هذا القول عن جمهور المفسرين: «النكت والعيون» ٦/ ١٩٤، وقال ابن عطية: «فلا أحفظ خلافًا أنها الملائكة». «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣١، وحكى الإجماع الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٩، ونقل القرطبي عن القشيري الإجماع؛ «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٢.
وقد ذكر الفخر الرازي رأيًا له - بعيدًا -، وهو أنها الأرواح، وأنها قد تدبر أمر=

قال مقاتل: يعني جبريل، وميكال، وإسرافيل، وملك الموت يدبرون أمر الله في الأرض، وهم المقسمات أمرًا[(١)]، [(٢)]. (أو نحو هذا)[(٣)].

وقال[(٤)] عبد الرحمن بن سابط[(٥)]- وزاد بيانًا- فقال: أما جبريل فوكل[(٦)] بالرياح، والجنود، وأما ميكائل فوكل[(٧)] بالقطر و النبات، وأما ملك الموت فوكل[(٨)] بقبض الأنفس، وأما إسرافيل فهو يتنزل بالأمر عليهم[(٩)].

= الإنسان في المنامات، وهو قول لا يعول عليه- كما ترى-، والذي يشهد له النص أنها الملائكة: قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾، ووصف الله سبحانه الملائكة بقوله: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.نقلًا عن «أضواء البيان» ٩/ ٢٤.

وعليه فحكاية الإجماع صحيحة من الواحدي، ونقرر بذلك ما أسلفنا ذكره من منهجه في حكاية الإجماع. والله أعلم

(١) بياض في (ع).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (ع): قال.

(٥) عبد الرحمن بن سابط الجمحي؛ تابعي، ذو مراسيل عن أبي بكر، وعمر، فقيه، ثقة. مات سنة ١١٧هـ.
انظر: كتاب الثقات: ٥/ ٩٢، «تهذيب الكمال» ١٧/ ١٢٣: ت: ٣٨٢٢، «الكاشف» ٢/ ١٤٦ ت: ٣٢٣٩.

(٦) في (أ): موكل.

(٧) في (أ): موكل.

(٨) في (أ): موكل.

(٩) بمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧١-١٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله العمل بها، والوقوف عليها، بعضهم لبني آدم يحفظون، ويكتبون، وبعضهم وكلوا بالأمطار والنبات والخسف، والمسخ، والرياح والسحاب[١].

وقول صاحب النظم غير مطرد في هذه الآية؛ لأنه يبعد أن يجعل السبق سببًا للتدبير؛ مع أن السابقات ليست الملائكة في قول كثير من المفسرين.

وقد أحكمنا الكلام في هذا في أول سورة الصافات[٢].

---

(١) ورد قريب من معنى هذه الرواية، من طريق أبي المتوكل الناجي، عن ابن عباس في «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٥ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وبمثله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٢٩ من غير نسبة. وانظر روايته مختصرة في «الوسيط» ٤/ ٤١٨.

(٢) سورة الصافات: ١-٣: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾.
ومما جاء في تفسيرها، قال الواحدي: «وأما هذه الفاءات هاهنا - وفي سورة الذاريات، والمرسلات، ف «الفاء» في العطف تؤذن أن الثاني بعد الأول؛ بخلاف الواو، فإنه لا يدل على المبدوء به، و«الفاء» يدل كقولك: دخلت الكوفة فالبصرة.
ف «الفاء»- هاهنا- تؤذن أن دخول الكوفة كان قبل دخول البصرة، وفي هذه الآية يدل على أن الله- تعالى- ذكر القسم أولًا ب: «الصافات»، ثم ب: «الزاجرات»، ثم ب: «التاليات».
وذكر صاحب النظم أن «الفاء»- هاهنا- وما قبله سبب له، كما تقول: قام فمر، واضطجع فنام. فالقيام سبب للمرور، والاضطجاع سبب للنوم.
وتأويل الآية: والتي تصف صفًا، فتزجر زجرًا، فالصف سبب الزجر، والزجر سبب التلاوة.
=

وقال أهل المعاني: إنما أقسم الله بهذه الأشياء للتنبيه على موقع العبرة؛ إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به[١].

وأما جواب هذه الأقسام، فقال الفراء: هي مما ترك جوابه لمعرفة السامعين[٢]، وكأنه لو ظهر كان: لتبعثُنَّ، ولتحاسبُنَّ، ويدلك على ذلك قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١]، أي: أنبعث إذا صرنا عظامًا (نخرة)[٣]، [٤].

ونحو هذا قال الزجاج سواء[٥].

وقال مقاتل: أقسم الله بهؤلاء الملائكة أن النفختين كائنتان، بينهما أربعون سنة[٦]، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝﴾.

= قال: ويدل على هذا قوله: «والمرسلات عرفًا فالعاصفات عصفًا»، ثم استأنف قسمًا آخر منقطعًا مما قبله غير منسوق عليه بالواو، فقال: «والناشرات نشرًا». وهذه الواو واو قسم».

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) أي أن جواب القسم مضمر محذوف.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣١.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.

وهذا القول اختاره أيضًا أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٠، وضعف ما سواه من الأقوال في جواب القسم، ومن أراد الاستزادة في ذلك فليراجع ذلك في مواضعه من النكت العيون، «الجامع لأحكام القرآن»، «معاني القرآن» للأخفش، وغيرهم.

(٦) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٧/أ، ويعتبر قوله قولًا آخر لجواب القسم، ويعني به أن اللام التي تلقى بها القسم محذوفة من قوله: «يوم ترجف الراجفة» أي ليوم كذا تتبعها الرادفة، ولم تدخل نون التوكيد؛ لأنه قد فصل بين اللام المقدرة والفعل. قاله أبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٠.

(وهذا قول الأخفش[١])[٢]، ويكون التقدير على هذا[٣]: النفختين في الصور نفختين، ودل على هذا المحذوف ذكر «الراجفة» و«الرادفة»، (وهما)[٤] النفختان.

قال ابن عباس (في رواية عطاء[٥]، والكلبي[٦]، ومقاتل[٧])[٨] هي النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق.

قال مقاتل: وإنما سميت الراجفة، لأنها تميت الخلق كلهم. كقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٧٨]، يعني الموت[٩]- هذا كلامه-.

وذكرنا في مواضع[١٠] أن الرجفة معناه الحركة، كقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ﴾ [المزمل: ١٤].

والراجفة- هَاهنا- ليست من الحركة فقط، ولكنها من قولهم: رَجَفَ

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٧٢٨.
(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٣) في (ع): لهذا.
(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله في «الوسيط» ٤/ ٤١٩ من غير عزو.
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٧) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.
(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).
(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.
(١٠) نحو ما جاء في سورة الأعراف: ٧٨، ٩١، ١٥٥، وسورة العنكبوت: ٣٧، وسورة المزمل: ١٤، وقد جاء في تفسير قوله: «يوم ترجف الأرض والجبال» المزمل: ١٤: أي تزلزل وتتحرك أغلظ حركة. راجع سورة المزمل: ١٤.

الرعد يَرجُفُ رَجْفًا ورَجِيفًا، وذلك تَرَددُ[١] هَدْهَدَتِهِ[٢] في السحاب[٣]. ذكره الليث[٤].

فالراجفة[٥]: صيحة عظيمة فيها تردد، واضطراب كالرعد إذا تمحص.

أنشد ابن السكيت (قول الشاعر[٦] يصف الغيث)[٧]:

إذا رجَفَتْ فيها رحى[٨] مُرْجَحَنَّةٌ   تَبَعَّجَ ثجّاجًا غزير الحَوَافلِ[٩]

---

(١) في (ع): ترد.

(٢) هدهدته: الهدَّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن، وناحية جبل، والهادُّ: صوت يسمعه أهل السواحل يأتيهم من قبل البحر له دويّ في الأرض، وربما كانت له الزلزلة، ودويُّه هَدِيدُه.
انظر: «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٥٣ مادة: (هدد)، «الصحاح» ٢/ ٥٥٥-٥٥٦ مادة: (هدد).
«تقول العرب: رعدت السماء، فإذا زاد صوتها قيل: ارتجست، فإذا زاد قيل: أرْزمت ودوَّت، فإذا زاد واشتد قيل: قصفت وقعقعت، فإذا بلغ النهاية قيل: جلجلت وهَدْهَدت». «فقه اللغة» للثعالبي: ٢٩٨.

(٣) في (ع): الساب.

(٤) «تهذيب اللغة» ١١/ ٤٣ مادة: (رجف). وقد ذكره الأزهري من غير أن يعزوه إلى الليث.
وانظر: «لسان العرب» ٩/ ١١٣.

(٥) في (ع): فالرجفة.

(٦) هو النابغة الذبياني.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) في أ، وع: رحا.

(٩) ديوان النابغة الذبياني: ٩٢، ط المؤسسة العربية للنشر، وهو برواية: «تبعق ثجاج غزيرُ».

قال: الرجف: الرعد، والرحى[(١)]: معظم[(٢)] السحاب[(٣)].

وقال[(٤)] مجاهد: يعني: تتزلزل الأرض والجبال[(٥)].

وانتصب «يومًا» بإضمار اذكر[(٦)].

وقال أبو إسحاق: «يوم» منصوب على معنى قوله: يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة، يعني أن التقدير: تجف القلوب[(٧)] يوم ترجف الراجفة[(٨)].

٧- وقوله تعالى: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قالوا[(٩)]: يعني: النفخة الثانية[(١٠)] التي فيها البعث، ردفت[(١١)] النفخة الأولى.

---

(١) في أ، وع: رحا.

(٢) في (ع): المعظم.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): وقول.

(٥) بمعناه ورد في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٥/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، والبيهقي في البعث.

(٦) ويجوز أن يكون ظرفًا لما دلَّ عليه راجفة أو خاشعة، أي يخاف يوم ترجف. انظر: إملاء ما من به الرحمن: ٢/ ٢٨٠، التبيان في «إعراب القرآن» للعكبري السابق: ٢/ ١٢٦٩.

(٧) في (أ): القلب.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨ بتصرف.

(٩) منهم: ابن عباس، والحسن، والضحاك. وحكاه الشوكاني عن جمهور المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣١-٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٣.

(١٠) بياض في (ع).

(١١) رَدِفَه- بالكسر -: أي تبعه، يقال: كان نزل بهم أمر فرَدِف لهم آخر أعظم منه، وأرِدَفَه أمر: لغة في رَدِفَه، مثل: تبعه وأتبعه.

قال أبو عبيدة(١)، والمبرد(٢): والرادفة: كل شيء جاء بعد شيء، يقال: أردفه، أي جاء بعده.

وقال مجاهد: أراد بالرادفة انشقاق(٣) السماء يأتي بعد الزلزلة(٤).

٨- (قوله)(٥): ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (أي مضطربة خافقة، يقال: وَجَف قلبُه يجِف وجِيفًا إذا اضطرب، ومنه: إيجاف الدابة، وهو حملها على السير الشديد)(٦).

وللمفسرين عبارات كثيرة في تفسير الراجفة، ومعناها واحد. قالوا: خائفة(٧)، وجلة(٨)، زائلة عن أماكنها(٩)، . . . .

انظر: «الصحاح» ٤/ ١٣٦٤ مادة: (ردف).

وقال أبو البقاء أيوب: الرِّدْف كل شيء تبع شيئًا فهو ردفه.

«الكليات» ٢/ ٣٦٧: فصل الراء.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٨٤، وعبارته: كل شيء بعد شيء يردفه فهو الرادفة، الصيحة الثانية.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): اشتقاق.

(٤) ورد بمعناه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٦) ما بين القوسين هو المعنى اللغوي للفظ واجفة. انظر فيه مادة: (وجف) في «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٣، «الصحاح» ٤/ ١٤٣٧، «تاج العروس» ٦/ ٢٦٤.

(٧) قاله: ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣، وعزاه القرطبي إلى عامة المفسرين: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٤.

(٨) قال بذلك: مجاهد، وابن عباس. انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٥/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٤.

(٩) قال بذلك: الضحاك، والسدي. انظر: المراجع السابقة، وانظر أيضًا: «روح المعاني» ٣٠/ ٢٦.

قلقة[١]، مستوفزة، مرتكضة[٢]، شديدة الاضطراب[٣][٤]، غير ساكنة؛ وذلك لما عاينت من أهوال القيامة.

٩- (قوله)[٥]: ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾. أي ذليلة. قاله الكلبي[٦]، ومقاتل[٧]، وذلك عند معاينة النار كقوله: ﴿خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]. والمعنى: أبصار أصحابها، فحذف المضاف لأنه لم يرد إبصار القلوب.

قال ابن عباس: يريد أبصار من مات على غير الإسلام[٨]، ويدل على ما قال ابن عباس أنه قال[٩] ﴿قُلُوبٌ﴾ [النازغات: ٨]، ولم يقل القلوب، ويدل على هذا أيضًا أنه ذكر منكري البعث.

١٠- قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ قال الكلبي: يعنون في الخلق الجديد إلى الدنيا بعد الموت[١٠].

---

(١) قاله المؤرج في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٤.
(٢) قاله قطرب في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٥/ب.
(٣) بياض في (ع).
(٤) قال بذلك الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.
(٥) ما بين القوسين ساقط من: (ع).
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٧) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد عن عطاء بمثل روايته. انظر: «زاد المسير» ٨/ ١٧٢.
(٩) أي الله سبحانه و تعالىٰ.
(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

والمعنى: أنرد إلى أول خلقنا وابتداء أمرنا فنصير أحياء كما كنا؟ وهذا قول جميع أهل اللغة[١] والمعاني.

قال أبو إسحاق[٢]، (وأبو عبيدة[٣])[٤]، والفراء[٥]، والزجاج[٦]: يقال: رجع فلان في حافرته، وعلى حافرته، أي: رجع من حيث جاء، وأتيت فلانًا ثم رجعت على حافرتي، أي رجعت من حيث جئت.

والحافرة عند العرب: اسم أول[٧] الشيء، وابتداء الأمر[٨].

(قال ابن السكيت: يقال: التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند أول ما التقوا.

قال الله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ أي في أول أمرنا،- قال- وأنشدني ابن الأعرابي:

أحافرةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ معَاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وعَارِ[٩]

---

(١) قال الليث: الحافرة: العودة في الشيء حتى يُردَّ آخره على أوله.
«تهذيب اللغة» ٥/ ١٨ مادة: (حفر)، وانظر: «مقاييس اللغة» ٢/ ٨٥، «الصحاح» ٢/ ٦٣٥، «لسان العرب» ٤/ ٢٠٥، وجميعها في مادة: (حفر).

(٢) لعله يريد به الثعلبي، فقد ورد بنحو هذا القول عنه في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٦/ ب.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٢.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨.

(٧) بياض في (ع).

(٨) بياض في (ع).

(٩) ورد البيت غير منسوب في «إصلاح المنطق» لابن السكيت: ٢٩٥.
وانظر مادة: (حفر) في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨، «الصحاح» ٢/ ٦٣٥، «لسان =

كأنه قال: أأرجع في صباي، وأمري الأول بعد أن صلعت وشبت[١]؟

وفي الحديث: (أن هذا الأمر لا يترك على حاله حتى يرد على حافرته)[٢]، أي على أول تأسيسه. وأصل هذا من قول العرب: النقد عند الحافرة[٣].

قال أبو العباس: هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السَّبْق. والحافرة: الأرض المحفورة. يقال[٤]: أول[٥] ما يقع حافر الفرس عند السبق على الحافرة فقد وَجَبَ النَّقدُ- يعني في الرهان- أي كما يَسْبقُ تقولُ هاتِ النَّقدَ)[٦].

هذا هو الأصل، ثم صار مثلًا لابتداء الشيء، وأوله، وأصله ابتداء السبق- كما ذكرنا- وللمفسرين قول آخر في الحافرة:

= العرب» ٢/ ٢٠٥، وفي «جامع البيان» ٣٠/ ٣٣، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٦/أ، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥ برواية: معاذ الله من جهل وطيش، «زاد المسير» ٨/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٥.

(١) إلى قوله: بعد أن صلعت وشبت ينتهي قول ابن السكيت. انظر: «إصلاح المنطق» ٢٩٥.

(٢) ورد الأثر في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٤٠٦، كما ورد تحت مادة: (حفر) في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨، «لسان العرب» ٢/ ٢٠٥.

(٣) انظر أيضًا هذا المعنى في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٤٠٦.

(٤) في (ع): يقول.

(٥) أقل: هكذا وردت في «تهذيب اللغة» ٥/ ١٨ مادة: (حفر).

(٦) ما بين القوسين أي من قوله: قال ابن السكيت.. إلى: كما يسبق تقول هات النقد نقله الإمام الواحدي عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ٥/ ١٧-١٨ مادة: (حفر).

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد الأرض[١]. وهو قول مقاتل، قال: يقولون أئنا لراجعون نمشي على أقدامنا بعد الموت[٢]!.

والمعنى: أنرد إلى ظهر الأرض أحياءً نمشي عليها ؟

(و الحافرة، على هذا القول، من الأرض، سميت حافرة يعني محفورة، لأن قبورهم تحفر فيها. (قاله الفراء)[٣]. قال: وهذا كقوله: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ أي مدفوق[٤])[٥].

١١- (وقوله)[٦]: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾، (وقرئ: ناخرة[٧])[٨]، يقال: نخر العظم يَنْخَر فهو نخِر، مثل: عَفِنَ يعْفَنُ فهو عَفِن، وذلك إذا

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد عن مجاهد بمثل قوليهما. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٤، وكذا ابن عيسى في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) في (أ): مدوق.

(٥) ما بين القوسين نقله عن الفراء بتصرف. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٢، وقد حكاه الفراء عن بعضهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) في (ع): نخرة.

(٨) قرأ بذلك حمزة، والكسائي، وأبو بكر، وحجتهم في ذلك رؤوس الآيات بالألف؛ نحو: الحاضرة، والرادفة، والراجفة، والساهرة، فالألف أشبه بمجيء التنزيل، وبرؤوس الآيات.
وقرأ الباقون: «عظامًا نخرة» بغير ألف، وحجتهم: أن ما كان صفة منتظر لم يكن فهو بالألف، وما كان وقع فهو بغير ألف.
نقلًا عن: «حجة القراءات» ٧٤٨. وانظر أيضًا: «كتاب السبعة» ٦٧٠، «الحجة» ٦/ ٣٧١، «الكشف» عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٦١، الوافي ٣٧٧.

بلي)[١].

ويقال نخرت الخشبة نَخَرًا، إذا بليت فاسترخت، و إذا مسستها تفتّت، وكذلك العظم الناخر النخر، قال ذلك الليث[٢].

(وقال أبو عبيدة: ناخرة ونخرة: بالية[٣])[٤]. وقال الأخفش: هما جميعا لغتان أيهما قرأت فحسن[٥].

قال الفراء: الناخر[٦]، والنخرة، سواء في المعنى بمنزلة الطامع، والطمع، والباخل والبخل[٧].

واختار [أبو عبيد][٨] نخرة، [قال][٩]: ونظرنا في الآثار التي فيها ذكر العظام التي قد نخرت، وجدناها كلها العظام النخرة، ولم يسمع في شيء منها الناخرة، -قال-: وكان أبو عمرو يقول: إنما يكون الناخرة التي

---

(١) ما بين القوسين لعله نقله عن الزجاج بتصرف. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٤٦ بيسير من التصرف.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٤ بمعناه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) ورد قوله في «زاد المسير» ٨/ ١٧٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٣٧.

(٦) في (ع): الناخرة.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣١-٢٣٢ مختصرًا.

(٨) في كلا النسختين: أبو عبيدة، وأثبت اسم أبي عبيد؛ لأنه قد ورد في نص العبارة المذكورة في «التفسير الكبير» ٣١/ ٣٧، وفي «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٦، عن أبي عبيد، وهو الصواب، ولم أجد في المجاز لأبي عبيدة هذا القول.

(٩) ساقطة من النسختين، والمثبت من «التفسير الكبير»، فقد نقله الفخر بنصه عن الواحدي، وأثبته لاستقامة المعنى به: ٣١/ ٣٧.

تنخر بعد ولم[1] تفعل[2].

وقال الفراء[3]، والزجاج[4]: ناخرة أجود[5] الوجهين لشبه أواخر الآي بعضها ببعض، نحو الحافرة، والساهرة- قالا[6]-: والناخرة تأويل آخر، وهي العظام الفارغة التي يصير فيها من هبوب الريح كالنخير[7]،[8].

وعلى هذا: الناخرة من النخير بمعنى: الصوت كنخير النائم، والمخنوق، لا من النخر الذي هو البلى[9].

وأكثر المفسرين[10] على القول الأول، قالوا: يعني بالية، (وهو قول الضحاك[11]، ومقاتل[12])[13].

---

(١) في (أ): لم.

(٢) المراجع السابقة، وقد ورد قول أبي عمرو بن العلاء أيضًا في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٥.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٩.

(٥) بياض في (ع).

(٦) أي الفراء والزجاج.

(٧) في (أ): كالنخر.

(٨) المرجعان السابقان.

(٩) الناخرة: العظام المجوفة التي تمرُّ فيه الرياح فتنخر.
مادة نخر في «تهذيب اللغة» ٧/ ٣٤٥، وانظر أيضًا: «الصحاح» ٢/ ٨٢٥، «لسان العرب» ٥/ ١٩٩.

(١٠) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وحكاه ابن عطية عن أكثر المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨.

(١١) «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(١٢) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

وذكر الكلبي القولين جميعًا[١]، [فقال][٢]: (نخرة) بالية تتحات. بلى، وناخرة: صيته، وذلك أن الريح (كالنخير، وعلى هذا: الناخرة من النخير، بمعنى)[٣] إذا دخل العظم الذي قد نخر طرفاه سمعت لها نخيرًا.

ومعنى الآيتين: أنهم أنكروا البعث فقالوا: أنرد أحياءً إذا متنا و بليت عظامنا؟.

١٢- وقالوا: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾. قال القرظي: قالوا: إن رددنا بعد الموت لنخسرن[٤].

وقال مقاتل: قالوا: إن بعثنا بعد الموت أحياء أصابنا من الخسران ما يقول محمد[٥].

قال أبو إسحاق: والمعنى أهلها خاسرون[٦]. يعني أن الخاسرة جرت صفة للنكرة، والمعنى لأهلها، كما تقول: تجارة رابحة، أي يربح فيها صاحبها، وكرة خاسرة: يخسر فيها صاحبها.

١٣- (ثم أعلم الله تعالى سهولة البعث عليه فقال)[٧]: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.

---

(١) أحد القولين له في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٥، قال: «خالية: مجوفة تدخلها الرياح فتنخر». وهو بمعنى القول الثاني.

(٢) في كلا النسختين: فقالوا. ولا يستقيم المعنى إلا بما أثبت. والله أعلم.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (ع).

(٤) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٦، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي (٢٢٦) وعزاه إلى سعيد بن منصور.

(٥) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ أ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٩.

(٧) ما بين القوسين نقله عن الزجاج، انظر: المرجع السابق.

قال المفسرون[١]: يعني النفخة الأخيرة؛ صيحة واحدة من إسرافيل يسمعونها وهم في بطون الأرض أموات فيحيون، فذلك قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

يعني وجه الأرض، وظهرها. في قول جميع أهل اللغة، (وأكثر المفسرين)[٢].

قال أبو عبيدة[٣]، والليث[٤]، (وغيرهما من أهل اللغة[٥])[٦]: الساهرة وجه الأرض، وأنشدوا[٧]:

يَرْتَدّون ساهِرةً كأنَّ جميمها وعميمها أشداق ليل مظلم[٨]

---

(١) قال بذلك: مجاهد، وابن زيد، والربيع بن أنس، وابن عباس.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٣٥، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٦. وحكى هذا القول عن المفسرين الفخر في «التفسير الكبير» ٣١/ ٣٨، كما ذهب إلى هذا القول: البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٢، الخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٥١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٥، وعبارته: «الساهرة: الفلاة ووجه الأرض».

(٤) «تهذيب اللغة» ٦/ ١٢١ مادة: (سهر)، قال: «الساهرة: وجه الأرض العريضة «البسيط». وانظر: «لسان العرب» ٤/ ٣٨٣ مادة: (سهر).

(٥) قال بذلك الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٩، وهو قول ابن قتيبة أيضًا في «تفسير غريب القرآن» ٥١٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٧) لم ينشدوا البيت جميعهم، وإنما الذي ذكره هو الليث في «تهذيب اللغة» ٩/ ١٤٦ مادة: (سدف). والبيت لأبي كبير الهذلي.

(٨) ورد البيت في «تهذيب اللغة» ٦/ ١٢ مادة: (سهر)، «الصحاح» ٢/ ٦٩١ مادة: (سهر)، «لسان العرب» ٤/ ٣٨٣ مادة: (سهر)، و٩: ١٤٦ مادة: (سدف)، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٧، وجميعها برواية: «يرْتَدْن»، و«أسداف»، وفي التهذيب:

وهو قول ابن عباس[١]، ومقاتل[٢]، (والشعبي[٣])[٤]، وسعيد (بن جبير[٥]، وعكرمة[٦]، والحسن[٧]، وأبي صالح[٨])[٩]، وأنشد (ابن عباس قول أمية)[١٠]:

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبَحْرٍ   وما[١١] فاهوا به لَهُمُ مقيمُ[١٢]

«جحيمها».

ومعنى جميمها: الجميم: النبت الكثير، وكا ما اجتمع وكثر عميم.

«لسان العرب» ١٢/ ١٠٧ مادة: (جمم).

العميم: الطويل من الرجال والنبات. المرجع السابق: ١٢/ ٤٢٥ مادة: (عمم).

السدف: ظلمة الليل، وقيل: هو بَعْدَ الجنح، والجمع: أسداف. المرجع السابق: ٩/ ١٤٦ مادة: (سدف).

(١) ورد قوله في «جامع البيان» ٣/ ٣٦، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٩/ب، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «زاد المسير» ٨/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٧. وانظر قوله في «لسان العرب» ٤/ ٣٨٣ مادة: (سهر).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨.

(٦) المرجعان السابقان، بالإضافة إلى «جامع البيان» ٣٠/ ٣٧، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «زاد المسير» ٨/ ١٧٣.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد بمعناه، وانظر: تفسير الحسن البصري: ٢/ ٣٩٥.

(٨) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١١) في (ع): مما.

(١٢) ورد البيت في شرح ديوانه: ٦٨.

قالوا جميعًا: أراد بالساهرة: الأرض، وفوق الأرض، وظهر الأرض، ووجه الأرض. كل هذا من ألفاظهم[١].

قال الفراء: كأنها سميت بذلك، لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم[٢].

وقال غيره[٣] (من أهل المعاني[٤])[٥]: العرب تسمى وجه الأرض من الفلاة ساهرة، أي ذات سهر، لأنه يسهر فيها خوفًا منها.

١٥- قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾.

«لسان العرب» ٤/ ٣٨٣ مادة: (سهر)، «جامع البيان» ٣٠/ ٣٦، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٦/ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٨، «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٣١، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وانظر: فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢/ ١٧٣ برواية: «وفيها لحم»، «روح المعاني» ٣٠/ ٢٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة: ٢/ ٢٨٥، كتاب «إيضاح الوقف والابتداء» ١/ ٦٩، الساهرة: الأرض، ومقيم: ثابت. انظر: شرح ديوانه.

(١) وهناك أقوال أخرى لمعنى الساهرة، ذكرها الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٧-٣٨، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٦-١٩٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٧٣-١٧٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨، وقال= = عنها ابن كثير: وهذه الأقوال كلها غريبة، والصحيح أنها الأرض، ووجهها الأعلى. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٩٨.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٢ بيسير من التصرف.

(٣) في (أ): غيرهم.

(٤) منهم الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٧٩، وهو أيضًا قول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٥، كما ذكره القرطبي معزوًا إلى العرب بمثل ما أورده الواحدي. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٩٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

قال مقاتل: قد جاءك يا محمد حديث موسى[(١)]. هذا كقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ﴾ [الإنسان: ١]، وقد مر[(٢)].

وقال الكلبي: ولم يكن أتاه حديث موسى بعد في القرآن ثم أتاه إذ ناداه ربه[(٣)].

قال ابن عباس: كلمه ربه[(٤)] -وباقي الآية[(٥)] مفسر في [أول][(٦)] سورة طه[(٧)] -.

وقال مقاتل: دعاه ربه فقال: يا موسى اذهب إلى فرعون إنه طغى[(٨)].

قال مقاتل[(٩)]، ومجاهد[(١٠)]: عصى الله.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وعنى بقوله هذا أن «هل» بمعنى: «قد».

(٢) راجع سورة الدهر: ١.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

(٦) ساقط من: (أ).

(٧) سورة طه: ١٢، ٤٣. ومما جاء في تفسيرها: «قال: وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ أي المطهر، المقدس: المبارك، وقوله: «طوى» هو اسم الوادي، وهو قول جميع المفسرين.
وقوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي جاوز القدر في العصيان، وذلك أنه خرج من معصيته إلى فاحش تجاوز به معاصي الناس.
وقال أهل المعاني: وفي الآية محذوف؛ لأن المعنى: اذهب إلى فرعون فادعه إلى توحيد الله إنه طغى؛ لأنه أمِر بالذهاب إليه، وأن يدعوه إلى التوحيد».

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ب بمعناه.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال عطاء: عصى على بني إسرائيل[١]. وقال[٢] الكلبي: علا، وتكبر، وكفر بالله[٣].

١٨- فقال: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾.

أي تتطهر من الشرك، ومنه قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩][٤]، وقوله: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾[٥].[الكهف: ٧٤].

والمبتدأ محذوف [في][٦] اللفظ مراد في المعنى. التقدير: هل لك إلى ذلك حاجة أو إربة[٧].

قال:

فَهَلْ لكُمُ فيها إليَّ فإنني بصيرٌ بما أعيى[٨] النِّطاسي حِذْيَما[٩]

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله في «التفسير الكبير» من غير عزو ٣١/ ٤٠.

(٢) في (أ): فقال.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤.

(٤) في (ع): زكيها.

(٥) في (أ): زاكية.

(٦) ساقط من: أ.

(٧) إربة: الإربة: الحاجة، والجمع: المآرب. انظر مادة: (أرب) في مختار «الصحاح» ١٣، «المصباح المنير» ١/ ١٦.

(٨) في (أ): أعي.

(٩) ورد البيت في ديوانه: ١١١ط دار صادر برواية: «طبيب بما أعيى»، «الخصائص» لابن جني: ٢/ ٤٥٣، «المفصل» ٣/ ٢٥، «الخزانة» ٢/ ٢٣٢. ومعنى قوله: «فهل لكم فيما إلي: هل لكم علم وبصيرة فيما يرجع نفعه وفائدته إلي، ثم أعرض عن مشاورتهم وقال: إنني أعلم وأعرف بحالي منكم، فإنني بصير بما يعيي النطاسي ابن حذيم- وهو رجل من تيم الرباب- وكان متطببًا عالمًا. «ديوانه» (١١١).

وفيه قراءتان: التشديد[١] على إدغام «تاء» الفعل (في الزاي لتقاربهما. والتخفيف[٢] على حذف «تاء» الفعل)[٣]. قال ابن عباس في قوله: «تزكى»: تشهد أن لا إله إلا الله[٤].

وقال مقاتل: توحد الله[٥]. وقال الكلبي: تعمل خيرًا[٦].

١٩- ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[٧].

قال ابن عباس[٨]، ومقاتل[٩]: وأدعوك إلى عبادة ربك.

﴿فتخشى﴾ فتسلم من خشية الله، وتوحد الله.

وقال أهل المعاني: فتخشى عقابه، ويكون المعنى: تؤدي ما

---

(١) قرأ بذلك: أبو جعفر، وابن كثير، ونافع، ويعقوب: «إلى أن تزَّكَّى» مشددة الزاي. انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٥، «الحجة» ٦/ ٣٧٤، «المبسوط» ٣٩٥، «حجة القراءات» (٧٤٩)، «كتاب التبصرة» (٧٢٠).

(٢) قرأ عاصم، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: «تزكى» خفيفة. انظر: المراجع السابقة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٠، وانظر: «الأسماء والصفات» ١/ ١٨٣.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ ب.

(٦) «النكت والعيون» ٦/ ١٩٧.

(٧) فائدة: دلت الآية على أن معرفة الله مقدمة على طاعته؛ لأنه ذكر الهداية، وجعل الخشية مؤخرة عنها، ومفرعة عليها. قاله الفخر في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤١.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بنحو من قوله من غير عزو في «زاد المسير» ٨/ ١٧٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥١.

(٩) بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ ب.

يلزمك[١] من فرضه خشية عقابه[٢].

٢٠- ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠﴾ قال عطاء: يعني العصا[٣].

وقال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥]: هي اليد، وكانت أعظم، وأعجب آية من العصا.

وقال مجاهد: هي اليد، والعصا[٦].

٢١- ﴿فَكَذَّبَ﴾ بالآية أنها من الله .﴿وَعَصَىٰ﴾ الله، ونبيه فلم يطعهما.

٢٢- ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ أعرض عن الحق، والإيمان[٧] .﴿يَسْعَىٰ﴾ يعمل بالفساد في الأرض[٨]. وهو قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ فجمع قومه، وجنوده فنادى

٢٤- قال مقاتل: (لما اجتمعوا قام عدو الله فرعون على سريره. ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي لا رب فوقكم)[٩].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد قال بنحوه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٣٩.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٢.

(٥) المرجع السابق، «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ب.

(٦) «تفسير الإمام مجاهد» (٧٠٣)، «جامع البيان» ٣٠/ ٤٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٣، وحكاه ابن الجوزي عن جمهور المفسرين في «زاد المسير» ٨/ ١٧٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) وهذا قول مجاهد. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٣.

(٨) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الإمام مجاهد: ٧٠٣، وإليه ذهب الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٤٠، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٧/ب.

(٩) ما بين القوسين من قول مقاتل، وقد ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ب.

وقال عطاء: كان قد صنع لهم أصنامًا صغارًا، فقال لهم: اعبدوها وأنا ربكم ورب أصنامكم[١].

٢٥- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ قال أبو إسحاق: «نكال» مصدر مؤكد؛ لأن معنى[٢] «أخذه الله»: نَكَّلَ الله به نكال الآخرة[٣]. (ونحو هذا)[٤] قال المبرد: أخذه في موضع نكله[٥].

وكما قال: ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] إنما هو الإهلاك والتنكيل، كما تقول: ادعه تركًا شديدًا؛ لأن أدعه وأترك سواء.

وأنشد[٦]:

وقد تَطَوَّيْتُ انطواء الحِضبِ[٧][٨]

لأن تطويت وانطويت سواء.

وقال الفراء: يريد أخذه الله أخذًا نكالًا للآخرة والأولى[٩].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٠.

(٢) في (أ): معناه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٠ بنصه.

(٤) في النسخة: أ: ورد لفظ: «كما» بدلًا من: ونحو هذا، ويستقيم المعنى بإثبات أحدهما.

(٥) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٤، والعبارة عنه: «قال: نكال: نصب على المصدر، والعامل فيه على رأي أبي العباس المبرد فعل مضمر من لفظ «نكال». وانظر أيضًا قوله في «البحر المحيط» ٨/ ٢٢٢، وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٣ من غير عزو.

(٦) نسب إنشاده لسيبويه ابن منظور في «لسان العرب» ١٥/ ١٨ مادة: (طوى).

(٧) في (أ): الحطب.

(٨) ورد البيت غير منسوب في «لسان العرب» ١٥/ ١٨ مادة: (طوى).
ويراد بالحضب ضرب من الحيات. المرجع السابق.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٣ بيسير من التصرف.

وذكر المفسرون في هذه الآية قولين:

أحدهما: أن الآخرة، والأولى صفة لكلمتي فرعون، أحدهما قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، والآخرة[١] قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]- قالوا-: وكان بينهما أربعون سنة.

وهذا قول (مجاهد[٢]، والشعبي[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، ومقاتل[٥]، ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس[٦])[٧]. وقال الحسن[٨]،

---

(١) في (ع): الآخر.

(٢) «تفسير الإمام مجاهد» (٧٠٣)، «جامع البيان» ٣٠/ ٤١-٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد، وانظر: أيضًا: «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤، «روح المعاني» ٣٠/ ٣٠.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٧/ ب، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤.

(٦) وردت الرواية عنه من غير ذكر الطريق في «كنز العمال» ٢/ ١٢: ح: ٢٩٣٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٤، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٠، وبالطريقين في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤، ومن طريق أبي الضحى عن ابن عباس في «تفسير الإمام مجاهد» (٧٠٣).

(٧) ما بين القوسين من: ع، وقد كتب في نسخة: أ بدلًا منه: وهذا قول جماعة. وممن قال بذلك أيضًا: الضحاك، وابن زيد، وخيثمة، وعكرمة. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٤٢، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٨، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٠.

(٨) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤ بمعناه، «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٤، «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٠٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٥.

وقتادة[١]: (نكال[٢] الآخرة والأولى): أغرقه[٣] في الدنيا، وعذبه في الآخرة.

وتفسير نكال قد تقدم في سورة البقرة[٤].

٢٦- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي فعل[٥] فرعون حين كذب، وعصى. ﴿لَعِبْرَةً﴾ يريد فكرة، وعظة. ﴿لمن يخشى﴾ الله.

ثم خاطب منكري البعث فقال:

٢٧- ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ قال مقاتل: يعني بعثًا بعد الموت[٦].

والمعنى: أخَلْقُكُم بعد الموت أشد أم السماء؟ أي عندكم وفي تقديركم، وهما عند الله واحد، والذي قدر على خلق السماء قادر على بعثكم بعد الموت وإعادتكم. كما قال: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [يس: ٨١] الآية.

وكقوله -أيضًا-: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

---

(١) المراجع السابقة. وانظر أيضًا: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٧.

(٢) في (أ): تلك.

(٣) في (أ): غرقه.

(٤) سورة البقرة: ٦٦. قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾

ومما جاء في تفسير «نكالًا» قال: «والنكال اسم لما جعلته نكالًا لغيره إذا رآه خاف أن يعمل عمله، وأصل هذا من قولهم: نكل عن الأمر ينكل نكولًا إذا جبن عنه، يقال: نكَّلت بفلان إذا عاقبته في شيء أتاه عقوبة تُنكِّل غيره عن ارتكاب مثله، أي: تمنع وترد. والنَّكل: القيد؛ لأنه يمنع الجري، والنِّكل: حديث اللجام».

(٥) في (أ): يعمل.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

وليس معنى الآية: أنتم أحكم صنعة أم السماء!، وهذا قول الكلبي[١]، وهو بعيد، وتم الكلام عند قوله: «السماء» على قول الكسائي، والفراء، والزجاج.

قال الكسائي: «أأنتم أشد خلقًا أم السماء»، ثم قال بعد: «بناها[٢]»[٣].

قال الفراء[٤]: أأنتم يا أهل مكة أشد خلقًا أم السماء، ثم وصف السماء، فقال: بناها.[٥].

وقال الزجاج: أأنتم أشد خلقًا، أم السماء أشد خلقًا، ثم بين كيف خلقها، فقال: بناها[٦] «رفع سمكها»[٧].

(وعند أبي حاتم الوقف على قوله: «بناها»[٨]؛ لأنه قال: من صلة السماء. المعنى التي بناها)[٩].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) في (ع): بنيها.

(٣) ورد معنى قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٨.

(٤) في (ع): الزجاج، وهي كلمة وضعت سهوًا في غير موضعها.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٣ بتصرف.

(٦) في (ع): بنيها.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٠ بنحوه.

(٨) «الإيضاح» لابن الأنباري: ٢/ ٩٦٥، «القطع والائتناف» للنحاس: ٢/ ٧٨٧.
وانظر: «المكتفى في الوقف والابتداء» للداني (٦٠٧).
والسبب في الوقف على قوله: «بناها» لإتباع خبر خبرًا بلا عطف.
انظر: «علل الوقوف» للسجاوندي: ٣/ ١٠٩٠.

(٩) ما بين القوسين نقله بنحوه عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٠.

والقول هو الأول، والسماء ليس مِمَّا يوصل[(١)].

ومعنى ﴿سَمْكَهَا﴾ قال المفسرون: سقفها[(٢)]. ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ بلا شقوق[(٣)]، ولا فطور.

٢٩- ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ قال المفسرون: أظلم[(٤)].

---

(١) فيكون المعنى على ذلك: أأنتم أشد خلقًا أم السماء أشد خلقًا. انظر: «زاد المسير» ٨/ ١٧٥.

(٢) وممن ذهب إلى هذا القول: البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠١.
وقد اختلفت ألفاظ المفسرين في معنى «سمكها»؛ قال قتادة في قوله: «رفع سمكها فسواها» رفع بناءها، فسواها، وعن مجاهد: رفع بناءها بغير عمد، وعن ابن عباس: يقول بنيانها. انظر في ذلك كله: «جامع البيان» ٣٠/ ٤٣.
وقال الليث: والسَّمَاك: ما سمكت به حائطًا أو سقفًا، والسقف يسمى سَمْكًا، والسماء مسموكة، أي مرفوعة كالسَّمْك.
«تهذيب اللغة» ١٠/ ٨٤ مادة: (سمك).
وما مضى من الأقوال يتبين من خلالها معنى واحد ل «سمكها»، وهو البناء المرفوع، وهو السقف. والله أعلم.

(٣) في (ع): سقوف.

(٤) قال بذلك قتادة، وابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، والضحاك، وعكرمة.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٧، «جامع البيان» ٣٠/ ٤٤، وقاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٥، وابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥١٣، واليزيدي في «غريب القرآن» (٤١٢)، والطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٤٣، ومكي بن أبي طالب في «العمدة في غريب القرآن»: ٣٣٤، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ١٩٨.
وإليه ذهب البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٧٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٢، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٤٥١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٠.

(أي جعله[١] مظلمًا، يقال أغطش الليل، وأغطشه الله، والغطش الظلمة، والأغطش شبه الأعمش)[٢].

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَنَهَا﴾ قالوا: وأبرز نهارها، وضوءها، وشمسها[٣].

وأضاف الليل، والضحى إلى السماء (لأن)[٤] الظلمة، والنور كلاهما ينزل من السماء.

٣٠- ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾، (أي: أبسطها، يقال دحوت أدحو دحوًا، ودَحَيْت أدحي دحيًا[٥]، وفي حديث علي -رضي الله عنه- : اللهم داحي المدحيات[٦]، يعني باسط الأرضين السبع وموسعها، وهي

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ما بين القوسين بيان للمعنى اللغوي لقوله: «أغطش». انظر في ذلك مادة: (غطش) في «تهذيب اللغة» ١٦، «المستدرك» ١٦١، «لسان العرب» ٦/ ٣٢٤.

(٣) هذه من ألفاظ المفسرين، قال قتادة: أنور ضحاها. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٧.
وعن مجاهد: نورها، وعن الضحاك: نهارها، وعن ابن زيد: ضوء النهار. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٤٤.
وعن ابن عباس: أن أخرج ضحاها: الشمس. «النكت والعيون» ٦/ ١٩٩.
وانظر أيضًا في ذلك: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، «زاد المسير» ٨/ ١٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) الدحو: البسْطُ، دَحا الأرض يَدْحوها دَحْوًا: بسطها. «لسان العرب» ١٤/ ٢٥١ مادة: (دحا).
وفي «النهاية» الدَّحْو: البسط، والمَدْحوات: الأرضون، يقال: دَحا يدْحو، ويَدْحى: أي بسط ووسع. ٢/ ١٠١.

(٦) «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ١٠١، «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٢ وعزاه إلى أبي الشيخ في «العظمة»، مرفوعًا من طريق علي بمعنى رواية الواحدي.

المدحوات- بالواو- أيضًا)[١].

وذكرنا الكلام في رتبة[٢] خلق السماء والأرض عند قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] في أول حم السجدة[٣].

= والذي وجدته عند أبي الشيخ من طريق البزار مرفوعًا من حديث علي: تبارك رافعها ومدبرها، ثم رمى ببصره ﷺ إلى الأرض، فقال: تبارك داحيها وخالقها). العظمة: ١٩٥: ح: ٥٦٢.

وأورد هذه الرواية الهيثمي من طريق عليًا مرفوعة أيضًا مطولة، وقال: رواه البزار، وفيه من لم أعرفهم. «مجمع الزوائد» ٧/ ٣٢٨.

وقد ضعف محقق العظمة هذه الرواية بناء على كلام الهيثمي رحمه الله.

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن «تهذيب اللغة» ٥/ ١٩٠ مادة: (دحا) بتصرف. وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٢٥١ مادة: (دحا).

(٢) في الأصل: تربة وهو تصحيف.

(٣) ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾: الإشكال بينها وبين آية النازعات.

قال: وقع عند البعض إشكال بين قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾، وبين قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ فقالوا: هذه الآية تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء؛ لأنه ذكر خلق الأرض، ثم قال بعد ما فرغ من ذكر خلق الأرض: «ثم استوى إلى السماء»، وقال في موضع آخر: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ... وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾.

فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض بعد السماء، فادعوا التناقض.

ثم رد عليهم بأجوبة، منها:

١- أن الله تعالى قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ ولم يقل خلقها، وابتدأها، أو أنشأها، فابتداء خلق الأرض كان قبل خلق السموات، ثم خلق السموات، ثم دحا بعد ذلك الأرض، أي بسطها ومدها، فقد كانت ربوة مجتمعة. وهذا قول ابن قتيبة.

٢- أن خلق الله- على ما ذكر الله في سورة فصلت، وقوله: «والأرض بعد ذلك»=

وقال أبو عبيدة: (دحاها)، و(طحاها): بسطها، يقال: دحوت، ودحيت[١].

وأنشد قول زيد بن عمرو[٢] بن نفيل:

دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبال[٣]

= معناه: والأرض مع ذلك، وهذا جارٍ في كلام العرب، وإقامة بعض الصفات مقام بعضها الآخر سائر مشهور.

٣- أنه يجوز أن يكون تأويل قوله: «بعد ذلك» بمعنى قبل، ويجري مجرى حروف الأضداد، وشاهده قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال بعضهم: معناه: من قبل الذكر؛ لأن الذكر هو القرآن.

ثم ينهي الواحدي القول في هذه المسألة بقول ابن عباس: أولًا هو خلق السماء قبل أن يخلق الأرض، ثم دحا الأرض بعد ما خلق السماء.

ثم يقول ابن الأنباري: الذي أختاره هو: أن خلق الأرض قبل خلق السماء؛ لأن ظاهر القرآن عليه أدل عليه، والحجج له أوضح.

ثم ذكر قول السدي في بيان كيف أنشأ السبع السموات- قال -: قال السدي: في قوله: «ثم استوى إلى السماء وهي دخان» قبل ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس، خلقها سماء واحدة، ثم فتقها، فجعلها سبعًا في يومين: في الخميس والجمعة.

انظر: «الوسيط» ج ٤: ٢٣٨/ب، ٢٣٩/أ.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٥ بيسير من التصرف، ولم ينشد أبو عبيدة بيت الشعر الذي عزاه إليه الواحدي.

(٢) في (أ): عمر.

(٣) ورد البيت في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٨، «النكت والعيون» ٦/ ١٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤١٨، «روح المعاني» ٣٠/ ٣٢. وكلها- عدا «التفسير الكبير»- برواية:

دَحاها فلما استوت شدَّها بأيد وأرسى عليها الجبالا

٣١- قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ قال ابن عباس: يريد فجرّ البحار والأنهار، والعيون، وجميع الماء[١].

﴿وَمَرْعَاهَا﴾ مما يأكل الناس والأنعام.

قال عبد الله بن مسلم: انظر كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض: قوتًا ومتاعًا للأنام من العُشب، والشجر، والحب، والثمر، والعصف[٢]، والحطب، واللباس، والنار، والملح؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء[٣]. ينبئك أنه أراد ذلك.

٣٤- قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾

قال ابن عباس: يريد النفخة الثانية[٤].- وهو قول مقاتل[٥]- التي فيها البعث.

وقال الكلبي: الطامة: الساعة؛ طمت على كل شيء، فليس فوقها شيء[٦].

قال المبرد: «الطامة» عند العرب: الداهية التي[٧] لا تستطاع،

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٢١.

(٢) العَصْف، والعَصْفَة، والعَصِفة، والعُصافة: ما كان على ساق الزرع من الورق الذي يبس، فيتفتت.
انظر: «لسان العرب» ٩/ ٢٤٧ مادة: (عصف).

(٣) «تأويل مشكل القرآن» ٥ بنصه.

(٤) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٢.

(٧) في (أ): الذي.

أخذت- فيما أحسب- من قولهم: طَمَّ الفرسُ طميمًا إذا استفرغ جهده في الجري، و «طم الماء» إذا ملأ النهر كله[١].

قال الليث: الطَّمُّ: طَمُّ البئر بالتراب، وهو الكَبْس، وطم السيل الرَّكِيَّة[٢]: إذا دفنها حتى يسوِّيَها، ويقال للشيء الذي يكثر حتى يعلو: قد طم، والطامة: الحادثة التي تطم على ما سواها[٣]، ومن ثم قيل: فوق كل طامَّة طامَّة[٤].

قال الفراء: هي القيامة تطم على ما سواها، ومن ثم يقال: تَطِمّ وتَطُمّ: لغتان[٥].

قال الزجاج: هي الصيحة التي تطم كل شيء[٦].

وقوله[٧]: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ﴾ أي جاءت الطامة.

٣٥- ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ أي ما عمل من خير وشر في الدنيا.

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٧٩.

(٢) الرَّكِيَّة: البئر، والجمع: ركايا.
«المصباح المنير» ١/ ٢٨٢ مادة: (ركا).

(٣) قوله: والطامة: الحادثة التي تطم على ما سواها: لم يرد في «تهذيب اللغة».

(٤) «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٠٦ مادة: (طم).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٣ بيسير من التصرف، وقد نقله الواحدي عن الأزهري من «تهذيب اللغة» ١٣/ ٣٠٦ مادة: (طم).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨١، وقد نقل قوله أيضًا عن «تهذيب اللغة». المرجع السابق. ونص عبارة الزجاج في معانيه: «إذا جاءت الصيحة التي تطم كل شيء، الصيحة التي يقع معها البعث والحساب والعقاب والعذاب والرحمة».

(٧) في (أ): قوله.

وقال[١] الكلبي: هو الكافر[٢]. (وقال عطاء: يريد أبا جهل[٣])[٤].

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ قال مقاتل: تكشفت عنها الغطاء، فينظر إليها الخلق[٥].

وقال الكلبي: يراها كل ذي بصر[٦].

وذكر عن ابن عباس (في رواية عطاء)[٧] ما يدل على أن المراد بقوله: «لمن يرى» الكفار دون المسلمين[٨]، واللفظ يحتمل ذلك؛ لأنه قال: «لمن يرى»[٩] أي برزت لمن يراها من هو أهل لها، وجواب قوله: «فإذا جاءت الطامة» محذوف على تقدير: إذا جاءت الطامة دخل أهل النار النار، وأهل الجنة الجنة، ودل على هذا المحذوف ذكر مأوى[١٠] الفريقين من بعد، ولهذا كان يقول مالك بن مِغْول[١١][١٢] في تفسير «الطامة الكبرى»

---

(١) في (ع): قال.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله من غير عزو في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٥.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) ورد قوله بمعناه في تفسيره: ٢٢٨/أ، كما ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، «زاد المسير» ٨/ ١١٧.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) في (ع): يراها.

(١٠) في (أ): روى.

(١١) في (ع): مععول.

(١٢) مالك بن مِغْوَل البَجَليُّ، أبو عبد الله الكوفي، ابن عاصم بن غَربة بن حُرثة بن=

(قال)[١]: إنها إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار. وهو قول القاسم[٢] بن الوليد[٣][٤].

٣٧-٣٨- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني الكافر.

قال مقاتل[٥]، والكلبي[٦]: نزلت في النضر وأبيه الحرث.

٣٩- ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (أي المأوى[٧] تأويه)[٨]، (قال الكلبي هي: المأوى)[٩] لمن كان بهذه الصفة[١٠].

= جريج بن بجيلة، روى عن نافع مولى ابن عمر، روى عنه سفيان الثوري وغيره، ثقة. مات سنة ١٥٧هـ. روى له الجماعة.
انظر: «التاريخ الكبير» ٧/ ٣١٤: ت: ١٣٣٩، كتاب «الثقات» لابن حبان: ٧/ ٤٦٢، «تهذيب الكمال» ٢٧/ ١٥٨: ت: ٥٧٥٣.

(١) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٢) في (ع): القاسم.

(٣) القاسم بن الوليد الهمدانيُّ ثم الخِبْذعِيُّ، روى عن الشعبي، والباقر، وعنه ابنه الوليد، وأبو نعيم. ثقة. توفي سنة ١٤١هـ.
انظر: كتاب «التاريخ الكبير» ٧/ ١٦٧: ت: ٧٤٧، «تهذيب الكمال» ٢٣/ ٤٥٦ ت: ٤٨٣٣، «الكاشف» ٢/ ٣٣٩: ت: ٤٦٠٧.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٨/ أ.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله. وبمثل روايته ورد من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٢.

(٧) المأوى: كل مكان يأوي إليه شيء ليلًا أو نهارًا، وقد أوى فلان إلى منزله، يأوي أويًا. «الصحاح» ٦/ ٢٢٧٤ مادة: (أوا)، وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٥٢ مادة: (أوا).

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

٤٠- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ تقدم تفسيره في سورة الرحمن[(١)].

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ قال عطاء[(٢)]، والكلبي[(٣)]، (ومقاتل[(٤)])[(٥)]: نزلت في مصعب بن عمير.

والمعنى نهى نفسه عن المحارم التي يشتهيها، وعما كان يهوى في الجاهلية.

وقال مقاتل: هو أن الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه على الله للحساب فيتركها[(٦)]، فذلك قوله: ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى أي مأواه ومصيره.

---

(١) سورة الرحمن: ٤٦: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.
ومما جاء في تفسيرها: أنه يجوز أن تكون مصدرًا، وموضعًا، فإن جعلته موضعًا كان المعنى: مقامه بين يدي ربه للحساب، أي المقام الذي يقفه فيه ربه.
وإن جعلته مصدرًا جاز فيه وجهان:
قيامه لربه، يدل عليه قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة المطففين: ٦].
والآخر: قيام ربه عليه، أي إشرافه واطلاعه عليه بالعلم، ويدل عليه قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ [سورة الرعد: ٣٣] الآية.
والمفسرون على القول الأول في المقام، قال ابن عباس: يريد مقامه بين يدي ربه خاف ذلك المقام، فترك المعصية والشهوة. وقال مجاهد: إذا هم بمعصية فذكر مقام الله عليه في الدنيا فتركها، وعلى هذا المقام مصدر.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثل قوله من غير عزو عند تفسير قوله: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ في «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٠، و«التفسير الكبير» ٣١/ ٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٦.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٨/ أ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٦) ورد بنحو قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، «زاد المسير» ٨/ ١٧٧.

قال ابن عباس: يريد مأوى مصعب بن عمير نزلت فيه[(١)].

ثم هي لمن بعده ممن كان بهذه الصفة.

قال الفراء: يريد مأوى من وصفناه بما وصفناه به من خوف ربه، ونهى نفسه عن هواها[(٢)].

٤٢- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، مفسر في آخر سورة الأعراف[(٣)(٤)]- أي متى وقوعها، وقيامها.

٤٣- ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ قال عطاء: يريد لم أطلعك على

---

(١) ورد بمعنى هذه الرواية عن ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٢٠٦، وذكر في أحدها عنه أنها نزلت في رجلين: أبي جهل بن هشام، ومصعب بن عمير العبدري. والأخرى من رواية طويلة أنها نزلت في مصعب بن عمير، وأخيه عامر بن عمير.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٤ بيسير من التصرف.

(٣) في (أ): الأنعام، وهو خطأ.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٧: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾

ومما جاء في تفسيرها: «يسألونك» قال ابن عباس: إن قومًا من اليهود قالوا: يا محمد أخبرنا عن الساعة متى تكون إن كنت نبيًا؟ وقال الحسن وقتادة: هم قريش، قالت لمحمد ﷺ: متى الساعة؟

«عن الساعة» قال ابن عباس: يريد التي لا بعدها ساعة.

وقال الزجاج: هاهنا الساعة التي يموت فيها الخلق.

وقوله: «أيان» معناها الاستفهام عن الوقت الذي لم يجئ، وهو سؤال عن السؤال على جهة الظرف للفعل.

وقوله تعالى: «مرساها» المرسى: مفعل من الإرساء، وهو الإثبات، يقال: رسا الشيء يرسو إذا ثبت، وأرساه غيره، قال الله: «والجبال أرساها».

ومعنى: «أيان مرساها» متى يقع إثباتها، قال بعضهم: مرساها: قيامها، وهو معنى وليس بتفسير، وقال الزجاج: متى وقوعها، وقال ابن قتيبة: متى ثبوتها.

علمها[(١)(٢)].

وقال الكلبي: يقول ما أنت وذاك أن تذكرها[(٣)].

والمعنى لست في شيء من ذكرها[(٤)] وعلمها، أي لا تعلمها.

و ﴿فِيمَ﴾ استفهام بمعنى الجحد[(٥)].

٤٤- ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ﴾.

قال أبو إسحاق: أي منتهى علمها[(٦)]. (وهو معنى قول المفسرين[(٧)])[(٨)].

قال ابن عباس: يريد علم ذلك عندي[(٩)].

٤٥- ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾، قال الزجاج: أي إنما أنت[(١٠)] في

---

(١) بياض في (ع).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (أ): ذكراها؟

(٥) أي النفي.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨١ بنصه.

(٧) قاله ابن عباس. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٤١٣ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه بسند ضعيف.
ومن قال بمعنى ما قاله أبو إسحق: الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٤٩، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٩/أ، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٠١، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٥، «زاد المسير» ٨/ ١٧٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) فقوله: إنما أنت: بياض في (ع).

حال إنذار من يخشاها[(١)]، وتنذر أيضًا فيما يستقبل من يخشاها، ومفعل وفاعِلٌ إذا كان كل واحد منهما لما يستقبل، وللحال نونته؛ لأنه يكون بدلًا من الفعل، والفعل لا يكون إلا نكرة، وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف. والمعنى: معنى ثبوته[(٢)]، فإذا كان لما مضى فهو غير منون ألبتة تقول: أنت منذر زيدًا، أي أنت أنذرت زيدًا[(٣)].

وقال الفراء: التنوين، وتركه كلٌّ صواب، كقوله: ﴿بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق: ٣]، (وبالغٌ أمره. ﴿ومُوهِنٌ كيدَ﴾ [الأنفال: ١٨])[(٤)]، (ومُوهِنُ كيدِ)[(٥)].

وقال أبو علي الفارسي: وجه التنوين، أن اسم الفاعل للحال، ويدل على ذلك قوله: ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، ومن أضاف استخف الحذف، فحذف التنوين، كقوله: ﴿عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] ونحو ذلك مما جاء على لفظ الإضافة، والمراد به الانفصال،- قال- ويجوز أن تكون الإضافة للمضي، نحو: ضارب زيدًا أمس؛ لأنه قد فعل الإنذار[(٦)].

---

(١) وهذا معنى لقراءة من قرأ: «منذرٌ» بالتنوين، وقد قرأ بذلك: أبو جعفر، وأبو عمرو على الأصل، وقرأ الباقون «منذرُ» من غير تنوين؛ لأجل التخفيف.
انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٦، «الحجة» ٦/ ٣٧٥، «المبسوط» ٣٩٥، «النشر» ٢/ ٣٩٨، «إتحاف فضلاء البشر» (٤٣٣)، «المهذب» ٢/ ٣٢٢.

(٢) يعني ثبوت التنوين. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٢.

(٣) المرجع السابق بيسير من التصرف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (أ).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٣ بتصرف.

(٦) «الحجة» ٦/ ٣٧٥ بتصرف.

قال الكلبي: إنما أنت مخوف من يخاف قيامها[(١)].

والمعنى: إنما ينفع إنذارك من يخافها؛ لأنه كان منذرًا للكافة، ولكن لمن كان إنذاره من يخشاها لا ينفع،[(٢)] كأنه لم تنذره، وهذا كقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ [فاطر: ١٨].

قال مقاتل: «إنما أنت منذر من يخشاها» فصدق بها[(٣)].

٤٦- ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ يعني كفار قريش.

﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعاينون القيامة .﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا.

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ قال الكلبي: يقول لم يمكثوا في قبورهم، ولا في الدنيا إلا قدر آخر نهار أو أوله[(٤)].

وهذا كقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥][(٥)]. (وقوله: ﴿أَوْ ضُحَاهَا﴾.

قال عطاء عن ابن عباس: الهاء، والألف صلة للكلام، تريد: لم يلبثوا إلا عشية أو ضحى)[(٦)].

-وقد مر بيانه[(٧)].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد بمثله من غير عزو في «زاد المسير» ٨/ ١٧٨.

(٢) في (أ): زيادة: كان، وهي لفظة زائدة لا يستقيم الكلام بإثباتها.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد معنى قوله من غير نسبة في «الوسيط» ٤/ ٤٢١.

(٥) في (أ): عشية أو ضحى.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: (أ). ولم أعثر على مصدر له.

(٧) وقد جاء في تفسير آية الأحقاف: ٣٥: «قوله: «كأنهم يوم يرون ما يوعدون» أي من العذاب في الآخرة، «لم يلبثوا إلا ساعة من نهار»، قال الكلبي: لم يمكثوا في القبور إلا ساعة، وقال مقاتل: لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار.

وذكر الفراء[١]، والزجاج[٢]، كلامًا دل على أن المراد بإضافة الضحى إلى العشية إضافتها إلى يوم العشية؛ لأنه للعشية ضحى، وإنما يكون ليوم تلك العشية، كأنه قيل: إلا عشية أو ضحى يومها، والعرب تقول: آتيك العشية أو غداتها.- على ما ذكرنا-

ومعنى الآية: أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يزالوا فيه، وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا[٣] إلا ساعة ثم مضت كأنها لم تكن.

= والمعنى: أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار، وكأنه لم يكن لهول ما عاينوا؛ ولأن الشيء إذا مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلًا.

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٢.

(٣) بياض في (ع).

سورة عبس

تفسير سورة عبس[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢- ﴿عَبَسَ﴾ يعني النبي ﷺ[٢] ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أعرض[٣] ﴿أَن جَآءَهُ﴾ قال أبو إسحاق: «أن» في موضع نصب[٤] مفعول له، المعنى: لأن جاءه الأعمى، وهو ابن مكتوم، أتى النبي ﷺ وعنده رهط[٥] من أشراف قريش، وهو مقبل عليهم يدعوهم إلى الله و(إلى)[٦] الإسلام، وفرح أن يجيبوه إلى

---

(١) مكية في قول الجميع. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٤٠، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٦، «زاد المسير» ٨/ ١٧٩، وغير ذلك من كتب التفسير.

(٢) أجمع المفسرون على أن الذي عبس وتولى هو الرسول عليه الصلاة والسلام. قاله الفخر في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٦. ومعنى العبوس: تقطب الوجه واربداده عند كراهية أمر. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٦.

(٣) أعرض بوجهه. قاله ابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ١٨٠، وقال الشيخ السعدي: تولى في بدنه. تيسير الكريم الرحمن: ٥/ ٣٧١.

(٤) بياض في (ع).

(٥) الرهط: ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة. مختار «الصحاح» ٢٥٩: (رهط)، والمقصود بهم: عتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وعباس بن عبد المطلب، وأبي، وأمية ابنا خلف.

انظر: «أسباب النزول للواحدي»، تح: أيمن صالح: ٣٨٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

ذلك، إذا أتى ابن أم مكتوم الأعمى[١]، فجعل يناديه ويقول: يا رسول الله، علمني مما علمك الله، يعني القرآن والإسلام، ويكرر[٢] ذلك، ولا يدري أنه مشتغل عنه بغيره، فكلح[٣] النبي ﷺ وأعرض عنه، وظهرت في وجهه الكراهة، فأنزل الله عز وجل هذه الآيات[٤].

---

(١) ابن أم مكتوم: هو عمرو بن أم مكتوم القرشي بن قيس بن زائدة بن الأصم، وقد اختلف في اسمه، واسم أمه أم مكتوم: عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عائذ بن مخزوم، أسلم قديمًا بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، شهد القادسية، واستشهد هناك، روى عن النبي ﷺ، وحديثه في كتب السنن.
انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١١٩٨ ت ١٩٤٦، «أسد الغابة» ٤/ ٢٦٤، ت ٤٠٠٦، «الإصابة» ٤/ ٢٨٤ ت ٥٧٥٩.

(٢) في (أ): فكرر.

(٣) كلح: الكلوح: تكشر في عبوس. «لسان العرب» (كلح)، وسبق بيانها في سورة المدثر.

(٤) وبمعنى هذه الرواية ورد في أسباب النزول: تح: أيمن صالح: ٣٨٥ من طريقين: أحداهما: لم يذكر إسناده، والآخر: من طريق هشام بن عروة، عن عائشة. وانظر أيضًا: «لباب النقول» للسيوطي: ٢٢٧، وعزاه إلى الترمذي، والحاكم عن عائشة، قال الترمذي عن رواية هشام بن عروة، عن عائشة: هذا حديث غريب. «سنن الترمذي» ٥/ ٤٣٢: ح ٣٣٣١ كتاب تفسير القرآن، باب ٧٣، قال: وقد روى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه، ولم يذكر فيه عائشة.
قال الوادعي: الحديث، قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» ٤/ ٢٤٤: رجاله رجال الصحيح، وقد أخرجه ابن حبان كما في «موارد الظمآن» ٤٣٨ ح ١٧٦٩: كتاب التفسير: باب سورة عبس، وابن جرير «جامع البيان» ٣٠/ ٥٠، والحاكم ٢/ ٥١٤ التفسير: تفسير سورة عبس، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، فقد أرسله جماعة عن هشام. قال الذهبي: وهو الصواب.
الحديث له شواهد أوردها الشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٣٨٦ عزاه إلى «تفسير =

(وهذا قول جماعة المفسرين)[(١)][(٢)].

٣- قوله (تعالى)[(٣)]: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ قال الكلبي: يصلح فيعمل خيرًا[(٤)]، قال الفراء: أي بما أراد أن يتعلمه من علمك[(٥)].

والمعنى: يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح، والانتفاع بما يتعلم منك.

وذهب بعض المفسرين إلى أن المعنى: يتطهر من الشرك بالإسلام.

= عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٨، وعبد بن حميد من طريق أبي يعلى عن أنس، وذكر إسناد الرواية في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٠، ثم قال: رجاله رجال الصحيح إلا شيخ أبي يعلى محمد بن مهدي، فلم يتيسر لي الوقوف على ترجمته، لكنني أظنه تصحيفًا من محمد بن مهران، فقد ذكروه من الرواة عن عبد الرزاق، فهو من رجال الصحيح، وعلى كل فلا يضر الحديث ما دام أنه قد رواه عن عبد الرزاق، فهو من رجال الصحيح. انتهى كلام الوادعي. انظر: «الصحيح المسند من أسباب النزول» ٢٣٠-٢٣١. نقلته باختصار.

(١) وممن قال إنها نزلت في ابن أم مكتوم: قتادة، وعروة بن الزبير، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد. انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٥٠-٥١، وقال ابن العربي: لا خلاف أنها نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى: «أحكام القرآن» ٤/ ١٩٠٥.
وقد وردت الرواية في ابن أم مكتوم في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٦، «زاد المسير» ٨/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٠٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٦.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٥ بنصه.

وهو قول: ابن زيد[١]، (ومعنى قول عطاء)[٢][٣]. والصحيح هو الأول؛ لأنه كان قد آمن (من)[٤] قبل هذه القصة قاله الكلبي[٥].

٤- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ أي يتذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القرآن .﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ الموعظة.

(وقراءة العامة الرفع في: «فتنفعُه[٦]») بالعطف على ما تقدم من المرفوع، ومن نصب[٧] فعلى جواب لعل[٨] كقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * فَأَطَّلِعَ﴾ [غافر: ٣٦- ٣٧] و«أطلع»[٩][١٠] ـ وقد مر[١١].

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٢، وعبارته: «لعله يزكى» يسلم. «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٦.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٢، وعبارته: يؤمن، وهو قول مقاتل. انظر أيضًا: «زاد المسير» ٨/ ١٨٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) قرأ بذلك: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي.
انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٢، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٧، «الحجة» ٦/ ٣٧٦، «المبسوط» ٣٩٦، «حجة القراءات» ٧٤٩، «كتاب التبصرة» ٧٢٠.

(٧) قرأ بذلك: عاصم بالنصب: «فتنفَعَه». انظر: المراجع السابقة.

(٨) في (أ): فعل.

(٩) سورة مريم: ٧٨: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ ٧٨.

(١٠) ما بين القوسين من كتاب «الحجة» لأبي علي الفارسي، نقله عنه الواحدي مختصرًا: ٦/ ٣٧٦.

(١١) جاء في توجيه الفراء بمثل ما جاء في قراءة: «فتنفعه»، وإجماله:
قوله: «فأطلع إلى إله موسى» قرئ: «فأطلعَ» نصبًا، قال الفراء: الرفع بالنسق على قوله: «فأبلغ»، ومن نصب جعله جوابًا للفعل بالفاء، وهو قول أبي عبيد، والكسائي، وذكر أبو علي المعنى في القراءتين، فقال: قراءة العامة: «لعلي أبلغ»=

٥- (قوله تعالى)[1]: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ قال عطاء: يريد عن الإيمان[2].

وقال الكلبي[3]، ومقاتل[4]: استغنى عن الله في نفسه، ـ وذكر أيضًا ـ «استغنى»: أثرى[5].

وهو فاسد ـ هاهنا ـ لأن إقبال النبي ﷺ لم يكن لثروتهم ومالهم، حتى يقال له: أما من أثرى فأنت تقبل عليه؛ ولأنه قال: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾، ولم يقل وهو فقير عديم.

وأما من قال استغنى بماله[6]، فهو صحيح؛ لأن المعنى أنه استغنى عن الإيمان والقرآن بماله من المال.

٦- وقوله[7] تعالى: ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ قال مقاتل[8]، والكلبي[9]: تقبل

= و«لعلي أطلع» كقوله: «لعله يزكى أو يذكر» أي لعله يتزكى، ولعله يتذكر، ومن نصب جعله جوابًا بالفاء، والمعنى: أي إذا بلغت اطلعت، كما تقول: ألا تقع إلى الماء فتسبح، أي: ألا تقع، وألا تسبح، وإذا نصب كان المعنى أنك إذا وقعت سبحت.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع).
(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٧.
(٣) المرجع السابق، وعبارته: استغنى عن الله.
(٤) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ.
(٥) روى الفخر ذلك عن بعضهم: «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٧.
(٦) قاله ابن عباس. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «زاد المسير» ٨/ ١٨٠، وبمعنى هذا القول ذهب مجاهد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣، «زاد المسير».
(٧) في (أ): قوله.
(٨) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ. وقد ورد بمثله في «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٦ من غير عزو.
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

عليه بوجهك. (ونحو هذا قال الزجاج: أنت تقبل عليه[(١)](٢).

وقال أبو عبيدة: «تصدى» تعرض[(٣)].

وقال أبو الهيثم: «فأنت له تصدى» معناه تتعرض له، وتميل إليه، وتقبل عليه، يقال: تصدى فلان لفلان يتصدّى، إذا تعرض له، وهو ما استقبلك فصار[(٤)] قُبالَتَك[(٥)].

وقد ذكرنا مثل هذا في قوله: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[(٦)].

وفيه قراءتان: التشديد على الإدغام[(٧)]، ....

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦، وعبارته: تعرض له.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «تهذيب اللغة» ١٢/ ١٠٤: (صد). وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٢٤٧: (صد).

(٦) سورة الأنفال: ٣٥، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.
ومما جاء في تفسير التصدية: قال:.. وأما التصدية، فهو التصفيق، يقال: صدى، وتصدى تصدية، إذا صفق بيديه، وأصله من الصدى، وهو الصوت الذي يرد عليك الجبل، وقال أبو عبيدة: أصلها تصدده، فأبدلت الياء من الدال، قال: ومنه قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.
ويمكن أن تكون التصدية مصدرًا من صدّ إذا منع، واختار الأزهري مذهب أبي عبيدة، فقال: صدى أصله: صدد، فكثرت الدالات فقلبت. كما قالوا: قضيت أظفاري، ومثل هذا قوله: ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾ أصله تصدد من الصدد، وهو ما استقبلك وصار قبالتك.

(٧) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر: «تصَّدَى» مشددة الصاد، وذلك بإدغام التاء في الصاد لقرب المخرجين.
انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٢، «القراءات وعلل النحويين» ٢/ ٧٤٨، «الحجة» =

والتخفيف على الحذف[١].

٧- وقوله: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ قال ابن عباس: يريد ألا يهتدي، ولا يؤمن[٢].

والمعنى: أي شيء عليك في أن لا يسلم من تدعوه إلى الإسلام، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، أي لا يبلغن بك الحرص على إسلامهم إلى أن تعرض عمن أسلم للاشتغال بدعوتهم.

٨- قوله (تعالى)[٣]: ﴿أما من جاءك يسعى (وهو يخشى)[٤]﴾ قال ابن عباس، والكلبي، ومقاتل[٥]: يسعى في الطلب لرضاء الله، والعمل في الخير وما يرضي الله.

٩- ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ الله عز وجل يعني ابن أم مكتوم.

١٠- (قوله تعالى)[٦]: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ قال مقاتل[٧]، والكلبي[٨]:

= ٦/ ٣٧٦-٣٧٧، «حجة القراءات» ٧٤٩، «تحبير التيسير» ١٩٧، «المهذب» ٢/ ٣٢٣.

(١) قرأ الباقون - أي غير الذين ذكرنا في الحاشية السابقة -: «تصَدَّى» مخففة؛ وذلك بحذف التاء، ولم تدغم، وهو الأصل.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثل روايته من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٥) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ. وقد ورد بمثل قوله من غير نسبة في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٣.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

تعرض عنه بوجهك.

قل أبو إسحاق معناه: تتشاغل، يقال: لهيت عن الشيء، وألهى عنه إذا تشاغلت عنه[١].

١١- ثم وعظ نبيه ﷺ فقال: ﴿كَلَّآ﴾، وهو ردع وزجر[٢].

قال مقاتل: لا تقبل على من استغنى، وتعرض عمن يخشى[٣]. ثم استأنف فقال:

(قوله تعالى)[٤]: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ (لمن يخشى)[٥] قال مقاتل: يعني أنها آيات القرآن[٦].

وقال الكلبي: يعني هذه السورة[٧]. (وهو قول الأخفش[٨]، والفراء[٩])[١٠].

١٢- قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ يعني الوحي، والقرآن[١١].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤ بنصه.

(٢) بهذا قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣ : ٣٣/ ب.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ، «الكشف والبيان» ج ١٣ : ٣٣/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «زاد المسير» ٨/ ١٨١، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٨.

(٧) «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٨.

(٨) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٨.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٦ وعبارته: هذه السورة تذكرة.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) وبهذا قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣.

وقال صاحب النظم: «إنها تذكرة» يعني به القرآن، والقرآن مُذَّكرٌ؛ إلا أنه لما جعل القرآن تذكرة، أخرجه على لفظ التَّذكِرة، ولو ذَكَّرَهُ لجاز، كما قال في موضع آخر: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ [المدثر:٥٤] ويدل على (أن قوله)[١]: «إنها تذكرة» يراد به: القرآن، قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[٢].

والمعنى: القرآن موعظة وتذكير، فمن شاء ذكره.

قال ابن عباس[٣]، ومقاتل[٤]: فمن شاء ألهمه، وفهمه القرآن حتى يذكر ويتعظ به.

ثم أخبر عز وجل بجلالة الكتاب في اللوح المحفوظ عنده فقال:

١٣- ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ﴾ قال المفسرون[٥]: يعني اللوح المحفوظ.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٣.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٤٢٣.

(٤) ورد بنحو قوله في: «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧.

فائدة: قال الشيخ الشنقيطي: «هذا للتهديد لا للتخيير بدليل ما بعده: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ⑰﴾ قتل الإنسان: دعاء عليه، والإنسان للجنس الكافر، وما أكفره: أي: ما أشد كفره بها بعد هذا كله من علو منزلتها».

«أضواء البيان» ٩/ ٥٣.

(٥) قاله مقاتل في تفسيره: ٢٢٩/ أ، «زاد المسير» ٨/ ١٨٢. وممن قال به أيضًا: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٦، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤، والطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٣٩ ب.

وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «لباب التأويل» ٤/ ٢٥٣.

١٤- ﴿مَرۡفُوعَةٖ﴾ قالوا[١]: في السماء السابعة.

﴿مُّطَهَّرَةِۭ﴾ لا يمسها إلا المطهرون، وهم الملائكة[٢]، ويجوز أن يكون المعنى القرآن، أُثبت في صحف الملائكة يقرؤونها[٣]، فتلك الصحف هي: المكرمة، المرفوعة: الرفيعة القدر. يدل على هذا المعنى،

١٥- فقال: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾

قال المفسرون: هم الكتبة من الملائكة، وهو قول ابن عباس[٤]،

= وهناك قول آخر في الآية، وهو: أن الصحف هي كتب الأنبياء، أي أن هذه التذكرة مثبتة في صحف الأنبياء المتقدمين.
انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٣٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «زاد المسير» ٨/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩.
وقيل أيضًا: هي مصاحف المسلمين. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨.

(١) أي المفسرون، ومنهم: يحيى بن سلام، وعبارته: مرفوعة في السماء.
انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، كما ورد هذا القول في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩.
وهناك قولان آخران لمعنى الآية:
أحدهما: أنها مرفوعة القدر والذكر.
والآخر: مرفوعة عن الشبه والتناقض.
انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٤.
وعن مقاتل قال: إنها مرفوعة فوق السماء الرابعة: «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ أ.

(٢) وهو قول ابن زيد. «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤، وبه قال الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٦.

(٣) غير مقروءة في (ع).

(٤) ورد بنحو قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨، «زاد المسير» ٨/ ٨٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٢.

(ومقاتل)[١][٢]، ومجاهد[٣]، وقتادة[٤].

قال أبو إسحاق: السفرة الكتبة، يعني بهم الملائكة، واحدهم: سافر، مثل كاتب، وكتبة، وإنما قيل [للكتاب][٥] سِفر؛ لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه، يقال: سفرت المرأة، إذا كشفت عن وجهها[٦].

وجعل الفراء: السفرة ـ هاهنا ـ الملائكة الذين يَسفِرون بالوحي بين الله وبين رسله، فقال: واحد السفرة: سافر، والعرب تقول: سفرت بين القوم، إذا أصلحت بينهم، فجعلت الملائكة إذا نزلت بالوحي وتأديبه كالسفير الذي يصلح بين القوم، وأنشد[٧]:

وما أدعُ السِّفارةَ بينَ قومي   وما أمْشي بِغِشٍّ إنْ مَشَيْتُ[٨]

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٧، «زاد المسير» ٨/ ١٨٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٨، «جامع البيان» ٣٠/ ٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) في كلا النسختين: الكاتب، وأثبت ما جاء في «معاني القرآن وإعرابه» لصوابه. وأصل العبارة الواردة: وإنما قيل للكتاب سَفَرة، وللكاتب سافر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤ مختصرًا.

(٧) لم أعثر على قائله.

(٨) ورد البيت غير منسوب في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٤، «البحر المحيط» ٤٢٥، «تفسير القرآن =

وأصل السفارة من الكشف[١]، -أيضًا- قال الزجاج: سفرت بين القوم، أي كشفت ما في قلب هذا، وقلب هذا؛ لأصلح بينهم[٢].

١٦- ثم أثنى على السفرة: قوله تعالى: ﴿كِرَامٍ﴾ قال مقاتل: يعني مسلمين[٣]. وقال الكلبي: كرام على ربهم[٤].

وقال عطاء: يريد أنهم يتكرمون أن يكونوا مع بني آدم، إذا خلا مع زوجته للجماع، وعند الغائط[٥].

﴿بَرَرَةٍ﴾ قال مقاتل: مطيعين[٦].

(وبررة: جمع بار[٧]، _ قال الفراء _: لأن العرب لا يقولون: فَعَلة يريدون به الجمع إلا والواحد منه فاعل، مثل: كافر، وكفرة، وفاجر،

= العظيم» ٤/ ٥٠٢، وفي «الجامع لأحكام القرآن»، والبحر برواية: «فما» بدلًا من «وما أدع»، و«ما أسعى» بدلًا من: «ما أمشي».
والنقل من «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٦ بيسير من التصرف.

(١) قال ابن فارس: «سفر» أصل واحد يدل على الانكشاف والجلاء، من ذلك: السَّفَر؛ سمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم وأسفر الصبح، وذلك لانكشاف الظلام. «مقاييس اللغة» ٣/ ٨٢: (سفر).
وانظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٢/ ٤٩: (سفر).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤ بيسير من التصرف.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ.

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٤١٥.

(٥) «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩. وبمثله قال الضحاك: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ٥٩.

(٧) جاء في «الصحاح» جمع البَارّ: البَرَرَة، وفلان يَبَرُّ خالقه، ويَتَبَرَّرُهُ أي يطيعه، والأم بَرَّة بولدها، وبَرَّ فلان في يمينه أي صَدَق. ٢/ ٥٨٨: (برر).

وفجرة)[١].

قال مقاتل: كان ينزل بالقرآن[٢] من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر إلى الكتبة من الملائكة، ثم ينزل جبريل إلى محمد ﷺ[٣].

١٧- (قوله تعالى)[٤]: ﴿قُتِلَ الإنسانُ (ما أكفره)[٥]﴾ قال ابن عباس: لعن عتبة[٦].

قال المفسرون: نزلت في (عتبة بن)[٧] أبي لهب[٨].

﴿ما أكفره﴾ قال مقاتل[٩]، الكلبي[١٠]: ما الذي أكفره.

وقال[١١] الفراء: بهذا الوجه جاء التفسير[١٢]، ويجوز أن يكون

---

(١) ما بين القوسين من قول الفراء. انظر: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٧.

(٢) في (ع): القرآن.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٤٢٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) قال بذلك: الكلبي، ومقاتل، وابن جريج، والضحاك، وابن عباس، وعكرمة. انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٣٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٩.
وحكاه الفخر عن المفسرين: «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٠. وانظر هذا القول عنهم أيضًا في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤، «البحر المحيط» ٨/ ٢٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٤، «لباب النقول» للسيوطي: ٢٢٧.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٤٠ أ، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٣.

(١٠) المراجع السابقة.

(١١) في (ع): قال.

(١٢) يعني بذلك ما ذهب إليه مقاتل، والكلبي من قوليهما: ما الذي أكفره.

تعجبًا[١].

وشرح الزجاج القولين، فقال: يكون على جهة لفظ التَّعَجُّبِ، ومعنى التعجب [مما][٢] يؤمر به الآدميون كقوله: ﴿فما أَصْبَرَهُم عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] أي اعْجَبوا أنتم من كفر الإنسان.

(قال)[٣]: ويجوز أن يكون على معنى التوبيخ[٤]، ولفظه لفظ الاستفهام، أي: أيُّ شيء أكفره؟[٥].

١٨- (ثم بين من أمْره ما كان ينبغي أن يعلم معه أن الله خالقه، وأنه واحد، فقال: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ لفظه استفهام، ومعناه التقرير)[٦].

١٩- ثم فسر فقال: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ قال ابن عباس[٧]،

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٧ بمعناه. وإلى جواز الوجهين في معنى الآية ذهب الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٥٤.
قال ابن عاشور: «وجملة «ما أكفره» تعليل لإنشاء الدعاء عليه دعاء التحقير والتهديد، وهذا تعجيب من شدة كفر هذا الإنسان، ثم قال: وهذه الجملة بلغت نهاية الإيجاز، وأرفع الجزالة بأسلوب غليظ دال على السخط، بالغ حد المذمة، جامع للملامة، ولم يسمع مثلها قبلها، فهي من جوامع الكلم القرآنية». التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٢١.

(٢) وردت في النسختين: ما، وقد أثبت ما جاء في معاني الزجاج لسلامته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) قوله: على معنى التوبيخ: بياض في (ع).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٤-٢٨٥ بيسير من الاختصار.

(٦) ما بين القوسين من قول الزجاج نقله عنه الواحدي بنحوه. انظر المرجع السابق.

(٧) ورد معنى قوله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ١٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٨.
والعبارة عنه: أي قدّر يديه، ورجليه، وعينيه، وسائر آرابه، وحسنًا، ودميمًا، وقصيرًا، وطويلًا، وشقيًا، وسعيدًا.

ومقاتل[(١)]: يقدره في بطن أمه.

وهذا يحتمل معنيين: أحدهما: ما ذكره الفراء: وقدره أطوارًا: نطفة، علقة إلى آخر خلقه، ذكرًا، أو أنثى، شقيًا، أو سعيدًا[(٢)].

والثاني: ما ذكره الزجاج قال: المعنى: فقدره على الاستواء، كما قال: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧][(٣)].

وهذا معنى قول الكلبي: (قدر خلقه، ورأسه، وعينيه، ويديه، ورجليه[(٤)])[(٥)].

٢٠-قوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (قال الحسن[(٦)]، ومجاهد[(٧)]، وعطاء[(٨)]،

---

(١) ورد معنى قوله في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٣، وعبارته: قدره أطوارًا: نطفة، ثم علقة، إلى آخر خلقه.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٧ بنحوه.

(٣) الكهف: ٣٧.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٥.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٤٨، «جامع البيان» ٣٠/ ٥٥، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٠/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٦.

(٨) المراجع السابقة إضافة إلى «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٨-٤٣٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله. وما قاله المفسرون: الحسن، ومجاهد، وعطاء، قد رجحه ابن كثير ٤/ ٥٠٣، والشنقيطي، «أضواء البيان» ٩/ ٥٥.

والكلبي[(١)(٢)]: بين له سبيل الخير، والشر كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣٠] أي أعلمناه طريق الخير والشر.

قال السدي[(٣)]، ومقاتل[(٤)]: أي أخرجه من الرحم، وهداه للخروج من بطن أمه.

٢١- ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ قال مقاتل[(٥)]، (والكلبي)[(٦)(٧)] أمر به فقبر.

قال أبو عبيدة: [أمره][(٨)] بأن يُقبر، [أي: جعل] له قبرًا -قال-

---

= قال الشنقيطي: «لأن تيسير الولادة أمر عام في كل حيوان، وهو مشاهد ملموس، فلا مزية للإنسان فيه على غيره، كما أن ما قبله دال عليه، أو على مدلوله، وهو القدرة في قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾، وأما تيسير سبيل الدين، فهو الخاص بالإنسان، وهو المطلوب التوجه إليه».

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٥، «المحرر الوجيز» ٥/٤٣٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٤، «القرطبي» ١٩/ ٢١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٤.

(٤) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ب، كما ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٥، «زاد المسير» ٨/ ١٨٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٤.

وهذا القول رجحه الطبري. قال: لأن الخبر من الله قبلها، وبعدها عن صفته، خلقه وتدبيره، جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك ما قبله وبعده. «جامع البيان» ٣٠/ ٥٥.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. والذي ورد عنه في «تفسيره»: أماته: ٢٢٩/ب.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) أقبره، هكذا ورد في النسختين، وأثبت ما جاء في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة لاستقامة المعنى به.

وقالت بنو تميم: لعمر بن هبيرة[١] لما قتل صالح بن عبد الرحمن[٢]: أقبرنا صالحًا، قال: دونكموه. والذي يدفن هو القابر[٣].

وقال ابن السكيت: أقبرت فلانًا، أي صيرت له قبرًا يدفن فيه[٤].

(([أقبره][٥] جعله مقبورًا، ولم يجعله ممن يُلقى للطير، والسباع، ولا ممن يلقى في النواويس[٦]، كأن القبر مما أكرم به المسلم.

قال: ولم يقل: فقبره، لأن القابر هو الدافن بيده، والمقبر هو الله؛ لأنه صيره ذا قبر، وليس فعله كفعل الآدمي، والعرب تقول: بترت ذنب البعير، والله أبتره، وعضبت[٧] قرن الثور، والله أعضبه، وطردت فلانًا عني، والله أطرده: صيره طريدًا)[٨].

٢٢- قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ (أي بعثه بعد موته، يقال: أنشر الله

---

(١) عمر بن هبيرة بن معيّة بن سُكين بن خَديج بن بَغيض بن مالك الفزاري، ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك، وله عقب بالبصرة.
انظر: «جمهرة أنساب العرب» ٢٥٥.

(٢) لم أتوصل لمعرفته.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦ بنحوه.

(٤) إصلاح المنطق: ٢٣٥.

(٥) في كلا النسختين: أمره.

(٦) النواويس: جاء في «لسان العرب» النَّاووس: مقابر النصارى، إن كان عربيًا، فهو فاعول. ٦/ ٢٤٤: (نوس). وانظر: «المصباح المنير» ٧٧٤: (نوس).

(٧) عضب القرن: أي يكسر القرن، وناقة عضباء أي مشقوقة الأذن، العَضباء، والعِضباء: الشاة المكسورة القرن الداخل، وهو المُشاش.
«النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ٢٥١: «الصحاح» ١/ ١٨٣: (عضب).

(٨) ما بين القوسين من قول الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٧ بنحوه.

الميت فنشر)[١].

٢٣- ﴿كَلَّا﴾[٢] قال (عطاء عن)[٣] ابن عباس: يريد لا يؤمن الكافر أن الله يبعثه[٤]. وقال الحسن: حقًا[٥].

﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ أي: ما عهد إليه من الميثاق الأول في التوحيد، وهو قول عطاء، عن ابن عباس[٦]، ومقاتل[٧].

وقال الكلبي: ليس أحد قضى ما أمره الله به[٨].

وعلى هذا هو على العموم؛ لأنه لم يقض أحد من الخلق كل ما أمر به[٩].

ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال:

---

(١) ما بين القوسين من قول أبي العباس في: «تهذيب اللغة» ١١/ ٣٣٨.
وجاء في اللسان: ونَشَر الله الميت يَنْشُرُه نشْرًا، ونُشورًا، وأنْشَرَه فنَشَر الميت لا غير: أحياه. ٥/ ٢٠٦: (نشر).

(٢) ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨، «زاد المسير» ٨/ ١٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٤، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٧.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٧، وفي هذا القول أحاديث كثيرة، منها وما ورد في «المسند» ١/ ٢٧٢، «المستدرك» ٢/ ٣٢٥، وقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي عنه في «مجمع الزوائد» ٧/ ٢٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. فليراجع ذلك الحديث في تلك المصادر.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ ب.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) وقد ذكر يحيى بن سلام أن المقصود بالآية الكافر أنه لم يفعل ما أمر به من الطاعة والإيمان. «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٦، «زاد المسير» ٨/ ١٨٤، والصواب ما ذكره الإمام الواحدي.

٢٤- (قوله تعالى)[١]: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ (أي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببًا لحياته)[٢].

(والمعنى: إلى كونه وحدوثه وهو موضع الاعتبار)[٣].

٢٥- ثم بين فقال: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ قال الفراء: يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف[٤]، ومن فتح «أنَّا» فهو في موضع خفض[٥]. أي: فلينظر إلى أنا صببنا الماء، وفعلنا، وفعلنا.

قال: وكذلك قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾[٦] و«إنا دمرناهم»[٧].

قال: قد يكون موقع «أنا» إذا فتحت في هذه السورة، رفعًا كأنه استئناف، فقال: طعامه صببنا الماء، وإنباتُنا كذا وكذا[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين نقله عن الزجاج مختصرًا. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٣) ما بين القوسين نقله عن أبي علي الفارسي بنصه. انظر: «الحجة» ٦/ ٣٧٨.

(٤) وهذا على اعتبار كسر همزة: «إنا»، وقد قرأ بذلك: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب.
انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٢، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٤٨، «المبسوط» ٣٩٦، «الحجة» ٦/ ٣٧٨، «حجة القراءات» ٧٥٠، «الكشف» ٢/ ٣٦٢، «النشر» ٣٩٨.

(٥) قرأ بذلك: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. انظر: المراجع السابقة.

(٦) سورة النمل: ٥١، وقد قرأ بالفتح فيها: عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف.
انظر: «المبسوط» ٢٨٠، «الكشف» ٢/ ١٦٣.

(٧) قرأ بالكسر فيها من قرأ بكسر: «إنا صببنا» عدا يعقوب. انظر المراجع السابقة.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨ بتصرف.

قال أبو إسحاق: من قرأ «إنَا» فعلى الابتداء والاستئناف، ومن فتح فعلى معنى البدل من الطعام، ويكون «إنا» في موضع خفض. المعنى: فلينظر الإنسان إلى(١) إنا صببنا الماء(٢).

وقال أبو علي: من قال «إنا صببنا» بكسر «إن» كان ذلك تفسيرًا للنظر إلى طعامه، كما أن قوله «مغفرة»(٣) تفسيرًا للوعد، ومن فتح فعلى معنى البدل بدل الاشتمال؛ لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه، فهو من نحو ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، و ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝ ٱلنَّارِ﴾ [البروج: ٤- ٥](٤)، قال ابن عباس(٥)، والمفسرون(٦): أراد بصب الماء: المطر.

٢٦- ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ بالنبات(٧).

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦ باختصار.

(٣) سورة المائدة: آية ٩: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٧٨ باختصار يسير.

(٥) «الدر المنثور» ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٦) حكاه ابن الجوزي عن المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٥، وقال به الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٩، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٤١ أ، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٧. وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤.

(٧) قال بذلك الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧.

٢٧-٢٨- ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا﴾ يعني الحبوب كلها مما يتغذى به[١].

﴿وَقَضۡبٗا﴾ أكثر أهل اللغة، والتفسير قالوا: القضب: الرَّطْبة، وهي الفِسْفِسة ما دامت خضراء، فإذا يبست فهو القت[٢]، وأهل مكة يسمونه القضب أيضًا، وأصله من القطع[٣]؛ (وذلك أنه يقطع ويُقضَب مرة بعد أخرى، وكذلك الفصيل[٤]؛ لأنه يفصل أي يقطع)[٥]، وهذا قول أبي عبيدة[٦]،

---

(١) الحب: جمع حبة - بفتح الحاء -، وهو كل ما يتخذه الناس ويربونه كالقمح والشعير ونحوه، والحِبة - بكسر الحاء - كل ما ينبت من البزور ولا يحفل به، ولا هو بمتخذ. قاله ابن عطية: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩.

(٢) جاء في «تهذيب اللغة» القَتُّ: الفِسْفِسة اليابسة، يكون رطبًا ويكون يابسًا. ٨/ ٢٧٢: (قتت).
وفي اللسان: القت: الفِصْفِصة، وخص بعضهم به اليابسة منها، واحدته: قَتة، وهي الرطبة من علف الدواب. ٢/ ٧١: (قتت).

(٣) قال الليث: القضب من الشجر كل شجر سَبِطت أغصانه وطالت، والقضب قطعك القضيب ونحوه. «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٧: (قضب).
وعن ابن فارس: القاف، والضاد، والباء: أصل صحيح يدل على قطع الشيء، والقضيب الغصن، والقَضْب: الرَّطْبة سميت لأنها تُقْضَب. «مقاييس اللغة» ٥/ ١٠٠: (قضب).

(٤) لعله يراد به: الفَصْلة، وهي النخلة المنقولة المحولة، وقد افتصلها عن موضعها، أو يراد به: الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه.
«لسان العرب» ١١/ ٥٢٢-٥٢٣: (فصل).

(٥) ما بين القوسين لعله نقله أيضًا عن ابن قتيبة. انظر: «تفسير غريب القرآن» ٥١٤.

(٦) لم أجد قوله في المجاز، وإنما ورد عند ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩: قال: قال أبو عبيدة: القضب: الرطبة. وأيضًا انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣.

والفراء[١]، (والأصمعي[٢]، وابن عباس[٣]، والضحاك[٤]، ومقاتل)[٥][٦].

قال المبرد: القضب هو العلف بعينه، وأصله من أنه يقضب، أي يقطع[٧].

وهو قول الحسن[٨][٩].

٣٠- قوله (تعالى)[١٠]: ﴿غُلْبًا﴾[١١] قال عطاء عن ابن عباس: يريد

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨.

(٢) ورد قوله في «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٤٧، وعبارته: القَضب: الرَّطْبة.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢١٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤.

(٥) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٢٩.

(٦) ما بين القوسين ذكر بدلًا منه في نسخة: أ: وغيرهم. وممن ذهب إلى ما قاله اللغويون: الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٧) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٣.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤، تفسير الحسن البصري: ٢/ ٣٩٧.

(٩) قال ابن عطية في المعنى الذي ذهب إليه أهل التفسير واللغة: قال بعض اللغويين: هي الفصافص، وهذا عندي ضعيف؛ لأن الفصافص هي للبهائم، فهي داخلة في: «الأب». ثم قال: والذي أقوله: إن «القضب» هنا هو كل ما يقضب ليأكله ابن آدم غضاً من النبات، كالبقول والهِلْيون ونحوه، فإنه من المطعوم جزء عظيم، ولا ذكر له في الآية إلا في هذا اللفظ. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(١١) ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾.

الشجر العظام[١].

وقال الكلبي: غلاظًا طوالًا في السماء[٢].

وقال عكرمة: غلاظ الرقاب، ألا ترى أن الرجل إذا كان غليظ الرقبة، قالوا: إنه لأغلب[٣].

قال أبو عبيدة يقال: شجرة، ونخلة غلباء، إذا كانت غليظة[٤].

قال الفراء: الغُلْب: ما غلُظ من النخل[٥].

وقال ابن قتيبة: الغُلب: الغلاظ الأعناق؛ الواحد أغلب، يعني النخل[٦].

وعلى هذا القول هو (من الغَلِب، وهو [غليظ][٧] القَصَرة، يقال: أسدٌ أغلب.

وفيه قول آخر: وهو قول مجاهد[٨]، ومقاتل[٩]، قالا: الغلب:

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤.

(٢) «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٧، وعبارته: الغلب: الغلاظ.

(٣) «بحر العلوم» ٣/ ٤٤٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦ بنصه مع تقديم وتأخير بين كلمتي: (نخلة، وشجرة)، هكذا وردت في المجاز.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨ بنصه.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٥١٥، نقله عنه بإضافة: الواحد: أغلب.

(٧) غلظ: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر القول.

(٨) «معالم التنزيل» ٨/ ٤٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ ب، «معالم التنزيل» ٨/ ٤٤٩.

الملتفة الشجر بعضه في بعض، يقال: اغْلَوْلَبَ العُشْبُ، واغْلَوْلبت الأرض، إذا التفّ عُشبها)[١].

وذكر أبو إسحاق القولين، فقال: معناه متكاثفة[٢] عظامًا[٣].

قوله: (وفاكهة (وأبا)[٤]). (قال الكلبي يعني: ألوان الفاكهة)[٥][٦].

(وأبا)[٧] قال ابن عباس: يريد ما أنبتت الأرض مما لم يزرعه الناس[٨].

وقال الكلبي: يعني الكلأ[٩] كله[١٠]. وقال مقاتل: يعني المرعى[١١].

وقال عطاء: الفاكهة ما يأكلون، والأب: ما تأكل أنعامكم[١٢].

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٨/ ١٣٨: (غلب)، والعبارة التي من قوله: الغلب هو الغليظ إلى: أسدٌ غلب هي من قول الليث.

(٢) في (أ): المتكاثفة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، «زاد المسير» ٨/ ١٨٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠، وعبارته: ما أنبتت الأرض للأنعام، والرواية الثانية له: ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس.

(٩) الكلأ: هو العشب: رَطْبُه، ويبْسُه. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٦٢: (كلأ).

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد عن ابن عباس بنحو قوله، قال: الأب: الكلأ، والمرعى كله. «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠.

(١١) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ ب، وبمثل قوله: قال الضحاك في «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠.

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله. وقال بمثله مجاهد. انظر: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٩٩: (أب)، «لسان العرب» ١/ ٢٠٤: (أب).

وقال أبو زيد: الأب: النبات[١]. وقال الضحاك: الأب: التبن[٢].

وقال الحسن: ما طاب واحلولى فلكم، والأب لأنعامكم[٣].

وروى عاصم بن كُلَيب[٤] عن أبيه[٥] عن ابن عباس: ف «أبا»، قال: ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس[٦].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد قال بمثله أبو رزين في «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد.
ولعله قال: أبو رزين، وليس أبو زيد.

(٢) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤١/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢١، «الدر المنثور» ٨: ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، «روح المعاني» ٣/ ٤٧.

(٣) «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٢ وعزاه إلى عبد بن حميد، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٩٨.

(٤) عاصم بن كُلَيب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، روى عن أبيه كُلَيب، وعنه شعبة، وعلي ابن عاصم، كان من العباد الأولياء، لكنه مرجئ، وثقه ابن معين، وغيره، وقال ابن المديني: لا يحتج بما انفرد به، وقال أبو حاتم: صالح. يقال: توفي سنة ١٣٧هـ.
انظر: ذكر من تكلم فيه وهو موثق: للذهبي: ١٠٤: ت: ١٧٠، «ميزان الاعتدال» ٢/ ٣٥٦: ت: ٤٠٦٤، «تهذيب الكمال» ١٣/ ٥٣٧: ت: ٣٠٢٤.

(٥) كُلَيب بن شهاب بن المجنون الجَرمي الكوفي، والد عاصم بن كليب، روى عن عبد الله بن عباس، وعنه ابن عاصم بن كليب، صدوق، ووهم من ذكره في الصحابة.
انظر: «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٢١١ ت: ٤٩٩١، تهذيب التهذيب: ٨/ ٤٤٥، «تقريب التهذيب» ٢/ ١٣٦: ت: ٦٥.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٤، تفسير ابن عباس: د. عبد العزيز الحميدي: ٢/ ٩٦٧، وقد ذكره الحافظ ابن حجر وقال: إسناده صحيح، انظر: «فتح الباري» ١٣/ ٢٧١، وج: ٦/ ٢٩٥.

وروى عنه سعيد بن جبير: ما أنبتت الأرض مما يأكل الأنعام(١).

وقال مجاهد: هو ما أكلت الأنعام(٢).

هذا ما ذكره المفسرون في تفسير الأب(٣)، وأما أهل اللغة فقال أبو عبيدة: الأب:كل مرعى للهوام(٤). أي البهائم. وأنشد لذي الرمة:

أنبت أبًا ناضرًا وأمرعا(٥)

وقال الفراء: الأب: ما تأكله الأنعام(٦).

قال أبو إسحاق: الأب [جميع](٧) الكلأ الذي تأكله الماشية(٨).

وأنشد(٩):

---

(١) «الكشف والبيان» ج ١٣/٤١/أ، «معالم التنزيل» ٤/٤٤٩ بإضافة: والناس، «الجامع الصحيح» للبخاري: ٢/ ٤٢٠، كتاب «بدء الخلق»، باب: ٣.

(٢) «تفسير الإمام مجاهد»: ٧٠٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٠.

(٣) وهناك أقوال أخرى لمعنى الأب:

قال الضحاك: إنه كل شيء ينبت على وجه الأرض، وعن الكلبي: إنه كل نبات سوى الفاكهة، وعن ابن أبي طلحة: إنه الثمار الرطبة، انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤١/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٠-٢٢١.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٦، إلا أنه لم ينشد بين الشعر.

(٥) لم أعثر عليه في ديوانه.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨.

(٧) في كلا النسختين: لحمع، وأثبت ما جاء في «معاني القرآن وإعرابه» لاستقامة المعنى به.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٩) لم ينشد الزجاج بيت القصيد.

جِذْمُنا قَيْسٌ[١] ونجدٌ أرضنا   ولنا الأبُّ بها والمكرَعُ [٢]

(وذكر الله تعالى (ما يدل)[٣] على وحدانيته (من إنشاء)[٤] ما يغذو[٥] به جميع الحيوان، وهو:

قوله (تعالى)[٦]: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾)[٧] قال المفسرون[٨]: يريد

---

(١) وردت عبارة: «ونجد جذمنا فليس» في نسخة: أ، وهي زيادة من الناسخ؛ لا من أصل بيت الشعر.

(٢) ورد البيت غير منسوب في:
«تهذيب اللغة» ١٥/ ٥٩٩: (أب)، «لسان العرب» ١/ ٢٠٤: (أب).
الكشاف: للزمخشري: ٤/ ١٨٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٠، «روح المعاني» ٣٠/ ٤٧، وجميعها برواية: «ونجد دارنا ولنا الأب بها» بدلًا من: «ونجد أرضنا ولنا الأب بها».
ومعنى البيت: الجِذم: - بالكسر وقد يفتح -: الأصل الذي يقتطع منه غيره، «الأبّ» بالفتح والتشديد: بمعنى المرعى؛ لأنه يؤب أي يقصد، والمكرع: المنهل.
يقول: نحن من قبيلة قيس، ونجد هي: دارنا، ولنا به: أي في نجد المرعى والمروى. وفيه تمدح بالشرف والشجاعة على غيره.
انظر: «مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» للمرزوقي: ٧٨-٨٧، مذيل بكتاب «الكشاف».

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في كلا النسختين: يغذوا.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) ما بين القوسين نقلًا عن الزجاج. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٨) قال بذلك الحسن: متاعًا لكم الفاكهة، ولأنعامكم العشب. «جامع البيان» ٣٠/ ٦١، «تفسير الحسن» ٢/ ٣٩٩.

منافع لكم، ولأنعامكم.

وقال الفراء: خلقناه منفعة لكم، ومتعة لكم ولأنعامكم[١].

قال الزجاج: هو منصوب؛ لأنه مصدر مؤكد لقوله: «فأنبتنا»[٢] لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الحيوان[٣][٤].

ثم ذكر القيامة فقال:

٣٣- ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ قال المفسرون: يعني صيحة القيامة[٥]، وهي النفخة الأخيرة.

وقد ورد معنى المفسرين في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٣٩، «زاد المسير» ٨/ ١٧٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤.

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨ بتصرف.

(٢) سورة عبس: ٢٧: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾

(٣) بياض في (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٦.

(٥) قال بذلك الحسن. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٩، ومقاتل في تفسيره: ٢٢٩/ب، وأيضًا ورد عن الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤١/ب.

وعزا ابن الجوزي هذا القول إلى المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٦، كما حكاه أيضًا عن المفسرين في «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤، كما قال به أصحاب الكتب الآتية: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، الكشاف: ٤/ ١٨٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٥.

وهناك قول آخر عن المفسرين أن الصاخة اسم ليوم القيامة، قال بذلك ابن عباس كما في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦١.

وقاله ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٥، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨، الماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٩، وغيرهم من المفسرين.

قال الليث: الصاخة: صيحة تصُخُّ الآذان فَتُصِمُّها[(١)]. وذكر نحو هذا الزجاج في تفسير الصاخة[(٢)]. وأصل الصخ في اللغة: الطعن والصك[(٣)].

قال المبرد: يقال: صخ رأسه بحجر، أي: شدخه[(٤)]، والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير أي يطعن[(٥)].

فمعنى الصاخة: الصاكة لشدة صوتها للآذان[(٦)]. ثم ذكر في أي وقت تجيء فقال:

٣٤-٣٦- ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾، أي لا يلتفت إلى واحد من أدانيه[(٧)]؛ لعظم ما هو فيه.

وقال أبو علي: ليس يراد بالفرار -هاهنا- الشراد، ولا النفار[(٨)]،

---

(١) «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥٢: (صخ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧.

(٣) يقال: كأنما في أذنه صاخة، أي طعنة.
انظر (صخ) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥٢، «لسان العرب» ٣/ ٣٣، «تاج العروس» ٢/ ٢٦٦.
قال ابن فارس: الصاد، والخاء: أصل يدل على صوت من الأصوات، من ذلك: الصاخة، يقال: إنها الصيحة تصم الآذان، ويقال: ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخًا. «مقاييس اللغة» ٣/ ٢٨١-٢٧٢.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤.

(٥) انظر (صخ) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٥٣، «مقاييس اللغة» ٣/ ٢٨١، «لسان العرب» ٣/ ٣٣، «تاج العروس» ٢/ ٢٦٦.

(٦) انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٤.

(٧) أدانيه: أقاربه، والدَّاني: القريب. «الصحاح» ٦/ ٢٣٤١: (دنا).

(٨) شرد البعير والدابة، يَشْرُدُ شردًا، وشِرادًا، وشرودًا: نفر، فهو شارد، والجميع: شُرُد، وشرود - في المذكر والمؤنث -، والجمع: شُرُد، والشريد الهارب، =

ولكن المعنى: يوم يفر المرء من موالاة أخيه، أو من مساءلة[١] أخيه؛ لاهتمامه بشأنه، وأنت تقول لمن تكلم[٢]: فررت مما ألزمك[٣]، لا تريد بذلك نفارًا في المحل[٤]، فأما الفرار من موالاته يدل عليه قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ . [البقرة: ١٦٦]

وأما الفرار من نصرته، [فيدل][٥] عليه: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الدخان: ٤١].

وأما المساءلة يدل عليه قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠][٦]

قوله (تعالى)[٧]: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قال المفسرون[٨]:

= والاسم: الشراد. (شرد): «لسان العرب» ٣/ ٢٣٧، «المصباح المنير» ١/ ٣٦٥.
والنَّفار: النَّفْرُ: التفرق، نَفَرَت الدابة تَنْفِرُ، وتَنْفُرُ نِفارًا، ونفورًا، يقال: في الدابة نِفار، والاسم: النفار، والإنفار عن الشيء، والتنفير، والاستنفار: كله بمعنى، ومنه: «حمر مستنفرة» أي مذعورة.
انظر: (نفر) في: «الصحاح» ٢/ ٨٣٣، «لسان العرب» ٥/ ٢٢٤.

(١) في (أ): مسألة.

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (ع): لزمك.

(٤) يراد به الظرف.

(٥) في كلا النسختين: فيدخل، وأثبت ما يستقيم به المعنى. والله أعلم.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثل قوله مختصرًا، ولكن من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٨) قال بذلك: ابن زيد: شأن قد شغله عن صاحبه. «جامع البيان» ٣٠/ ٦٢.
وبه قال أيضًا الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٨، والثعلبي في: «الكشف والبيان»

لكل إنسان منهم شأن (يغنيه)[1]، يشغله عن الأقرباء.

قال ابن قتيبة: يغنيه: أي[2] يصرفه، ويصده عن قرابته، وأنشد[3]:

ستغنيك حرب بني مالك   عن الفحش والجهل في المحفل[4]

قال: أي: سيشغلك، ويقال: اغنِ عني وجهك، أي [اصرفه[5]].[6]

وقال أهل المعاني: معنى يغنيه: يكفيك[7] عن زيادة عليه من الاهتمام لغيره.

أي: ليس فيه فضل لغير ما هو فيه من الأمر الذي قد اكتنفه، وما

= ج ١٣/ ٤٢/أ. وانظر هذا القول أيضًا في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٩، «زاد المسير» ٨/ ١٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٢.

وهذا القول دل عليه حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث الناس يوم القيامة حُفاة عُراة غُرلًا، فقالت عائشة: فكيف بالعورات؟ قال: «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

«سنن النسائي» ٤/ ٤٢١ ح: ٢٠٨٢: كتاب الجنائز: باب: ١٨، «المستدرك» ٢/ ٥١٥: ك التفسير: تفسير سورة عبس، وقال: حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ): أن.

(٣) لم ينشده ابن قتيبة، وهو منسوب إلى خفاف بن ندبة.

(٤) ورد البيت منسوبًا إلى خفاف في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٢/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٣، ولم أجده في ديوان خفاف بن ندبة السلمي.

(٥) وردت في النسختين: صرفه، وأثبت ما جاء عند ابن قتيبة لسلامة اللفظ.

(٦) «تفسير غريب القرآن» ٥١٥ بنحوه.

(٧) في (ع): يكفيكه.

أصدره، فصار حاله كحال الغني عن الشيء في أن نفسه لا تنازع إليه[١].

٣٨- ثم وصف أحوال المؤمنين والكفرين في ذلك اليوم، فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مشرقة مضيئة منكشفة الألوان، ناضرة[٢].

٣٩- ﴿ضَاحِكَةٌ﴾[٣] قال عطاء: مسرورة[٤].

وقال الكلبي: يعني بالفراغ من الحساب مستبشرة فرحة بما نال من كرامة الله ورضاه[٥].

٤٠- (قوله تعالى)[٦]: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ قال الليث: الغَبَرَة: لَطْخُ غبار، والغُبْرَة: اغبِرار اللَّوْن يَغْبَرُّ لِلْهَمِّ[٧][٨].

---

(١) بمعنى هذا قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧، وعبارته: أي شأن لا يهمه معه غيره، وكذلك يغنيه لا يقدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره.
قال الأزهري: وأما الغناء - بفتح الغين والمد - فهو الإجزاء والكفاية، يقال: رجل مُغْن أي مجزئ كاف، ومنه قوله: «لكل امرئ منهم شأن يغنيه»، يقول: يكفيه شغل نفسه عن شغل غيره.
«تهذيب اللغة» ٨/ ٢٠١-٢٠٢: (غنا)، وانظر: «لسان العرب» ١٥/ ١٣٨: (غنا).

(٢) إلى مثل هذا القول ذهب الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٢، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٩.

(٣) ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٠، «زاد المسير» ٨/ ١٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٦.

(٥) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) في (ع): لهم.

(٨) «تهذيب اللغة» ٨/ ١٢٢: (غبر) بنصه. وانظر: «لسان العرب» ٥/ ٥: (غبر)، ونسبه إلى أبي علي.

وقال المبرد: الغبرة ما يصيب الإنسان من الغبار المعفر على الألوان[١].

والمفسرون يقولون: سواد[٢]،

٤١- وهو قوله: ﴿تَرۡهَقُهَا﴾[٣] أي يغشاها ويعلوها .﴿قَتَرَةٌ﴾ قال الكلبي[٤]، ومقاتل[٥] يعني: سواد وكسوف عند معاينة النار.

وقال المبرد[٦]، والزجاج[٧]: هي سواد كالدخان[٨]، وأصلها من

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٦.

(٢) قال بذلك: مقاتل. انظر: «زاد المسير» ٨/ ١٨٦، وإليه ذهب البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٠، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥.
وقال ابن عطية: هو العبوس والهم. «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٠، وهو معنى ما ذهب إليه مقاتل، وبمثل قول ابن عطية ذهب أبو حيان في «البحر» ٨/ ٤٣٠.
وعلى هذا فقوله: «عليها غبرة» يحتمل وجهين:
أحدهما: أنه غبار جعل شيئًا لهم ليتميزوا به فيعرفوا، وهو ما ذهب إليه الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٢/ ب، والزمخشري في:«الكشاف» ٤/ ١٨٧، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٤.
والثاني: أنه كناية عن كمد وجوههم بالحزن حتى صارت كالغبرة، وهو ما ذهب إليه المفسرون بقول الواحدي.
وانظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٠٩.

(٣) ﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾

(٤) «النكت والعيون» ٦/ ٢١٠، وعبارته: كسوف الوجه.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٢٩/ب، وانظر: المرجع السابق بنفس العبارة أيضًا.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧.

(٨) كالسواد من الدخان: هكذا وردت في نسخة (أ).

القتار، وهو دخان الشواء،(١) وهو قول عطاء (عن ابن عباس)(٢)، قال: يريد قتار جهنم(٣).

٤٢- (ثم بين من أهل هذه الحال فقال: (قوله تعالى)(٤): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾)(٥).

---

(١) قال الليث: القُتار: ريح الشِّواء إذا ضُهِّب على الحجر، والقترة: غبرة يعلوها سواد كالدخان.
«تهذيب اللغة» ٩/ ٥١-٥٢: (قتر).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٥) ما بين القوسين نقلًا عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٧.
قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده). «جامع البيان» ٣٠/ ٦٣.

سورة التكوير

تفسير سورة التكوير[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال أبو عبيدة: كورت مثل تكوير العمامة، تُلَفُّ فَتُمْحَى[(٢)]، وقال[(٣)] الزجاج: جمع ضوؤها، ولُفَّت[(٤)] كما تلف العمامة، يقال: كورت العمامة على رأسي أكورها كورًا، وكوَّرْتُها تكويرًا إذا لففتها[(٥)].

هذا معنى التكوير في اللغة، وهو الكف والجمع، (ومن هذا سميت الكارة التي للقصَّار؛ لأنه يجمع ثيابه في ثوب واحد، ويكون بعضها على بعض، وللتكوير معنى آخر، يقال: كورت الحائط ودهورته: إذا طرحته حتى يسقط. أبو عبيد[(٦)] عن الأصمعي: طعنه فكوره إذا صرعه[(٧)].

---

(١) مكية بالإجماع، حكى الإجماع: ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٧، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٤، والألوسي في: «روح المعاني» ٣٠/ ٤٩.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٧.

(٣) في (أ): فقال.

(٤) في (أ): ولُف.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٩ بيسير من التصرف.

(٦) في (أ): أبو عبيدة.

(٧) «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٤٦: (كار).

قال أبو كبير[١]:

مُتَكَورِينَ على المعَارى بينهم ضَرْبٌ كتعطاط الْمَزادِ الأثجلِ)[٢][٣]

وعبارات المفسرين مختلفة، ومعناها ترجع إلى أحد الأصلين[٤]:

قال قتادة[٥]، ومقاتل[٦]، (والكلبي)[٧][٨] ذهب ضوؤها.

وقال مجاهد[٩]: اضمحلت وذهبت. وقال أبو صالح: طمست، وعنه أيضًا: انكسفت[١٠].

---

(١) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٤٧: (كار).

(٣) مابين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٤٦-٣٤٧: (كار).

(٤) بياض في (ع).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٤، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨.

(٧) المراجع السابقة عدا «زاد المسير».

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢١١، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨، «روح المعاني» ٣٠/ ٥٠.

(١٠) لم أجد له إلا رواية: نُكِّست في: «جامع البيان» ٣٠/ ٥٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، «روح المعاني» ٣٠/ ٥٠.

وقال أهل المعاني: التكوير: تلفيف على جهة الاستدارة، كتكوير العمامة، والشمس تكور: بأن يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة، فيذهب ضوؤه[١]. هذا كله على قول من يقول إنه من اللف[٢].

وقال إبراهيم[٣]: كورت رُمي بها[٤]، وهو قول الربيع[٥] بن خثيم[٦] [٧].

---

(١) قال أبو عبيد: الْحَوْر: النقصان، والكَوْر: الزيادة بعد الشدّ، وكلٌّ هذا قريب بعضه من بعض.
وقال الأخفش: تُلَفُّ فَتُمْحَى. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٣٤٥: (كار).

(٢) قال ابن تيمية: هذا وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة أن الأفلاك مستديرة، قال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾، والتكوير هو التدوير، ومنه قيل: كار العمامة، وكوّرها إذا أدارها، ولهذا يقال للأفلاك كروية الشكل؛ لأن أصل الكرة كورة، تحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا، وكورت الكارة إذا دورتها، ومنه الحديث: «إن الشمس والقمر يكوران يوم القيامة كأنهما ثوران في نار جهنم» [انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة بلفظ: الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة: ١/ ٣٢: ح: ١٢٤، قال الألباني: صحيح على شرط البخاري، وقد أخرجه في صحيحه مختصرًا].
ثم قال: وأما إجماع العلماء وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر: لا خلاف بين العلماء أن السماء مثل الكرة، وذكر عنه كلامًا طويلًا.
مجموع فتاوى ابن تيمية: ٢٥/ ١٩٣-١٩٤.

(٣) في كلا النسختين: ابرهم.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) تقدمت ترجمته في سورة الأحزاب.

(٦) في (أ): خيثم.

(٧) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٤، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥.

وروي عن مجاهد: دهورت[(١)]. وعن أبي صالح: أُلقيت[(٢)].

قال المفسرون[(٣)]: تجمع الشمس بعضها[(٤)] إلى بعض ثم تلف فيرمى بها.

وأما ما روي عن ابن عباس في تفسير كورت، [ما رواه مُجَالِد][(٥)] عن رجل من بجيلة[(٦)(٧)]، قال: يكور الله الشمس، والقمر، والنجوم يوم القيامة في البحر، ثم يبعث عليها ريحًا دبورًا[(٨)] فتضرمها[(٩)]

---

(١) «لسان العرب» ٥/ ١٥٦.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٤، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/أ، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٧.

(٣) قاله الثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب، وحكاه عن المفسرين: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، والشوكاني في: «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨.
كما ذكر هذا القول في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٠.

(٤) بياض في (ع).

(٥) في كلا النسختين: فروى مجاهد، وأثبت لفظ: ما رواه لاستقامة الكلام به، كما أثبت اسم مجالد لأن المصادر تذكر في رواية ابن عباس هذه مجالد، وليس مجاهدًا، ولعله تصحيف من النساخ، والله أعلم.
تقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٦) غير واضحة في (ع).

(٧) بجيلة: هم قبيلة من أنمار بن أراش، من كهلان من القحطانية، وبجيلة أمهم غلب عليهم اسمها، وهي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة.
انظر: «نهاية الأرب» للقلقشندي: ١٦٣.

(٨) دبورًا: ريح تأتي من دُبُر الكعبة مما يذهب نحو المشرق.
«لسان العرب» ٤/ ٢٧١: (دبر)، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١١٣: (دبر)، «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٩٨.

(٩) تضرمها: ضرم: ضرِمت النار ضرمًا: التهبت، وتضرمت، واضطرمت كذلك،

فتصير نارًا[١].

فقوله: «يكور الله الشمس» يحتمل اللف، ويحتمل الرمي.

٢- قوله (تعالى)[٢]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾

قال [أبو عبيدة][٣]: يقال: انكدر فلان أي: انصبَ، وأنشد قول العجّاج[٤]:

وأضرَمَها إضرامًا.
«المصباح المنير» ٢/ ٤٢٦.
وجاء في «القاموس المحيط» ٤/ ٤٢٦: والنار اشتعلت، وأضْرَمها وضَرَّمها، واستضرمها: أوقدها، فاضطرمت وتضرمت..

(١) ورد الأثر عن ابن عباس في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٨، والإسناد عنده كالآتي: قال: حدثني حوثرة بن محمد المنقري، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا مجالد، قال: أخبرني شيخ من بجيلة، عن ابن عباس: الأثر بنحوه، وعنه في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥١-٤٥٢، كما ورد في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٧ بالإسناد التالي: قال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، وعمرو بن عبد الله الأودي: حدثنا أبو أسامة، عن مجالد، عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس الأثر بنحوه.
ومدار هذه الرواية على مجالد بن سعيد، وهو كما قال الإمام أحمد: ليس بشيء، وقال ابن معين: لا يحتج به، وقال الدارقطني: ضعيف، وزاد الرواية ضعفًا أن مجالد رواه عن رجل مجهول لا يعرف اسمه ولا حاله، فالرواية لا تصلح للاحتجاج، ولا للاستشهاد. انظر: «المغني» في الضعفاء للذهبي: ٢/ ٥٤٢: ت: ٥١٨٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٣) في كلا النسختين: أبو عبيد، والصواب أنه أبو عبيدة، فقد ورد قوله في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٧ بنصه من غير تتمة الشطر الثاني للبيت، وذكر عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥ بأنه أبو عبيدة، وساق قوله.

(٤) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

أبْصَر خِرْبان فَضاء فانْكَدَرْ حتى[١] انقضّ من الهواء كالمنصب[٢]

(ويقال: انكدر يّعْدو[٣] إذا أسرع)[٤]. والمفسرون يقولون: تهافتت وتناثرت وتساقطت[٥].

قال الكلبي: وتمطر السماء يومئذ نجومًا، فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على وجه الأرض[٦].

---

(١) في (ع): يعني.

(٢) ورد في ديوانه: ٢٩ تح: د. عزة حسن. كما ورد في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٥، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، برواية: «فلاة» بدلًا من «فضاء». وكذا عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٥، «روح المعاني» ٣٠/ ٥٠.
أبصر خربان: والخربان: الحُباريات الذكور، واحد الخربان خرب، وهو ذكر الحبارى، والأنثى: حبارى، والفتية منها قلوص. ديوانه: ٢٩.

(٣) في كلا النسختين: يغذوا.

(٤) ما بين القوسين من قول أبي عبيد عن الفراء كما ذكر ذلك الأزهري في «تهذيب اللغة» ١٠/ ١٠٨.

(٥) قال بذلك قتادة. انظر: تفسير عبد الزاق: ٢/ ٢٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وإلى هذا ذهب الثعلبي، انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب.
وقال الربيع بن خثيم، ومجاهد: تناثرت. «جامع البيان» ٣٠/ ٦٥.
وقال ابن زيد: رمى بها من السماء إلى الأرض. «جامع البيان» ٣٠/ ٦٥.
وبمعناه ذهب ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٦، والفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٩، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٥.
وإلى هذا القول ذهب البغوي في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ١٨٨، وابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٧.

(٦) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٨.

وقال عطاء: إنها في قناديل معلقة بين السماء والأرض من النور، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة، فإذا مات من في السموات، ومن في الأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة؛ لأنه مات من كان يمسكها[١].

٣- قوله (تعالى)[٢]: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ قال ابن عباس: تقلعت[٣] من أصولها، فسارت وصارت كالهباء[٤] المنبث[٥]، كقوله: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]، وقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٠]، وقوله: ﴿نُسيرُ الجِبالَ﴾ [الكهف: ٤٧].

٤- قوله (تعالى)[٦]: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ العشار: جمع العشراء، قال الليث: يقال: عَشَّرَتْ فهي عُشَرَاء، والعدد عُشَرَاوات[٧]، والجميع[٨]: عِشَار -قال-: ويقع اسمُ العشار على النُّوق التي نُتج بعضها، وبعضها مقاريب[٩][١٠] -قال- (الأزهري)[١١]: العرب يسمونها

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/٦٨، وبمثله قال ابن عباس. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٢٢٦.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٣) في (أ): تعملت.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «الوسيط» ٤/٤٢٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) في (ع): عشروات.

(٨) في (أ): الجمع.

(٩) في (أ): تقاربت.

(١٠) «تهذيب اللغة» ١/ ٤١٠: (عشر) بنصه.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

عِشارًا بعد وضعها أولادها للزوم الاسم لها بعد الوضع، كما يسمونها لقاحًا[١].

وقال الزجاج: العشار: النوق الحوامل التي في بطونها[٢] أولادها إذا أتت عليها عشرة أشهر، وأحسن ما تكون الإبل، وأنفسها عند أهلها: العشار[٣].

وقال المبرد: وإنما سميت عشارًا؛ لأنها قد كملت[٤] عشرة أشهر، الواحدة منها عُشراء كقولك[٥]: نفساء ونفاس[٦].

وقوله: ﴿عُطِّلَتْ﴾ أي تركت هملًا بلا راع، وكل شيء ترك ضياعًا[٧] فهو معطل[٨].

قال ابن عباس[٩]، والمفسرون[١٠]: أهملها أهلها لما جاءهم من

---

(١) «تهذيب اللغة» ١/ ٤١٠ بيسير من التصرف.

(٢) في (ع): بطون.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٩ بتصرف.

(٤) في (ع): كلت.

(٥) في (أ): لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) في (أ): ضاعًا.

(٨) انظر (عطل) في: «تهذيب اللغة» ٢/ ١٦٦، «لسان العرب» ١١: ٤٥٤.

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٢٧.

(١٠) وإلى معنى هذا القول ذهب: مجاهد، والحسن، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٦. وبمعناه قال اليزيدي في «غريب القرآن»: ٤١٥، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٦، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤٣/ ب. وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، «القرطبي» ١٩/ ٢٢٦-٢٢٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥، «ابن كثير» ٤/ ٥٠٨.

أهوال يوم القيامة وأفزاعها، وليس أحب إلى العرب من النوق الحوامل.

وقال الربيع بن خثيم: تخلى منها أربابها فلم تحلب ولم تَصر[(١)(٢)].

وقال أبو إسحاق: وليس يعطلها أهلها إلا في حال القيامة، وخوطب العرب بأمر العشار؛ لأن أكثر مالها وعيشها من الإبل[(٣)].

٥- قوله (تعالى)[(٤)]: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (كل شيء من دواب الأرض[(٥)] مما لا يستأنس فهو وَحْشٌ، والجمع وحوش)[(٦)(٧)].

قال ابن عباس في رواية عطاء[(٨)]، (والكلبي)[(٩)(١٠)]: يعني جمعت[(١١)] حتى يقتص بعضها من بعض، (وهو قول أكثر

---

(١) غير واضحة في (ع).
وتَصر الصَّرَّة: شدها، وصرَّ الناقة شدَّ عليها، والصِّرار - بالكسر - وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها.
مختار «الصحاح» ٣٦٠: (صر).

(٢) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٦، «الدر المنثور» ٨/ ٢٢٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٩.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٥) في (ع): البر.

(٦) بياض في (ع).

(٧) مابين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٥/ ١٤٣: (وحش).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثل هذا القول من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٤٢٨.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) غير واضحة في (ع).

المفسرين)[١][٢].

وروى (عكرمة)[٣] عن ابن عباس[٤] قال: حشر البهائم: موتها، وحَشْر كل شيء الموت غير الجن والإنس.

٦- ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال ابن عباس[٥] (في رواية عطاء)[٦]: أوقدت فصارت نارًا تضطرم[٧]، وهو قول مجاهد[٨].

---

(١) ورد بمعنى هذا القول عن قتادة، وابن عباس، والسدي، والربيع بن خثيم.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٧، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨، «تفسير السدي» ٤٧٢.
وإليه ذهب الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٨٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٦٧، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى الفريابي، وسعيد ابن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، «المستدرك» ٢/ ٥١٥: كتاب التفسير: تفسير سورة إذا الشمس كورت، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٥) «النكت والعيون» ٦/ ٢١٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى البيهقي في البعث.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (ع): تظطرم.

(٨) «تفسير الإمام مجاهد»: ٧٠٧ بعبارة: أوقدت.

وقال الكلبي: تفتح بعضها إلى بعض، فصارت بحرًا واحدًا فملئت، وكثر ماؤها[١].

وهذا قول مقاتل[٢]، ومعناه: ملئت بأن أفضى بعضها إلى بعض. قاله الفراء[٣].

وقال قتادة: غار ماؤها إلى الأرض فذهب[٤]، (وهو قول الحسن: يبست[٥]. والضحاك: رد ماؤها إلى الأرض[٦])[٧].

وهذه الأقوال كلها مذكورة في قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦].

٧- (قوله تعالى)[٨]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين، وقرنت نفوس الكافرين،

---

(١) ورد قوله مختصرًا جدًا في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٨، بحر العلوم: ٣/ ٤٥٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «التفسير الكبير» ٣١/ ٦٩.

(٢) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٨.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٩.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١.

(٥) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق»، وانظر أيضًا: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٣، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، تفسير الحسن البصري: ٢/ ٤٠٠.

(٦) ورد قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٧-٤٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (ع): فقال.

والمنافقين بالشياطين[١][٢]، وذلك قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾[٣].
(وهذا قول مقاتل[٤]، والكلبي)[٥][٦].

وروى (النعمان بن بشير)[٧][٨] عن عمر ﷺ قال: يقترن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة، ويقرن الرجل السوء مع الرجل السوء في النار، فذلك قوله: تزويج[٩].

وهذا المعنى روي عنه بألفاظ مختلفة أحدها: ما ذكرنا، والآخر:

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ورد قوله في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٣.

(٣) سورة الصافات: ٢٢.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٩٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٣، «روح المعاني» ٣٠/ ٥٢.

(٥) «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ب، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) تقدمت ترجمته في سورة غافر.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣/ ٦٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٢٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث، وأبي نعيم في الحلية، «المستدرك» ٢/ ٥١٦: كتاب التفسير: تفسير سورة إذا الشمس كورت، وصححه، ووافقه الذهبي.

هما الرجلان يعملان العمل يدخلان (به)[١] الجنة أو النار[٢]. ومنها أنه قال: (الفاجر)[٣] مع الفاجر، والصالح مع الصالح[٤].

ونحو هذا روى الفراء (بإسناده)[٥][٦]، عن عكرمة، قال: يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا في الجنة، ويقرن الرجل الذي كان يعمل السيئ بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار، فذلك تزويج الأنفس[٧].

قال[٨]: وسمعت بعض العرب يقول: زوجت إبلي، وذلك أن يقرن البعير بالبعير، فيعتلفان معًا، ويرتحلان معًا[٩]. وهذا معنى قول الربيع بن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٠ وعزاه إلى ابن مردويه، «المستدرك» ٢/ ٥١٦: كتاب التفسير: تفسير سورة إذا الشمس كورت، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ورد نحو قوله في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «زاد المسير» ٨/ ١٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٢٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٠.

(٥) والإسناد كما هو عند الفراء: قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الفراء، قال: حدثني أبو الأحوص سلام بن سليم، عن سعيد بن مسروق، عن أبي سفيان، عن عكرمة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٩-٢٤٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٠.

(٨) أي الفراء.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٣٩-٢٤٠.

خثيم: يحشر المرء مع صاحب عمله[(١)][(٢)].

(وهذا معنى قول)[(٣)] مجاهد: أُلحق كل امرئ [بشيعته][(٤)]: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى[(٥)].

(وروى)[(٦)] عكرمة (قولًا آخر)[(٧)] قال: زوجت الأرواح بالأجساد، يعني: ردت إليها[(٨)].

وقال أبو إسحاق: قرنت كل [شيعة][(٩)] بمن شايعت[(١٠)].

وروي هذا مرفوعًا من طريق النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال في

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٠-٣٥١، «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من النسختين، وأثبت ما رأيت فيه استقامة الكلام، لا سيما أنه ورد مثله عن الحسن، وقتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٠.

(٥) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، وعبارته: الأمثال من الناس جمع بينهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٤/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٤، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٢، «زاد المسير» ٨/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٣.

(٩) في كلا النسختين: شيء، وأثبت ما جاء في معاني الزجاج لاستقامة المعنى به، ولأنه مصدر القول عن أبي إسحق.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٠.

هذه الآية: «**الضُّرَباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله**»[١]. (وهذا معنى قول مجاهد)[٢]: [٣]الأمثال من الناس جمع بينهم[٤].

(وحكى أبو إسحاق قولًا فقال)[٥]: وقرنت النفوس بأعمالها[٦].

قوله (تعالى)[٧]: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ هي مفعولة من الوأد، (وكانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت، دفنها حية مخافة العار، أو الحاجة، يقال وأد يئد وأدًا فهو وائد، والمفعول به موءود. قال الفرزدق[٨]:

ومنا الذي مَنَع الوائدات فأحيا الوئيدَ فلم تُؤْد)[٩][١٠]

---

(١) وردت الرواية في: «جامع البيان» ٣٠/ ٦٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٠٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد في نسخة (أ) عبارة: وحكى أبو إسحق قولًا وليس هنا بموضعه الصحيح. وورد في نسخة: ع نفس العبارة بانتظام وسلامة عبارة. انظر: رقم ٥ من المتن.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٧٠.

(٥) ما بين القوسين ورد في نسخة: أ في غير هذا الموضع، وهو خطأ، وقد بينته. راجع حاشية: ٣ من هذه الصفحة.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٩) ورد البيت في (وأد) في «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٤٣ برواية: «وعمي» بدلًا من: «ومنا»، و«وأحيا» بدلًا من: «فأحيا»، «مقاييس اللغة» ٦/ ٧٨، وذكر عجز البيت، «الصحاح» ٢/ ٥٤٦، وكلاهما برواية: «وأحيا» بدلًا من: «فأحيا»، «لسان العرب» ٣/ ٤٤٢ برواية: «وجدي» بدلًا من: «ومنا»، «وأحيا» بدلًا من: «فأحيا»، «تاج العروس» ٢/ ٥٢٠، برواية: «وعمي» بدلًا من: «ومنا».
كما ورد في «الكامل» ٢/ ٥٩٦، و٦٠٤ برواية: «وأحيا»، ولم أعثر عليه في ديوانه.

(١٠) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٤٣: (وأد).

هذا قول جميع أهل اللغة[(١)].

٩- وقوله: ﴿سُئِلَتۡ*بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ قال (عطاء)[(٢)] عن ابن عباس[(٣)]، (ومقاتل[(٤)][(٥)]: تسأل[(٦)] قاتلها يوم القيامة بأي ذنب قتلها، وهي لم تذنب.

قال الفراء: معنى «سئلت»: سئل عنها الذين وأدوها، كأنك قلت: طلبت منهم، فقيل: أين أولادكم، فبأي ذنب قتلتموهم، وذكر وجهًا آخر، وهو: أن يكون المسؤول: «هي» على معنى: سئلت الموؤدة فقيل لها: «بأي ذنب قتلت؟»، ثم يجوزقتلت، كما تقول: سألته بأي ذنب قتل، وبأي ذنب قتلت[(٧)].

قال أبو إسحاق: ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها في القيامة، لأنها تقول: قُتلت بغير ذنب، قال: ومثل هذا[(٨)] التبكيت قوله عز وجل: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي﴾.. الآية [المائدة: ١١٦] وسؤاله وجوابه تبكيت لمن ادعى له، ولأمه الإلهية[(٩)].

---

(١) انظر: المرجع السابق، وأيضًا: «مقاييس اللغة» ٦/ ٧٨، «الصحاح» ٢/ ٥٤٦، «لسان العرب» ٣/ ٤٤٢، «تاج العروس» ٢/ ٥٢٠، وجميعها في (وأد)، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٠ برواية: «فأحيا البنات».

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢١٤.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في النسختين: سئل.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤١ بتصرف.

(٨) قوله: ومثل هذا بياض في (ع).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٠ بتصرف.

١٠- ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾[١] يعني صحائف بني آدم نشرت.

قال مقاتل: إن المرء إذا مات طويت صحيفة[٢] أعماله، فإذا كان يوم القيامة نشرت، فتعطيهم الحفظة منشورة[٣]، ونحو هذا قال المفسرون[٤]: نشرت للحساب.

١١- قوله (تعالى)[٥]: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ (معنى الكَشْطِ في اللغة: رَفْعُكَ شيئًا عن شيء قد غطاه وغَشِيَه، كما يُكْشَطُ[٦] الجلد عن السَّنام،

---

(١) ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾.

(٢) في (ع): صحيفته.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٢.

(٤) بمعنى هذا قال قتادة كما جاء في: «تفسير القرآن العظيم»، وعبارته: «قال يا ابن آدم، تملي فيه، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة، فلينظر رجل ما ذا يملي في صحيفته».
وابن جريج قال: إذا مات الإنسان طويت صحيفته، ثم تنشر يوم القيامة، فيحاسب بما فيها. «الدر المنثور» ٨/ ٤٣١ وعزاه إلى ابن المنذر.
كما ورد معناه في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «زاد المسير» ٨/ ١٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٤، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٩.

(٥) ساقطة من: ع.

(٦) ورد في التهذيب في المتن: يقشط بدلًا من يكشط، وقد ورد في حاشية التهذيب في النسخة: ل: يكشط. قال المحقق: وهو أنسب. «تهذيب اللغة» ١٠/ ٧: (كشط).
قلت: وهما لغتان، والعرب تقول: القافور والكافور، والقَفّ والكَفّ. لما بينهما من تقارب الحرفين في المخرج تعاقبتا في اللغات كما يقال: جدف وحدث، تعاقبت القاف والثاء في كثير من الكلام. قاله الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٤١.
وانظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٦/ أ.

وذلك الجلد يسمى كِشاطًا بعدما يُكْشَط)[١].

قال ابن عباس: يريد: يكشط عمن[٢] فيها كما يكشط الجلد عن الكبش[٣].

وقال مقاتل: تكشف عمن فيها[٤].

وقال الفراء: نزعت فطويت[٥]. وقال الزجاج: قُلِعَت كما يُقلع السقف[٦].

وقال أهل المعاني: الكشط قلع عن شدة التزاق[٧]، وتقلع السماء عن مكانها على شدة وثاقتها[٨].

١٢- ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت لأعداء الله من الكفار[٩].

١٣- ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت[١٠] لأولياء الله من المتقين، (قاله ابن

---

(١) ما بين القوسين من قول الليث، انظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٧: (كشط)، «لسان العرب» ٧/ ٣٨٧: (كشط).

(٢) في (أ): عن من.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله من غير عزو في «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٤.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/أ، والعبارة عنه: «وإذا السماء كشطت عن من فيها لنزول الرب تبارك وتعالى والملائكة، ثم طويت». وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «فتح القدير» ٥/ ٣٨٩.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤١، بتبديل الواو بدلًا من الفاء: فنزعت وطويت.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩١ بنصه.

(٧) بياض في (ع).

(٨) لم أعثر على مصدر لقولهم، وقد ورد مختصرًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٣ من غير عزو.

(٩) قال قتادة: وقدت. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥١، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٥.

(١٠) بياض في (ع).

عباس[١]، ومقاتل[٢][٣].

وجواب هذه الأشياء: قوله (تعالى)[٤]: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء التي هي للقيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر، فيجزى به[٥].

١٥- (ثم)[٦] أقسم فقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾[٧] والمعنى: فأقسم، وقد تقدم القول في «لا» و«أقسم» في مواضع[٨].

١٦- قوله (تعالى)[٩]: ﴿بِٱلْخُنَّسِ ۝ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بها النجوم، وهو قول علي[١٠] (ﷺ)[١١]، وابن عباس[١٢] في

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد معناه من غير عزو في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٢، «زاد المسير» ٨/ ١٩١، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧١.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله. انظر: «الوسيط» ٤/ ٤٣٠ من غير عزو.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (ع).

(٥) قال بذلك السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٢ بإضافة: وهو كقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

(٦) ساقط من (ع).

(٧) ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾

(٨) رجع ذلك في سورة القيامة، الآية: ١.

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) ورد قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣١.

(١١) ساقط من (أ).

(١٢) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، وكلاهما من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣١ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في «العظمة».

رواية عكرمة، ومقاتل[١]، وقتادة[٢]، (وابن زيد[٣]، ومجاهد[٤]، والحسن)[٥][٦].

وعلى هذا: الخنس: جمع خانس، (والخنوس: الانقباض، والاستخفاء، تقول: خَنَس من بين القوم، وانْخَنَسَ من الحديث: «الشيطان يوسوس[٧] إلى العبد، فإذا ذكر الله خنس»[٨]، أي انقبض منه، ولذلك سمي الخناس)[٩].

(والكُنَّس: جمع كانس، وكانسة، يقال: كنس إذا دخل الكِناس، وهو مولج الوحش، يقال: كَنَسَتِ الظباءُ في كنسها، وتكنست، ويقال:

---

(١) «زاد المسير» ٨/ ١٩١.
(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٠.
(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥.
(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١.
(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥، «زاد المسير» ٨/ ١٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٠.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٧) في (ع): فوسوس.
(٨) «النهاية في غريب الحديث»: ٢/ ٨٣.
وقد ذكر الغزالي في الإحياء حديثًا بلفظ: «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن هو ذكر الله تعالى خنس، وإن نسي الله تعالى التقم قلبه». قال الزين العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: «أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان، وأبو يعلى الموصلي، وابن عدي في «الكامل»، وضعفه». إحياء علوم الدين: ٣/ ٢٨.
(٩) ما بين القوسين من قول الليث. انظر: «تهذيب اللغة» ٧/ ١٧٣: (خنس).

تكنست المرأة إذا دخلت هودجها، تشبه بالظبي إذا دخل الكناس، ومنه قول لبيد:

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحيِّ يومَ تَحمَّلوا فَتَكنَّسوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيامُها)[١][٢]

واختلفوا في خنوس النجم وكنوسها، فقال علي ﷺ: النجوم[٣] تخنس بالنهار فتخفى، ولا ترى، وتكنس في وقت غروبها[٤].

ومعنى تخنس، على[٥] هذا القول، تتأخر عن البصر، فلا ترى.

وقال الفراء: خنوسها أنها تخنس في مجراها وترجع[٦].

قال الليث: الخنس: الكواكب الخمسة، تخنس الأحيان راجعة حتى

---

(١) ورد البيت في: ديوانه، ط. دار صادر: ١٦٦ برواية: «يوم» بدلًا من: «حين». وانظر (كنس) في: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٣، برواية: «حين» بدلًا من: «يوم»، «لسان العرب» ٦/ ١٩٨.

(٢) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٠/ ٦٣-٦٤: (كنس) بتصرف. وانظر «لسان العرب» ٦/ ١٩٨: (كنس).

ومعنى البيت: شاقتك: أثارت شوقك. الظعن: الإبل التي عليها الهوادج، أو هي النساء في الهوادج. تحملوا: ارتحلوا. تكنسوا: دخلوا في الكناس؛ أي اتخذوا الهوادج كنسًا. قُطُنًا: جمع قطين، وهم الجماعة، أو البطانة، أو الجيران، أو سكان الدار. تصر: تحدث صريرًا، وذلك لأن الإبل تعجل فتهز الخشب فتصر. ديوانه: ١٦٦.

(٣) في (أ): النجم.

(٤) ورد معنى قوله في: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٦/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «زاد المسير» ٨/ ١٩١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٠.

(٥) في (أ): وعلى.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢ مختصرًا.

تخفى تحت ضوء الشمس، فلا ترى[(١)].

وجعل الزجاج خنوسها، وكنوسها: أن تغيب في مواضعها التي تغيب فيها إذا غابت[(٢)].

وقال عبد الله: هي بقر الوحش[(٣)]. (وهو قول إبراهيم)[(٤)(٥)]. وقال سعيد بن جبير: هي الظباء[(٦)].

وعلى هذا: الخنس من (الْخَنَسِ في الأنف، وهو تأخُّر الأرنبة، وقصر القصبة، والبقرة، والظباء أنوفهن خنس، والبقر خنساء[(٧)]، والظبي

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٢.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٥، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٦/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣١-٤٣٢ وعزاه إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والطبراني: ٩/ ٢٤٩: ح: ٩٠٦٣، وانظر: «المستدرك» ٢/ ٥١٦، وقال: حديث صحيح، ووافقه الذهبي.

وقد رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٣٤.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٣، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١.

(٧) في (أ): خنسها.

أخنس)[١]. ومنه قول لبيد يذكر بقرة:

خَنْساءُ ضَيَّعَتِ الفَرِيرَ فَلَمْ يَرِم   عُرْضَ الشَّقائقِ طَوْفُها وبُغامُها[٢][٣]

والكنس: جمع كانس، وهي التي تدخل الكِناس، والقول هو الأول[٤].

وهو اختيار الفراء[٥]، والكسائي[٦]، (وأبي عبيدة[٧]، والمبرد[٨]،

---

(١) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٧/ ١٧٥: (خنس).

(٢) في (أ): بعاها.

(٣) ورد البيت في:
ديوانه: ١٧١ ط. دار صادر.
ومعناه: خنساء: بقرة فيها خنس، وهو تأخر الأنف وقصره، الفرير: ولد البقرة، لم يرم: لم يبرح، عرض: ناحية وجانب، الشقائق: جمع شقيقة، وهي أرض غليظة بين رملتين، طوفها: دورانها. بغامها: صوتها.
يعني أن تلك البقرة التي أكل السبع ولدها لم تبارح عرض الشقائق في البحث عن ابنها، فهي تدور وتصيح ظانة أنه مستتر عنها بين النبات .انظر: ديوانه: ١٧١.

(٤) وإليه ذهب الشوكاني، وذكر سبب الترجيح أنه ذكر الليل والصبح بعد هذا. «فتح القدير» ٥/ ٣٩٠، على أن ابن جرير رجح عموم القول، فكل ما كانت صفته الخنوس أحيانًا والجري أخرى، والكنوس، فهو داخل في عموم الآية. «جامع البيان» ٣٠/ ٧٧.
ورجح ابن تيمية ما رجحه الإمام الواحدي، قال: قوله تعالى: «فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس» يعني الكواكب التي تكون في السماء خانسة، أي مختفية قبل طلوعها، فإذا ظهرت رآها الناس جارية في السماء، فإذا غربت ذهبت إلى كناسها الذي يحجبها. مجموع فتاوى ابن تيمية: ١١/ ٢٧٣.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٧.

(٨) «الكامل» ٢/ ٨٦٦.

وابن قتيبة)[(١)(٢)]، وذلك أن الخُنَّسَ جمع خانس من الخنوس، وجمع خنساء، وأخنس من الخنس، خنْس بالسكون، والتخفيف، ولا يقال فيه الخنس بالتشديد، إلا أن يجعل الخنس في الوحشية أيضًا من الخنوس، وهو اختفاؤها في الكناس إذا غابت عن الأعين[(٣)].

واحتج أبو إسحاق على أن المراد به النجوم، فقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ وهذا أليق بذكر النجوم منه بذكر الوحش[(٤)].

وأكثر المفسرين قالوا في: «عسعس» أنه: ولى، وذهب، وأدبر، وهو قول عطاء[(٥)]، (والكلبي)[(٦)(٧)] عن ابن عباس، (ومقاتل[(٨)]، ومجاهد[(٩)]،

---

(١) «تفسير غريب القرآن» ٥١٧.

(٢) ما بين القوسين ذكر بدلًا من تعدادهم لفظ: وغيرهما في نسخة: أ.

(٣) انظر في ذلك: «تهذيب اللغة» ٧/ ١٧٣: (خنس)، «مقاييس اللغة» ٢/ ٢٢٣: (خنس).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩١بتصرف، والقول الذي احتوى هذا المعنى قال: والخنس ههنا أكثر التفسير يعني بها النجوم؛ لأنها تخنس أي تغيب، لأن معناه: والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس.

(٥) ورد قوله من غير بيان طريقها إليه في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) المراجع السابقة.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبد بن حميد.

والضحاك[١]، وابن زيد[٢]، وهو قول قتادة[٣]، وعلي[٤] (رضي الله عنه)[٥].

وقال الحسن: عسعس (الليل إذا)[٦] أقبل بظلامه[٧].

(وروي ذلك عن مجاهد)[٨][٩].

وأهل اللغة ذكروا القولين أيضًا في عسعس، وذهبوا إلى أن الحرف من الأضداد، وهو قول أبي عبيدة[١٠]، وأبي حاتم[١١]، (وقطرب)[١٢][١٣]،

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، وانظر أيضًا: «النكت والعيون» ٦/ ٢١٧.

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٥٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٤٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى الطحاوي، والطبراني في: الأوسط، والبيهقي في: سننه، و«المستدرك» ٢/ ٥١٦، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٦/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٣٦، وبمعناه في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١، تفسير الحسن البصري: ٢/ ٤٠٢.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ٧٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٣ وعزاه إلى عبد بن جميد.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٧٨.

(١١) «كتاب الأضداد» لأبي حاتم السجستاني: ٩٧: ش ١٣١.

(١٢) «كتاب الأضداد» لأبي علي محمد بن المستنير - قطرب -: ١٢٢.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

والفراء[١]، (والزجاج)[٢][٣]، (قالو: عسعس الليل: إذا أقبل[٤]، وعسعس إذا أدبر، وأنشد أبو عبيدة:

مُدَّرِعاتِ الليلِ لَمَّا عَسْعَسا[٥]

أي أقبل.

وقال الزِّبْرِقان[٦]:

وَرَدْتُ بِأفْراسٍ عِتاقٍ وَفِتْيَةٍ [فوارِطَ][٧] في أعْجازِ ليلٍ مُعِسْعِس[٨]

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) بياض في (ع).

(٥) البيت لعلقة بن قرط التميمي، وله روايتان:

إحداهما: قال:

مدرعات الليل لما عسعسا وادَّرَعَتْ منه بهيمًا حِنْدِسا

هكذا ورد عند السجستاني.

والأخرى يقول:

قواربًا من غَيْرِ رحْلٍ نُسَّاء مُدّرعات الليل لما عسعسا

وقد ورد عند قطرب بهذه الرواية.

وقد ورد البيت في: (عسعس) في:

«تهذيب اللغة» ١/ ٧٨، «لسان العرب» ٦/ ١٣٩ وكلاهما غير منسوب، كتاب الأضداد: لقطرب: ١٢٢: ش ١٣١ ونسبه لعلقمة، كتاب الأضداد: للسجستاني: ٩٧: ش ١٣١، ونسبه إلى علقة بن قرط.

(٦) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين.

(٨) مواضع ورود البيت: انظر المراجع السابقة في بيت علقة بن قرط، وأيضًا: «شعر الزبرقان بن بدر» تح: د. سعود عبد الجابر: ٤٥، رقم: ١٦.

أي مدبر مولي)[١].

(وروى أبو العباس[٢]، عن)[٣] ابن الأعرابي: العَسْعسة: ظلمة الليل كله، ويقال: إقباله وإدباره، (قال أبو العباس: هذا هو الاختيار[٤])[٥]، ويدل على أن المراد: أدبر.

١٨- قوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾

أي امتد ضوؤه.

ويقال: تنفس النهار؛ إذا امتد بطوله، ومعنى التنفس: (خروج النسيم من الجوف[٦].

قال ابن عباس[٧]، والمفسرون[٨]: يريد طلوع الفجر إذا أضاء ثم زاد واستعرض في السماء.

قال الفراء: إذا ارتفع النهار فهو تنفس الصبح)[٩][١٠].

---

(١) ما بين القوسين: انظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٧٨: (عسس).

(٢) هو: أحمد بن يحيى ثعلب، أبو العباس، سبقت ترجمته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «تهذيب اللغة» ١/ ٧٩: (عسس).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) وبمعنى هذا القول ذهب قتادة، وعلي بن أبي طالب، وسعيد بن جبير، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٩، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٧، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢. وإلى هذا ذهب السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٨.

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢ بنصه.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(وقال الزجاج: تنفس)[١]: إذا امتد حتى يصير نهارًا بينًا[٢]. وأنشد (أبو عبيدة)[٣] لعلقمة بن قرط:

حتى إذا الصبحُ لها تَنَفَّسا وانجاب عنها ليلُها فَعَسْعَسا[٤][٥]

وحكى الأزهري: إذا تنفس: إذا انشق وانفلق حتى يتبين، ومنه يقال: تنفَّست القوس: إذا تصدَّعَت[٦]، والنَّفْس[٧]: الشَّقُّ في القِدح، والقَوْس، وما أشبهها. ذكره اللحياني[٨][٩].

١٩- ثم ذكر جواب القسم، وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني جبريل عليه السلام في قول الجميع[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٢ بنصه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) علقمة بن قرط: هو تحريف عن علقة، وهو راجز إسلامي من بني تميم من بني عبد مناف من الرباب. انظر: «الاشتقاق» لابن دريد: ١٨٦.

(٥) ورد البيت في: «جامع البيان» ٣٠/ ٧٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١١.
كما ورد في: كتاب الأضداد: لقطرب: ١٢٢: ش ١٣١، كتاب الأضداد: للأصمعي: ٨: ش٣، وجميعها برواية: «وعسعسا» بدلًا من: «فعسعسا»، وانظر أيضًا: كتاب الأضداد: لابن الأنباري: ٣٣.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٧.

(٧) في (أ): انصد عنه.

(٨) غير واضحة في (ع).

(٩) «تهذيب اللغة» ١٣/ ١٠: (نفس).

(١٠) وهو قول: قتادة، والحسن، والضحاك، وابن عباس، والشعبي، وميمون بن مهران، والربيع بن أنس، ومقاتل. قال ابن كثير: وغيرهم.

والمعنى: إن القرآن نزل به جبريل، وأخبر محمدًا به عن الله. وهذه الآية مفسرة في سورة الحاقة(١).

= انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٠/ب، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٢، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٠، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٢.
قال ابن عطية: والرسول الكريم في قول الجمهور المتأولين: جبريل ﷺ: ٥/ ٤٤٤.
وقال الفخر الرازي: المشهور أن المراد أن القرآن نزل به جبريل. «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٣.
وإلى هذا القول في التفسير ذهب الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٢، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/أ. وبه قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٥/ ٣٣.
وهناك قول آخر بأن المراد بالرسول الكريم النبي محمد ﷺ قاله ابن عيسى. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، ورجح ابن عطية الأول.
قلت: حكاية الإجماع - كما أسلفنا ذكره - من قبل الإمام الواحدي لأنه لا يرى صحة القول الضعيف، ولا ينظر إليه، ولا يعتبره مخالفًا، بل لا وجود له، لذا يقرر الإجماع اعتمادًا على صحة القول، وشهرته، وكثرة قائليه، وعدم مخالفته اللغة، والله أعلم.
فائدة:
ظاهر هذه الآية يتوهم منه الجاهل أن القرآن كلام جبريل مع أن الآيات القرآنية مصرحة بكثرة بأنه كلام الله، كقوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٩]، والجواب واضح من نفس الآية؛ لأن الإيهام الحاصل من قوله: «إنه لقول» يدفعه ذكر الرسول؛ لأنه يدل على أن الكلام لغيره، لكنه أرسل تبليغه فمعنى قوله: «لقول رسول» أي تبليغه عمن أرسله من غير زيادة ولا نقص.
قاله الإمام الشنقيطي: «أضواء البيان» ١٠/ ٣١٠.

(١) يراجع في ذلك سورة الحاقة: آية: ٤٠.

٢٠- ثم وصف جبريل فقال: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾[١] أي فيما كلف وأمر به. وذكر ابن عباس من قوته: رفعه مدائن لوط بجناحيه من الأرض إلى السماء[٢].

وذكر مقاتل من قوته: أن شيطانًا يقال له: الأبيض، صاحب الأنبياء، قصد أن يفتن النبي ﷺ فدفعه جبريل دفعة (هينة)[٣] [فوقع][٤] بها من مكة إلى أقصى الهند[٥].

٢١- وقوله[٦] (عز وجل)[٧]: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾

قال الكلبي[٨]، ومقاتل[٩]: يعني في المنزلة، يعني: هو وجيه عند الله.

وقال الكسائي: يقال: قد مَكُن فلان عند فلان - بضم الكاف - مكنًا ومكانة[١٠].

٢١- ﴿مُّطَاعٍ﴾[١١] تطيعه الملائكة. ﴿ثَمَّ﴾ أي في السماء. وذكر ابن

---

(١) ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾.

(٢) ورد بنحو قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٨، وقد وردت روايات بمثل قوله من غير عزو في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في كلا النسختين: وقع، وأثبت ما جاء في أصول القول لصحته.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٠/ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٤.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٤، وانظر: «تهذيب اللغة» ١٠/ ٢٩٢: (مكن).

(١١) ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾.

عباس[١]، والمفسرون[٢]:

من طاعة[٣] الملائكة لجبريل أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها، [ورأى][٤] ما فيها، وأمر خازن جهنم فقال له: افتح لمحمد ﷺ عن جهنم حتى ينظر إليها، فأطاعه مالك فذلك

---

(١) ورد قوله في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٣٨.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٣، «زاد المسير» ٨/ ١٩٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧.
وقد ورد حيث المعراج في:
«الجامع الصحيح» للبخاري: ٢/ ٤٨٥: ح: ٣٤٣٠: كتاب الأنبياء: باب: ٤٣، وج: ٣/ ٦٣: ح: ٣٨٨٧: كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج.
كما ورد في صحيح مسلم: ١/ ١٤٥: ح: ٢٥٩، ٢٦٤: كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات.
ومسند الإمام أحمد: ٣/ ١٤٨-١٤٩، ٤/ ٢٠٨-٢٠٩.
والشاهد من الحديث كما ورد عند البخاري عن مالك بن صعصعة أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما خلصتُ فإذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح، والنبي الصالح».
ولم يذكر في المراجع السابقة حكاية جبريل مع خازن النار.
ولم أجد في الكتب المتقدمة على الواحدي من ذكر أمر إطاعة الملائكة لجبريل وإنما وجدت أقوالهم تذكر أن جبريل تطيعه الملائكة دون ذكر الحكاية السابقة.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٠، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٢.

(٣) في كلا النسختين أثبت لفظ الجلالة: الله بعد كلمة: طاعة، ولا يحسن إثباتها هنا لفساد المعنى، وعدم استقامة الكلام.

(٤) بياض في (ع)، وفي (أ): أو رأى، وأثبت ما جاء في «الجامع لأحكام القرآن» لصوابه..

قوله: «مطاع».

(ثم أمين) على وحي الله (عز وجل)[١] ورسالته وأنبيائه.

٢٢- ﴿وما صَاحِبُكُم (بِمَجنون)[٢]﴾ يعني محمدًا ﷺ، والخطاب لأهل مكة، وهذا أيضًا من جواب القسم، أقسم الله: أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمدًا ليس كما تقوله أهل مكة، وذلك أنهم قالوا: إن محمدًا مجنون، وهذا الذي يأتي به تقوله من تلقاء نفسه، وقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ [الحجر: ٦] الآية. وكذبهم الله فيما قالوا بقوله: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم: ١-٢]، وبقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾.

٢٣- قوله تعالى[٣]: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾[٤] يعني رأى محمد[٥] جبريل (عليهما السلام)[٦] بالأفق المبين، يعني حيث تطلع الشمس في قول الجميع[٧]، وهذا

---

(١) كلمة (تعالى) ساقطة من: ع.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٤) ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾.

(٥) في كلا النسختين: محمدًا.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) وهذا قول قتادة، ومجاهد، وابن زيد، وسفيان، وأبو الأحوص، وعامر.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٢، «جامع البيان» ٣/ ٨١، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٥.
وعزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ١٩٣، وكذلك الفخر الرازي في: «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٥، وبه قال الطبري، وساق أقوال المفسرين.

مفسر في سورة «والنجم»(١).

ثم (أخبر)(٢) أن القرآن الذي يأتي به ليس من(٣) تلقاء نفسه، ولا هو بمتهم في ذلك، وهو قوله:

= ولم يذكر مخالفًا لهم. «جامع البيان» ٣٠/ ٨١.

وأكد ودلل على ذلك ابن كثير في «تفسيره» ٤/ ٥١٢، وإليه ذهب الخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧.

وهناك قول آخر في أن الذي رآه النبي ﷺ هو ربه، وقد رآه بالأفق المبين، وهذا معنى قول ابن مسعود. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢١٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٢، وغيرهما من كتب التفسير.

قلت: والذي عليه جمهور المفسرين، ورجحه الطبري وابن كثير أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل، وعليه فما ذهب إليه الإمام الواحدي من تقريره الإجماع على هذا القول يؤكد ما ذهبنا إلى تقريره في حكاية الإجماع، وقد سبق ذكره في مواطن عدة.

(١) سورة النجم: ١٣: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾.

ومما جاء في تفسير الآية: «قال عطاء عن ابن عباس: رأى رسول الله ﷺ جبريل وهو بالأفق الأعلى في صورته له ستمائة جناح، ونحو هذا ذكر الكلبي، وقال مقاتل: وهو يعني جبريل بالأفق الأعلى يعني من قبل المطلع، وقال الكلبي: يعني مطلع الشمس، وهذا قول الجميع في الأفق الأعلى، يعني أفق المشرق قال المفسرون: إن جبريل كان يأتي رسول الله ﷺ في صورة الآدميين، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها، فأراه نفسه مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء، فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى، وذلك أن محمدًا ﷺ كان بحراء، فطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب، فخر رسول الله ﷺ مغشيًا عليه، فنزل جبريل في صورة الآدميين وضمه إلى نفسه وأما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الدنيا على تلك الصورة إلا محمد ﷺ».

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): عن.

٢٤- ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[١] معنى الغيب -هاهنا- القرآن، وما أنزل الله عليه، في قول الجميع، قالوا: هو الوحي وخبر السماء، وما اطلع عليه بعلم الغيب الذي (كان)[٢] غائبًا عن أهل مكة من الأنبياء والقصص[٣].

والعرب لم تكن تعرف ذلك؛ لأنهم لم يكونوا أهل الكتاب.

(والظنين[٤]: المتهم، يقال: ظننت زيدًا في معنى: اتهمت[٥]، ليس من الظن الذي يتعدى إلى مفعولين)[٦]، وأنشد (أبو عبيدة)[٧][٨]:

أمَا وكتاب الله لا عن شناءة   هجرت ولكنَّ الظنين ظنين[٩]

---

(١) في (ع): بظنين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) وهو قول: زر، وقتادة، وابن زيد، والضحاك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٢.
وإليه ذهب الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٣، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/ ب.
وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧.
ولم أجد مخالفًا لهذا القول، فالقول ينطبق عليه ما قاله الواحدي من حكاية الإجماع. والله أعلم.

(٤) في (أ): الضنين.

(٥) في (ع): اتهمه

(٦) ما بين القوسين نقله عن «الحجة» ٦/ ٣٨٠-٣٨١ بتصرف.

(٧) لم أجد في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة استشهاده ببيت الشعر، وإنما الذي ذكر عنه أنه قال: أي متهم، و«ضنين» يضن به ويضَن. ٢/ ٢٨٨.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٣٦٤: (ظن) برواية:
«فلا ويمين الله ما عن جناية هجرت»، ونسبه إلى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، و«لسان العرب» ١٣/ ٢٧٣: (ظن)، «تاج العروس» ٩/ ٢٧٢: (ظن)، وكلاهما=

قال جماعة من المفسرين[١]:

ما محمد على القرآن (بمتهم)[٢]، أي هو ثقة فيما يؤدي عن الله تعالى.

(ومن قرأ: «بضنين[٣]» - بالضاد[٤] - فهو من البخل، يقال: ضننت به أضَنُّ، أي بخلت)[٥]، وأنشد (أبو عبيدة[٦] قول) جميل:

أجودُ بمضنون التلاد وإنني بِسِرِّكِ عَمَّنْ سالني لَضَنينُ[٧]

= نسبه إلى نهار بن توسعة.

كما ورد في «الكامل» ١/ ٢٣ برواية: «فلا ويمين الله ما عن جناية» بدلًا من الشطر الأول، كما نسبه إلى عبد الرحمن بن حسان، وانظر: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٧/ب، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٠.

(١) قال بذلك: زر، وابن عباس، والضحاك، وابن زيد، وابن جبير، وإبراهيم.
وهذا معنى قراءة من قرأ: «بظنين» انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٢-٨٣.
وقد قرأ: «بظنين» بالظاء: ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي.
انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٠، «حجة القراءات» ٧٥٢، «الكشف» عن وجوه القراءات السبع: ٢/ ٣٦٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) قرأ بذلك: نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، بالضاد: «بضنين». انظر: المراجع السابقة.

(٥) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» ٦/ ٣٨١.

(٦) لم أجد في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة في هذه الآية استشهاده بالشعر.

(٧) ورد البيت غير منسوب في:
«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٠ برواية: «بمكنونة الحديث» بدلًا من: «بمضنون التلاد».
انظر: «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤٧/ب، ولم أعثر عليه في ديوانه.

قال ابن عباس: ليس ببخيل بما أنزل الله[١].

وقال مجاهد: لا يضن عليهم بما يعلم[٢].

وقال الفراء: يقول: يأتيه غيب السماء، وهو منفوس فيه[٣]، فلا يضن به عليكم[٤].

وقال أبو إسحاق: أي هو يؤدي عن الله، ويُعَلِّم كتاب الله[٥].

قال أبو علي الفارسي: المعنى أنه يخبر عن الغيب[٦] فيبينه، ولا يكتمه كما يكتم الكاهن (ذلك)[٧]، ويمتنع من إعلامه حتى يأخذ عليه حُلوانًا[٨]. واختار أبو عبيد[٩] القراءة الأولى لمعنيين[١٠]:

أحدهما: أن الكفار لم يُبخّلوه، وإنما اتهموه، فنفي التهمة أولى من نفي البخل.

والآخر: قوله: «على الغيب» ولوكان المراد بالبخل لقال: بالغيب؛

---

(١) «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٥ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن جرير، ولم أجد هذه الرواية عند ابن جرير.

(٢) تفسير الإمام مجاهد: ٧٠٩، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٢، «الدر المنثور» وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) في (أ): قول فيه.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢ بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٣ بنصه.

(٦) في (ع): بالغيب.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «الحجة» ٦/ ٣٨١ بيسير من التصرف.

(٩) في (أ): أبو عبيدة.

(١٠) في (ع): المعينين.

لأنه يقال: فلان ضنين بكذا، وقلّ ما يقال: على كذا[١][٢].

٢٥- ثم ذكر أنه ليس من تعليم الشيطان فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾. قال الكلبي: يقول: إن القرآن ليس بشعر، ولا كهانة، ولا قول شيطان كما قالت[٣] قريش[٤].

وقال عطاء: يريد الشيطان[٥] الأبيض الذي كان يأتي النبي ﷺ في صورة جبريل يريد أن يفتنه[٦].

وقال مقاتل: إن كفار مكة قالوا: إنما يجيء به «الري» وهو شيطان، فيلقيه على لسان محمد ﷺ.[٧]

٢٦- ثم بكتهم فقال: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾. قال الفراء: العرب تقول: إلى أين تذهب؟ وأين تذهب؟ ويقول: ذهبت الشام، وانطلقت السوق، وخرجت الشام، استجازوا في هذه الأحرف الثلاثة إلقاء (إلى)[٨] لكثرة[٩] استعمالهم إياها، وأنشد[١٠]:

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٤٧/ب.

(٣) بياض في (ع).

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤.

(٥) في (ع): بالشيطان.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٣١/أ، «زاد المسير» ٨/ ١٩٣ بنحوه.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (ع): كثرة

(١٠) البيت لعُتّي بن مالك العقيلي.

تَصيحُ بِنا حَنيفةُ إذْ رأتْنا وأيَّ الأرضِ تذهبُ بالصِّياحِ[١]

أراد إلى أي الأرض[٢].

قال المفسرون: أين تعدلون؟ وأين تذهبون عن كتابي يا أهل مكة[٣]؟

---

(١) ورد البيت في: شعراء بني عقيل وشعرهم: ٥٤ برواية: «حين جئنا نذهب للصياح»، بدلًا من: «إذا رأتنا تذهب بالصياح». كما ورد في:
«جامع البيان» ٣٠/ ٨٣، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٨/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤١، والرواية عند الفراء في نهاية شطره الثاني: للصياح بدلًا من: بالصياح.
موضع الشاهد: نصب: «أي» لنزع الخافض، يريد: إلى أي أرض، واستجازوا في هذه الكلمات حذف «إلى» لكثرة استعمالهم إياه. شرح أبيات «معاني القرآن» ٩١: ش: ١٨٠.
قال النحاس: جعل الكوفيون: انطلق، وذهب، وخرج، هذه الأفعال الثلاثة يجوز معها حذف «إلى»، وأما سيبويه فحكى منها واحدًا، ولا يجيز غيره، وهو: ذهبت الشام، ولا يجيز: ذهبت مصر.
«إعراب القرآن» للنحاس: ٢/ ١٦٤.
وقد منع النحويون نصب اسم المكان على الظرفية إذا كان خالصًا (له صورة وحدوده محصورة)، وأوجبوا الجر فيه بحرف الجر، واستثنوا هذه الأحرف التي ذكرها الفراء إذ ورد السماع بها عن العرب بدون حرف الجر، وهو كما قال.
انظر: حاشية «جامع البيان» ٣/ ٨٣.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤١ مختصرًا.

(٣) بنحو ذلك قال قتادة. «جامع البيان» ٣٠/ ٨٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢١٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤١.
وإليه ذهب الثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٨/أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، و«لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٢.
وحكى الماوردي قولًا ثالثًا، وهو: فأين تذهبون عن عذابه وعقابه. «النكت والعيون» ٦/ ٢١٩.

قال أبو إسحاق: معناه وأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم[١].

ثم بين أن القرآن ما هو، فقال:

٢٧- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ يقول: ما القرآن إلا موعظة للخلق كلهم أجمعين[٢].

٢٨- وقوله[٣] (تعالى): ﴿لِمَن شَآءَ﴾[٤] بدل من قوله: «للعالمين» وقوله[٥] (تعالى)[٦]: ﴿أَن يَسْتَقِيمَ﴾ أي على الحق، والإيمان، والإسلام[٧].

والمعنى: إن القرآن إنما يتعظ به من استقام على الحق.

قال المفسرون[٨]: ثم رد[٩] المشيئة إلى نفسه فقال:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٣ بنصه.

(٢) وبهذا قال الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٤، والنحاس في: «إعراب القرآن» ٢/ ١٦٥، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩٤.

(٣) في (أ): قوله.

(٤) ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾.

(٥) في (أ): قوله.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٧) بنحوه قال مجاهد.انظر: تفسير الإمام مجاهد: ٧٠٩، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٤، «إعراب القرآن» للنحاس: ٢/ ١٦٥.
وإليه ذهب السمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٣، الثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٤٨/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «زاد المسير» ٨/ ١٩٤.

(٨) ممن قال بذلك: الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٤، والزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٣، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٢.

(٩) بياض في (ع).

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال أبو هريرة: لما أنزل الله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ قالوا: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا[(١)]، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الآية[(٢)].

قال[(٣)] أبو إسحاق: أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه[(٤)].

وقوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (وهذا إعلام أن (الإنسان)[(٥)] لا يعمل خيرًا إلا بتوفيق من الله، ولا شرًا إلا بخذلانه، وأن الخير والشر بقضائه وقدره، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء)[(٦)].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) وردت روايته في: لباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي: ٢٢٧، كما وردت رواية عن سليمان بن موسى بطرق مختلفة، وبمثل ما رواه أبو هريرة.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٣، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٦، جامع النقول في أسباب النزول لابن خليفة: ٣٢٩.
كما وردت أيضًا رواية عن القاسم بن مخيمرة بمثل ما رواه أبو هريرة، وسليمان بن موسى. انظر: «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٦.

(٣) في (ع): قوله.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٤.
قال ابن تيمية في قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: «أخبر أن =

= مشيئتهم موقوفة على مشيئته، ومع هذا فلا يوجب ذلك وجود الفعل منهم إذ أكثر ما فيه أنه جعلهم شائين، ولا يقع الفعل منهم حتى يشاؤوا منهم كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر: ٥٦]، ومع هذا فلا بد من إرادة الفعل منهم حتى يريد من نفسه إعانتهم وتوفيقهم، فهنا أربع إرادات: إرادة البيان، وإرادة المشيئة، وإرادة الفعل، وإرادة الإعانة. والله أعلم».

«دقائق التفسير»: ٥/ ٣٣-٣٤.

وقال الشيخ السعدي في معنى الآية: أي فمشيئته نافذة لا يمكن أن تعارض أو تمانع، وفي هذه الآية وأمثالها رَدٌّ على فرقتي القدرية النفاة، والقدرية المجبرة، والله اعلم».

«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»: ٥/ ٣٧٩.

سورة الانفطار

تفسير سورة الانفطار[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾، قال المفسرون[(٢)]: انفطارها: انشقاقها[(٣)]، كقوله: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ [المزمل:١٨]، وقوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ

---

(١) مكية بقول الجميع، وقد حكى الإجماع في ذلك الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ١٩٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٣٩٤.

(٢) قال بذلك اليزيدي في «غريب القرآن» ٤١٨، وابن قتيبه في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٨، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٢، والطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٥، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥، والسجستاني في «نزهة القلوب» ١٣٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٤٩/ أ.

وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٤٦، «نفس الصباح» ٢/ ٧٧٠، «زاد المسير» ٨/ ١٩٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٨، «تفسير غريب القرآن» ابن الملقن: ٥٣٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤١٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٨ عن السدي وعزاه إلى ابن المنذر، «تفسير السدي» ٤٧٣

وذكر الماوردي وجهًا آخر وهو: سقطت. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٠، والصحيح الأول لأن معنى الفطر لغة الشق انظر «الصحاح» ٢/ ٧٨١.

(٣) بياض في (ع).

مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [الفرقان: ٢٥]

قال الخليل: ولم يأت هذا على الفعل، إنما هو كقوله: مُرْضِعٌ، وحَامل، وحائض، ولو كان على الفعل لكان: منفطرة؛ كما قال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[(١)].

٣- ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾، فجرت بعضها في بعض، فصارت بحرًا واحدًا، واختلط العذب بالملح، (هذا قول جماعة المفسرين)[(٢)(٣)].

وقال الحسن[(٤)]، والضحاك[(٥)]: فجرت فذهب مَاؤها ويبست.

٤- ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾، قال أبو عبيدة[(٦)]، (والمبرد)[(٧)(٨)]: أثيرت

---

(١) انظر: «كتاب سيبويه» ٢/ ٤٧، وانظر «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٧.

(٢) قال بذلك: ابن عباس، وقتادة. انظر «جامع البيان» ٣٠/ ٨٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣، كما قال به: ابن قتيبه في «تفسير غرائب القرآن» ٥١٨، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/أ، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «زاد المسير» ٨/ ١٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٨.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ورد بنحو قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٥، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٥، «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٠، «زاد المسير» ٨/ ١٩٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥، «تفسير الحسن البصري» ٤٠٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٨.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) ساقط من (أ).

وقلب أسفلها أعلاها كقولك: بعثرت المتاع، إذا قلبته، والبحثرة، والبعثرة[١][٢] إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره.

وقال الليث: بعثر يبعثر بعثرة إذا قلب التراب[٣].

قال ابن عباس[٤]، والكلبي[٥]، ومقاتل[٦]: يريد عند البعث بحثت عن الموتى فأخرجوا منها[٧].

وقال أبو إسحاق: أي قلب ترابها وبُعث الموتى الذين فيها[٨].

٥- (قوله تعالى)[٩]: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، قال عكرمة: ما أدت إلى الله مما أمَرها به، ومَا ضيعت[١٠] مما أمرت به[١١].

---

(١) البعثرة، والبحثرة، لغتان، يقال: بعثروا متاعهم وبحثروه إذا قلبوه. انظر: (بعثر) في: «تهذيب اللغة» ٣/ ٣٦٠، «لسان العرب» ٤/ ٧٢.

(٢) في (ع): البعثرة والبحثرة.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥، وجاء في «لسان العرب» ٤/ ٧٢، بعثر: بعثرت الشيء فرَقه، وبعثر التراب والمتاع: قلبه.

(٤) ورد قوله مختصرًا في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله

(٧) في (أ): عنها.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥ بنصه.

(٩) ساقط من: ع.

(١٠) غير واضحة في (ع).

(١١) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/ أ، «الدر المنثور» ٨/ ٨٣٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وقال ابن مسعود: ما قدمت من خير ومَا أخرت من سُنة استن بها بعده[(١)].

وهو قول (الكلبي[(٢)]، ومجاهد[(٣)]، وقتادة[(٤)]، وعطاء[(٥)]، والقرظي[(٦)][(٧)].

وهذه الآية مفسرة في قوله [[ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر]] [القيامة: ١٣].

٦- (قوله)[(٨)]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[(٩)]، مخاطبة للكفار. لقوله: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ (أي مَا خدعك، وسول إليك الباطل حتى أضعت ما وجب عليك)[(١٠)]

والمعنى: مَا الذي أمنك من عقابه، و يقال: غره بفلان، إذا أمنه المحذور من جهته وهو غير مأمون، وهذا كقوله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

---

(١) «المحرر الوجيز» ٥/٤٤٦، «الدر المنثور» ٨/٤٣٨ وعزاه إلى ابن المبارك في: الزهد، وعبد بن حميد، وبن أبي حاتم.
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٦.
(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٨٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٧) لم يذكر في (أ)، هؤلاء المفسرين ولكن ذكر بدلًا منهم كلمة مختصرة وهي: وهو قول جماعة.
(٨) ساقط من (أ).
(٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾.
(١٠) ما بين القوسين نقله عن الزجاج انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥ بنحوه.

قال (عطاء عن)[١] ابن عباس: نزلت في الوليد بن المغيرة[٢].

وقال الكلبي: نزلت في أبي الأشدين كَلَدة بن أسيد، وذلك أنه ضرب النبي ﷺ[٣]، فلم يعاقبه الله وأنزل هذه الآية[٤].

يقول: مَا الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك إذ لم يعاقبك عَاجلًا بكفرك.

وذكر المفسرون: الذي غره، فقال قتادة: غره العدو المسلط عليه، يعني الشيطان[٥].

وقال الربيع بن خيثم[٦]: غره الجهل[٧]، وهو يروى مرفوعًا[٨].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٣، وعن عطاء في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «زاد المسير» ٨/ ١٩٦.

(٣) في (ع): النبي ﷺ ضرب.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٤. كما ورد بمعنى روايته عن مقاتل وابن عباس انظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٤، «النكت والعيون» ٤/ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٤٣، وعن عكرمة أنه قال نزلت في أُبي بن خلف.

انظر: «لباب النقول» ٢٢٧ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥.

(٦) في (ع): ختيم.

(٧) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى ابن أبي شيبة.

(٨) ذكر الحديث مرفوعًا إلى النبي ﷺ في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٤٩/ ب، =

وقال مقاتل: غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول أمره[(١)].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾، قال[(٢)]: أي من نطفة ولم تك شيئًا، ثم سواك رجلًا تسمع وتبصر[(٣)].

وقوله[(٤)] (تعالى)[(٥)]: ﴿فَعَدَلَكَ﴾، قال الفراء: جعلك معتدلًا، معدل[(٦)] الخلق[(٧)].

وقال أبو علي الفارسي: عَدّل خلقك فأخرجك في أحسن تقويم، وهيّأ فيك بلطفِ الخلقِة وتعديلها ما قَدَرْتَ به على مَا لم يقدرْ عليه غيرك[(٨)].

= «الكشاف» ٤/ ١٩٢، كما أخرجه أبو عبيدة في: فضائل القرآن عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال بلغني أن النبي تلا هذه الآية فذكره انظر: «الكافي الشافي» - مذيل بكتاب «الكشاف» ٤/ ١٨٢.

(١) لم أعثر على قوله في تفسيره، وإنما الذي ورد عنه في معنى الآية غره الشيطان: ٢٣١/أ، وأما قوله المذكور في المتن فقد ورد في «الكشف والبيان» ج١٣: ٤٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨١، «فتح القدير» ٥/ ٢٩٥.

(٢) أي مقاتل.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «زاد المسير» ٨/ ١٩٧، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥.

(٤) في (أ): قوله.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) في (أ): معتدل.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٤ بنصه.

(٨) «الحجة» ٦/ ٣٨٢، وقوله هذا تفسيرًا لقراءة التشديد في «فعدَّلك»، وقد قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب - انظر: الحجة المرجع السابق، «المبسوط» ٣٩٩، «النشر» ٢/ ٣٩٩.

قال عطاء عن ابن عباس: جعلك قائمًا معتدلًا حسن الصورة[(١)].

وقال مقاتل: يريد (عدل)[(٢)] خلقك في العينين، والأذنين، واليدين، والرجلين، ولم يجعله كله واحدًا[(٣)].

وعلى هذا المعنى عدل بين ما خلق لك من الأعضاء التي في الإنسان منها اثنان.

وقرأ الكوفيون: «فعدلك» بالتخفيف[(٤)].

قال الفراء: ووجهه فصرفك[(٥)] إلى أي صورة شاء، قال: والتشديد أحسن الوجهين، لأنك تقول: عدلك إلى كذا، كما تقول: عدلك إلى كذا، ولا يحسن عدلتك فيه[(٦)]، ففي القراءة الأولى جعل «في» من قوله، ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ﴾ صلة للتركيب، وهو حسن.

وفي القراءة الثانية: جعل صلة لقوله: «فعدلك»، وهو ضعيف، هذا معنى كلامه[(٧)].

ونحو هذا ذكر أبو عبيد حجة لاختيار التشديد[(٨)].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٨١، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٥ معزو إلى عطاء.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ورد بنحو قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٨١، «فتح القدير» ٥٠/ ٣٩٥، ولم أعثر على قوله في تفسيره والذي ورد عنه قوله: فقومك: ٢٣١/ أ.

(٤) قرأ بذلك: أبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، كتاب «السبعة» ٦٧٤، «الحجة» ٦/ ٣٨٢، «المبسوط» ٣٩٩، «النشر» ٢/ ٣٩٩.

(٥) في (أ): فنصرفك.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٤ بتصرف.

(٧) في (أ): قوله.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال أبو علي(١): على معنى التخفيف عَدلَ بعضه ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها، فلا تفاوت فيها(٢)، ولا يلزم على هذا ما لزم(٣) الفراء.

٨- وقوله(٤) (تعالى)(٥): ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾

قال مجاهد: في صورة أب، أو خال، أو عم(٦)، ويدل على صحة هذا ما روى أن النبي ﷺ قال(٧): «**وإذا استقرت النطفة في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم**»(٨).

---

(١) في (أ): أبو عبيد.

(٢) «الحجة» ٦/ ٣٨٢.

(٣) في (ع): ما ألزم

(٤) في (أ): قوله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من: ع.

(٦) «تفسير الإمام مجاهد» ٧١٠، «جامع البيان» ٣٠/ ٨٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٠/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٦، وبمعناه في «زاد المسير» ٨/ ١٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) ورد في نسخة (أ): «لا في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم إلا وعنه أنه قال ﷺ». وأرى أن هذه العبارات خلط من الناسخ لذا لم أثبتها.

(٨) وردت الرواية كاملة عند الطبري بإسنادها قال: حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا مطهر بن الهيثم قال: ثنا موسى بن علي بن أبي رباح اللَّخمي قال: ثني أبي عن جدي: أن النبي ﷺ قال له: (ما وُلد لك ؟ قال: يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلامًا، وإما جارية، قال: فمن يُشبِه قال: يا رسول الله من عسى أن يشبه ؟ إما أباه، وإما أمه، فقال النبي ﷺ عندها مَهْ، لا تقولن هكذا إن النُّطْفَةَ إذا استقرت في الرحم أحضر الله كل نسب بينها و بين آدم، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: سلكك).

وذكر الفراء[١]، والزجاج[٢] قولًا آخر: «في أي صورة ما شاء ركبك» إما طويلًا، وإما قصيرًا، وإما مستحسنًا، وإما غير ذلك، و «ما» في قوله: «مَا شاء» صلة مؤكدة.

وقال[٣] أبو صالح[٤]، ومقاتل[٥]: يقول إن شاء ركبك في غير صورة

= كما أوردها الثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٠/ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٤٣٩ وعزاه إلى البخاري في: تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن شاهين، وابن قانع، والطبراني، وابن مردويه.

وسند الحديث ضعيف، لوجود المطهر بن الهيثم الراوي عن موسى بن علي، والمطهر متروك، وبه أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٤/ ١٣٥، قال: رواه الطبراني وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك.

وقال الحافظ ابن كثير: ٤/ ٥١٤: وهذا الحديث لو صح لكان فيصلًا في هذه الآية، ولكن إسناده ليس بالثابت، لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث، وقال ابن حبان عن موسى بن علي وغيره مالا يشبه حديث الأثبات. وانظر كتاب «المجروحين» لابن حبان: ٣/ ٢٦. نقلًا عن حاشية كتاب: «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٢.

وقال ابن حجر: مطهَّر بتشديد الهاء المفتوحة ابن الهيثم بن الحجاج الطائي البصري، متروك. «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٥٤، ت١١٧٩.

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٥ والنص للزجاج.

(٣) في (أ): قال.

(٤) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٨٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٠/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والرامهرمزي في: الأمثال.

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣١/أ، «زاد الميسر» ٨/ ١٩٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٢.

الإنسان من صورة كلب، أو صورة حمار، أو صورة خنزير، أو قرد.

وعلى هذا يكون «مَا» في معنى الشرط، والجزاء، فيكون المعنى: في أي صورة مَا شاء أن يركبك فيها ركبك. ذكره أبو إسحاق[(١)].

٩- فقال: ﴿كَلَّا﴾[(٢)]، قال مقاتل: أي لا يؤمن هذا الإنسان[(٣)].

ثم قال: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾، يعني بالجزاء والحساب فيزعمون أنه غير[(٤)] كائن[(٥)].

ثم أعلم أن أعمالهم محفوظة عليهم فقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾، أي من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم[(٦)].

١١- ثم نعتهم فقال: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾، قال الكلبي: يعني على

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٦
وقال الكرماني: وقول من قال «ما» شرط، و «في»، متصل بقوله: «ركبك» سهو، لأن ما يتعلق بالجزاء لا يتقدم على الشرط، وقول من قال: متصل ب «فعدلك» سهو، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فصح أن ما صله و «في» متصل ب «ركبك». انظر: غرائب التفسير: ٢/ ١٣١٦.

(٢) ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾﴾

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٤٣٧، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٥.

(٤) بياض في (ع).

(٥) بنحو هذا القول، قال مجاهد، وقتادة، وابن عباس، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٣.

(٦) قال بذلك الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٨٨، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٥، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٠/ب، وانظر «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٦، «زاد المسير» ٨/ ١٩٨.

ربهم[١]. وهو مفسر في قوله: ﴿كرام بررة﴾ [عبس: ١٦]

﴿كَٰتِبِينَ﴾، يكتبون أعمال بني آدم.

١٢- ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾، من خير أو شر فيكتبونه عليكم[٢].

١٣- ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾[٣]، قال عطاء[٤][٥]، ومقاتل[٦]: يريد أولياء الله المطيعين في الدنيا.

﴿لَفِى نَعِيمٍ﴾ الجنة في الآخرة.

١٤- ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾ يريد الذين كذبوا النبي ﷺ.

﴿لَفِى جَحِيمٍ﴾ عظيم من النار.

١٥- ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾[٧] يلزمونها[٨] مقاسين وهجها[٩].

﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.

١٧- ثم عظم ذلك اليوم فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في كلٍ من: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٥، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٠/ب، «معالم التنزيل» ٤٠/ ٤٥٦، «زاد المسير» ٨/ ١٩٨.

(٢) قد استدل شارح الطحاوية بهذه الآية على أن الملائكة تكتب القول والفعل والنية لأنها فعل القلب.

(٣) ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾.

(٤) غير واضحة في (ع).

(٥) «الوسيط» ٤/ ٤٣٨.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣١/ب.

(٧) ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾

(٨) اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء، يقال: لَزِمه الشيء يَلْزَمُه واللِّزَام: العذاب الملازم للكفار، «مقاييس اللغة» ٥/ ٢٤٥: (لزم).

(٩) وَهَج: حَرّ النَّار، مختار «الصحاح» ٧٣٨: (وهج).

١٩- ثم أخبر عنه فقال: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾[(١)]، قال أبو إسحاق: الرفع[(٢)] في «يوم» على الصفة لقوله: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ - قال - ويجوز أن يكون رفعًا بإضمار «هو» فيكون المعنى: هو يوم الدين يوم لا تملك، - قال - ويجوز أن يكون في موضع رفع، وهو مبني على الفتح لإضافته إلى قوله: «يوم لا تملك» ومَا أضيف إلى غير المتمكن[(٣)] قد يبنى على الفتح، وإن كان في موضع رفع أو جر كما قال:

لم يَمْنَع الشُّرْبَ مِنَهم غَيْرَ أن نَطَقَتَ
حَمَامَةٌ في غصُون ذاتِ أَوْ قَالِ[(٤)]

---

(١) ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

(٢) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: «يومُ لا تملك» بضم الميم، و وافقهم ابن محيصن واليزيدي، وقرأ الباقون: «يومَ لا تملك» بفتح الميم.
انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٣، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» ٢/ ٣٦٤، «تحبير التيسير» ١٩٨، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٥.

(٣) الغير المتمكن هو المبني وهو خلاف المعرب وهو وصف للكلمة التي تلازم حالة واحدة ولا يتغير آخرها بتغير العامل السابق لها، «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» ٢٧.

(٤) ورد البيت في: ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الاوسي الجاهلي: ٨٥: تح: د. حسن جودة، و«الإنصاف في مسائل الخلاف» بين النحويين» ١/ ٢٨٧، واستشهد به سيبويه في «كتابه»: ٢/ ٣٢٩ وعزاه إلى الكناني، وقد شرحه البغدادي في «الخزانة» ٢/ ٤٥ و ج٣/ ١٤٤-١٥٢، ونسبه: لأبي قيس بن الأسلت، واستشهد به ابن هشام في «مغني اللبيب» ١/ ٢٦٨: ش٢٦٠، و«الأمالي» لابن الشجري: ١/ ٤٦ و ج٢/ ٢٦٤، «شرح المفصل» لابن يعيش: ٣/ ٨٠ و ج: ٨/ ١٣٥، «الهمع» ٣/ ٣٣٣: ش٨٧٠، «الأصول في النحو» السراج: ١/ ٢٩٨ وانظر أيضاً: «لسان العرب» ١١/ ٧٣٤: (وقل)، «كتاب شرح أبيات سيبويه للنحاس»: ١٤٧: ش٥١٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٧، وفي جميعها برواية «منها» بدلًا من «منهم».

فبنى[١] («غير» على)[٢] الفتح لما أضيف[٣] إلى قوله نطقت - قال - وجائز أن يكون نصبه على معنى هذه الأشياء المذكورة فيكون[٤] يوم لا تملك نفس لنفس شيئا[٥].

وذكر أبو علي وجهًا آخر للنصب وهو: أن اليوم لما جرى في أكثر الأمر ظرفًا ترك على مَا كان يكون عليه في أكثر أمره، والدليل على ذلك: ما اجتمع عليه القراء، والعرب في قولهم: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١٧]، ولا يرفع ذلك أحد، ومما يقوى النصب قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ [القارعة: ٣-٤]، وقوله: ﴿يسألون[٦] أيان يوم الدين * يوم[٧] هم على النارِ يفتنون﴾ [الذاريات: ١٢-١٣]، فالنصب في ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ مثل هذا.

= ومعنى البيت: يقول الشاعر لم يمنعنا من التعريج على الماء إلا صوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجتنا وحثتنا على السير.
والشاهد في قوله غير أن نطقت فإن الرواية فيه بفتح غير مع أنها فاعل لقوله لم يمنع فدل ذلك على أنه بناها على الفتح. انظر: كتاب «الإنصاف» ١/ ٢٨٨ - حاشية -.

(١) في (أ): فبنا.

(٢) على غير: هكذا وردت في النسختين ولا تستقيم العبارة بذلك، فأثبت الترتيب الصحيح الذي به يفهم الكلام.

(٣) في (ع): أضاف.

(٤) في (ع): يكون

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٩٦.

(٦) في (أ): يسئل.

(٧) في (ع): يومهم.

قال أبو الحسن[١]: ولو رفع ذلك كله كان جيدًا[٢]

والذي ذكر أبو إسحاق من البناء على الفتح إنما يجوز أن يكون ذلك عند الخليل، وسيبويه، إذا كانت الإضافة إلى الفعل الماضي نحو:

على حين عاتبت[٣]

ومع الفعل المستقبل لا يجوز البناء عندهم ويجوز ذلك في قول الكوفيين[٤] - وقد ذكرنا هذه المسألة[٥] عند قوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ

---

(١) أي الأخفش.

(٢) من قوله: إن اليوم لما جرى إلى كله كان جيدًا: من قول أبي علي، انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٣-٣٨٤ بيسير من التصرف.

(٣) البيت للنابغة الذبياني، والبيت كاملًا:

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلت ألَمَّا أصْحُ والشيبُ وازِعُ

وقد ورد في:

«ديوانه»: ٧٩ ط. بيروت، «الأمالي» لأبي على القالي ١/ ٢٦، ج٢/ ١٣٢و٢٦٤، «شرح المفصل» ٣/ ١٦، ٨١ ج٤/ ٨١، ج٨/ ١٣٦، «الإنصاف في مسائل الخلاف» ١/ ٢٩٢، «مغني اللبيب» ١/ ٢٠٥ ش٧٦٢، كتاب شرح أبيات سيبويه: ١٤٧، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٠، «شرح أبيات معاني القرآن» ٢١٢/ ش٤٧٧.

موضع الشاهد: أنه فتح «حِيْنَ» وبناها على الفتح، وهي في موضع جر، لأنه أضافها إلى شيء غير متمكن، وهو الفعل الماضي: عاتبت.

المعنى: يريد أنه عرف الديار التي قد حل بها، وتذكر من كان يهواه، فبكى وعاوده وجده، فخاطب نفسه، فقال: ألَمَّا تصْح! يوُبخ قلبه، أي: قد آن أن تصحو ويزول عنك ما كنت تجده بمن كنت تهواه، والشيب كاف عن أمثال هذا الفعل الذي تفعله. «شرح أبيات معاني القرآن» ٢١٣ وانظر الكلام في هذه المسألة: «كتاب سيبويه»: ٢/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٤) انظر: «الإنصاف في مسائل الخلاف» ١/ ٢٨٧.

(٥) بياض في (ع).

﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١]، قال مقاتل: يعني لا تقدر نفس لنفس، يعني للكفار شيئا من المنفعة[٢].

قوله تعالى[٣]: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾، قال: يقول: لا يملك الأمر غيره وحده، قال قتادة: ليس ثم أحد يقضي شيئًا[٤] أو يصنع شيئًا إلا الله رب العالمين[٥].

والمعنى: أن الله تعالى لم يُمَلِّك في ذلك اليوم أحدًا شيئًا من الأمور كما ملكهم في دار الدنيا.

---

(١) سورة المائدة: ١١٩، قد وردت المسألة مطوله جدًا، واختصرت هنا في سورة الانفطار.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٣١/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٧، «زاد المسير» ٨/ ١٩٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٧، قال ابن الجوزي: قال المفسرون: ومعنى الآية أنه لايملك الأمر أحد إلا الله ولم يملك أحدًا من الخلق شيئًا كما ملكهم في الدنيا، وكان مقاتل يقول وساق قوله والقول على الأطلاق أصح، لأن مقاتلًا - فيما أحسب - خاف نفي شفاعة المؤمنين، والشفاعة إنما تكون عن أمر الله وتمليكه، «زاد المسير» ٨/ ١٩٨.

(٣) ساقط من: ع.

(٤) بياض في (ع).

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٤، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

سورة المطففين

تفسير سورة المطففين[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، قال أبو عبيدة[(٢)]، والمبرد[(٣)]: المطفف الذي يبخس في الكيل، والوزن، ولا يوفي، والمطففون: الذين ينقصون المكيال و الميزان.

وقال أهل اللغة: يقال هذا طَفُّ المِكْيال أو طِفافُه إذا قارب ملأه ولما يمتلئ، ولهذا قيل للذي يُسيء الكيل ولا يُوَفِّيه مطفِّف، يعني: أنه إنما يبلغ[(٤)] الطِّفاف، وهذا إنما أخذ[(٥)] طَفّ الشيء وهو جانبه، يقال: طف الوادي، والإناء إذا بلغ ما فيه حَرفه ولم يمتلئ فهو طَفافه وطِفافه وطَفَفُهُ.

وقال أبو إسحاق: إنما قيل الذي ينقص المكيال والميزان مطفف،

(١) فيها ثلاثة أقوال:
أحدها: أنها مكية في قول جماعة المفسرين.
الثاني: أنها مدنية.
الثالث: أنها نزلت بين مكة والمدينة.
انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٥، «زاد المسير» ٨/ ١٩٩.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩، وعبارته: المطفف الذي لايوفي على الناس من الناس.

(٣) «الوسيط» ٤/ ٤٤٠.

(٤) في (أ): بلغ.

(٥) بياض في (ع). ولعلها (من).

لأنه لا يكاد يسرق في المكيال، والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف[(١)].

قال الكلبي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم، ويستوفون لأنفسهم فنزلت هذه الآية[(٢)].

وقال أبو هريرة: نزلت في عمي أبي جهينة[(٣)]: كان له صَاعان يأخذ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٧ بتصرف.

(٢) «الوسيط» ٤/ ٤٤٠، ولم أجدها عند غيره مما بين يدي من كتب، وقد وردت رواية من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلًا، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٩١، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٢/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٧، «الكشاف» ٤/ ١٩٤ من غير عزو، «زاد المسير» ٨/ ١٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٤٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤١ وعزاه إلى النسائي، وابن ماجه، وابن جرير، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في «شعب الإيمان» بسند صحيح عن ابن عباس، وزاد الحافظ ابن حجر في: تخريج «الكشاف» ١٨٢، لابن حبان والحاكم، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٨.
الحديث أخرجه ابن ماجه في «سننه» ٢/ ٢٠: ح٢٢٤٢ : كتاب التجارات: باب ٣٥، قال الألباني: حسن. انظر: صحيح ابن ماجه: ٢/ ١٩: ح١٨٠٨، والنسائي في: تفسيره: ٢/ ٥٠٢: ح: ٦٧٤، قال محققه: إسناده حسن، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٣٧١: ح١٢٠٤١، وابن حبان في «موارد الظمآن» ٤٣٨/ح١٧٧٠، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٣: كتاب البيوع، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ٣٢٧: ح: ٥٢٨٦ وانظر: «لباب النقول» للسيوطي: ٢٢٨ قال: أخرجه النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس، وفي الصحيح المسند: للوادعي: ٢٣٢، وقد ذكر طرق الرواية كما جاءت في كتب السنة السابق ذكرها - وعلق عليها وبين ضعف بعض رجالاتها وخلص بقوله: ولكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث والله أعلم.

(٣) في (أ): جهلينه.

بواحد، ويعطي بالأخرى[١].

ثم بين أن المطففين من هم فقال:

٢- (قوله تعالى)[٢]: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾

الاكتيال: الأخذ بالكيل كالاتزان: الأخذ بالوزن[٣].

قال الفراء: يريد اكتالوا من الناس. و«على»، و «من» في هذا الموضع تعتقبان، لأنه حق عليه فإذا قال: اكتلتُ عليك، فكأنه قال: أُخُذتُ مَا عليك، وإذا قال: اكتلتُ منك، فهو كقولك: استوفيت منكْ[٤].

وقال أبو إسحاق: المعنى: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، ولم يذكر اتَّزَنُوا، لأن الكيل والوَزن بهما[٥] الشراء والبيع،

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٤٨، غير أن الرواية لم تذكر أن أبا جهينه عم لأبي هريرة، وقد وردت رواية مثلها عن السدي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٢/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٠، و«أسباب النزول» تح: أيمن صالح: ٣٨٨، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٨، وقد وردت في «الدر المنثور» عن أبي هريرة أن الرسول الله استعمل سباع بن عرفطة على المدينة لما خرج من خيبر فقرأ: «ويلٌ للمطففين»، فقلت: هلك فلان، له صاع يعطي به، وصاع يأخذ به.
وعزاه إلى ابن سعد، والبزار، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٨/ ٤٤٢: باب استخلافه على المدينة حين خرج إلى خيبر سباع عن عُرفُطة، «كشف الأستار» عن «زوائد البزار» ٣/ ٨٩: ح: ٢٢٨١، وقال البزار: لا نعلم رواه عن أبي هريرة إلا عِراك.

(٢) ساقط من (ع).

(٣) انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٨٨.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٦ بنصه، قال الزمخشري: لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالًا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان «من» للدلالة على ذلك، «الكشاف» ٤/ ١٩٤.

(٥) في (أ): بها.

فأحدهما يدل على الآخر[١] .

قال المفسرون[٢]: يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن، وإذا باعوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا. وهو قوله:

٣- ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

أي كَالُوا لهم أو وَزنوا لهم تقول: كلتني الطعام، كِلْتُك الطعام، تريد كِلتَ لي، وكلت لك[٣] . قال الفراء: وهذا من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم[٤] .

وأنشد (أبو عبيدة)[٥]:

يصيد قاصدًا والمخُّ رَارُ[٦]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٧ بنحوه.

(٢) قال بذلك الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٩١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٦، والماوردي في «النكت والعيون» : ٦/ ٢٢٦، وانظر أيضا «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٦، ونقل الشوكاني قول الواحدي عن المفسرين: «فتح القدير» ٥/ ٣٩٨.

(٣) قال بذلك ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥١٩، و«تأويل مشكل القرآن» ٢٢٨، وهو أيضاً معنى قول الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٥-٢٤٦.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٥ -٢٤٦

(٥) ساقط من (أ).

(٦) نسبه أبو عبيدة إلى خفاف، ونسبه المبرد إلى السليك قاله في رثاء فرسه وكان يقال له النَّحَّام.

وقد ورد في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩، برواية «قافلًا» بدلًا من «قاصدًا».

والبيت كاملًا:

ويُحْضِرُ فوق جُهْدِ الحُضْرِ نَصًّا يصيدكَ قافلًا والمخُّ رَارُ

أي يصيد لك، ومثله: نصحت لك، ونصحتك، وأَمَرْتُكَهُ وأمرتك به، ومنه أمرتك الخير.

وقال الكسائي يقول: زني كذا، كلني كذا. كالوهم يكيلونهم[(١)]، ووزنوهم يزنونهم[(٢)]. في موضع نصب[(٣)]. ولا يجوز الوقف على كالوا حتى تصل بـ «هم» كما تقول: ضربهم. ذكر ذلك الفراء[(٤)]، والزجاج[(٥)]، وزاد الزجاج فقال: ومن الناس من يجعل «هم» توكيدًا لما في «كالوا» ويجيز الوقف، والاختيار الأول[(٦)]، لأنه لو كان بمعنى «كالوا» «هم» لكان

= وقد ورد في «الكامل» ٢/ ٩٧٠، «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩، ولم أعثر عليه في ديوان خفاف.

(١) في (أ): يكيلوهم.

(٢) ورد معنى قوله في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٠، ومعنى قوله: أنه يجعل قوله: «وإذا كالوهم أو وزنوهم» حرفًا واحدًا كالوهم أي كالوا لهم، وكذلك وزنوا لهم. «بحر العلوم» المرجع السابق.

(٣) أي الهاء في «كالوهم» و «وزنوهم».

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٥-٢٤٦.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٧.

(٦) وإلى هذا ذهب: الطبري: «جامع البيان» ٣٠/ ٩١، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٦، والزمخشري في «الكشاف» ٤/ ١٩٤، والأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٧٣٤ وإليه ذهب أبو عمرو بن العلاء، وهو مذهب أيضا سيبويه. «إعراب القرآن» للنحاس: ٥/ ١٧٤.

قال الزمخشري: ولا يصح أن يكون ضميرًا مرفوعًا للمطففين، لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد، وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا أعطوهم أخسروا، وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر، لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر. «الكشاف» ٤/ ١٩٤.

في المصحف ألف مثبتة قبل «هم»(١).

قوله: ﴿يُخْسِرُونَ﴾

أي ينقصون كقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ وقد مر(٢).

قال المفسرون(٣): يريد إذا باعوا وكَالوا لغيرهم، أو وزنوا نقصوا في الكيل والوزن. ثم خوفهم فقال:

٤- ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾(٤) أي ألا يعلم أولئك الذين يطففون.

٥- ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وهو يوم القيامة.

قال ابن عباس: يريد ألا يستيقن المطفف في الكيل والوزن بالبعث يوم القيامة(٥).

ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال:

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾(٦) قال الزجاج: يوم منصوب بقوله «مبعوثون»،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٧.

(٢) ومما جاء في تفسير قوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ الرحمن: ٩، قال ابن عباس، والمفسرون: لا تنقصوا ولا تبخسوا وهذا كقوله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي ينقصون وروى أهل اللغة أخسرت الميزان وخسرته.

(٣) والعبارة التي وردت عن بعض المفسرين في معنى يخسرون أي ينقصون، قال بذلك ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن»: ٥١٩، والطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ٩١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٦.

وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٥٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٦.

(٤) ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾.

(٥) «الوسيط» ٤/ ٤٤١.

(٦) ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

المعنى: ألا[(١)] يظنون أنهم يبعثون يوم القيامة[(٢)].

وقال[(٣)] الفراء: وقد يكون في موضع خفض إلا أنه أضيف إلى (يفعلُ) فنصب[(٤)].

وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ [الانفطار: ١٩].

وقوله: ﴿يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ أي: من قبورهم[(٥)].

﴿لرب العَالَمين﴾ أي لأمره ولجزائه وحسَابه، وروي مرفوعًا، وبه قال جماعة المفسرين أن المعنى يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم[(٦)].

---

(١) في (أ): لا.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٨.

(٣) في (أ): قال.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٦.

(٥) قال بذلك سعيد بن جبير انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨ وعنه أنه قال أنه جبريل يقوم لرب العالمين، وبعضهم قال يقومون بين يديه للقضاء وقيل غير ذلك «النكت والعيون» المرجع السابق.

(٦) الحديث أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٢١-٣٢٢: ح: ٤٩٣٨: كتاب التفسير: باب: ٨٣ والحديث: عن نافع عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه، كما وردت بنفس المرجع: ٤/ ١٩٧: ح٦٥٣١: كتاب الرقاق: باب: ٤٧ وأخرجه مسلم في «صحيحه» ٧/ ٢٠١: ح٦٠: كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب: ١٥ والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٣٤: ح٣٣٣٥ و ٣٣٣٦، كتاب التفسير: باب: ٧٥، وقال هذا حديث حسن صحيح.

كما ورد هذا الحديث من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: يعَرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عَرَقهم في الأرض سبعين ذِراعًا ويُلجمهم حتى يبلغ آذانهم، وهذه الرواية قد أخرجها:

البخاري في «الجامع الصحيح» ٤/ ١٩٧: ح٦٥٣٢: كتاب الرقاق: باب: ٤٧.

٧- ﴿كَلَّا﴾ (ردع وتنبيه، أي ليس الأمر على مَا هم عليه، فليرتدعوا)[١][٢].

وتمام الكلام هَاهنا[٣]. وعند أبي حاتم «كلا» ابتداء يتصل بما بعده[٤].

على معنى حقًا إن كتاب الفجار لفي سجين. وهو قول الحسن[٥].

= وبنحوه في: «صحيح مسلم» ١٧/ ٢٠٢: ح٦١: باب: ١٥.، وعن المقداد بن الأسود حديثا مرفوعًا بمعنى رواية أبي هريرة، انظر: «صحيح مسلم» ١٧/ ٢٠٢: ح٦٢: باب: ١٥.، وانظر هذه الرواية والتي من طريق ابن عمر، والمقداد بن الأسود في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٥، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٢-٩٤، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٦-٥١٧. «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٢ وعزاه أيضًا إلى مالك، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(١) في (أ): فليس تدعوا.

(٢) ما بين القوسين من قول الزجاج انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٩٨.

(٣) أي عند قوله: «لرب العالمين كلا» فالوقف عند كلا وهو ما ذهب إليه: نصير ومحمد بن جرير قاله النحاس.
انظر: «القطع والائتناف» ٢/ ٧٩٥. وقال أبو عمرو: يوقف عليها ردًا وزجرًا لما كانوا عليه من التطفيف.
«منار الهدى في بيان الوقف والابتداء» ٤٢١، كما عزاه ابن الجوزي هذا القول إلى كثير من العلماء: «زاد المسير» ٨/ ٢١١.

(٤) بمعنى ألا التي للتنبيه يبتدأ بها الكلام، «القطع والائتناف» ٢/ ٧٩٥، «منار الهدى» ٤٢١، وانظر: «علل الوقوف» للسجاوندي: ٣/ ١١٠٥.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٥، وانظر: «النكت والعيون» -من غير عزو- ٦/ ٢٢٧.

واختلفوا في معنى: «سجين».

فالأكثرون على أنه: الأرض السابعة السفلى، وهو قول قتادة[١]، ومقاتل[٢]، ومجاهد[٣]، والضحاك[٤]، وابن زيد[٥]، (ومُغِيث بن سُمَيّ[٦][٧]، وعبد الله بن عمرو[٨]، وابن عباس[٩] في رواية عطاء)[١٠].

وروي ذلك مرفوعًا من طريق البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال:

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٥، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٥، «بحر العلوم» ٣٠/ ٤٥٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، وعبد الرزاق.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٣٢/ أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ٩٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤ وعزاه أيضًا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور».

(٥) المراجع السابقة عدا «معالم التنزيل»، و«الدر المنثور».

(٦) مُغِيثُ بن سُمَيّ الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، روى عن عبد الله بن الزبير، وعنه جَبَلَة بن سُحَيْم، ثقة، روى له ابن ماجه، من تابعي أهل الشام.
انظر: «كتاب الثقات» لابن حبان: ٥/ ٤٤٧، «حلية الأولياء» ٦/ ٦٧: ت٣٢٩، «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٣٤٨: ت٦١٢١.

(٧) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٩٤.

(٨) ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٩) «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

«سجين أسفل سبع أرضين»(١).

قال عطاء الخراساني: وفيها إبليس وذريته(٢).

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: **«سجين جُب في جهنم»**(٣).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٢٨٧-٢٨٨، من حديث طويل في صفة قبض الروح، والنسائي في: الكبرى، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٧-٣٨: كتاب الإيمان: ذكر فيه اكتبوا كتابه في سجين، وابن أبي شيبة في: «المصنف» ٣/ ٥٤-٥٥: ح١٢٠٥٩: في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر، والرواية كما جاءت عنده: اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى وأعيدوه إلى الأرض، كما أخرجه البيهقي في: عذاب القبر
وابن تيمية في: «مجموع الفتاوى» ٤/ ٢٩٠-٢٩٢، وقال هو حديث حسن ثابت. وأخرجه أيضا الطبري في «جامع البيان» ٣٠/٩٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٣/أ، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٥١٧، وقال ابن كثير وفيه: اكتبوا كتابه من سجين من حديث البراء الطويل، وسجين هي صخرة تحت الأرض السابعة، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤ عن عائشة عن النبي ﷺ وعزاه إلى ابن مردوية.

(٢) «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٣/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥١ من غير عزو، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٥.

(٣) ورد بنحوه في «جامع البيان» ٣٠/ ٩٥-٩٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٣/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٧، وقال ابن كثير عنه: وقد روى ابن جرير حديثًا غريبًا منكرًا لا يصح. ثم ساق الحديث المذكور، وفي الإسناد الذي ذكره الطبري مسعود بن موسى بن مسكان الواسطى قال عنه ابن حجر: قال العقيلي إسماعيل وهو من روى عنه لا يعرف ومسعود نحو منه: «لسان الميزان» ٦/ ٢٧.وفيه شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي قال عنه ابن حجر إنه مقبول. - قلت أي ضعيف -. وعن يحيى بن =

وقال الكلبي: سجين صخرة تحت الأرض السَابعة[١] . وهو قول مجاهد[٢] (في رواية ابن أبي نجيح)[٣].

وقال عكرمة: (لفي سجين) لفي خسارة[٤] .

هذا مَا ذكره المفسرون في تفسير (سجين).

وقال[٥] أبو عبيدة[٦]، والمبرد[٧] ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ لفي حبس[٨].

وهو فِعّيْل من السجن، كما تقول: فسِّيق من الفِسق .

ونحو هذا حكى الزجاج عن أهل اللغة[٩] .

= معين أنه قال شعيب بن صفوان: لاشيء. وعن أبي حاتم قال: شعيب بن صفوان يكتب حديثه ولا يحتج به.
الخلاصة: أن سند الرواية ضعيف لوجود مسعود بن موسى وشعيب بن صفوان والله أعلم.

(١) «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٣/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ٩٦، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٤/ أ، النكت و العيون: ٦/ ٢٢٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٤/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٥ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٥) في (أ): فقال.

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩ بنصه، والنص لأبي عبيدة.

(٧) «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٣.

(٨) في (أ): جهس.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٨.

ولم يزد من تكلم في معاني القرآن من أهل اللغة على هذا[١] . وليس هذا بكاف ولا مقنع، لأنه غير موافق لما ذكره المفسرون بوجه، ولأنه لو كان من السجن لكان معناه الذي يكثر منه السجن، كالفسيق، والشريب، وبابه كما قيل في بيت ابن مُقْبل[٢] .

ضَرْبًا تواصتْ به الأبْطالُ سِجِّينا[٣]

(هو فعيل من السجن كَأنه يلبث من وقع به فلا يبرح مكانه، وقال أبو عمرو: السجين في هذا البيت الشديد . وأما ابن الأعرابي فإنه رواه: سِخينًا، أي سُخْنًا)[٤][٥]

فإذًا ليس السجِّين المذكور في القرآن من كلام العرب، وما كانت تعرفه[٦]، وهو على ما قاله المفسرون، والمعنى: إن كتاب عملهم لا يُصَعد

---

(١) قال الأخفش: لفي حبس ضيق شديد، وهو فعيل من السجن كما يقال: فسيق وشريب، وانظر: «ما تلحن فيه العامة» للكسائي: ١١٣، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٤/ أ.

(٢) تقدم ترجمته في سورة البقرة.

(٣) وصدر البيت كما في الديوان:

وَرَجْلَةٍ يَضْربونَ البيض عَن عُرُضٍ

وقد ورد البيت في: ديوانه: ١٣٦ : تح: د. تورك برواية: تَواصى به بدلًا تواصت به، مادة: (سجن): «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٩٥، «الصحاح» ٥/ ١٣٣، «لسان العرب» ٣/ ٢٠٣، «تاج العروس» ٩/ ٢٣١.

(٤) سُخْنًا أي الضَّرْبَ، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٩٥ : مادة: (سجن).

(٥) ما بين القوسين نقلة عن «تهذيب اللغة» المرجع السابق.

(٦) وقد جمع بعض من المفسرين بين المعنيين، أي بين القول أنها اسم للأرض السابعة السفلى، وبين القول أنها فعيل من السجن، من هؤلاء: ابن جرير الطبري، والماوردي، والزمخشري، وابن كثير، وابن تيميه.

به إلى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن وهو قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨]، وإنما يوضع تحت الأرض السابعة، وذلك علامة خسارهم ودليل على خساسة منزلتهم.

وهذا معنى ما ذكره ابن عباس عن كعب لما سَأله عن تفسير سجين[١]، ومن قال إنه: صخرة تحت الأرض السَابعة قال: فقلت تلك الصخرة فيجعل كتاب الكفار إذا مَات تحتها . ذكره ابن أبي نجيح عن مجاهد[٢]، والكلبي[٣].

والدليل على أن سجين ليس مما كانت العرب تعرفه.

= انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٩٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨، «الكشاف» ٤/ ١٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٧-٥١٨، «مجموع الفتاوى» ٢٥/ ١٩٦، ورد الإمام الشوكاني على ما ذكره الإمام الواحدي من أن سجين ليس بلفظ عربي قال: ويجاب عنه بأن رواية هؤلاء الأئمة تقوم بها الحجة وتد على أنه من لغة العرب، واستشهد عليه ببيت ابن مقبل. «فتح القدير» ٥/ ٣٩٩.

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ٩٤، وكان جواب كعب، أما سجين فإنها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حد إبليس، وفي رواية أخرى: قال: إن روح الفاجر يُصعد بها إلى السماء فتأبى السماء تقبلها ويُهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فتهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين وهو حد إبليس فيخرج لها من سجين من تحت حد إبليس رَقّ فيرقم ويختم يوضع تحت خد إبليس بمعرفتها الهلاك إلى يوم القيامة، وانظر أيضا: «الكشف والبيان» : ج١٣ : ٥٣/أ-ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٣، وعزاه إلى ابن المبارك في: الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) سبق ذكره في أول تفسير هذه الآية.

(٣) سبق ذكره في أول تفسير هذه الآية.

٨- (قوله تعالى)[١]: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾[٢]، قال أبو إسحاق: أي ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك[٣].

٩- (وقوله)[٤]: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾، [٥]ذكر الكلبي[٦]، (ومقاتل[٧])[٨] أن هذا تفسير وبيان للسجين. قال الكلبي: ثم أخبره فقال: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾[٩]

وهذا بعيد، لأنه لا يمكن أن يجعل الكتاب المرقوم تفسير لسجين وليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين في تأويله[١٠].

والوجه أن نجعل هذا بيانًا للكتاب المذكور في قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى﴾ على تقدير: هو كتاب مرقوم، يعني كتاب الفجار.

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) قال القرطبي: وليس في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ ما يدل على أن لفظ سجين ليس عربيًا، ونفى أن يكون في القرآن لفظ غير عربي. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٨٥٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٢٩٨ بنصه.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) ورد قول أبي إسحاق السابق ذكره في الآية: ٨، وهو مكرر، وليس هذا بموضعه، وإنما موضعه كما مر عند تفسير آية: ٨.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٢/أ.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) قال ابن كثير عن القرظي وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ليس تفسيرًا لقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين، أي مرقوم مكتوب مفروغ منه لا يزاد فيه أحد ولا ينقص منه أحد.
«تفسير القرآن العظيم» ٤/٥١٨.

وأما معنى المرقوم في اللغة: (فقال الليث: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط، والتاجر يَرْقُم ثوبَه بِسَمته.

وقال أبو العباس[1]: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي مكتوب، وأنشد[2]:

سأُرقُمُ في المَاءِ القُرَاحِ إليكُمُ على بُعدِكُم إن كان في الماء راقم[3]

أي سَأكتب)[4].

وأما التفسير، فقال قتادة: رُقِم لهم بشرٍّ[5]. ونحوه قال مقاتل[6].

وعلى هذا من الرقم. الذي هو العلامة، كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه لكافر. ويجوز أن يكون المعنى: مرقوم في سجين، على قول من يقول: إنها صخرة.

---

(١) أي أحمد بن يحيى -ثعلب-.

(٢) بيت الشعر لأوس بن حجر.

(٣) ورد في البيت في ديوانه: ١١٦ برواية: «بالماء» بدلًا من: «في الماء»، و«على نأيكم» بدلًا من «على بعدكم»، و«للماء» بدلًا من «في الماء».
مادة: (رقم) في: «تهذيب اللغة» ٩/ ١٤٣، «مقاييس اللغة» ٢/ ٤٢٥، «لسان العرب» ١٢/ ٢٤٨، وفي «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٠، وكلها برواية «للماء» بدلًا من «في الماء»، وفي معجم المقاييس رواية «على نأيِكُمْ» بدلًا من «على بعدكم».

(٤) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٩/ ١٤١-١٤٢: مادة (رقم)، وانظر أيضا «لسان العرب» ١٢/ ٢٤٨: مادة (رقم).

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ٩٦، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٩.

(٦) ورد معنى قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «فتح القدير» ٥/ ٣٩٩.

والمعنى: إن عمل الكَافر، وما أُعد لَهُ من العقاب أُثْبت ذكره في تلك الصخرة فهو مرقوم فيها.

وهذا معنى قول الكلبي: مكتوب في صخرة تحت الأرضين[(١)].

ويدل على هذا ما روى عن البراء مرفوعًا قال: يقول الله اكتبوا كتابه في سجين[(٢)]. وذكر أيضا أن المرقوم معناه: - هَاهنا - المختوم[(٣)]. وهو صحيح، لأن الختم علامة، فيجوز أن يسمى المختوم مرقومًا[(٤)]، و﴿سِجِّينٌ﴾ على قول من يقول إنه اسم لصخرة إنما صرف ذهَابًا إلى الحجر الذي فيه الكتاب، فلا يجتمع التأنيث، والعجمة. ذكره الفراء[(٥)].

وذكر بعض المفسرين - أيضًا - أن معنى الكتاب مثبت عليهم، كالرقم في الثوب لا ينمحي[(٦)].

١٥- فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، ذكر صاحب النظم: أن هذا منتظم بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ وإن قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ ما اتصل به، معترض بينهما:

---

(١) سبق ذكره عند تفسير قوله «سجين»..

(٢) سبق تخريجه. عند تفسير قوله «سجين».

(٣) وهو قول الضحاك قال: مرقوم، مختوم بلغة حمير. «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٦.

(٤) والرقم في اللغة الكتابة والختم. انظر: «الصحاح» ٥/ ١٩٣٥: مادة: (رقم).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٦، ونص قوله: ذكروا أنها الصخرة التي تحت الأرض ونرى أنها صفة من صفاتها، لأنه لو كان لها اسمًا لم يجر، وإن قلت: أجريته، لأني ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجهًا.

(٦) وهذا القول ورد في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٤/ أ، وانظر أيضًا: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٤.

قال: ويحتمل أن ينتظم بما هو متصل به على كتاب مرقوم، يظهر يوم القيامة، ثم دل على هذا الإضمار بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[(١)] .

١١- ثم أخبر بهم فقال: ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ﴾ وهو ظاهر، إلى قوله: «كلا» قال مقاتل: أي لا يؤمن[(٢)] .

١٤- ثم استأنف: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

قال أبو عبيدة: ران على قلوبهم غلب عليها، والخمر ترِين على قلب السكران، والموت يَرين على الميِّت فيذهب به، وأنشد لأبي زُبيد[(٣)] فقال[(٤)]:

ثمَّ لَمَّا رَآه رانتْ به الخمر   وأن لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ[(٥)(٦)]

أي غلبت الخمر على قلبه وعقله[(٧)] .

وقال الليث: ران النعاس، والخمر في الرأس: إذا رسخ فيه، وهو

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٤٥، «غرائب التفسير وعجائب التأويل» ٢/ ١٣١٨ مختصرًا.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٥٩.

(٣) أبو زبيد هو المنذر بن حَرْملة من طيء وكان جاهليًا قديمًا وأدرك الإسلام إلا أنه لم يُسلم ومات نصرانيًا، وكان من المعمرين، يقال أنه عاش ١٥٠ سنة، وكان نديم الوليد بن عُقبة. ولم يصف أحد من الشعراء الأسد وصفه .
انظر: «الشعر والشعراء» ١٨٥.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) ورد البيت تحت مادة: (رين) في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥، «لسان العرب» ١٣/ ١٩٣، «تاج العروس» ٩/ ٢٢٣، «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٤/ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٨، «الحجة» ٦/ ٣٨٦، وكتب التفسير. برواية «وألا» بدلًا من «أن».

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩.

(٧) بيت الشعر وبيان معناه نقله عن «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥: مادة: (رين).

يَرين رَيْنًا ورُيُونا[١] . ومن هذا حديث عمر ﷺ في ٱسَيفِع جُهَينة لما رَكِبه الدين أصبح قَدْ رينَ به[٢] .

قال أبو زيد: يقال رِين بالرَّجُل رَيْنًا، إذا وقَع فيما لا يَستطيع الخروج منه ولا قِبلَ له به[٣] .

وقال أبو عبيد[٤]: كل ما غَلبك وعَلاك فقد ران بك، وران عليك، وأنشد بيت أبي زُبَيْد[٥] .

وقال أبو معَاذ النحوي: الرين، أن يسوَّد القلب من الذنوب، والطبع أن يطبع على القلب، وهو أشد من الرين، والإقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب[٦] .

وقال الفراء: هو أنه كثرت المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم فذلك الرَّين عليها[٧] .

وقال أبو إسحاق: ران على قلوبهم بمعنى غطى على قلوبهم، يُقال

---

(١) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٥، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ٩٣: مادة: (رين)، «تاج العروس» ٩/ ٢٢٣: مادة: (رين).

(٢) ورد في: «البداية والنهاية» ٢/ ٢٩٠-٢٩١، كما ورد في كتب اللغة السابق ذكرها، وانظر أيضًا «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٨.

(٣) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥: مادة: (رين)، «الصحاح» ٥/ ٢١٢٩: مادة: (رين)، «لسان العرب» ١٣/ ١٩٢: مادة: (رين).

(٤) في (أ): أبو عبيدة.

(٥) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥: مادة: (رين).

(٦) ورد قوله في: «تهذيب اللغة» ١٥/ ٢٢٥: مادة: (رين)، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ١٩٣: مادة: (رين)، «تاج العروس» ٩/ ٢٢٣: مادة: (رين)، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٠.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٦ بيسير من التصرف.

ران على قلبه يَرينُ رَيْنًا أي غشيه، والرَّيْن كالصدأ يغشى القلب، ومثله الغين[(١)(٢)].

قال الحسن[(٣)]، ومجاهد[(٤)] هو: الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب وتغشاه فيموت القلب، ونحو هذا قال مقاتل: غمر بها أعمالهم الخبيثة[(٥)]، ومن المفسرين من يجعل الرين: الطبع[(٦)]،

---

(١) الغين: قال أبو عبيدة: يعني أنه يتغشى القلب ما يَلبِسُهُ، وكذلك كل شيء تغش شيئا حتى يُلبِسَه فقد غين عليه.«تهذيب اللغة» ٨/ ٢٠٠: مادة: (غين).
وفي اللسان: وغين على قلبه غَيْنًا: تغشَّته الشهوة، وقيل غِين على قلبه غُطِّي عليه وأُلْبِسَ. ١٣/ ٣١٦: مادة: (غين).
وعن ابن تيمية أنه قال: الغين ألطف من الرين، واستدل بحديث النبي ﷺ: إنه ليغان على قلبي وإني لاستغفر الله سبعين مرة. «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٧٥: كتاب الذكر: باب ١٢) «مجموع الفتاوى» ١٧/ ٥٢٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٩ بيسير من التصرف.

(٣) ورد بنحو من قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٦، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٨، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٥٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «الكشاف» ٤/ ١٩٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٨، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٠٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٠.

(٤) ورد معنى قوله في: «تفسير الإمام مجاهد» ٧١١، «جامع البيان» ٣٠/ ٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) وهو قول ابن عباس في معنى: الران: قال: هو الطبع. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ٩٩، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٤/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، والكلبي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٨.

والصدأ[1][2]، وسواد القلب. وهو قول عبد الله، قال: كلما أذنب نكِت في قلبه نكته سوداء حتى يسود القلب كله[3]، وروي نحو هذا مرفوعًا في حديث أبي هريرة[4].

١٥- قوله (تعالى[5]): ﴿كَلَّآ﴾[6] قال ابن عباس: يريد لا

---

(١) الصدأ: صَدَأُ الحديد، وسخه. «الصحاح» ١/ ٥٩: مادة: (صدأ).
وفي «القاموس المحيط» ١/ ٢٠ (صدأ): الصدأ: الحديد علاه الطبع والوسخ.

(٢) في (أ): كالصدأ.

(٣) ورد معنى قوله في «الوسيط» ٤/ ٤٤٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٥ وعزاه إلى آخرين.

(٤) إسناده حسن، والحديث أخرجه: الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٢٩٧، ولفظه كما ورد عنده، عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله - ﷻ - في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
وابن ماجه في: سننه ٢/ ٤٣٧: ح٤٢٩٨: أبواب الزهد: باب: ٢٩، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٣٤: ح٣٣٣٤: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة ويلٌ للمطففين، وقال هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في: تفسيره: ٢/ ٥٠٥: ح٦٧٨ والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥١٧: كتاب التفسير: تفسير سورة المطففين، وقال عنه حديث صحيح، و وافقه الذهبي، وابن حبان في «موارد الظمآن» ٤٣٩/ ح١٧٧١.
وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح سنن ابن ماجه: ٢/ ٤١٧: ح٣٤٢٢.
كما خرج له في كتب التفسير: أسوق منها: «جامع البيان» ٣٠/ ٩٨، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٤/ ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٨، وعزاه إلى الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وأحمد، و«الدر المنثور» ٨/ ٤٤٥، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي، «شعب الإيمان» ٥/ ٤٤٠: ح٧٢٠٣: فصل في الطبع على القلب أو الرين.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.

يصدقون[١] .

ثم استأنف: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾

قال مقاتل: يعني أنهم بعد العرض والحسَاب لا ينظرون إليه، وينظر المؤمنون إلى ربهم[٢] .

وقال الكلبي: يقول إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته[٣] .

وقال أبو علي البجلي[٤]: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في الآخرة عن رؤيته[٥] .

وسئل مَالك بن أنس عن هذه الآية: لمَّا حجب أعداءه فلم يروه، تجلى[٦] لأوليائه حتى رأوه[٧].

وروى مالك لنا عن الشافعي - رحمه الله[٨] - أنه أجاب في هذه الآية لمَّا حجب قومًا بالسُّخْطِ دل على أن قومًا يرونه بالرضا[٩] .

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٣ من غير عزو.

(٢) ورد بنحو قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٧.

(٣) المرجع السابق، وفي «الوسيط» ٤/ ٤٤٦ عزاه إلى الكلبي عن ابن عباس.

(٤) أبو علي البجلي هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي - سبقت ترجمته.

(٥) «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٥/ أ، «معالم التنزيل» ٥/ ٤٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٩، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٠.

(٦) غير واضحة في (ع).

(٧) ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢.

(٨) في (ع): رضي الله عنه.

(٩) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٥٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤١، «روح المعاني» ٣٠/ ٧٣.

وقال أبو إسحاق الزجاج: في هذه الآية دليل على أن الله - ﷻ[(١)] - يُرى في القيامة ولولا ذلك مَا كَان في هذه الآية فائدة، ولا خُسِسَتْ منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله، ولمَّا أعلم الله أن المؤمنين ينظرون إليه في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٣] أعلم أن الكفار يحجبون عنه.

وقوم ذهبوا إلى (أن)[(٢)] معنى أنهم محجوبون عن رحمة الله وما أعد لأوليائه من النعيم[(٣)].

= والخلاصة في مسألة الرؤية:

قال السفاريني: لم يمتنع سبحانه من أن يمكن عباده من رؤيته في دار القرار إلا عن الكافر بالله - تعالى - وبكل مكفر اتصف به فكل من حكم الشرع بكفره فهو محجوب عن رؤية ربه، قال علي بن المديني: سألت عبد الله بن المبارك عن رؤية الله تعالى، فقال ما حجب الله ﷻ أحدًا عنه إلا عذبه ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ قال بالرؤية.

«لوامع الأنوار» ٢/ ٢٤٥

والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣) وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلى كل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا.

قاله الطحاوي. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ٢٦-٢٧.

(١) ساقط من (ع). (٢) ساقط من (أ).

(٣) قال بهذا القول: المعتزلة، ونفاة الرؤية. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٧، «رؤية الله تعالى»: د. آل حمد: ٢٢١.

ومن أمثلة قائليه من أصحاب هذه الفرقة: عبد الجبار قال في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ إنهم ممنوعون من رحمة الله، لأن الحجب هو المنع، ولذلك يقال فيمن يمنع الوصول إلى الأمير: إنه حاجب له، وإن كان الممنوع مشاهداً له، وقال أهل الفرائض في الأخوة إنهم يحجبون الأم عن الثلث

وذلك عدول عن سنن الخطاب، وظاهر الكلام.

= إذا منعوها وإن لم يكن هناك ستر في الحقيقة، تبين بذلك أنه تعالى يمنعهم بذلك من رحمته وسعة فضله ليبعث السامع بذلك على التمسك بطاعة الله فيكون يوم القيامة من أهل الرحمة لا من المحجوبين عنها.

رؤية الله تعالى د. آل حمد: ٢٢١، نقلاً عن «متشابه القرآن» لعبد الجبار: ٦٨٣، وانظر: تفسير الفخر: ٣١/ ٩٦، وقال الزمخشري أيضاً: كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم، وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم. «الكشاف» ٤/ ١٩٦.

وقد ذهب بعض المفسرين كابن عباس إلى القول أنهم محجوبون عن رحمة الله وذهب إليه أيضاً قتادة، وابن أبي مليكة، ومجاهد، ولكن هذا القول منهم على خلاف ما ذكرت المعتزلة من نفي الرؤية إطلاقاً، إذ قوله: وإنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون تحمل معانٍ عدة وليس فيها دلالة ظاهرة ولا دليل يخصص عمومها. كغيرها من الآيات نحو ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

ومما يدل على أنهم يثبتون هؤلاء المفسرين من الصحابة والتابعين قول ابن عباس في معنى الآية قال: إنهم عن النظر إلى ربهم يومئذٍ لمحجوبون، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته.

والخلاصة: قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته، وعن كرامته إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه. «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٠-١٠١.

ولكن ثبت بالأخبار التي بلغت حد التواتر المعنوي عن المصطفى رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة لهذا ذهب جمهور المفسرين إلى تفسير حجب الكفار عن ربهم في الآية بالمنع من رؤيته، فمفهوم الآية يدل على ما دل عليه صريح الآيات المثبتة لرؤية المؤمنين لربهم والأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها بين علماء السنة والحديث كذلك فيها النص الصريح على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة. - (قلت: سبق ذكر الأدلة في سورة القيامة آية: ٢٣) - انظر: «رؤية الله تعالى» د. آل حمد: ٢٢٢.

١٦- (ثم أخبر أنهم بعد حجبهم عن الله يدخلون النار)[١] وهو قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾

١٧- ثم يقول لهم الخزنة: ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

١٨- ﴿كَلَّا﴾[٢] قال مقاتل: لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه[٣].

(ثم أعلم أين محل كتاب الأبرار، فرفع كتابهم على قدر مرتبتهم، كما خَسّسَ كتاب الفجار بقوله:

١٨- ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾)[٤] قال مقاتل: يعني المطيعين لله[٥].

واختلفوا في تفسير «عليين»: فقال ابن عباس (في رواية الوالبي[٦]): هو الجنة[٧].

وقال في رواية عطية: هي السماء[٨]. (وقال في رواية عطاء: هي

---

(١) نقلاً عن الزجاج: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٩.

(٢) ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

(٤) ما بين القوسين نقلًا عن «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٤٤٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢، وقد سبق بيان معنى الأبرار في سورة الانفطار: ١٣.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٢، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، عن عطاء عن ابن عباس، وكذا في «زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩ / ٢٦٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩

(٨) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩.

السماء الرابعة[١])[٢] .

وقال قتادة[٣]، ومقاتل[٤]: هي قائمة العرش اليمنى فوق السماء السَابعة.

وقال الضحاك: هي سدرة المنتهى[٥]. وقال مجاهد: في السماء السَابعة[٦] (هذا قول المفسرين)[٧].

وأما أهل اللغة والمعاني، فقال الفراء: يعني ارتفاعًا بعد ارتفاع لا غاية له[٨].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨، من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس.
وله رواية في أنها السماء السابعة. انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠ «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٨، وعزاه أيضا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٢/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، وعبارته فيهما: قال لفي ساق العرش، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨.

(٥) المرجعان السابقان عدا «تفسير مقاتل»، وانظر : «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٢، «النكت والعيون» ٦/ ٢٢٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٤٨، مطولًا وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢.

(٦) «تفسير الإمام مجاهد» ٧١٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٧، بنصه.

وقال الزجاج: أعلى[١] الأمكنة[٢]. وقال غيرهما: هي مراتب عالية بعضها فوق بعض محفوفة بالجلال قد عظمها الله بما يدل على عظم شأنها[٣].

وأما إعراب ﴿عليين﴾ فقال الفراء: إذا جمعت جمعًا[٤] لا يذهبون فيه إلى أن له بناءً[٥] من واحد، واثنين - قالوا - في المؤنث، والمذكر بالنون، لأنه جمع لما لا يحد واحده نحو ثلاثون، وأربعون، وكذلك قول الشاعر:

قَدْ رَوِيتْ إلا دُّهَيْدهيْنا   قُلَيِّصاتٍ وَأُبَيْكِرِينَا[٦].

---

(١) في (أ): أعلا.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٩٩.

(٣) ورد بنحوه في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨ وعزاه إلى آخرين، كما ورد معناه في «لسان العرب» ١٥/ ٩٤: مادة: (علا). قال: وقيل: أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله في الدار الآخرة، وقال ابن كثير: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩ قال الطبري: والصواب أن يقال في ذلك كما قال جل ثنائُه: إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حد قد علم الله جل وعز منتهاه، ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٣.

(٤) وهذا قول العرب، قاله الفراء في: معانيه: ٣/ ٢٤٧.

(٥) غير واضحة في: ع.

(٦) ورد البيت في «معاني القرآن» الفراء: ٣/ ٢٤٧ برواية الدهيدهينا بدلًا من دهيدهينا، وانظر: مادة: (دهده) في: «تهذيب اللغة» ٥/ ٣٥٧، «الصحاح» ٦/ ٢٢٣٢، «لسان العرب» ٣/ ٤٩٠، «المخصص» لابن سيده: م٢/ ٧: ٢٢ و٦١ وفيه، قد رويت غير الدهيدهبنا. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠، برواية قد شربت الادهيدهبنا، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٣ برواية: الدهيدهبنا، كتاب سيبويه: ٣/ ٤٩٤.
قال البغدادي في «الخزانة» ٣/ ٤١٠ وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله، وفي جميع المراجع السابقة لم ينسب.

فجمع بالنون، لأنه جمع ليس واحده محدودًا معلوم[١] العدد[٢].

وقال الزجاج: إعراب هذا الاسم، كإعراب الجمع، لأنه لفظ الجمع، كما نقول: هذه قِنَّسْرون، ورأيت قنّسرين[٣].

وقال أبو الفتح الموصلي: «عِلّيِّينَ» جمع «عِلِّيّ» وهوَ فِعِّيْل من العُلُوّ، وكأنه مما كان سبيله أن يكون عِلّيّة، فيُذهب بتأنيثه إلى الرِّفْعَة والنَّبَاوة كما قالوا: للغرفة: عِلّية[٤]، لأنها من العُلُوّ فلمَّا حذفت الهاء من «علِّيّ» عوضوا منها الجمع، بالواو، والنون، كما قلنا في أرضين[٥]، وقدم تقدم القول في هذا الكتاب[٦].

٢٠- وقوله (تعالى)[٧]: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾

(ليس بتفسير «عليين»[٨]، والكلام كما ذكرنا فيما تقدم.

= موضع الشاهد: دُهَيْدهينا فكأنه حَقَّر دهادِه فردّه إلى الواحد وهو دَهْداه وأدخل الياء، والنون، فجمعه، لأنه أراد العدد الذي لا يُحَدُّ، على أَنَّ القياس: دُهَيْدِهات، وَأُبَيْكرات.
المعنى: الدَّهداه: حاشية الإبل. وقُلَيّصات، جمع قُلَيِّص، وهو تصغير قَلُوص وهي الناقة الشابة، وأبيكرين: جمع أبيكر، وهو تصغير أَبْكُر وهذا جمع بَكْرٍ، وهو في الإبل بمنزلة الشاب في الناس. شرح أبيات «معاني القرآن» ٣٦٤.

(١) في (أ): وحدود لمعلوم.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٧.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠.

(٤) في (أ): علبية.

(٥) «سر صناعة الإعراب» ٢/ ٦٢٥-٦٢٧ نقله عنه باختصار.

(٦) راجع في ذلك: المرجع السابق: ٢/ ٦١٣-٦١٦.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) قال النحاس: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾ قطع كاف.
«القطع والائتناف» ٢/ ٧٩٦، وانظر: «منار الهدى» الأشموني: ٤٢٢.

قوله كتاب مرقوم[(١)](٢) وهو يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن الكتاب المرقوم كتاب أعمالهم[(٣)] .

والثاني: أنه كتابه في عليين كتب هناك مَا أعد الله لهم من الكرامة والثواب[(٤)] .

وهو معنى قول مقاتل: مكتوب[(٥)] لهم بالخير في سَاق العرش[(٦)].

وروي عن ابن عباس أنه قال: هو مكتوب في لوح من زبرجده[(٧)] معلق تحت العرش[(٨)].

---

(١) راجع آية: ٩ من هذه السورة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ورد هذا القول من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨، وورد معناه عن عطية في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٥/ ب.

(٤) ورد هذا القول من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨. ونصه «أنه كتاب موضوع في عليين كتب فيه ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب».

(٥) مكتوب: كررت في نسخة: أ.

(٦) ورد قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٢/ أ، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٥/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠.

(٧) زبرجده: الزَّبرجد: جوهر معروف - قاله الجوهري - «الصحاح» ٢/ ٤٨٠: مادة: (زبرجد)، انظر: «القاموس المحيط» ١/ ٢٩٦: مادة: (زبرجد).
وفي اللسان: الزَّبرجد: الزُّمرُّد. ٣/ ١٩٤: مادة: (زبرجد).
الزبرجد حجر يشبه الزمرد، وهو ألوان كثيرة، والمشهور منها الأخضر المصري، والأصفر القبرسي.
«الوافي» للبستاني: ٢٥٤ - لم أجد تعريفًا جيدًا إلا عند الوافي - وبقية المراجع تذكر أنه حجر معروف.

(٨) ورد بنحو قوله في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٥/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٠،

وقال أهل المعاني[١]: هو كتاب مرقوم، بما يقر أعينهم، ويوجب سرورهم وذلك بالضد من رقم كتاب الفجار، لأنه بما يسؤهم، ويسحت أعينهم.

ويدل على هذا المعنى قوله:

٢١- ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ يعني: الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب[٢].

ومن قال إنه كتاب الأعمال قال: يشهد ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين المقربون من الملائكة، كرامة للمؤمنين[٣].

وقوله[٤] تعالى: ﴿يَنظُرُونَ﴾[٥] أي إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة[٦].

= «التفسير الكبير» ٣١/٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦١، وقد ورد قوله في المصادر السابقة عند تفسير قوله: «لفي عليين» إلا في «التفسير الكبير».

(١) ورد بنحوه في «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٨ وقد عزاه إلى آخرين.

(٢) ورد معنى هذا القول عن: ابن عباس، والضحاك، وابن زيد. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢. وذهب إليه السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٥٦/ أ.

(٣) قال بذلك عطية وعبارته: أعمالهم في كتاب الله عند الله في السماء. «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٥٥/ ب.

(٤) في (أ): قوله.

(٥) ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾

(٦) وهو قول ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢، وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٥٦/ أ.

وقال مقاتل: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون[(١)].

(قوله تعالى): ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ قال: إذا رأيتهم عرفت أنهم أهل نعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض[(٢)].

قال عطاء: وذلك أن الله - تعالى - زاد في جمالهم، وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف[(٣)].

وتفسير النضرة قد سبق عند قوله: «ناضرة»[(٤)].

قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾[(٥)] قال الليث: الرَّحِيق الخَمْر[(٦)]، وأنشد لحسان:

بردى[(٧)] يُصَفّقُ ، بالرَّحِيق السَّلْسَلِ[(٨)]

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٣٣/أ، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٦/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥ «التفسير الكبير» ٣١/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢ وعبارته عند: إلى أهل النار.

(٢) وبمثل قوله قال الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٥، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦١.

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠.

(٤) انظر: سورة القيامة: ٢٢.

(٥) يسقون من رحيق مختوم.

(٦) «تهذيب اللغة» ٤/ ٣٧: مادة: (رحق)، ولم ينشد لحسان.

(٧) في (أ): بردًا

(٨) صدر البيت: ✻ يَسْقونَ من وَرَدَ البَريص عليهم ✻
وقد ورد البيت في: ديوانه: ١٨٠ دار صادر، «لسان العرب» ١٠/ ٢٠٢: مادة: (صفق)، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠ برواية برداً، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٥،

وقال أبو عبيدة[١]، والمبرد[٢]، (والزجاج[٣])[٤]: الرحيق من الخمر مَالا غش فيه، ولا شيء يفسده.

ونحو هذا قال المفسرون في الرحيق أنه: الخمر[٥].

قوله تعالى: ﴿مَخۡتُومٍ﴾

قال أبو عبيدة[٦]، والمبرد[٧]، (والزجاج[٨])[٩] يعني الذي له ختام،

= «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٣، «روح المعاني» ٣٠/ ٧٥.
معنى البيت: البريص: نهر بدمشق. وقوله بردى: أراد ماء بردى، وهو نهر في دمشق، ويروى برداً أي ثلجًا أي باردًا، يصفق: يمزج، الرحيق: الخمر. السلسل: اللينة السهلة الدخول في الحلق. شرح ديوان حسان: وضعة عبد الرحمن البرقوقي: ٣٦٢.

(١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٨٩.
(٢) «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢.
(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠.
(٤) ساقط من (أ).
(٥) قال بذلك: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، والحسن، ومقاتل، وابن مسعود.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٥-١٠٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩، وعزاه الماوردي إلى جمهور المفسرين: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠، وكذلك ابن الجوزي: «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥. وانظر: «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، وهناك قول آخر: قال الحسن: أنه عين في الجنة مشوبة بالمسك، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥.
(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٠، ونص له.
(٧) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠.
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠-٣٠١.
(٩) ساقط من (أ).

أي عاقبة، وأنشد أبو عبيدة:

مَمّا يِفَتّق في الحانوتِ ناطِفُها   بالفُلفُل الجَوْنِ[١] والرُمَّان مختومُ[٢]

أي عاقبة طعم هذا الشراب -ما ذكرنا- .

وروى عن عبد الله في مختوم: ممزوج[٣]، وهو معنى وليس بتفسير، لأن الختم لا يكون تفسيره المزج ولكن لما كان له عاقبة بريح المسك، فسره بالممزوج، لما يوجد معه من ريح المسك، ولو لم يمازجه لم يعلق به ريحه.

وقال مجاهد: مختوم: مطين[٤]، كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين ويكون المعنى على هذا: أنه ممنوع من أن تمسَّه يد إلى أن ينفك ختمه للأبرار.

٢٦- ثم فسر المختوم بقوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ﴾[٥]

---

(١) في (أ): الجوز.

(٢) لم ينشد أبو عبيدة في مجازه بيت الشعر، وإنما أورد صاحب الحجة قول أبي عبيدة، ثم أتبعه بيت القصيد لابن مقبل، انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٧ وقد ورد البيت منسوبًا إلى ابن مقبل في: ديوان ابن مقبل: ٢٦٨ براوية «في الَّناجُودِ نَاطِلُهَا» بدلًا من «الحانوت ناطِفها»، «الحجة» ١/ ٢٩٢-٢٩٤ - ج٦/ ٣٨٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣ برواية «الجوز» بدلا من «الجون»، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠ غير منسوب، وذكرته تلك المراجع عند تفسير قوله ختامه مسك ومعناه:
ترقرق: أي تتلألأ. الناجود: رواق الخمر الذي تصفى وتعتق منه. الناطل: مكيال الخمر. الجون: بمعنى الأسود هاهنا. والمعنى: آخر ما تجد من طعم هذه الخمر هو طعم الفلفل والرمان، أي ختامها طعم الفلفل والرمان.

(٣) «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٤) «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٦/ أ، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢.

(٥) ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾.

أي آخر طعمه ريح المسك، وهذا قول علقمة[١]، وأبي روق[٢]، (والضحاك[٣])[٤]، وسعيد بن جبير[٥]، (ومقاتل[٦])[٧]، وقتادة[٨]، (والحسن[٩])[١٠] قالوا: عاقبته ومقطعه، وريحه (وطعمه[١١]) مسك إذا رفع الشارب فاه من أخر شرابه، وجد ريحه كريح المسك.

وهذا اختيار جميع أهل المعاني[١٢]، قالوا: ختامه: عاقبته

(١) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، كما ورد معناه أيضًا في «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٤٨، «حجة القراءات» ٧٥٥.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) ورد معنى قوله في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٢، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٦٩.

(٦) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٦/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥١٩، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٠٦.

(١٠) ساقط من (أ).

(١١) ساقط من (أ).

(١٢) ورد معنى هذا القول عن: الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٨ قال: إن أحدهم إذا شرب وجد آخر كأسه ريح المسك. وعن أبي عبيدة قال: ختامه عاقبته .

(وما)[١] يتختم به.

(والمعنى: إنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففنى[٢] ما في الكأس وانقطع الشرب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته)[٣]. (والمعنى لذاذة[٤] المقطع[٥]، وذكاء الرائحة وأرجها مع طيب الطعم)[٦].

والختام آخر كل شيء، ومنه يقال: ختمت القرآن، والأعمال بخواتيمها، ونحو ذلك الخاتَم والخاتِم، وهو قراءة علي ﷺ[٧]، (واختيار الكسائي[٨] فإنه يقرأ خَاتَمُهُ مِسكٌ أي آخره، كقوله: ﴿خاتم النبيين﴾[٩].

قال الفراء: وهما متقاربان في المعنى[١٠] إلا أن الخَاتِم الاسم،

= «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٠، وعن الزجاج قال والمعنى أنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففنى ما في الكأس وانقطع الشرب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١.

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): بقى.

(٣) ما بين القوسين قول الزجاج انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٠ -٣٠١.

(٤) في (أ): اراذه.

(٥) في (أ): المطعم.

(٦) ما بين القوسين من قول أبي علي من: «الحجة» ٦/ ٣٨٧.

(٧) وردت قراءة علي رضي الله عنه في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٠، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢.

(٨) قرأ الكسائي وحده بفتح الخاء والتاء والألف بينهما.
وقرأ الباقون خِتَامُهُ مِسْك بكسر الخاء والألف بعد التاء. انظر: كتاب «السبعة» ٦٧٦، «الحجة» ٦/ ٣٨٦-٣٨٧، «حجة القراءات» ٧٥٥، «الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٦٦، «المهذب» ٢/ ٣٢٧.

(٩) ما بين القوسين نقله عن أبي علي، انظر: «الحجة» ٦/ ٣٨٧.

(١٠) يعني القراءة بالخاتم والختام.

والختام المصدر نحو قولهم هو: كريم الطباع والطابع[١] .

وقال عبد الله: خلطه مسك[٢] .

وقال مجاهد: طينه مسك[٣]، وهو قول ابن زيد، قال: ختامه عند الله مسك، وختامها اليوم في الدنيا طين[٤] .

٢٦- ثم رغب فيه فقال: (قوله تعالى)[٥]: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾، يقال: نَفِسْت عليه الشيء أنفسه نفاسةَ إذا ضننت به ولم تحب أن يصير إليه[٦] .

والتنافس: تفاعل منه كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به دون صَاحبه وهو تمني كل واحد من النفيسين أن يكون له[٧].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٨ بتصرف.

(٢) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى الفريابي والطبراني والحاكم والبيهقي، «المستدرك» ٢/ ٥١٧، كتاب التفسير: تفسير سورة المطففين: وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) ورد قوله في: تفسير مجاهد: ٧١٢ وعنه برواية أخرى طيبه مسك، «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٧، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٠ وعنه طيبه مسك.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) نقله عن «تهذيب اللغة» ١٣/ ٩: نفس وهو من قول الأصمعي، وانظر: «لسان العرب» ٦/ ٢٣٨.

(٧) وهذا القول بمعنى ما ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٧/ أ، قال، وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتتمناه ويريده كل واحد منهم لنفسه، وينفس به على غيره أي يضن.

(والمعنى: وفي ذلك فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله.)(١) وهذا معنى مَا ذكره المفسرون(٢).

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾، أي مَا يمزج به ذلك الشراب من تسنيم، وهو اسم عين في الجنة. (قاله عبد الله(٣))(٤): وهو قول أكثر المفسرين(٥).

وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن قوله: «تسنيم»، فقال: هذا مما يقول الله: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧](٦).

---

(١) ما بين القوسين من قول الثعلبي انظر: المرجع السابق: ج١٣/ ٥٧/ ب.

(٢) وممن قال بمعنى ذلك من المفسرين: المقاتلان، وعطاء، وزيد بن أسلم، ومجاهد، وأبو بكر بن عياش، والكلبي انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٨، «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٦/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٠.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن المبارك، وسعيد ابن منصور، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) منهم: مسروق، ومالك بن الحارث، وابن عباس، وقتادة، وابن زيد، وحذيفة بن اليمان، والحسن، وأبو صالح، وعطاء.
«جامع البيان» ٣٠/ ١٠٩ -١١٠، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٢ وعزاه إلى ابن المنذر، «كتاب البعث» للبيهقي: ٢٠٩: رقم ٣٣٠.

(٦) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٢، ووردت هذه

ونحو هذا قال الحسن: خفايا أخفاها الله لأهل الجنة[١].

وعلى هذا لا يعرف له اشتقاق، وهو اسم معرفة كالتنعيم[٢][٣].

وذكر أهل المعاني، وجماعة من المفسرين اشتقاقه، قال مقاتل: هو مَا يتسنم (فينصب)[٤] عليهم انصبابًا من فوقهم[٥]. (وهو قول مجاهد[٦])[٧]

وقال أهل المعاني: ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ (أي يتنزل عليهم من معَالٍ)[٨] و(تَتسنمُ[٩] عليهم من فوق الغرف)[١٠].

= الرواية بنصها عن يوسف بن مهران بدلًا من ميمون بن مهران في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٧/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٢، «الدر» ٨/ ٤٥٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وذكر في «الوسيط» ميمون بن مهران: ٤/ ٤٤٩.

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥١، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٠٦.

(٢) التَّنْعِيْم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرِف، منه يحرم المكيون بالعمرة. «معجم البلدان» ٢/ ٤٩، «معجم ما استعجم» للبكري: ١/ ٣٢١.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٧/ أ.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٢/ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٦، وبمثله قال الكلبي انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٩.

(٦) «تفسير الإمام مجاهد» ٧١٣ وعبارته: التسنيم يعني تسنيم يعلو شراب أهل الجنة، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٣.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ما بين القوسين قول الفراء: «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٩.

(٩) تنسم، هكذا وردت عند الزجاج في النسخة المطبوعة، أما المخطوط فقد وردت بمثل ما أثبته وبمثل ما جاء عن الواحدي، راجع ذلك: «معاني القرآن وإعرابه» ٢٧/ أ.

(١٠) ما بين القوسين قول الزجاج: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١.

يقال: سنمتهم العين تسنيمًا، إذا أجريتها عليهم من فوقهم.

وموضوع هذه الحروف على هذا الترتيب (للعُلو، والارتفاع، ومنه سنام البعير. وتسنمت الحائط، إذا علوته)[1].

وهذا معنى قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح: تسنيم يعلو عليهم من فوقها[2].

٢٨- (وقوله[3] تعالى)[4]: ﴿عَيْنًا﴾[5]

في انتصابه وجوه: إن جعلنا «التسنيم» اسمًا للماء، ف «عينًا» تنتصب على وجهين، أحدهما: أعْني عينًا.

والثاني على الحال، والقطع؛ لأن «تسنيم» معرفة، وعينًا نكرة، وإن جعلنا التسنيم مشتقًا من السنام انتصب «عينًا» على أنه مفعول له، كما قال: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤-١٥] ويجوز أن يكون منصوبًا بقوله «يسقون عينًا»، أي من عين. وهذا قول الفراء[6] والزجاج[7]، (والأخفش)[8][9].

---

(١) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي انظر: مادة: (سنم) في كل من: «تهذيب اللغة» ١٣/ ١١٥، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٠٧، «لسان العرب» ١٢/ ٣٠٦.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٠٨ قال: تسنيم يعلو.

(٣) في (أ): قوله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٥) ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٩.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١.

(٨) «معاني القرآن» ٢/ ٧٣٤ - ٧٣٥.

(٩) ساقط من (أ).

(قوله تعالى)[١]: ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾

(كقوله ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[٢] - وقد مر[٣].

قال عبد الله: يشرب بها المقربون)[٤] صرفًا، ويمزج لأصحاب اليمين[٥].

ونحو ذلك قال مالك بن الحرث[٦][٧]، ومقاتل[٨]

٢٩- وقوله (تعالى)[٩] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾[١٠]، يعني كفار

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) سورة الدهر: آية ٦، الشاهد قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾

(٣) راجع سورة الدهر آية: ٦.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/١٠٨ بنحوه، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٧/أ، «النكت والعيون» ٦/٢٣١، «معالم التنزيل» ٤/٤٦٢، «المحرر الوجيز» ٥/٤٥٣، «زاد المسير» ٨/٢٠٦، «لباب التأويل» ٤/٣٦٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٢٠.

(٦) مالك بن الحرث - الحارث - السُّلَمِيُّ الرَّقِّيُّ، روى عنه أبيه الحارث السلمي وعنه منصور بن المعتمر، ثقة، مات سنة ٩٤هـ

انظر: «كتاب الثقات» ٧/٤٦٤، «جامع التحصيل» ٣٣٤: ت ٧٢٤، «تهذيب الكمال» ٢٧/١٢٩: ت ٥٧٣٢.

ملاحظة تذكر مراجع ترجمة أن اسم أبيه الحارث وليس الحرث - ولعل ذلك راجع إلى الإملاء في كتابة الحرف نحو معوية، وسفين، أي معاوية وسفيان.

(٧) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/١٠٨.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره، قال يشربون الخمر من ذلك الماء وهم أهل جنة عدن وهي أربعة جنان وهي قصبة الجنة ماء تسنيم يخرج من جنة عدن، والكوثر، والسلسبيل. «تفسير مقاتل» ٢٣٢/ب.

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾.

قريش[1] .﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، يعني أصحاب النبي ﷺ مثل: عمَّار[2]، وخَبَّاب[3]، وبلال[4] وغيرهم.

﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية[5] منهم.

٣٠- وقوله[6]: ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾[7]

(يتفاعلون من الغمز، وهي الإشارة بالجَفنِ ،والحَاجبِ ،ويكون الغمز بمعنى العيب، غمزه إذا عابه، وما في فلان غميزة، أي مَا يعاب به[8]). والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء، ويعيبونهم.

٣١- ﴿وَإِذَا انقَلَبُوا﴾[9] يعني الكفار إلى أهلهم، ﴿انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ معجبين بما هم فيه، يتفكهون بذكرهم. قاله الفراء[10]، ومقاتل[11]

---

(١) قال بذلك الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٧/ب.

(٢) تقدم ترجمته في سورة النساء.

(٣) تقدم ترجمته في سورة النحل.

(٤) تقدم ترجمته في سورة النحل.

(٥) وبنحو من هذا القول جاء في «بحر العلوم» ٣/ ٤٥٨، و«الكشف والبيان» ج١٣/ ٥٧/ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٢، «الكشاف» ٤/ ١٩٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٢؛ «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٢.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾

(٨) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» : ٨ / ٥٥-٥٦: مادة: (غمز)، وانظر: «لسان العرب» ٥/ ٣٨٨، ٣٩٠: مادة: (غمز).

(٩) ﴿وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾.

(١٠) «معاني القرآن» ٣/ ٢٤٩ واللفظ للزجاج

(١١) لم أعثر على قوله.

(والزجاج[1])[2]. وتفسير الفاكهة - قد تقدم[3] -

٣٢- ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾[4] رأوا أصحاب النبي ﷺ ذاهبين إليه .

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾

٣٣- قال الله (تعالى[5]): ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ﴾[6] يعني الكفار، ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الذين آمنوا ﴿حَٰفِظِينَ﴾ يحفظون عليهم (أعمالهم)[7] ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾[8] يعني في الآخرة .﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ قال المفسرون: إن أهل الجنة إذا أرادوا نظروا من منازلهم إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار فضحكوا منهم، كما ضحكوا هم في الدنيا منهم[9] .

قال كعب: إن بين أهل الجنة، وأهل النار كُوى[10]، لا يشاء رجل

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١

(٢) ساقط من (أ)

(٣) وقد تقدم تفسيره عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] ومما جاء في تفسيرها: عن ابن عباس: ناعمون، وقال قتادة، ومقاتل: أي معجبون، ولكل منهما أصل في اللغة، فمن قال فاكهين: ناعمين، فأصله من الفكيهة، والفاكهة، وهي المزاح والكلام الطيب. ومن قال الفاكهة المعجب: فإن العرب تقول: فكهنا من كذا، أي تعجبنا.

(٤) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ . (٥) ساقط من (ع).

(٦) ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ .

(٩) فمن قال بنحو ذلك: ابن عباس، وسفيان.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١١١، «إعراب القرآن للنحاس» ٢/ ١٨٤

(١٠) الكَوّةُ: نقب البيت، والجمع كواء بالمد، وكِوى أيضًا مقصورًا، والكُوّه بالضم لغة، وتجمع على كُوى، «الصحاح» ٦/ ٢٤٧٨: مادة: (كوى).

من أهل الجنة النظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل[1]، وهو قول مقاتل[2].

وقال أبو صَالح: يقال لأهل النار وهم فيها أخرجوا، ويفتح لهم أبوابها فإذا رأوها قد فتحت اقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك ،فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[3].

٣٥- ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ إلى عذاب عدوهم

٣٦- (قوله تعالى)[4]: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (أي هل جوزوا بسخرتهم[5] بالمؤمنين في الدنيا)[6].

ومعنى الاستفهام -هَاهنا - التقدير: و«ثوب» يعني أثيب، وهو فُعل

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١١١، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٧/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٣ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٣٣/ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٧ بمعنى ذلك، وقوله: لكل رجل من أهل الجنة ثلمة ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون، فيحمدون الله على ما أكرمهم به، فهم يكلمون أهل النار، ويكلمونهم إلى أن تطبق النار على أهلها فتسد حينئذ الكوى.

(٣) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٢.

(٤) ساقط من (ع)

(٥) هكذا وردت في النسختين، بالإضافة إلى مصدر القول، وهو «معاني القرآن وإعرابه» المخطوط: ٢٧/أ، أما المطبوع فكتبت: بسخريتهم، وورد بمثل ذلك في «الوسيط» ٤/ ٤٥٠، .

(٦) ما بين القوسين نقله عن الزجاج. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠١ بنصه.

من الثواب، وهو مَا يثوب، أي يرجع على فاعله من جزاء مَا عمله من خير أو شر، والثواب يستعمل في المكافأة بالشر[١].

أنشد أبو عبيدة:

ألا أبلغ أبا حنش رسولًا   فما لك لا تجيء إلى الثواب[٢]

وذكر بعض أهل المعاني وجهًا آخر في قوله: «هل ثوب» فقال[٣]: (هل) في موضع نصب بقوله «ينظرون» أي ينظرون أهل الجنة هل جوزي الكفار بفعلهم في الدنيا[٤].

(وقُرِئ «هل ثوب» بالادغام، والاظهار[٥].

وذكر سيبويه: إدغام (اللام) في (الثاء)، قال: وإدغامها حسن فيها؛ لأنه قد أدغم في الشين[٦]، فيما أنشده.

---

(١) من قول المبرد انظر: «التفسير الكبير» -٣١ - ١٠٣.

(٢) ورد البيت غير منسوب في: «الأغاني» ١٢/ ٢٤٨ ط. دار الكتب العلمية، ونسبه إلى كرب أخي شرحيل، وقيل سلمة بن الحارث. وانظر أيضًا: «التفسير الكبير» - ٣١ - ١٠٣ غير منسوب.

(٣) لا أعرف من القائل، ولم أعثر على مصدر لهذا القول.

(٤) انظر: «الدر المصون» ٦/ ٤٩٥، البيان في غريب «إعراب القرآن» لابن الأنباري: ٢/ ٥٠٢.

(٥) قرأ علي بن نصر بن هارون عن أبي عمرو: ﴿هَل ثُوِّبَ﴾ بإدغام اللام في الثاء، وكذلك يونس بن حبيب عن أبي عمرو، وحمزة، والكسائي.
وقرأ الباقون بإظهار اللام.
انظر: «الحجة» ٦/ ٢٨٩، «المبسوط» ٤٠٤، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٥.

(٦) «كتاب سيبويه» ٤/ ٤٥٧، نقله عنه بالمعنى وباختصار، فقد بين سيبويه أن لام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفًا، لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف، واللام من طرف اللسان، وهذه الحروف إحدى عشر حرفًا، منها

هل شيء يكفيك لائق[1]

والشين أشدُّ تراخيًا عن «اللام» من «الثاء»، وإنما أدغمت فيها؛ لأنها تتصل مخارجها لتفشيها، والإظهار لتفاوت المخرجين)[2].

(تمت)[3]

= حروف اللسان، وحرفان يخالطان طرف اللسان، فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام، والأحرف هي: النون، والراء، والدال، والتاء، والصاد، والطاء، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، واللذان يخالطاها: الضاد، والشين؛ لأن الضاد استطالت لرخاوتها.

(١) البيت لطريف بن تميم العنبري. والبيت كاملًا:

تقول إذا استهلكت مالًا للذة ... فُكَيْهَةُ هَشَّ يَكَفِّيْك لائقُ

يريد هل شيء، فأدغم اللام في الشين. فذكر «هش» بدلًا من هل شيء.

ومعنى البيت، استهلكت: أتلفت وأنفقت، وفكيهة: علم امرأة، واللائق: المحتبس الباقي، يقال: ما يليق بكفه درهم: أي ما يحتبس.

والشاهد فيه: إدغام لام «هل» في الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واختلاطها بطرف اللسان، واللام من حروف طرف اللسان، فأدغمت فيها لذلك، وإظهارها جائز؛ لأنهما من كلمتين مع انفصالهما في المخرج. انظر حاشية (٥): «كتاب سيبويه» ٤/ ٤٥٨.

كما ورد البيت في «شرح المفصل» لابن يعيش: ١٠/ ١٤١ من غير نسبة، «لسان العرب» ١٠/ ٣٣٤: مادة: (ليق) من غير عزو وبرواية: هل شيء.

(٢) ما بين القوسين نقله من «الحجة» ٦/ ٣٨٩.

(٣) ساقطة من (ع).

سورة الانشقاق

تفسير سورة انشقت[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، قال المفسرون: انشقاقها من علامات القيامة[2]، وذكر ذلك في مواضع من القرآن[3].

٢- ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ قالوا: سمعت لربها وأطاعت في الانشقاق[4]. من الأذن، وهو الاستماع للشيء، والإصغاء إليه، وأنشد

---

(١) مكية بقول الجميع. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٣/أ، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٢، «بحر العلوم» ٣/ ٣٦٠، «الكشف والبيان» ج ١٣: ٨٥/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٥.

(٢) عزاه ابن الجوزي إلى المفسرين في: «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٧، وبه قال الماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٣، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٣، و«المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٦، «الكشاف» ٤/ ١٩٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «لباب التأويل» ٤/ ٤٦٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢١.

(٣) نحو ما جاء في سورة الحاقة عند قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ١٦، وسورة الفرقان: ٢٥، وسورة الرحمن: ٣٧.

(٤) قال بذلك: قتادة، وابن عباس، وسعيد، ومجاهد، والضحاك، والسدي.
انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٨، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٥.
وقال به أيضاً: السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٠، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٥٨/أ، والماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٣. =

أبو عبيدة[1][2]، و(المبرد[3]، والزجاج[4])[5] قول قعنب:

صُمٌّ إذا سَمِعوا خيراً ذُكِرْتُ به   وإذا ذُكِـرْتُ بُـسـوءٍ أَذِنـوا[6]

وقوله: ﴿حَقَّتْ﴾ أي وحُقَّ لها أن تطيع ربها[7] الذي خلقها[8].

٣- (قوله)[9]: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ قال ابن عباس: تمد مد

= وانظر أيضاً: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢١.

(١) في (أ): أبو عبيد.

(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩١ ونسب بيت الشعر إلى رؤبة.

(٣) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٤.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٣

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ورد البيت أيضاً في: ديوان الحماسة (شرح التبريزي): ٢/ ١٨٧ منسوباً إلى قعنب. «لسان العرب» ١٣/ ١٠: مادة: (أذن)، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٢، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٤، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٦.
معناه: صم.. إلخ: أي: هم صم، وأذنوا.. إلى آخر البيت: بمعنى استمعوا، والمعنى أنهم يميلون إلى ما يصل إلى آذانهم من الهجو فيه، ويرتاحون إليه، وينحرفون عما يصل إليها من المدح له، وينفرون منه.
شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٢/ ١٨٧-١٨٨.

(٧) في (أ): فيها، بدلاً من: ربها.

(٨) وهذا قول الضحاك، وقتادة، والسدي.
انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٥.

(٩) ساقط من (ع).

الأديم[١]، ويزاد في سعتها كذا وكذا[٢]. قال[٣] مقاتل: سويت كمد الأديم، فلا يبقى[٤] عليها بناء، ولا جبل، إلا دخل فيها[٥].

٣- ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى، والكنوز[٦]. ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ منها.

قال الفراء: وجواب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ وما بعده كالمتروك؛ لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعرف، وقد فسر جوابه فيما يلقى الإنسان من ثواب أو عقاب، وكأن المعنى: إذا السماء انشقت يرى الإنسان الثواب والعقاب. وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[٧] الآية.

ونحو هذا قال الزجاج: وجواب ﴿إذا﴾ يدل عليه قوله عز وجل:

---

(١) الأديم: الجلد المدبوغ، والجمع أدم بفتحتين وبضمتين أيضاً، وهو القياس. «المصباح المنير» ١/ ١٥: مادة: (أدم).

(٢) ومعنى هذا القول ورد في: «الكشاف» ٤/ ١٩٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «التفسير الكبير» ٣١ -١٠٤ - ١٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٦٨ وعزاه أيضاً إلى ابن مسعود.

(٣) قال: مكرر في (ع).

(٤) في (أ): يبقا.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦١، «زاد المسير» ٨/ ٢٠٩، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٦.

(٦) وإلى هذا ذهب الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٣.، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٠، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج ١٣: ٥٨/ أ.
وقد ضعف ابن عطية هذا القول بقوله: وهذا ضعيف؛ لأن ذلك يكون وقت خروج الدجال، وإنما تلقى يوم القيامة الموتى. «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٦.
أما الألوسي فقال: والقول بأن «يوم القيامة متسع يجوز أن يدخل فيه وقت خروج الدجال» ينبغي أن يلغى، ولا يلتفت إليه. «روح المعاني» ٣٠/ ٧٩.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٠ بتصرف، وهو ما رجحه الطبري.انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١١٤، وهناك أقوال أخرى في جواب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ فليراجع في ذلك: «البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري: ٢/ ٥٠٣.

﴿فَمُلاقِيه﴾[1].

المعنى: إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله[2].

وقوله: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ ([ ][3] معنى الكدح في اللغة: السعي والدؤوب في العمل في باب الدنيا والآخرة)[4].

وقال الليث: الكدح عمل الإنسان من الخير والشَّر[5]. وقال أبو عبيدة: فلان يَكدَح في عيشه[6] أي يجهد، وأنشد[7] لابن مقبل:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أَمُوت

وأخرى أبتغي العيش أكدح[8]

أي: وتارة أبتغي في طلب العيش وأدأب[9]. قال الكلبي[10]،

---

(١) سورة الإنسان: ٦

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٣.

(٣) ورد في (أ): لفظ: معناه. وهي زيادة في الكلام.

(٤) ما بين القوسين من «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤.

(٥) «تهذيب اللغة» ٤/ ٩٤: مادة: (كدح) بنصه، وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٥٦٩: مادة: (كدح).

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٣٩٢.

(٧) أي الزجاج.

(٨) ورد البيت في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤ برواية «فما الدهر» بدلاً من «وما الدهر»، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٨/ب برواية: «هل العيش»، «زاد المسير» ٨/ ٢١٠، «فتح القدير» ٥ /٤٠٦، «روح المعاني» ٣٠/ ٧٩، أضواء البيان: ٩/ ١١٤.

(٩) من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤.

(١٠)«بحر العلوم» ٣/ ٤٦٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٦.

(والضحاك)[١][٢]: إنك عامل لربك عملاً. وقال مقاتل: سَاعٍ بعملك إلى ربك سعياً[٣].

وقوله[٤]: ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ قال أبو إسحاق: فملاق ربك. وقيل: فملاق عملك[٥].

والمعنى: ثواب عملك.

٧-٨- (قوله تعالى)[٦]: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال مقاتل: (لأنه)[٧] يغفر ذنوبه، ولا يحاسب بها[٨]. وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**من نوقش الحساب فقد هلك**»، **قلت**: يا رسول الله، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: «**ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب عُذب**»[٩].

فمعنى قوله: ﴿يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها

---

(١) المراجع السابقة عدا «بحر العلوم»

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٣٣/أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٠، «زاد المسير» ٨/ ٢١٠.

(٤) في (أ): قوله.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤

(٦) ساقط من (ع). وتكرر ذلك مرارا في السورة والتي بعدها.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) تفسير «الوسيط» ٤/ ٤٥٢.

(٩) أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ٣/ ٣٢٢ ح: ٤٩٣٩: كتاب التفسير: باب: ٨٤، ولفظ البخاري عن عائشة: رضي الله عنها: قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ليس أحد يحاسب إلا هَلك**»، قالت: يا رسول الله - جعلني الله فِداءك - أليس يقول الله عز وجل: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حِساباً يسيرا﴾؟ قال: «**ذاك العَرْض يُعْرضون، ومن نوقش الحساب هَلك**». =

الله له، فهو الحساب اليسير[(١)]. ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ في الجنة، يعني أزواجه من الحور العين، والآدميات، مغتبطاً قرير العين بما أوتي من الخير والكرامة. قاله ابن عباس[(٢)]، ومقاتل[(٣)].

١٠- ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ قال الكلبي: لأن يمينه مغلولة إلى

= وانظر أيضاً: نفس المرجع: ٤/١٩٨: ح: ٦٥٣٩، ٦٥٣٧: كتاب الرقاق، باب: ٤٩.

كما أخرجه مسلم في: صحيحه: ٤/ ٢٢٠٤: ح: ٢٨٧٦: كتاب ا لجنة وصف نعيمها وأهلها: باب: إثبات الحساب.

كما أخرجه الإمام أحمد في: المسند: ٦/ ٤٧.

سنن الترمذي: ٥/ ٤٣٤، ح: ٣٣٢٧: كتاب تفسير القرآن: باب ٧٦، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، نفس المرجع: ٤/٦١٧، ح: ٢٤٢٦، كتاب صفة القيامة: باب: ٥،

وللجمع بين الآية وقوله ﷺ: (إنما ذلك العرض) قال الحافظ ابن حجر: وجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب، ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب، وطريق الجمع أن المراد بالحساب في الآية العرض، وهو إبراز الأعمال وإظهارها، فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر: ١١/٤٠٢: كتاب الرقاق: باب ٤٩، وانظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للإمام محمد بن عبد الرحمن المباركفوري: ٧/ ٩٥-٩٦ ح: ٢٥٤٣: باب: ٥

(١) عزا الشوكاني هذا القول إلى المفسرين في: «فتح القدير» ٥/ ٤٠٦-٤٠٧، وقال به ابن زيد، ومقاتل، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١١٦، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦١.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، «زاد المسير» ٨/ ٢١٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٧.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في المراجع السابقة.

عنقه، وتكون يده اليسرى خلف ظهره[١]. وقال مجاهد: تجعل يده وراء ظهره[٢]. وقال مقاتل: تخلع يده اليسرى فتكون وراء ظهره[٣][٤].

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا﴾ إذا قرأ كتابه قال: (يا ويلاه[٥]، يا ثبوراه.)[٦] كقوله ﴿ودعوا هنالك ثبوراً﴾ [الفرقان: ١٣].

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ (يقال صلى[٧] الكافر النار. قال الله تعالى: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠])[٨] وقرئ[٩]: «يُصلّى» بضم الياء وتشديد اللام[١٠].

---

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٧، كما ورد من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، الكشاف ٤/ ١٩٨.

(٢) «تفسير مجاهد» ٧١٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٩/ ب، «معالم التنزيل» ٤ / ٤٦٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٧، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٣) التفسير «الوسيط» ٤/ ٤٥٣، أما الذي ورد عنه في تفسيره: ٢٣٤/أ قوله: يشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه ..

(٤) قول مقاتل قد كرر في: ع.

(٥) في (أ): يا ويله.

(٦) ما بين القوسين قال به الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤.

(٧) في (أ): أصلى.

(٨) ما بين القوسين نقله عن الفارسي: «الحجة» ٦/ ٣٩٠ بيسير من التصرف.

(٩) في (أ): قرء.

(١٠) قرأ بذلك ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، ووافقهم ابن محيصن، والحسن وقرأ عاصم، وأبو عمرو، وحمزة، وخلف، ويعقوب، وأبو جعفر «يَصْلَى» بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلى.
وقرأ عباس عن خارجة عن نافع: «ويَصْلى» خفيفة من أصليت.
وقرأ عباس عن أبان عن عاصم مثله: ويُصْلَى بضم الياء خفيف. =

وقوله: ﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤][1].

١٣- (وقوله تعالى)[2]: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ﴾[3] يعني في الدنيا[4] ﴿مَسۡرُورًا﴾ مستبشراً باتباع هواه، وركوب ما منته نفسه من شهواته.

١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ لن[5] يرجع إلى الآخرة[6] أي: لن يبعث.

قال ابن عباس[7]، ومقاتل[8]: حسب لا[9] يرجع إلى الله.

والحور: الرجوع، والمحـار: المرجع والمصير[10]. أنشد أبو

= انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٧، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦١، «الحجة» ٦/ ٣٩٠، حجة القراءات: ٧٥٥-٧٥٦، «الكشف» ٢/ ٣٦٧، الإتحاف: ٤٣٦، تجبير التيسير: ١٩٨.

(١) في (أ): تصلية جهنم.

(٢) ساقط من (ع)

(٣) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا﴾.

(٤) قاله قتادة. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١١٨، وإليه ذهب الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٤، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٩/أ.

(٥) في (أ): أن.

(٦) وهو قول قتادة، وابن عباس، وسفيان، ابن زيد: «جامع البيان» ٣٠/ ١١٨، وبه قال الفراء في: «معاني القرآن» ٣/ ٢٥١، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢١.

(٧) ورد معنى قوله في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٩/أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٨، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٢، «الدر المنثور» ٨ / ٤٥٧، وعزاه إلى ابن حاتم.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٣٤/ب، «بحر العلوم» ٣/ ٣٦١، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٨.

(٩) في (أ): ألا.

(١٠) قال الليث: الحَوْر: الرجوع من الشيء إلى غيره، وكل شيء يتغير من حال إلى=

عبيدة[(١)] للبيد:

ومَا المرءُ إلا كالشهاب وضوءه   يحورُ رمَاداً بعد إذ هو سَاطِعُ[(٢)]

وأنشد أيضاً للمُنَخّل اليَشكُريّ:

إذا كنت عاذلتي[(٣)] فسيري   نحو العراق ولا تَحُوري[(٤)]

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ﴾[(٥)] ليحورن، وليبعثن. قاله مقاتل[(٦)]،

= حال فإنك تقول حار يحور، والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة.
وأصل التحوير في اللغة من: حار يحور، وهو الرجوع، والتحوير: الترجيع. «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٢٧: مادة: (حور). وانظر: «الصحاح» ٢/ ٦٣٨، «لسان العرب» ٤/ ٢١٧، وكلاهما تحت مادة: (حور).

(١) لم أجد في «مجاز القرآن» بيت لبيد المذكور، والمعزو إنشاده لأبي عبيدة.

(٢) ورد البيت في: ديوانه: ٨٨، ط. دار صادر، كما ورد تحت مادة: (حور) في: «تهذيب اللغة» ٥/ ٢٢٧، «لسان العرب» ٤/ ٢١٧، وانظر أيضاً: «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٩/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٦، «زاد المسير» ٨/ ٢١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٨: وكلها برواية «وضوئه» بدلاً من «وضوءه»، عدا «زاد المسير» براوية «وضوؤه»، وقد عزاه السيوطي في: الدر إلى ابن عباس، وانظر: «روح المعاني» ٣٠/ ٨١.
ومعنى البيت: الشهاب: النار، يحور: يصير، ساطع: مشتعل.
يقول كل امرئ يخبو بعد توقد: حين تدركه المنية، كالنار تكون ساطعة الضوء ثم تصبح رمادا. ديوانه: ٨٨.
انظر: «الشعر والشعراء» ٤٠٤-٤٠٥، «معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين» ٣٥١: ت ٦٤٤

(٣) في (أ): عاذلي.

(٤) ورد البيت في: «الأصمعيات» تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون: ٥٨.

(٥) ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله؛ سواء في تفسيره، أو غيره من كتب التفسير التي بين يدي، وقد ورد بمثله من غير عَزو في: «الوسيط» ٤/ ٤٥٤.

(والفراء)[١][٢].

١٥- ثم أستأنف (قوله تعالى): ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾

قال الكلبي: بصيراً به من خلقه إلى أن بعثه[٣][٤].

وقال عطاء: بصيراً بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاء والخزي[٥].

قال[٦] مقاتل: بصيراً متى يبعثه[٧].

وقال أبو إسحاق: كان به بصيراً قبل أن يخلقه، عالماً بأن مرجعه إليه[٨].

١٦- قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ قال الكلبي: هي الحمرة التي تكون في المغرب[٩].

وقال مقاتل: الشفق الذي يكون بعد غروب الشمس في الأفق قبل الظلمة[١٠].

---

(١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥١

(٢) ساقط من (أ)

(٣) في (أ): يبعثه.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٨، وورد بمثل قوله من غير عزو في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٣، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

(٥) المرجع السابق

(٦) في (ع): وقال.

(٧) المرجع السابق

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥ بنحوه.

(٩) «التفسير الكبير» ٣٠/ ١٠٩.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله. وورد عند البغوي معزواً إلى ابن عباس وأكثر المفسرين: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، ومن غير نسبة في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٥.

وقال عكرمة: مَا بقي من النهار[١].

وقال مجاهد: هو النهار كُلَه[٢].

هذا ما ذكر المفسرون في تفسير الشفق، وأهل اللغة على أن الحمرة من بعد غروب الشمس الى وقت صلاة العشاء الآخرة[٣].

وهو قول الليث[٤]، والفراء[٥]، والزجاج[٦]، (وعمرو عن أبيه)[٧][٨] قالوا: الشفق الحمرة في السماء[٩].

= والذي ورد عنه في تفسيره: ٢٣٤/ب: قال: هو الحمرة إلى أن تغيب.
قلت: وهو معنى ما أورده الواحدي عنه.

(١) «الكشف والبيان» ج١٣: ٥٩/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢.

(٢) «تفسير مجاهد» ٧١٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١١٩، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦١، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٩/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٨، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٢.

(٣) في (أ): الأخيرة.

(٤) «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٣٢: مادة: (شفق)، قال: الشفق الحمرة التي في المغرب من الشمس.

(٥) معني القرآن: ٣/ ٢٥١، بنحو من قول الليث.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥، بنحو من قول الفراء.

(٧) «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٣٢: مادة: (شفق)، والعبارة له التي نص عليها الإمام الواحدي.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) وقد حكي هذا القول: «المراد بالشفق الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس» عن عامة المفسرين من الصحابة والتابعين وأهل اللغة، وعزاه إليهم كل من (أ)لثعلبي في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٥٩/ب، وابن الجوزي في: «زاد=

وأصل موضوع هذا الحرف: لرقة الشيء، ومنه يقال: شيء شفق لا تماسك له، لرقته؛ ولذلك يقال للرديء من الأشياء[١]: شفق، وأشفق عليه إذا رق قلبه عليه، والشفقة رقة القلب[٢].

وأهل اللغة إذا فسروا «الشفق» قالوا: بقية ضوء الشمس وحمرتها، فيذكرون الحمرة كأنهم حققوا أن تلك الرقة من ضوء الشمس، وأن الغالب عليها الحمرة، (وإنما جعل غيبوبة الشفق وقتاً للعشاء الآخرة[٣]، واعتبرت الحمرة فيه دون البياض؛ لأن البياض[٤] يمتد وقته، ويطول لبثه، والحمرة لما كانت بِقية ضوء الشمس، ثم بعدت[٥] الشمس عن الأفق ذهبت الحمرة).

= المسير» ٨/ ٢١٢، والفخر الرازي في: «التفسير الكبير» ١٣/ ١٠٩، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٣، والخازن في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٤.
ورجح هذا القول ابن قدامة في: المغنى: ١/ ٣٨٢، كما عزاه الإمام النووي إلى أكثر أهل العلم، وقال أيضاً: والذي ينبغي أن يعتمد أن المعروف عند العرب أن الشفق الحمرة، وذلك مشهور في شعرهم ونثرهم.
المجموع شرح المهذب: ٣/ ٣٥، ٣٦، ٤٢-٤٣.

(١) في (أ): الشيء.
(٢) انظر: مادة: (شفق) في: «تهذيب اللغة» ٨/ ٣٣٢، «مقاييس اللغة» ٣/ ١٩٧، «الصحاح» ٤ / ١٥٠١.
(٣) في (أ): الأخيرة.
(٤) والقول: إن الشفق هو البياض، إذ لا خلاف بين العلماء في دخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق. قال به أبو حنيفة، والمزني، وزفر، وإليه ذهب أنس، وأبو هريرة، وبه قال الأوزاعي، وابن المنذر.
انظر: «حلية العلماء في معرفة مذاهب العلماء» للقفال: ٢/ ٨؛ وانظر: «المغني» ١/ ٣٨٢.
(٥) في (أ): تغرب.

قال[١]: سمعت بعض العرب يقول: عليه ثوب مصبوغ، كأنه الشفق، وكان أحمر، فهذا شاهد للحمرة)[٢] هذا كلامه.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: وما جمع، وضم، وحوى، ولفَّ. قاله مجاهد[٣]، ومسروق[٤]، والحسن[٥]، (وأبو صالح[٦])[٧]، وأبو العالية[٨]، (ورواية ابن أبي مليكة عن)[٩] ابن عباس قال: ما جمع[١٠].

واختيار[١١] الفراء[١٢]، والزجاج[١٣]، (والمبرد[١٤])[١٥]،

---

(١) أي الفراء.

(٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٥١ بتصرف.

(٣) «تفسير مجاهد» ٧١٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٠-١٢١، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٧.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٠٨.

(٦) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣

(٧) ساقط من (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) «جامع البيان» ٣٠/ ١١٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٠، «الكامل» ٣/ ١١٤٥.

(١١) في (ع): اختار.

(١٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥١.

(١٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥.

(١٤) «الكامل» ٣/ ١١٤٥.

(١٥) ساقط من (أ).

وأنشدوا[١]:

مُسْتَوْسِقات لَوْ يَجِدْنَ سائقاً[٢]

أي مجتمعات.

ومنه الوَسْق في الطعام؛ لأنه مكيلة معلومة[٣] تجمع قدراً معلوماً[٤]، والمعنى: جمع، وضم ما كان منتشراً بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه[٥].

قال الليث: الوسق: ضمك الشيء بعضه إلى بعض، واستوسقت الإبل إذا اجتمعت، وانضمت، والراعي يسقها: أي يجمعها[٦].

---

(١) البيت للعجاج، كذا جاء في حاشية كتاب «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥، أما «لسان العرب» فقد نسبه إلى طرفة: ١٠/ ٣٨٠، ديوان العجاج ملحقات مستقلة: ٢/ ٣٠٧، ولم أجده في ديوان طرفة، وصدره:
إنَّ لنا قلائصاً حَقائقاً

(٢) ورد البيت في: مادة: (وسق) في: «الصحاح» ٤/ ١٥٦٦، و«لسان العرب» ١٠/ ٣٨٠، «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩١، «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥، «الكامل» ٣/ ١١٤٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٠، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٠/ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٧، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٣٧٥، وهو مما استشهد به ابن عباس في: «الدر المنثور» ٨/ ٤٥٨، «روح المعاني» ٣٠/ ٨١.

(٣) وقدرها: ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، وهي خمسة أرطال وثلث.
(وسق): في: «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٦، «لسان العرب» ١٠/ ٣٧٨.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٦: مادة: (وسق).

(٥) ومعنى هذا القول ورد عن ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، وغيرهم، وقاله القرطبي: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٤.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في: «لسان العرب» ١٠/ ٣٨٠: مادة: (وسق)، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٤- ٢٧٥.

وقال[١] الكلبي: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يقول: ما ساق من شيء إلى حيث يأوي[٢].

والوسق على هذا القول معناه: الطرد، (ومنه يقال للطريدة[٣] من الإبل والغنم والحمر: وسقة)[٤].

روى عطاء عن ابن عبَّاس: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ يريد وما حمل[٥].

والوسق: يكون بمعنى الحمل، وكل شيء حملته فقد وسقته، ومعنى حمل في الليل: يعني ضم وجمع، أي ما أتى عليه الليل، وحمله في ظلمته، وذلك أنه يجلل الأشجار والجبال، والبحار، والأرض كلها، فإذا جللها فقد وسقها[٦].

١٨- قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ قال أبو عبيدة: إذا تم[٧]. وقال الزجاج: اجتمع واستوى[٨]، وقال الفراء: اتساقه: امتلاؤه واجتماعه، واستواؤه ليلة ثلاثة عشر، وأربعة عشر إلى ستة عشر، وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع[٩].

---

(١) بياض في: ع.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) في (أ): للطريد.

(٤) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ٩/ ٢٣٤: مادة: (وسق). وانظر: مادة: (وسق) في: «الصحاح» ٤/ ١٥٦٦، «لسان العرب» ١٠/ ٣٨٠.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٥.

(٦) انظر: مادة: (وسق) في كل من: «مقاييس اللغة» ٦/ ١٠٩، «الصحاح» ٤/ ١٥٦٦، «لسان العرب» ١/ ٣٧٩-٣٨٠.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩١

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٥

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥١ بتصرف

قال (ابن عباس[(١)] و)[(٢)] المفسرون[(٣)]: إذا استوى، واجتمع، وتكامل، وتم، واستدار. كل هذا من ألفاظهم.

١٩- قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ فيه قراءتان[(٤)]: فتح «الباء»، وضمها، فمن فتح «الباء» قال: الخطاب لمحمد ﷺ.

والمراد بالطبق: السماء. وهو قول مسروق[(٥)]، (والشعبي)[(٦)(٧)]،

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢١، «الدار المنثور» ٨/ ٤٥٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) وهو قول: قتادة، وابن زيد، وسعيد، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، والضحاك، ومسروق، وأبي صالح. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٥٨، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣.
وبه قال اليزيدي في: غريب القرآن: ٤٢٢، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢١، والسجستاني في: نزهة القلوب: ١٣٥، وإليه ذهب الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٢، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج: ١٣؛ ٦١/أ، وانظر نفس الصباح: ٢/ ٧٧٤، و«تفسير غريب القرآن» لابن الملقن: ٥٤١.

(٤) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بفتح الباء، ووافقهم ابن محيصن والأعمش.
وقرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو عمرو، ويعقوب: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بضم الباء.
انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٧، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦١، «الحجة» ٦/ ٣٩١، «حجة القراءات» ٧٥٦، «الكشف» عن وجوه القراءات: ٢/ ٣٦٧، «كتاب التبصرة» ٧٢٣، «المبسوط» ٤٠٠، النشر: ٢/ ٣٩٩.

(٥) «تفسير مجاهد» ٧١٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٤.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣.

(٧) ساقط من (أ).

وابن عباس[(١)] في رواية مجاهد. والمعنى: لتركبن يا محمد سماء بعد سماء. قال الكلبي: يصعد فيها[(٢)].

ويجوز أن يريد درجة بعد درجة، ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى، ورفعة المنزلة[(٣)].

ويجوز أن يكون المعنى: لتركبن السماء حالاً بعد حَال من تغير حَالاتها التي وصفها الله من الانشقاق، والطي، وكونها مرة كالدهَان، ومرة كالمهل، وهو قول عبد الله[(٤)].

وروى الفراء بإسناده عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس: لتركبن، بفتح[(٥)] «الباء»، وفسر: لتصيرن الأمور حَالاً بعد حَال[(٦)].

---

(١) المراجع السابقة عدا النكت، و«الجامع لأحكام القرآن»، كما ورد أيضاً قوله في: «المحرر الوجيز» ٥/٤٥٩، «البحر المحيط» ٨/٤٤٧، «الجامع الصحيح» للبخاري: ٣/٣٢٢: ح: ٤٩٤٠: كتاب التفسير: باب: ٢.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥.

(٣) وهو قول عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي العالية، والشعبي.
انظر: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٠/أ، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٦.

(٤) «تفسير مجاهد» ٧١٦، «الحجة» ٦/ ٣٩١، «حجة القراءات» ٧٥٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٤، «الكشف» عن وجوه القراءات السبع: ٣٦٧، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٥٩، «زاد المسير» ٨/ ٢١٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٧٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣، «الدار المنثور» ٨/ ٤٦٠،
وعزاه إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد، والبيهقي، وانظر: «كشف الأستار عن زوائد البزار» ٣/ ٨٩: ح: ٢٢٨٢.

(٥) في (أ): بالفتح.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٢، كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/ ٨٩

ويجوز أيضاً أن يكون الخطاب للإنسان المتقدم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾

والمعنى: لتركبن أيها الإنسان حَالاً بعد حَال من كونه نطفة، وعلقة، وَمُضغة، وحياً، وميتاً، وحياً بعد الموت، وغنياً، وفقيراً، وجميع الأحوال المختلفة على الإنسان في دنياهُ وآخرته. وهو قول مقاتل(١)، وعلى أيضاً قراءة من قرأ بضم «الباء» إلا أن الخطاب للجماعة، وهو اختيار أبي عبيد قال: لأن المعنى: بالناس أشبه منه بالنبي ﷺ لما ذُكر قبل الآية (من يؤتى كتابه بيمينه، ثم فسر هذه الآية)(٢): قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وذكر ركوبهم طبقاً بعد طبق(٣)، وهذا قول أكثر المفسرين؛ قالوا: لتركبن حَالاً بعد حَال، ومنزلاً بعد منزل، وأمراً بعد أمر. وهذا قول الحسن(٤)، وقتادة(٥)، ومجاهد(٦)، (وعكرمة(٧)، وابن

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٣٤/ب، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦١/ب، معالم النزيل: ٤/ ٤٦٥، وبمعنى قوله ذهب عطاء، والحسن وعكرمة. انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥٠، «زاد المسير» ٨/ ٢١٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣.

(٢) ما بين القوسين ساقط: أ.

(٣) ورد بنحو قوله في: «الكشف والبيان» ج١٣: ٦٠/أ.
وفيه: ثم قال بعدها ﴿فما لهم لا يؤمنون﴾ وذكر ركوبهم طبقًا بعد طبق.

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣، «تفسير الحسن البصري»: ٢ / ٤٠٧.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٣

(٦) «تفسير مجاهد» ٧١٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٣

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٣-١٢٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٢٥٣

زيد[١]، وسعيد بن جبير[٢])[٣] [قالوا][٤]: لتكونن في الآخرة بعد الأولى، ولتصيرن أغنياء بعد الفقر، وفقراء بعد الغنى، يعنى في الآخرة.

قال[٥] عطاء: يريد شدة بعد شدة، يعني شدائد القيامة[٦].

وقال أبو عبيدة: لَتَركَبُنَّ سنة الأولين، وسنة من كان قبلكم[٧]. يعنى في التكذيب والاختلاق على النبي ﷺ.

والطبق في اللغة: يكون بهذه المعاني التي ذكرهَا المفسرون.

قال الليث: السموات طباق، وكل واحد من الطباق طبقة، وقد يُذَكر طبق- قال- والطبقة: [الحال][٨]، يقال: كان فلان من الدنيا على طبقات شتى؛ أي حالات[٩].

وقال ابن الأعرابي: الطبق [الحال][١٠] على اختلافها[١١].

---

(١) المراجع السابقة عدا تفسير ابن كثير، وانظر أيضاً: «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٨.

(٢) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٨، «زاد المسير» ٨/ ٢١٣، تفسير سعيد بن جبير: ٣٧٠

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في كلا النسختين: قالا، وأثبت ما يستقيم الكلام به.

(٥) في (أ): فقال.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمعنى قوله عن ابن عباس انظر: «الكشف والبيان» ح: ١٣: ٦١/ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥، «زاد المسير» ٨/ ٢١٣.

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٢ بنصه

(٨) في كلا النسختين: الجبال، وأثبت ما جاء في: «تهذيب اللغة» ٩/ ١٠: مادة: (طبق) لصحته، ولأنه مصدر قول الليث.

(٩) «تهذيب اللغة». مراجع السابقة مختصراً، وانظر، «لسان العرب» ١٠/ ٢١٠ طبق

(١٠) ساقط من النسختين، ومثبت من مصدر قول ابن الأعرابي، وبه يستقيم الكلام. انظر: «تهذيب اللغة» ٩/ ١١: مادة: (طبق).

(١١) «تهذيب اللغة» المرجع السابق

وقد يكون الطبق بمعنى الشدة، قال الفراء: العرب تقول: وقع في بنات طبق[١] إذا وقع في الأمر الشديد[٢].

وقال الأصمعي: يقال: جَاء بإحدى بنات طبق، وهي الداهية، وأصلها من الحيّات[٣]. (يقال للحية: أم طبق لحسها[٤] لتَرحَيها[٥] وتحوَّيها[٦])[٧].

وقوله: ﴿عَن طَبَقٍ﴾ «عن» بمعنى: بعد[٨].

قال أبو علي: ومثل ما فسروا من «أن» بمعنى «عن» بمعنى «بعد» قول الأعشى:

سادوا[٩] وألقَى رهَطه سَادةً وكَابراً سادوك عن كَابِرِ[١٠]

---

(١) بنات طبق: بياض في: ع.
ويراد ببنت طبق سُلحفاة تزعم العرب أنها تبيض تسعة وتسعين بيضة كلها سلاحف، وتبيض بيضة تنقف عن أسود. يُضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم.
«مجمع الأمثال» ١/ ٢٩٣، رقم: ٨٦٥.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٢ بنصه

(٣) «تهذيب اللغة» ٩/ ٥.

(٤) غير مقروءة في النسختين.

(٥) في (أ): لتوحيها.

(٦) تحويها: الحَوِيُّ استدارة كل شيء كحوى الحيَّة وكحوى بعض النجوم إذا رأيتها في نسق واحد مستدير.
«تهذيب اللغة» ٥/ ٢٩٢: مادة: (حوى).

(٧) ما بين القوسين نقل عن «تهذيب اللغة» ٩/ ٦: مادة: (طبق) بزيادة لحسها.

(٨) انظر كتاب معاني الحروف: للرماني: ٩٥

(٩) في (أ): ساد.

(١٠) ورد البيت في «ديوانه» دار صادر: ٩٣، برواية: «وألفى قومه» بدلاً من: «رهطه».

قال: والمعنى: كابراً بعد كابر.

ف «عن» متعلق بسادوك، ولا يكون متعلقاً بكابر، وقد تبين ذلك في قول النابغة:

بَقِيَّةُ قِدْرٍ من قُدورٍ تُوُرِّثت لآلِ الجُلاحِ كَابِراً بَعْدَ كابرِ[١]

وقالوا عن الحمى أي عَرِقَ بعدها[٢].

وتم الكلام عندها لتمام جواب القسم[٣].

ثم قال: ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بمحمد، والقرآن.

والمعنى: أي شيء لهم غير مؤمنين، وهو استفهام[٤] إنكاري، أي: أي شيء لهم من النعيم والكرامة؛ إذ ألم يؤمنوا.

ويجوز أن يكون استفهاماً معناه التعجب، أي: اعجبوا منهم لم يؤمنوا بعد البيان ووضوح البرهان.

(قوله (عز وجل)[٥]: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ قال عطاء[٦]، والكلبي[٧]: لا يصلون لله عز وجل.

---

(١) ورد البيت في ديوانه: ٧٥، دار بيروت: ٧٥

(٢) نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٣٩١-٣٩٢. وفيه: وقالوا عرق الرجل عن الحمىٰ أي بعدها.

(٣) انظر: علل الوقوف: لابن طيفور: ٣/ ١١١٢، والوقف والابتداء: للنحاس: ٢/ ٧٩٧، المكتفى لأبى عمرو الداني: ٦١٤، منار الهدى: للأشموني: ٤٢٣

(٤) في (أ): هذا.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع)

(٦) «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٢/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٥، «زاد المسير» ٨/ ٢١٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٢

(٧) المراجع السابقة عدا زد المسير.

وقال غيرهم[١]: لا يخضعون، ولا يستكينون.

٢٢- (وقوله)[٢]: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث، والقرآن، والثواب، والعقاب.

٢٣- (قوله)[٣]: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾

في صدورهم من التكذيب، ويضمرون في قلوبهم، ويكتمون. قاله ابن عباس[٤]، وقتادة[٥]، (ومقاتل[٦])[٧].

وتفسير الإيعاء قد تقدم[٨].

٢٤- قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

(أي اجعل ذلك لهم بدل البشارة[٩] للمؤمنين بالرحمة)[١٠]، وقد

---

(١) قال بذلك الطبري في: «جامع البيان»، والثعلبي في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٢/أ، وعزاه القرطبي إلى مالك في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٢٧٨- ٢٧٩.

(٢) ساقط من (ع).

(٣) ساقط من (ع)

(٤) ورد معنى قوله في: «النكت والعيون» ٦/٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/٢٨، «البحر المحيط» ٨/٤٤٨

(٥) ورد معنى قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/٣٦٠، «جامع البيان» ٣٠/١٢٦، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٢/ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/٥٢٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦١.

(٦) «الوسيط» ٤/٤٥٦، والذي ورد عنه في تفسيره قوله: «أعلم بما يوعون» يقول: بما يجمعون عليه من الإثم والفسوق: ٢٣٥/أ.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) راجع في ذلك سورة الحاقة: ١٢

(٩) في (أ): الإشارة.

(١٠) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/٣٠٦ .

تقدم مثل هذا[١].

٢٥- وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٢]

قال مقاتل: استثنى مَن آمن مِن الكفار بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٣]

وقوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍۭ﴾ أي: غير منقوص ولا مقطوع؛ لأن نعيم الآخرة يزيد وينمو[٤]، ولا ينقطع. (قاله عطاء عن ابن عباس[٥])[٦].

وفسرنا ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍۭ﴾ في أول سورة القلم[٧]. (والله تعالى أعلم)[٨]

---

(١) على نحو ما جاء في سورة البقرة: ٢٥، وسورة آل عمران: ٢١، وسورة التوبة: ٣٤، ومما جاء في تفسير البشارة عند قوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ البقرة: ٢٥ «والتبشير إيراد الخبر السار الذي يظهر السرور في بشرة المخبر، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار، واستعمل في نقيضه كقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١، والانشقاق: ٢٤ وغيرها] إلا انه فيما يسر أكثر، وقال قوم: أصله فيما يسر و يغم سواء إذا كان قد يظهر في بشرة الوجه أثر الغم كما يظهر أثر السرور.

(٢) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ﴾.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، سواء في تفسيره أو الكتب التي بين يدي.

(٤) في كلا النسختين: ينموا.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٦، «النكت والعيون» ٦/ ٢٣٩

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٧) سورة القلم: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍۢ﴾ جاء في تفسيرها: قال أكثر المفسرين، وأهل اللغة يقولون: غير منقوص ولا مقطوع، يقال: منه السير: أي أضعفه، والمنين: الضعيف، ومن الشيء إذا قطعه.

وقال مجاهد: غير محسوب. وقال مقاتل: لا يمن به عليك، وقال الكلبي: غير مكدر عليك في الجنة. والقول هو الأول. والمعنى أن لك أجراً يصبرك على بهتهم وافترائهم عليك.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(تمت)[1].

---

(١) ساقط من (أ).

سورة البروج

تفسير سورة البروج(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، ذكرنا تفسير البروج كاملاً(٢) عند قوله: ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾(٣) وهي النجوم(٤)، أو منازلها.

٢- ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ قالوا جميعاً: يعني يوم القيامة(٥).

---

(١) مكية بإجماع من المتأولين، قاله ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢١٥، «روح المعاني» ٣٠/ ٨٤، وانظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٥ /أ، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٧، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣، وغيرها من كتب التفسير

(٢) في كلا النسختين: كملاٍ.

(٣) سورة الفرقان: ٦١ قال تعالى ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ وقد جاء في تفسيرها: قال أبو إسحق: وإنما قيل للكواكب بروجاً لظهورها وبيانها وارتفاعها، والبرج تباعد ما بين الحاجبين، وكل ظاهر مرتفع فقد برج.

(٤) قال بذلك مجاهد، وقتادة، وابن عباس، والضحاك، والحسن، والسدي: «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥.

(٥) وبه قال قتادة، وأبو هريرة، والحسن، وابن زيد، وابن عباس، وأبو مالك الأشعري، ومقاتل. انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٥/أ، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٨، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٦٣/أ، كنز العمال: ٢/ ١٣ ح: ٢٩٣٩. وحكى الإجماع على ذلك: ابن عطية في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، وابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢١٦، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن»=

٣- ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ واختلفوا فيه، (و)[(١)] الأكثرون على أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وهو قول أبي هريرة[(٢)]، والحسن[(٣)]، وعلي بن أبي طالب[(٤)]، (وابن الزبير[(٥)]، وقتادة[(٦)]، ورواية يوسف المكي[(٧)]

= ٩/ ٢٨١، وأبو حيان في: «البحر المحيط» ٨/ ٤٤٩، وابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥، والألوسي في: «روح المعاني» ٣٠/ ٨٦، وابن عاشور في: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٣٨، وانظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢٠٧، «تفسير غريب القرآن» ٥٢٢، «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٥٢، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٦، «الكشاف» ٤/ ١٩٩.

قال د/ محمد الخضيري: وجميع المفسرين على القول به، لم يخالف في ذلك أحد منهم. «الإجماع في التفسير»: ٥٢١

(١) ساقط من (أ).

(٢) «كنز العمال» ٢/ ١٣ح: ٢٩٤٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٤ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) المراجع السابقة. وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٠٩

(٤) «تفسير مجاهد» ٧١٧، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦١، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣، «المحرر الوجيز» ٥ ٤٦٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩، «زاد المسير» ٨/ ٢١٦، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨١

(٥) «تفسير مجاهد» ٧١٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥.

(٦) ورد قوله في: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦١، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٢ وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٧) يوسف المكي: هو يوسف بن ماهك بن بُهْزَام الفارسي المكيُّ مولى قريش، روى عن عبد الله بن عباس، ثقة، روى له الجماعة، مات سنة ١٠٣هـ وقيل ١١٣هـ. انظر: «الطبقات الكبرى»: ٥/ ٤٧٠، «تهذيب التهذيب»: ١١/ ٤٢١، ، «تهذيب الكمال» ٣٢/ ٤٥١: ت: ٧١٥٠.

عن ابن عباس[١])[٢]، وروي ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ[٣] (رواه أبو هريرة)[٤] [٥]، وعلى هذا سمي يوم الجمعة شاهداً؛ لأنه يشهد على كل عامل بما عمل فيه، وكذلك كل يوم، ويوم عرفة يوم مشهود؛ لأنه يشهد الناس فيه موسم الحج، وتشهده الملائكة.

---

(١) ورد قوله في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٦، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨١، «الدر المنثور» ٨ / ٤٦٣، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في: سننه: ٥/ ٤٣٦: ح: ٣٣٣٩، باب تفسير القرآن ٧٧، ونصه كما هو عنده: عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يُضَعَّفُ في الحديث، ضعفه يحي بن سعيد وغيره.

وقال ابن كثير: وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف الحديث، وقد روي موقوفاً على أبي هريرة، وهو أشبه. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥. كما أخرجه البيهقي في سننه: ٣/ ١٧٠، كتاب الجمعة.

والحديث حسنه الألباني، انظر: «صحيح الجامع الصغير» ٦/ ٣٦٩ ح: ٨٠٥٧، «مشكاة المصابيح» ١/ ٤٣٠ ح: ١٣٦٢، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ٤ ح: ١٥٠٢، كما ورد أيضاً في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٣/ ب.

(٤) بياض في (ع).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وعلى الضد من هذا روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «شاهد» يوم عرفة، «ومشهود» يوم الجمعة)[1]، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة.

وقال آخرون: الشاهد محمد ﷺ، والمشهود يوم القيامة، وهو[2] قول الحسن بن علي[3] ﷺ، ومحمد بن علي[4]، وتلا الحسن بن علي ﷺ قوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، وتلا محمد ﷺ قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٩].

وقال جماعة: الشاهد: ابن آدم، والمشهود يوم القيامة، (وهو قول مجاهد[5]،

---

(١) لم أعثر على مصدر الحديث، وقد ورد عند الطبري من رواية أبي الدرداء عن النبي ﷺ: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣١.

(٢) في (أ): هذا.

(٣) ورد قوله في: «تفسير مجاهد» ٧١٧ وعزاه إلى الحسين بن علي، «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٠، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٣/ب، ٦٤/أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٠، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٤، وعزاه إلى ابن جرير، وإلى ابن مردويه، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في: الصغير والأوسط، وفيه كبير بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف: ١/ ١٣٦، وقد عزاه إلى الحسين بن علي.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله
وقد ورد عن ابن عباس مثل هذه الرواية. انظر كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/ ٧٩ -ح٢٢٨٣، وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات: ٧/ ١٣٦

(٥) «تفسير مجاهد» ٧١٨، «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٠، «الكشف والبيان» ح: ١٣: ٦٤/أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٧، «زاد المسير» ٨/ ٢١٦، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

وعكرمة[١]، وابن عباس[٢]، في رواية مجاهد)[٣]، وقال (في رواية الوالبي[٤])[٥] (قال ابن عباس)[٦]: الشاهد الله، والمشهود: يوم القيامة.

٤- قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾، قال الأخفش: هو جواب القسم، وأضمر اللام[٧] كما قال ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩] يريد: لقد أفلح، قال: ولئن شئت على [التقديم][٨]، كأنه قيل: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ ، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾[٩].

---

(١) المراجع السابقة عدا «تفسير مجاهد»، ويراجع قوله أيضاً: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦١، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣، وعزاه أيضا صاحب الدر إلى سعيد بن منصور.

(٢) «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣١، «الكشف والبيان» ح: ١٣: ٦٤ /أ، «معالم التنزيل» ٤٠/ ٤٦٧، زاد التفسير: ٨/ ٢١٦، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٤، صحيفة علي بن أبي طلحة: تح: راشد عبد المنعم الرجال: ٥٢٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ)
وهناك أقوال أخرى في معنى الشاهد والمشهود بلغت عند ابن الجوزي أربعة وعشرين قولاً. انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢١٦-٢١٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٢٩-١٣١، «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٦٣/ب إلى ٦٥/ ١أ.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) والأصل: لقتل، قال الحلبي: وإنما حسن حذفها للطول، الدر المصون: ٦/ ١٠٢، ورجحه أبو حيان في: «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٠.

(٨) التقدير في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في مصدر قول الأخفش، وهو «معاني القرآن» ٢/ ٧٣٦، ولاستقامة الكلام به.

(٩) «معاني القرآن» ٢/ ٧٣٦، القول بالتقديم والتأخير رده ابن الأنباري، قال: والقول بالتقديم والتأخير غلط، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول: والله قام زيد، على معنى قام زيد والله. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٤

وقال أبو إسحق: جواب القسم: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[(١)]، وهو قول ابن مسعود[(٢)] رضي الله عنه، وقتادة[(٣)].

وقال صاحب النظم: جواب القسم قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟﴾[(٤)].

(وقال غيره[(٥)])[(٦)]: كما تقول: والله إن زيداً لقائم، وقد اعترض بين القسم وجوابه قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ وما يتصل به إلى قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟﴾، وقال غيره من أهل المعاني: جواب القسم محذوف بتقدير: الأمر حق في الجزاء على الأعمال[(٧)].

و«قتل[(٨)]» معناه: لعن في قول جميع المفسرين[(٩)] كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٧ وقال به المبرد. انظر الدر المصون: ٦/ ٥٠٢، وهذا القول رده القرطبي بقوله: وهذا قبيح - وعلل ذلك - لأن الكلام بينهما. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٤

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٧.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٢، «زاد المسير» ٨/ ٢١٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٧،

(٤) ورد بمثل قوله من غير عزو في: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٨/ ٢١٧، «زاد المسير» ٨/ ٢١٧

(٥) لم أعثر على قائله غير أنه ورد القول من غير نسبة في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٧،

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٧) لم أعثر على مصدر القول، ولا على قائله.

(٨) في (أ): قيل.

(٩) والقول إن «قتل» لعن، اختاره الطبري في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣١، والسمرقندي في: «بحر العلوم» ٣٠/ ٤٦٣، وقال ابن عباس كل شيء في القرآن «قتل» فهو لعن. «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٦٥/ ب، وانظر أيضاً «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٧، «زاد المسير» ٨/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٤، «فتح القدير» ٥/ ٤١٢ وهناك أقوال أخرى للمفسرين لمعنى «قتل». =

ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾[١]، وقد مر.

واختلفوا في أصحاب الأخدود من هم؟ فروي عن صهيب بطرق مختلفة أن النبي ﷺ ذكر مَلِكًا فيمن كان قبلنا أسلم في عهده قوم، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدوها، وأضرم فيها النار، وقال: من لم يرجع عن دينه[٢] فأقحموه فيها ففعلوا .

وهو حديث طويل[٣]

= فمنهم من حمله على حقيقته، على معنى أن الآية خبر من الله عن النار أنها تقتلهم: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣١، وانظر: «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٠.
وقيل: إن معنى «قتل» أهلك المؤمنون ذكره الماوردي في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٢.
قال د/الخضيري: ما قاله الواحدي لا يسلم له لوجود الخلاف في ذلك. «الإجماع في التفسير»: ٥٢٤.
أقول ما كررته سابقاً في حكاية الإجماع عند الواحدي: إن الذي عليه الجمهور وأكثر المفسرين هو الإجماع عنده. فليراجع تفصيلي لهذا في مواضعه السابقة

(١) سورة الذاريات: ١٠ وقد جاء في تفسيرها: «قال جماعة المفسرين، وأهل المعاني: لعن الكذابون، قال ابن الأنباري هذا تعليم لنا الدعاء عليهم؛ معناها قولوا إذا دعيتم عليهم: قتل الخراصون، قال: والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة لأن من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك.

(٢) بياض في (ع) في عدة مواضع.

(٣) الحديث بطوله مذكور في: صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٧٩: ح٧٣، كتاب الزهد والرقائق: باب ١٧، وأخرجه أيضاً أحمد في: المسند: ٦/ ١٦- ١٨.
والترمذي في سننه: ٥/ ٤٣٧-٤٣٩: ح ٣٣٤٠: كتاب تفسير القرآن: باب ٧٧ قال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، والنسائي في تفسيره ٢/ ٥٠٩: ح٦٨١: سورة البروج، وعبد الرزاق في: «المصنف» ٥/ ٤٢٠-٤٢٣، وزاد الحافظ ابن حجر «الكافي الشاف» ١٨٣، إلى إسحاق، وأبي يعلى، والبزار. =

نذكره في مسند[1] التفسير إن شاء الله.

وقال مقاتل: إن قوماً باليمن عمدوا إلى أولياء الله فخدوا لهم أخدوداً، وأوقدوا فيها النار، ثم عرضوا على الشرك، فمن تابعهم خلوا عنه، ومن لم يتابعهم قذفوه في النار[2]، وهو قول الحسن[3].

وقال الكلبي[4]، ومجاهد[5]: هم قوم من نصارى «نجران»[6][7] عذبوا بالنار قوماً من المؤمنين على التوحيد.

وروى علي ﷺ أنهم كانوا قوماً من المجوس، وذلك أن ملكاً منهم

= وانظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٢-٣٦٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٣-١٣٤، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٤-٤٦٥، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٥ /أ إلى ٦٦/ب، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٦-٥٢٧، وزاد صاحب «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٧ إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(١) في (أ): مستند.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمعناه في تفسيره: ٢٣٥/أ-ب.

(٣) «تفسير مجاهد» ٧١٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٢ مختصراً، «زاد المسير» ٨/ ٢١٩، «تفسير الحسن البصري» : ٢/ ٤٠٩

(٤) «الكشف والبيان» ح: ١٣/ ٦٨/ب.

(٥) «تفسير مجاهد» ٧١٨ بمعناه، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤١، «زاد المسير» ٨/ ٢١٩

(٦) غير واضحة في: ع

(٧) نجران: منطقة نجران إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، تقع في أقصى جنوب غربي المملكة، تتكون من سبعين قرية ومحافظاتها هي: شرورة: جونا: يدمة: ثار: الوديعة: الأخدود.

أما مدينة نجران، فهي العاصمة، ومقر الإمارة، والمركز الإداري، تتميز بشبكة طرق جيده، ومطار يبعد عنها ٣٠كم، واشتهرت المنطقة بسد وادي نجران الذي يعتبر أكبر السدود في المملكة، وأصحاب الأخدود لا يزال موقعهم الأثري قائماً فيها إلى الآن. انظر: «الموسوعة العربية العالمية»: ٢٥/ ١١٩ وما بعدها.

واقع أخته على السكر، ثم أراد أن يجعل ذلك شرعاً في رعيته، فلم يقبلوه، فأوقد لهم النيران في الأخدود، وعرضهم عليها، فمن أبى[(١)] قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى[(٢)] سبيله[(٣)].

وقال الضحاك: (أصحاب)[(٤)] كانوا من بني إسرائيل[(٥)].

(والأخدود: الشق في الأرض يحفر مستطيلاً)[(٦)]، وجمعه: الأخاديد، ومصدره[(٧)]: الخد، وهو الشق، يقال: خد في الأرض خداً، وتخدد لحمه: إذا صار فيه طرائق كالشقوق[(٨)]، وانشد (المبرد[(٩)])[(١٠)] فقال:

يا مَن لِشيخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ ... أفْنَى ثلاث عَمَائم ألْوَاناً
سَوْداءَ حالِكَةً وسَحْقَ مُفْوفٍ ... وأجَدَّ لوْناً بَعْدَ ذَاكَ هِجَاناً[(١١)]

---

(١) في (أ): أبا.

(٢) في (أ): خلا.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٤، «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٧/ أ-ب، «زاد المسير» ٨/ ٢١٨، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ساقط من (أ)

(٥) ورد قوله مطولاً في: «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٦٧/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٧

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٥٢٢

(٧) في (أ): مصدر.

(٨) انظر في ذلك: مادة: (خد) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٥٦٠، «معجم مقاييس اللغة» ٢/ ١٤٩، «الصحاح» ٢/ ٤٦٨، «لسان العرب» ٣/ ١٦٠.

(٩) «الكامل» ١/ ٢٦٤.

(١٠) ساقط من (أ)

(١١) بيتا القصيد يقال إنهما لشعبة بن الحجاج، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي. ونسبه ابن=

٥- قوله: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ قال أبو علي: هذا من بدل الاشتمال، كقوله: سلب زيد ثوبه، ومنه «أصحاب الأخدود النار»، فالأخدود يشتمل على النار[١].

و﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ يعني ذات الحطب الذي جعل لها وقوداً.

٦- ﴿إِذْ هُمْ﴾ العامل في «إذ» «قتل»، والمعنى: لعنوا في ذلك الوقت؛ إذ هم قعود عند الأخدود يعذبون المؤمنين.

﴿وَهُمْ﴾ يعني أولئك: الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود.

قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾. قال ابن عباس: عندهَا جلوس[٢]

قال مقاتل: يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر[٣].

قال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود[٤]، وهو قوله:

= قتيبة في «كتاب الزهد» لأعرابي. نقلاً من «الكامل» ١/ ٢٤ حاشية، قال بذلك المبرد في نسخة هـ.

انظر: عيون الأخبار: م٢: ج٦ / ٣٢٥، كتاب الزهد براوية: «أنضى» بدلاً من «أفنى» و«داجية» بدلاً من «حالكة» و «أخرى» بدلاً من «لونا»، العقد الفريد: ٢/ ٣٣٢ من غير نسبة.

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١١٩، وإليه ذهب ابن الأنباري في: البيان في غريب «إعراب القرآن» ٢/ ٥٠٥، والزمخشري في: «الكشاف» ٤/ ٢٠٠.

قال الطبري: وقوله ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ فقوله: «النار» رد على الأخدود، ولذلك خفضت، وإنما جاز ردها عليه وهي غيره، لأنها كانت فيه، كأنها إذا كانت فيه هو، فجرى الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه، وكأنه قيل: قتل أصحاب النار ذات الوقود . «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٥

(٢) تفسير «الوسيط» ٤/ ٤٦١

(٣) «فتح القدير» ٥/ ٤١٢، وقد ورد معنى القول في تفسيره: ٢٣٥/ ب.

(٤) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠، «فتح القدير» ٥/ ٤١٢ .

٧- ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[١] أي من عرض منهم على النار، وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم.

﴿شُهُودٌ﴾. حضور، قاله ابن عباس[٢].

ويكون «على» بمعنى «مع» كأنه قيل: وهم مع مَا يفعلون بالمؤمنين شهود حضروا ذلك التعذيب[٣].

قال أبو إسحق: أعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة إيمانهم إلى أن صبروا على أن أحرقوا بالنار في الله[٤].

قال الحسن: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء[٥]

---

(١) ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وبمثله قال قتادة: «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٢ .

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٢

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨ برواية «يحرقوا» بدلاً من أحرقوا

(٥) «الدر المنثور» ٨/ ٤٦٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وكذلك رواه عن طريق عوف مرفوعاً وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وانظر: «تفسير الحسن البصري» : ٢/ ٤٠٩-٤١٠، وقد ورد ذلك من حديث أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء». أخرج ذلك: البخاري في: «الجامع الصحيح» ٤/ ١٦٢ ح: ٦٣٤٧، كتاب الدعوات: باب: ٢٨، وكتاب القدر: باب: ١٣ ج: ٤/ ٢١٢: ح ٦٦١٦، ومسلم في: صحيحه: ٤/ ٢٠٨٠: ح: ٢٥٣١، كتاب الذكر باب التعوذ من سوء القضاء، والنسائي في: سننه: ٨/ ١٦٦٣: ح٥٥٠٦ و ٥٥٠٧، كتاب الاستعاذة باب ٣٤/ ٣٥.

والمراد بجهد البلاء قال ابن بطال وغيره: جهد البلاء: كل ما أصاب المرء من شدة مشقة، أو ما لا طاقة له بحمله، ولا يقدر على دفعه.

وقيل: المراد بجهد البلاء: قلة المال، وكثرة العيال. كذا جاء عن ابن عمر. =

٨- قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾

قال ابن عباس: ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا[١].

وقال مقاتل: مَا عَابوا منهم[٢].

وقال أبو إسحق: أي ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم[٣]، وهذا كقوله: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٩]، ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧٤] وقد مر.

قوله (ﷻ)[٤]: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٥]

أي من فعلهم بالمؤمنين شهود، لم يخف عليه ما صنعوا.

ثم أعلم مَا أعد لأولئك فقال:

١٠- (وقوله تعالى)[٦]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٧]، قال

= قال ابن حجر: والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء.
وقيل هو ما يختار الموت عليه.
فتح الباري: ١١/ ١٤٩: ح: ٦٣٤٧.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠، وقد ورد بمعناه في تفسيره: ٢٣٥/ ب، قال: أي ريبة رأوا منهم فأعذبهم

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨.

(٤) ساقط من (ع)

(٥) ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾

(٦) ساقط من (ع)

(٧) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾

ابن عباس[(١)]، (ومقاتل[(٢)])[(٣)]: حرقوهم بالنار. وهو قول قتادة[(٤)].

(قال الزجاج][(٥)]: يقال: [فتنت][(٦)] الشيء: أحرقته، والفتين: حجارة سود كأنها محرقة[(٧)]. ومنه قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ قال ابن عباس: يريد من فعلهم ذلك، ومن الشرك الذي كانوا عليه[(٨)].

﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾. (بكفرهم .﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ بما أحرقوا المؤمنين. قاله الزجاج)[(٩)]: والحريق النار، ويكون عذاب جهنم نوعاً من التعذيب غير الإحراق للتفصيل في الذكر[(١٠)].

وقال الربيع بن أنس: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ يعني في الدنيا، وذلك أن

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٩.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٣٥/ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٢

(٣) ساقط من (أ)

(٤) «جامع البيان» ٣/ ١٣٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٢٩

(٥) ساقط من (أ)

(٦) في كلا النسختين: افتنت، وأثبت ما جاء عند الزجاج.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ما بين القوسين من قول الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨

(١٠) قال القرطبي: والنار دركات وأنواع ولها أسماء، وكأنهم يعذبون بالزمهرير في جهنم ثم يعذبون بعذاب الحريق، فالأول عذاب ببردها، والثاني عذاب بحرها. «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٣

النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم[١]. وهو قول الكلبي[٢]، وذكره[٣] الفراء[٤].

قال مقاتل: ثم ذكر مَا أعد للمؤمنين الذين أُحرقوا بالنار فقال:

١١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٥] الآية[٦].

١٢- ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة، والجبابرة لشديد[٧]، كقوله: ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٨].

١٣- ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ الخلق يخلقهم أولاً في الدنيا، ويعيدهم أحياء بعد الموت. وهذا قول المفسرين جميعاً[٩].

---

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٧ مختصراً، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠-٤٧١، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٠، «لباب التأويل» من غير عزو: ٤ / ٣٦٧، «فتح القدير» ٥/ ٤١٣، «روح المعاني» ٣٠/ ٩١.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٠-٤٧١، «فتح القدير» ٥/ ٤١٣

(٣) في (أ): وذكر.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٣ معناه.

(٥) ساقط من (ع)

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٥/ب فقد ورد عنه بيان معنى الصالحات والنعيم الدائم في الجنة.

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١، «زاد المسير» ٨/ ٢٢١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧،

(٨) سورة هود: ١٠٢

(٩) وعزاه إلى الجمهور من المفسرين: ابن الجوزي في: «زاد المسير» ٨/ ٢٢١، والقرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٤، وقال به الضحاك، وابن زيد، وابن جريج، ويحيىبن سلام، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧١.

وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨، والسمرقندي في: «بحر =

وذكر ابن عباس في رواية عطاء: هو أن أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحماً، ثم يعيدهم خلقاً جديداً[١].

١٤- ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾[٢] قال ابن عباس[٣]، ومقاتل[٤]: لذنوب المؤمنين من أوليائه وأهل طاعته.

﴿ٱلْوَدُودُ﴾ المحب لهم (وهذا قول أكثر المفسرين[٥])[٦].

= العلوم» ٣/ ٤٦٦، ولابن عباس قول خالف فيه الجمهور قال: يبدئ العذاب في الدنيا على الكفار ثم يعيده عليهم في الآخرة. وهذا القول اختاره الطبري ورجحه في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٨. وعنه أيضاً أنه عام في جميع الأشياء، أي كل ما يبدأ، وكل ما يعاد. «البحر المحيط» ٨/ ٤٥١.
وذكر الماوردي أيضاً قولاً آخر قال: هو يبدئ ما كلف من أوامره ونواهيه، ويعيد ما جزى عليه من ثواب وعقاب «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٣.
وعليه فمفهوم الإجماع عند الإمام الواحدي هو ما أجمعوا عليه إجماعاً لا خلاف فيه، أو ما كان عليه جمهور المفسرين.

(١) ورد معناه في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٨ من غير طريق عطاء، ورد بمثل قوله في: «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥١

(٢) ﴿وهو الغفور الودود﴾.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في تفسيره: ٢٣٥/ ب قوله: «وهو الغفور للذنوب الكبائر لمن تاب منها».

(٥) حكاه الفخر عن أكثر المفسرين في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٣، وورد معناه عن ابن عباس في: «جامع البيان» ٣٠/ ١٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٠، وبه قال الزجاج في: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال الكلبي: الودود: المتودد إلى أوليائه بالمغفرة والجزاء[١].

والقول هو الأول.

قال ابن الأنباري: الودود في السماء، الله المحبّ لعباده[٢].

وذكرنا اللغات في الود عند قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾[٣]

وقال[٤] الأزهري في تفسير أسماء الله[٥]: قال بعض أهل اللغة: يجوز أن يكون «ودود» فعول بمعنى المفعول، كركوب، وحلوب، ومعناه أن عباده الصالحين[٦] يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله، ولما أسبغ عليهم من نعمائه، قال: وكلتا الصفتين مدح؛ لأنه جل ذكره إن أحب عباده (المؤمنين)[٧] المطيعين، فهو فضل منه، وإن أحبه عباده العارفون فلِما تقرر عندهم من كريم إحسانه[٨].

---

(١) «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٧٢/أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٣، وقال بمثله ابن عباس: «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٩٤، وورد من غير نسبة في: «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧

(٢) ورد قوله في: «زاد المسير» ٤/ ١١٨، عند تفسيره آية ٩٠ من سورة هود، «تهذيب اللغة» ١٤ / ٢٣٦: مادة: (ودأ).

(٣) سورة البقرة: ٩٦، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ ومما جاء في تفسير ﴿يَوَدُّ﴾: يقال ودِدتُ، أوَدّ والمقصود الوَدُّ، والوُدّ، الوِدّ، والوِداد، والوَداده ويقال أيضاً وَداداً بالفتح ووِدَادا بالكسر.

(٤) في (أ): قال بغير واو.

(٥) لم أعثر على هذا الكتاب.

(٦) بياض في: ع.

(٧) ساقط من (ع).

(٨) ورد قول الأزهري في: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٣

١٥- قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ﴿الْمَجِيدُ﴾ بالرفع مُتبعاً لقوله: ﴿ذُو﴾، وهو أكثر القراءة[١]، والتفسير[٢]، والاختيار؛ لأن الله تعالى هو المجيد الموصوف بالمجد، لأن لفظ المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى كما[٣] سمع الماجد.

قال أبو علي: لم أعلم في صفة الأناسي «مجيد» كما جاء في وصفهم «عليم» «وحفيظ» نحو قوله: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٤] [يوسف: ٥٥]، وقد ذكرنا تفسير المجيد فيما تقدم[٥].

= قال الشيخ السعدي: «الودود» الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء، فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال والجمال والمعاني والأفعال، فمحبته في قلوب خواص خلقه التابعة لذلك، لا يشبهها شيء من أنواع المحاب، ولهذا كانت محبته أصل العبودية، وهي المحبة التي تتقدم جميع المحاب، وتغلبها، وإن لم يكن غيرها تبعاً لها كانت عذاباً على أهلها، وهو تعالى الودود الوادُّ لأحبابه.
تفسير الكريم الرحمن: ٥/ ٣٩٧..

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ رفع. انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٣، «الحجة» ٦/ ٣٩٣، «حجة القراءات» ٧٥٧، «كتاب التبصرة» ٧٢٣، «تحبير التيسير» ١٩٨، و«البدور الزاهرة» ٣٣٨.

(٢) حكاه الفخر عن أكثر أهل التفسير: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٤

(٣) في كلا النسختين: وكما، وحذفت الواو لاستقامة المعنى بدونها.

(٤) «الحجة» ٦/ ٣٩٥.

(٥) سورة هود: ٧٣، قال تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ومما جاء في تفسير «المجيد» قال: المجيد الماجد، وهو ذو الشرف، والكرم، يقال: مجد الرجل تمجد مجداً ومجادة، ومجد: يمجد لغتان. قال بعضهم: المجيد: الكريم، وقال آخرون: المجيد: الرفيع، وقال أهل المعاني: المجيد: «الكامل» الشرف والرفعة والكرم والصفات المحمودة، وأصله من قولهم: مجدت الدابة إذا أكثرت علفها.

ومن كسر «المجيد»[١] جعله صفة العرش، ووصفه بالمجادة كما قال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: ٢١] فوصف القرآن بالمجادة، هذا قول الفراء[٢]، (والزجاج[٣])[٤]، وأكثر النحويين[٥].

(ومنهم من قال: أجعله صفة للرب في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ولا أجعله وصفاً للعرش، حكى ذلك أبو علي؛ قال: والفصل والاعتراض بين الصفة والموصوف في هذا النحو لا يمتنع، لأن ذلك يجري مجرى الصفات)[٦]

قال عطاء عن ابن عباس: قال: من قرأ بالخفض فإنما يريد العرش وحسنه[٧]، ويدل على صحة هذا أن العرش وصف بالكرم في قوله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ٢٣]، فجاز أن يوصف بالمجد، لأن معناه الكمال، والعرش على ما ذكر أحسن شيء وأكمله، وأجمعه بصفات الحسن[٨].

١٦- قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أي من الإبداء والإعادة، (قاله

---

(١) قرأ بالخفض: حمزة، والكسائي، والمفضل عن عاصم، وخلف.
انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٣، «الحجة» ٦/ ٣٩٣، «الكشف» ٢/ ٣٦٩، «تحبير التيسير» ١٩٨، المهذب: ٢/ ٣٢٩.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٤

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٨

(٤) ساقط من (ع)

(٥) عزاه الفراء إلى يحي وأصحابه: «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٤

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٣٩٥

(٧) «الوسيط» ٤/ ٤٦٢

(٨) بياض في: ع

مقاتل[(١)](٢).

وقال عطاء عن ابن عباس: يريد أنه لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع منه شيء طلبه[(٣)](٤). ثم ذكر خبر الجموع الكافرة فقال:

١٧- قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾ قال مقاتل: يريد قد أتاك[(٥)]؛ كقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] وقد مر[(٦)].

قال عطاء: يعني الذين تجندوا على أنبياء الله وأصفيائه، يعزي نبيه بذلك[(٧)].

١٨- ثم بين من هم فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾.

والمعنى: أتاك حديث الجنود، وما كان منهم إلى أنبيائهم، أو اصبر كما صبر الرسل من قبلك، وهذا معنى قول ابن عباس: يريد تعزية النبي ﷺ[(٨)] وقيل معناه: تذكير الكفار من أهل مكة حديث الجنود قبلهم ليعتبروا ويتذكروا ما كان منهم إلى أنبيائهم، وما فعل الله بهم[(٩)]، ويدل على هذا

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير نسبه في «الوسيط» ٤/ ٤٦٢

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)

(٣) بياض في (ع).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد عن عطاء في «الوسيط» ٤/ ٤٦٢، وغير منسوب في: «معالم التنزيل» ٤ / ٤٧١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٧

(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٤/أ، «فتح القدير» ٥/ ٤١٤

(٦) يراجع سورة الإنسان: ١

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله غير منسوب في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧١، «زاد المسير» ٨ ٢٢١، «الجامع لأحكام القرآن» ١٩/ ٢٨٩

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله

(٩) لم أعثر على مصدر هذا القول.

المعنى:

١٩- قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٍ﴾ بل أعرضوا عما يُوجبه الاعتبار بفرعون وثمود، وأقبلوا على مايو جبه الكفر والتكذيب، فكذبوك، وكذبوا ما جئت به من القرآن.

٢٠- ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ يقدر أن ينزل بهم مَا أنزل بفرعون وثمود. قال أبو إسحق: أي لا يعجزه منهم أحد، قدرته مشتملة عليهم[١].

٢١- قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾ قال ابن عباس[٢]، (ومقاتل[٣])[٤]: كريم لأنه كلام الرب ليس هو كما يقولون: شعر، وكهانة، وسحر[٥].

وقال أهل المعاني: لما كان القرآن يعطي المعَاني الجليلة، والدلائل النفيسة، كان كريماً، مجيد: كريم، كثير الخير بما يعطي من الحكم والمواعظ والحجج[٦].

٢٢- قوله تعالى: ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ عند الله، وهو أم الكتاب، منه نسخ الكتاب القرآن، والكتب، وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان[٧].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٩
(٢) «الوسيط» ٤/ ٤٦٣
(٣) المرجع السابق، ولم أعثر عليه في تفسيره.
(٤) ساقط من (أ).
(٥) انظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٢١
(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم.
(٧) واللوح: من الغيب الذي يجب الإيمان به، ولا يعرف حقيقته إلا الله. العقيدة الطحاوية بشرح الألباني: ٣٤.

وهذا قول [ابن عباس[١]، ومقاتل[٢]، ومجاهد[٣]، والحسن[٤]][٥].

(وقرأ نافع (محفوظٌ) رفعاً[٦] على نعت القرآن، كأنه قيل: بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح، وذلك أن القرآن وصف بالحفظ في قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فكما وصف بالحفظ في تلك[٧] الآية، كذلك وصف في هذه الآية بأنه محفوظ، ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه، وتبديله، وتغيره، فلا يلحقه من ذلك شيء، قال أبو الحسن: والأولى: هو الذي نعرف).[٨]

وقال أبو عبيد: الوجه الخفض، لأن الآثار الواردة في اللوح

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وإنما ورد بمثله من غير نسبة في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٢١

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله في تفسيره، وقد ورد في: «الكشف والبيان» ١٣/ ٧٢/ أ.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٠

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وإنما ورد بمثله من غير نسبة في: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٢١

(٥) ما بين القوسين لم يذكر في نسخة: أ، وإنما ذكر بدلاً من تعدادهم لفظ: جماعة. وقد قال أيضاً الزجاج بمعنى ذلك: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٠٩ قال: القرآن في اللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب عند الله.

(٦) قرأ نافع وحده بالرفع، وقرأ الباقون (محفوظ) بالخفض. انظر: «كتاب السبعة» ٦٧٨، «الحجة» ٦/ ٣٩٦، «المبسوط» ٤٠١، «حجة القراءات» ٧٥٧، «الكشف» ٢/ ٢٦٩، النشر: ٢/ ٣٩٩

(٧) في (أ): ذلك.

(٨) ما بين القوسين نقلاً من «الحجة» ٦/ ٣٩٦ بتصرف

المحفوظ تصدق ذلك(١).

---

(١) من الآثار الواردة في اللوح: ما أورد الواحدي في: «الوسيط» ٤/ ٤٦٣ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن الله عز وجل خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه كما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء.
والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥١٩: كتاب التفسير: تفسير سورة البروج. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط.
كما أخرجه الطبراني في الكبير، وفي سنده زياد بن عبد الله البكائي، وليث بن أبي سليم، وكلاهما ضعيف. ورواه من طريق آخر بنحوه موقوفاً على ابن عباس، وسنده حسن.
نقلاً عن «شرح العقيدة الطحاوية» ت الأرنؤوط: ٢٣٣.
كما أخرجه ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣١.
وانظر: «الوسيط» ٤/ ٤٦٣.

سورة الطارق

تفسير سورة الطارق[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ قال المفسرون[٢]: أقسم الله بالسماء، والطارق: يعني: الكواكب تطرق بالليل وتخفي بالنهار[٣].

وقال الفراء ﴿الطَّارِقُ﴾ النجم؛ لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلًا فهو طارق[٤] (ونحو هذا)[٥] قال (الزجاج[٦]، والمبرد[٧]، قال)[٨]: ولا يكون

---

(١) مكية كلها بإجماعهم، حكاه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٢٢، وابن عاشور في «التحرير التنوير» ٣٠/ ٢٥٧، وانظر «تفسير مقاتل» ٢٣٦/أ، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٣، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) وعزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٤، وعزاه أيضًا الشوكاني إلى المفسرين نقلًا عن الواحدي: ٥/ ٤١٨، وقال به الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤١، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٥، وانظر «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣١، «التحرير والتنوير» ٣٠/ ٢٥٨

(٣) وهو قول ابن عباس في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٧، وبه قال قتادة في «جامع البيان» ٣٠/ ٢٤١

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٤

(٥) ساقط من (أ).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١

(٧) «الوسيط» ٤/ ٤٦٤

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الطارق نهارًا.

والعرب تستعمل الطروق في صفة الخيال كثيرًا، قال ذو الرمة:

ألا طَرَقَتْ مني هيومًا بذكرها وأيدي الثريا جنح في المغارب[١]

٢- ثم[٢] قال لنبيه ﷺ[٣]: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾

وذلك أن هذا الاسم يقع على مَا طرق ليلًا، ولم يكن النبي ﷺ يدري ما المراد به لولا تبيينه بقوله: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، أي المضي[٤]، ولقد فسرناه عند قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٥]، و﴿ٱلطَّارِقُ﴾، و﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾، اسم الجنس، وأُريد به العموم في قول أهل المعاني، وأكثر أهل التفسير، وهو قول (الكلبي[٦])[٧]، ومقاتل[٨]، (وقتادة[٩]، والحسن[١٠]، والفراء[١١]،

---

(١) لم أعثر عليه في ديوانه

(٢) في (أ): وقال.

(٣) في (ع): عليه السلام.

(٤) وهو قول قتادة، وابن عباس. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤١

(٥) سورة الصافات: ١٠ وما جاء في تفسيرها قوله ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال ابن عباس وغيره: نار مضيئة محرقة، قال الحسن وقتادة ثاقب: مضيء قال الليث الثقوب مصدر النار مصدر الثاقبة، والكوكب الثاقب، يقال: ثقب يثقب ثقوباً، وهو شدة ضوؤه وتلألؤه، والخشب الثاقب: الصوع النقي، وقال أبو عبيدة: الثاقب: النير المضيء، ويقال أثقب ناراً أي أضاءها، والثقوب ما يذكى به النار.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله

(٧) ساقط من (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله

(٩) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٦٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٢

(١٠) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٤.

(١١) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٤.

والزجاج[(١)(٢)].

وقال ابن زيد[(٣)]: أراد به الثريا، والعرب تسميه النجم[(٤)]، وقد ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[(٥)].

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه - زُحَل[(٦)]. والقول هو الأول.

وجواب القسم: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ﴾ أقسم الله - بما ذكر - أنه ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة تحفظ عملها وقولها وفعلها، وتحصي ما تكسب من خير أو شر. (ذكر ذلك ابن عباس[(٧)]، والكلبي[(٨)]،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١ بمعناه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): ابن دريد.

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٢، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٣/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٤/ ٤٦٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٣.

(٥) سورة النجم: ١، ومما جاء في تفسير الآية: قال ابن عباس في رواية الكلبي: أقسم بالقرآن إذا نزل نجومًا على رسول الله ﷺ، والعرب تسمي التفريق تنجيمًا، والمفرق نجومًا، ومنه نجوم الدين، وأصل هذا أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت لحلول ديونها، فتقول إذا طلع النجم، وهو الثريا حل عليك مالي، و كذلك سائرها ثم جعل كل نجم تفريقًا، وان كان لم يكن موقتًا بطلوع نجم.

(٦) «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٣/ ٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٣.

(٧) المرجعان السابقان؛ إضافة إلى: «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٣، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٨، تفسير ابن عباس: للحميدي: ٢/ ٩٧٥، «الجامع الصحيح» للبخاري: ٢/ ٤٠٤٩، كتاب الأنبياء الباب الأول خلق آدم وذريته

(٨) «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٤/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣.

وقتادة[١]، ومقاتل)[٢][٣].

وفي قوله ﴿لَّمَّا عَلَيۡهَا﴾ قراءتان[٤]: التخفيف، والتشديد، فمن خفف كان لغوًا[٥]، والمعنى: لَعَلَيْها حافظ.

ومن شدد جعل ﴿لِّمَا﴾ بمعنى «إلّا»، وهي تستعمل بمعنى «إلا» في موضعين، هذا أحدهما، والآخر في باب القسم تقول: سألتك لمَّا فعلت. بمعنى: «إلا فعلت»[٦] هذا كلام أبي إسحق.

وقال أبو علي: (مَن خفف كانت «إن» عنده المخفّفة من الثقيلة، واللام في «لما» هي التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من «إن» النافية، و«ما» صلة كالتي في قوله: (﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ﴾[٧]، ﴿عما قليل﴾[٨]، وتكون إن

---

(١) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٦/أ-ب، «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٣، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله

(٣) ما بين القوسين ذكر بدلًا من تعدادهم في نسخة: أ، لفظ: وغيره.

(٤) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر: «لَمَا» خفيفًا. وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة «لَمَّا» مشددة.
انظر: «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٥، «الحجة» ٦/ ٣٩٧، «المبسوط» ٤٠٢، «حجة القراءات» ٧٥٨، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٦.

(٥) أي غير عاملة: صلة زائدة.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١.

(٧) سورة آل عمران: ١٥٩، قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ﴾

(٨) سورة المؤمنون: ٤٠: قال تعالى ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾

متلقية للقسم كما تتلقاه) (مثقلة)[١]،(ومن ثقل فقال: «لمّا عَلَيْها» كانت «إن» عنده النافية كالتي في قوله)[٢]: ﴿فيما إن مكناكم فيه[٣]﴾، و«ما» في معنى «إلا».

قال سيبويه عن الخليل في قولهم[٤]: نشدتك الله لَمَّا فعلت - قال -: المعنى: إلا فعلت[٥].

وقال أبو الحسن: الثقيلة في معنى «إلا»، والعرب لا تكاد تعرفه[٦]، وقال الكسائي: لا أعرف وجه التثقيل)[٧].

وقال أبو عبيد[٨]: لا يوجد ذلك في كلام العرب يعني «لمَّا»، بمعنى «إلا»[٩]، وقد روي عن ابن سيرين أنه كره التشديد وأنكره[١٠].

والكلام في هذا قد سبق في آخر سورة هود[١١].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ساقط من النسختين، ومثبت من الحجة وبها تستقيم العبارة: ٦/ ٣٩٧.

(٣) سورة الأحقاف: ٢٦، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ﴾

(٤) في (أ): قوله.

(٥) انظر: كتاب «حروف المعاني» للزجاجي: ١١.

(٦) الذي وجدته عن الأخفش في «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٤: قال: إن «ما» التي بعد اللام صلة زائدة، وتقديره: إن كل نفس لعليها حافظ.

(٧) ما بين القوسين نقلًا عن «الحجة» ٦/ ٣٩٧ بنصه.

(٨) في (أ): أبو عبيدة.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله

(١٠)«جامع البيان» ٣٠/ ١٤٢، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/ أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٢٨.

(١١)سورة هود: ١١، فقد استطرد الإمام الواحدي في بيان علة التخفيف والتشديد=

ثم نبه على البعث بقوله:

٥- ﴿فَلْيَنظُرِ﴾[١] قال مقاتل: يعني: (الذي يكون منه)[٢] المكذب بالبعث[٣].

﴿مِمَّ خُلِقَ﴾. أي من أي شيء خلقه الله، والمعنى: فلينظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف أن الذي ابتدأه[٤] من نطفة قادر على إعادته.

ثم ذكر من أي شئ خلقه فقال:

٦- ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ قال ابن عباس[٥]، ومقاتل[٦]: يعني: المني الذي يكون منه الولد.

قال الكلبي: من ماء مهراق في رحم المرأة[٧].

والدَّفْق صَبُّ الماء، يقال: دفقت الماء أي صببته، وهو مدفوق

= مستندًا على أقوال أهل المعاني، وأهل النحو في ذلك، وقد أوجز القول في آية سورة الطارق مما أغنى عن تلخيص ما جاء في سورة هود، هذا وإن كان ما سطره من أقوال في بيان العلة في رد أو قبول أهل النحو لقراءة التخفيف أو التشديد، فانه لا يخرج القراءتين - قراءة التخفيف والتشديد - عن صحة سندها، فهما قراءتان صائبتان صحيحتا السند، متواترتان، و قد ذُكرتا في كتب القراءات المتواترة. والله أعلم.

(١) ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: ع

(٣) «فتح القدير» ٥/ ٤١٩، ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ ب.

(٤) في: أ: ابتدأ.

(٥) «الوسيط» ٤/ ٤٦٥، وقد ورد بمثل قوله من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢

(٦) ورد بمعناه في «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ ب.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(ومندفق)[١] أي منصب[٢] و﴿دَافِقٍ﴾ هَاهنا معناه - مدفوق.

قال الفراء: وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، يجعلون الفاعل مفعولًا إذا كان في مذهب نعت كقولهم: سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصب، وليلٌ نائم، قال: وأعان على ذلك أنها وافقت رؤوس الآي التي هي معهنّ[٣].

وقال الزجاج: معناه من مَاءٍ ذي دَفْقٍ، وكذلك: سرٌّ كاتم، وهذا قول جميع النحويين[٤].

وقد أحكمنا الكلام في هذه المسألة عند قوله: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾[٥].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) انظر ذلك في: مادة: (دفق): «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٩، «الصحاح» ٤/ ١٤٧٥، «لسان العرب» ١٠/ ٩٩.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٣٥٥ بتصرف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١١، قال: معناه مدفوق، ومذهب سيبويه وأصحابه أن معناه النسب إلى الاندفاق، المعنى: من ماء ذي اندفاق، ولعل الإمام الواحدي نقل قول الزجاج من «تهذيب اللغة» ٩/ ٣٩: مادة: (دفق)، فقد ورد فيه بمثل ما نقل الواحدي عن الزجاج.

(٥) سورة هود: ٤٣، قال تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾ : ٤٣، ومما جاء في تفسير ﴿لَا عَاصِمَ﴾ : قال.. ولا يجوز - هَاهنا - أن يكون المعصوم عاصمًا، هذا وجه في الاستثناء. قال أبو إسحق: ويجوز أن يكون عاصم في معنى مَعصُوم، ويكون معنى لا عاصم: لاذا عصمة، كما قالوا: «عيشة راضية»، على جهة النسب، أي ذات رضًا، ويكون «من» على هذا التفسير في موضع رفع، ويكون المعنى: لا معصوم إلا المرحوم. وقد أجاز الفراء أن يكون الفاعل بمعنى المفعول نحو قوله: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ معناه مدفوق. وقال علماء البصرة: ماء دافق بمعنى مدفوق باطل من الكلام، لأن الفرق بين الفاعل وبناء المفعول واجب، وهذا عند سيبويه وأصحابه يكون على طريق النسب من غير أن يعتبر فيه فعل، فهو فاعل نحو: رامح، ولابن، ومعناه: ذو=

٧- ثم وصف الماء فقال: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾، قال الليث: التربية ما بين الثندوتين[(١)] إلى الترقوتين[(٢)(٣)].

وبَعضهم يقول: كل عظم من ذلك تريبة، والجمع الترائب[(٤)].

قال المبرد: هي ضلوع الصدر[(٥)].

وقال أبو عبيدة: الترائب مُعَلَّق الحَلْي على الصدر[(٦)]، وهو قول جميع أهل اللغة[(٧)]، وأنشد[(٨)] (قول الْمُثقِب[(٩)]:

= رمح، وذو لبن، وكذلك -هاهنا -: عاصم بمعنى ذو عصمة من قبل الله تعالى؛ ليس أنه عُصِم فهو عاصم بمعنى معصوم على الإطلاق.

(١) الثُّنْدُوَة: لحم الثدي، وقال ابن السكيت: هي الثَّنْدُوَة: اللحم الذي حول ثدي المرأة. «تهذيب اللغة» ١٤/ ٩٠، مادة: (ثند).

(٢) التُّرْقُوتان : العظمان المشرفان في أعلى الصدر من رأس المنكبين إلى طرف ثغرة النحر، وباطن الترقوتين الهواء الذي يهوي في الجوف لو خُرق، ويقال له: القلتان، وهما الحافنتان أيضًا.
انظر: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٦ مادة: (ترب)، وانظر «لسان العرب» ١/ ٢٣٠ مادة: (ترب).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه من غير نسبة في «لسان العرب» ١/ ٢٣٠: مادة: (ترب)، وقيل: ما بين التَّرْقوة إلى الثندوة.

(٤) لم أجد من قال ذلك مما بين يدي من المصادر: وجاء في «الصحاح» ١٠/ ٩١: مادة: (ترب): والتريبة واحدة الترائب، وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والثَّنْدَوة.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٤ بنصه.

(٧) حكى الإجماع الأزهري، والجوهري، وابن منظور: انظر: مادة: (ترب) في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٦، «الصحاح» ١/ ٩١، «لسان العرب» ١/ ٢٣٠.

(٨) أي أبو عبيدة.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

ومِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَريبٍ   كَلَوْن العَاجِ لَيْس بذي غُصُونِ[(١)]

وحكى الزجاج أن أهل اللغة [أجمعون[(٢)]][(٣)] قالوا: الترائب موضع القلادة من الصدر، وأنشدوا[(٤)]:

ترائبها مصقولة كالسَّجَنْجَلِ[(٥)(٦)]

---

(١) ورد البيت في: ديوانه: ١٥٩.
«مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٤ برواية: «من ذهب يُشَنّ على تريب»، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٥ برواية «له» بدلًا من «بذي»، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦، «فتح القدير» ٥/ ٤١٩، برواية «بنن» بدلًا من «يلوح»: وكذا «روح المعاني» ٣٠/ ٩٧.
وورد غير منسوب في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٥: مادة: (ترب)، «لسان العرب» ١/ ٢٣٠: مادة: (ترب)، «تاج العروس» ١/ ١٨٥: مادة: (ترب) برواية «له» بدلًا من «بذي».
والتريب: جمع تريبة، وتجمع: ترائب، وهو عظام الصدر.
انظر: «ديوانه» حاشية: ١٥٩.
(٢) في (ع): الجمعين، وأثبت ما جاء في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٢.
(٣) ساقط من: ع.
(٤) في (أ): أنشد.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٢.
(٦) البيت لامرئ القيس، ونسب له في المعاني وهو في ديوانه: ٤٢: دار صادر:
وصدره: مُهَفْهَفَة بيضاء غيرُ مُفاضةٍ
وقد ورد البيت غير منسوب في كتب اللغة: مادة: (ترب) في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ٢٧٥، «لسان العرب» ١/ ٢٣٠.
وورد منسوبًا في كتب التفسير نحو: «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨، «زاد المسير»: ٨/ ٢٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥، «فتح القدير» ٥/ ٤١٩، «روح المعاني» ٣٠/ ٩٧.
ومعنى: المهفهفة: اللطيفة الخصر، الضامرة البطن، المفاضة: المرأة العظيمة=

قال (عطاء عن)[١] ابن عباس[٢]، (والكلبي)[٣][٤]، وسفيان[٥][٦]: يريد صلب الرجل، وترائب المرأة، وهي موضع قلادتها: الولد لا يكون إلا من المائين. وقال عكرمة[٧]، وسعيد (ابن جبير[٨]، وابن زيد[٩]، ومجاهد)[١٠][١١]: الترائب: الصدور.

= البطن، المسترخية اللحم. الترائب: جمع تريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما. السجنجل: المرآة. وقيل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر، ضامرة البطن، غير عظيمة البطن ولا مسترخية، وصدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرآة: ديوانه: ٤٢: حاشية.

(١) ساقط من (أ).

(٢) ورد معنى قوله في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٥، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله

(٤) ساقط من (أ).

(٥) سفين: في كلا النسختين.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٤، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥.

(٧) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٣، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٦، «فتح القدير» ٥/ ٤١٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٥، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٣، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٤/ ب، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٧١.

(٩) المرجعان السابقان إضافة إلى: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣.

(١٠) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٧، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٤/ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥، «فتح القدير» ٥/ ٤١٩.

(١١) ما بين القوسين ساقط من: أ.

وقال مقاتل الترائب: موضع القلادة[(١)] بين الترقوة والثدي.

وقال الفراء: وقوله: ﴿مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ يريد من الصلب والترائب، وهو جائز أن تقول للشيئين: ليخرجن من بين هذين خير كثير، ومن هذين خير كثير[(٢)].

٨- قوله (تعالى): ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾، قال مجاهد: على أن يرد الماء في الإحليل[(٣)][(٤)].

وقال عكرمة[(٥)]، (والضحاك)[(٦)][(٧)]: على أن يرد الماء في الصلب.

وروي (عن الضحاك[(٨)][(٩)] أيضًا: على رد الإنسان ماءً كما كان قبل، لقادر.

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ب.

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٥ بتصرف.

(٣) الإحليل: الذكر؛ ثقبه الذي يخرج منه البول، وجمعه الأحاليل.
«تهذيب اللغة» ٣/ ٤٤٢: مادة: (حل).

(٤) ورد قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٥، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٤/ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣١، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠، «معاني القرآن» الفراء: ٣/ ٢٥٥.

(٥) المراجع السابقة عدا «البحر المحيط»، ومعاني الفراء.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/١٤٦، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٥/أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠.

(٧) ساقط من: أ.

(٨) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧.

(٩) ساقط من (أ).

وقال مقاتل (بن حيان)[١]: تقول: إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا[٢]، ومن الصبا[٣] إلى النطفة[٤].

وقال قتادة: إن الله [على][٥] بعث الإنسان وإعادته لقادر[٦]، وهو قول الحسن[٧]، ومقاتل (ابن سليمان[٨]، وابن عباس[٩]، في رواية عطاء، واختيار أهل المعاني[١٠])[١١]، قال أبو إسحق: ويشهد له قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]. (أي)[١٢] إنه قادر على بعثه يوم القيامة[١٣].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (ع): الصبى.

(٣) في (ع): الصبى.

(٤) ورد قوله في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٥/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣١، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠.

(٥) ساقط من النسختين، وأثبت ما جاء في «الوسيط» ٤/ ٤٦٥، وبه ينتظم الكلام.

(٦) «جامع البيان» : ٣٠/ ١٤٦، «الكشف والبيان» : ج١٣/ ٧٤/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥.

(٧) «زاد المسير» ٨/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٦، وعزاه إلى ابن المنذر، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١١.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ ب.

(٩) «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٧، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥.

(١٠) «معاني القرآن» للفراء: ٣/ ٢٥٥.

(١١) ما بين القوسين ساقط من أ.

(١٢) ساقط من (أ).

(١٣) «معاني القرآن» ٥/ ٣١٢ بنصه.

ومعنى الرجع: رد الشيء إلى أول حَاله[١]، والله - تعالى - قادر على أن يرد الماء في الإحليل، أو في الصُلب، وأن يرد الإنسان صبيًا بعد كبره، وأن يرده حيًا بعد موته، وهذا هو الوجه المراد لانتصاب قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾، وهو ظرف للرجع[٢].

قال صاحب النظم: يريده أن يبعث فيرد، ويرجع في هذا اليوم[٣].

ومعنى ﴿تبلى﴾[٤] تختبر. قاله (ابن عباس[٥]، ومقاتل[٦]، وقتادة[٧])[٨].

وقال[٩] الكلبي[١٠]، ومقاتل[١١]: [بمعنى][١٢] تظهر.

---

(١) قال ابن فارس: «الراء، الجيم، والعين أصل كبير مطرد ومنقاس، يدل على ردٍّ وتكرار، تقول: رجع يرجع رجوعًا؛ إذا عاد، وراجع الرجل امرأته، وهي الرِّجْعَة، والرَّجُعَة، والرُّجْعَى، والرجوع». ٢/ ٤٩٠: مادة: (رجع).، وأيضًا انظر: مادة: (رجع) في «الصحاح» ٣/ ١٢١٦، «لسان العرب» ٨/ ١١٤.

(٢) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٦، وانظر «الكشاف» ٤/ ٢٠٢.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ ب، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٥/ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٣.

(٧) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين، وانظر أيضًا في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٧.

(٨) ما بين القوسين ذكر بدلًا منه في نسخة أ لفظ: جماعة.

(٩) في (ع): قال.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) «الوسيط» ٤/ ٤٦٥.

(١٢) في كلا النسختين: ومعنى، ولا يستقيم المعنى بذلك، وأثبت ما رأيت به استقامة المعنى.

و﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾: أعمال بني آدم من الخير والشر، فرائضه التي أوجبت عليه، وهي سرائر بين الله والعبد، فتختبر تلك يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها، ومؤديها عن مضيعها، وهذا معنى قول ابن عمر: «يبدي الله يوم القيامة كل سر، فيكون زينًا في الوجوه، وشينًا في الوجوه»، يعني من أداها كان وجهه مشرقًا، ومن ضيعها كان وجهه أغبر[1].

وقال أهل المعاني[2]: معنى ﴿تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ تختبر بإظهارها، وإظهارها موجبها، ففي الطاعة الحمد والثواب، وفي المعصية الذم والعقاب، وهذا كقوله: ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] أي نكشفها ونظهرها، وقد مر[3].

١٠- قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُۥ﴾[4] (أي لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله)[5].

﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾. (ينصره من الله)[6].

ومعنى نفي القوة والناصر هو العامل في قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ على

---

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣.

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٣) ومما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد: ٣١: «قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ليظهر ما تسرون، وقال في رواية الكلبي: يظهر نفاقكم للمؤمنين، ومعنى الآية: حتى نعلم المجاهدين، وحتى تكشف أخباركم وتظهر ويجوز أن يوضع البلو موضع الكشف؛ لأن القصد بالبلو: الكشف والإظهار، فجاز أن يفسر بما يؤول إليه».

(٤) ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

(٥) ما بين القوسين في قول الثعلبي في «الكشف والبيان» ج: ١٣: ٧٥/ أ.

(٦) ما بين القوسين من قول الثعلبي: المرجع السابق.

قول من لا يجعل الرجع بمعنى البعث في قوله: ﴿إنه على رجعه﴾ [الطارق:٨][(١)].

١١- ثم ذكر قسمًا آخر فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ قال أبو عبيدة: الرجع في كلام العرب: الماء، وأنشد للهذلي يصف السَّيف:

أَبْيَضُ كالرّجْعِ رَسُوبٌ إذا ما ... ثاخَ في مُحْتَفَلٍ يختلي[(٢)(٣)]

قال الفراء: تبتدئ بالمطر، ثم ترجع به في كل عام[(٤)].

وقال أبو إسحق: الرجع: المطر؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر[(٥)(٦)]. وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: يبتدي بالمطر، ثم يرجع به في كل عام[(٧)].

---

(١) هذا القول قال عنه أبو حيان: إنه فاسد؛ لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها، وكذلك ما النافية، لا يعمل ما بعدها فيما قبلها على المشهور المنصور، انظر: «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٥.

(٢) ورد البيت في:
«مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٤، «ديوان الهذليين» ٢/ ١٢، «تهذيب اللغة» ١/ ٣٦٤ مادة: (رجع)، «لسان العرب» ٨/ ١٢٠ مادة: (رجع)، و٣/ ١١ مادة: (ثوخ)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج: ٥/ ٣١٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٧، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٥/ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠، و«المحرر» و«البحر» براوية: «ما شاخ» بدلًا من: «ما ثاخ».

(٣) ومعنى البيت كما في: اللسان: أراد بالأبيض: السيف، والرَّجْع: الغدير. شبه السيف به في بياضه، والرَّسُوب: الذي يَرْسُب في اللحم، والمحتفل: أعظم موضع في الجسد، ويختلى: يقطع، وثاخ وساخ: ذهب في الأرض سُفلًا.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٥ بنصه.

(٥) في (أ): يكرر.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٢ بنحوه.

(٧) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٨.

وهو قول مقاتل(١)، وسعيد (بن جبير(٢)، وعكرمة عن ابن عباس(٣))(٤)، ومجاهد(٥) قالوا: ذات المطر تمطر، ثم تمطر، ثم ترجع تمطر بعد مطر.

وقال أهل المعاني: رجع السماء إعطاء الخير الذي يكون من جهتها حالًا بعد حال على مرور الأزمان، ترجعه رجعة، أي تعطيه مرة بعد مرة(٦).

وقال ابن زيد: هو أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما(٧)، والقول هو الأول(٨).

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢٣٦/ب، وعبارته: قال: ذات المطر.

(٢) ورد معنى قوله في «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٧١.

(٣) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٥، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٨ «النكت والعيون» ٨/ ٢٤٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٦، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، والبخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وانظر «المستدرك» ٢/ ٥٢٠، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، وانظر «الجامع الصحيح» للبخاري: ٣/ ٣٢٢، كتاب التفسير باب ٨٦.

(٦) لم أعثر على مصدر لقولهم، وورد بمثله من غير نسبة في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣.

(٧) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٠.

(٨) وهو الصحيح الذي عليه أكثر المفسرين وأهل اللغة، حكى ذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٦.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ وصدعها إنما يكون عن[1] المطر والماء، ومعنى الصدع[2] في اللغة: الشق، يقال: صَدَعه إذا شقه فتصدع، ومنه قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣] أي يتفرقون، والعرب تقول: صَدَعْتُ غنمي صِدْعَتَيْن، كقولك: فرقتها فرقتين، فالصدع مصدر، ثم يقال في الزّجاجة والحائط صَدْع، فيسمى به[3]، والذي في الآية هو الاسم لا المصدر.

قال أبو عبيدة[4]، والفراء[5]، والزجاج[6]: تتصدع بالنبات، وهو معنى قول ابن عباس[7]، والمفسرين قالوا: تنشق عن النبات، والأشجار[8].

---

(١) في (أ): من.

(٢) في (أ): الصداع.

(٣) انظر: مادة: (شق): «تهذيب اللغة» ٢/ ٥، إصلاح المنطق: لابن السكيت: ٤٣، «مقاييس اللغة» ٣/ ٣٣٨، «الصحاح» ٣/ ١٢٤١، «لسان العرب» ٨/ ١٩٤.

(٤) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٤.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٥، واللفظ له.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، «الدر المنثور» ٨/ ٥٢٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٢١، وانظر «المستدرك» ٢/ ٥٢٠، قال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. كما قال بمثله: سعيد بن جبير، وعكرمة، وأبو مالك، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي، وغير واحد: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢.

(٨) وممن قال بمعنى ذلك: الحسن، وعكرمة، وقتادة، وابن زيد، والضحاك، «جامع البيان» ٣/ ١٤٩، وحكاه عن المفسرين: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٢٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٢٥٦، وبهذا القول: تنشق عن النبات والأشجار، قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨.

وقال مجاهد: هي [السدان(١)] بينهما طريق نافذ(٢) يعني - الجبلين بينهما شق.

وقال الليث: الصَدْع(٣) نبات الأرض؛ لأنه يصدع الأرض، فتتصدع به الأرض، وهذا قول مجاهد في رواية الليث(٤)، قال: ذات النبات(٥). وعلى هذا سمي النبات صدعًا؛ لأنه صادع للأرض.

١٣- وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ أي إن القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منها(٦).

والمفسرون يقولون: جِدٌ حق(٧)، لقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾

---

(١) في كلا النسختين: الصدان، وأثبت ما جاء في «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٥/ ب.

(٢) ورد معنى قوله في: «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢١، «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٩، «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٥/ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٧، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) «تهذيب اللغة» ٢/ ٥: مادة: (صدع) بنصه.

(٤) بياض في: ع.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) وهو قول الطبري في : «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٩، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣، والثعلبي في «الكشف والبيان» ٧٥/ ب.

(٧) قال بمعنى ذلك، ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، والضحاك، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٤٩، «النكت والعيون» : ٦/ ٢٤٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٢، وأيضًا به قال السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨، والثعلبي في : «الكشف والبيان» : ج١٣/ ٧٥/ ب.

وقيل: المراد بالقول الفصل: ما تقدم من الوعيد في هذه السورة من قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١١.

وقال أبو حيان: ويجوز أن يعود الضمير في أنه على الكلام الذي أخبر فيه ببعث=

قالوا: باللعب[١]، والمعنى أن القرآن نزل للفصل بين الحق والباطل، ولم ينزل باللعب، وهو جد ليس بالهزل.

١٥- ثم أخبر عن مشركي مكة فقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾. قال أبو إسحق: إنهم يخاتلون[٢] النبي ﷺ ويظهرون ما هم على خلافه[٣].

١٦- ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ قال[٤]: كيد الله استدراجهم من حيث لا يعلمون[٥].

١٧- (قوله تعالى[٦]) ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾[٧] قال ابن عباس[٨]،

= الإنسان ويوم القيامة، وابتلاء سرائره، أي أن ذلك القول قول جزم مطابق للواقع لا هزل فيه، ويكون الضمير قد عاد على مذكور، وهو الكلام الذي تضمنه الإخبار عن البعث، وليس من الأخبار التي فيها هزل؛ بل هو جد كله. «البحر المحيط» ٨/ ٤٥٦.

(١) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، انظر «جامع البيان» ٣٠/ ١٥، «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٧٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والطستي، وابن أبي شيبة، كما قال به الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٦٨، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٥/ ب.
وعن السدي قال: بالكذب.
وعن وكيع، والضحاك قالا: بالباطل. «النكت والعيون» ٦/ ٢٤٩.

(٢) معنى يخاتلون أي يخادعون، جاء في: مختار «الصحاح» خاتله: خدعه، والتَّخَاتُل: التخادع. ١٦٩: مادة: (ختل).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣ بنصه.

(٤) أي الزجاج.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٣.

(٦) ساقط من (ع).

(٧) ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾.

(٨) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٦٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٢٦ من غير نسبة.

ومقاتل[١]: هو وعيد[٢] من الله تعالى لهم.

(قوله تعالى[٣]): ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾، قالا[٤]: يريد قليلًا[٥]، حتى أهلكهم، ففعل ذلك ببدر، ونسخ الإمهال بآية السيف[٦]، ومعنى مهل و أمهل: أنظر ولا تعجل، ويقال: مَهْلًا يا فلان، أي رفقًا وسُكونًا لا

---

(١) «الوسيط» ٤/ ٤٦٧.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) أي ابن عباس، ومقاتل.

(٥) ورد قول ابن عباس في «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٠، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٢، أما مقاتل فلم أعثر على مصدر لقوله، وإن كان ورد بمثل قوليهما من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٢٦٧، قال ابن عطية: ﴿رُوَيْدًا﴾ معناه قليلًا، قاله قتادة، وهذه حال هذه اللفظة إذا تقدمها شيء تصفه كقولك: رويدًا، وتقدمها فعل يعمل فيها كهذه الآية، وأما إذا ابتدأت بها فقلت: رويدًا يا فلان، فهي بمعنى الأمر بالتماهل، ويجري مجرى قولهم: صبرًا يا زيد، وقليلًا: يا عمرو.
انظر: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٦٧.

(٦) ممن قال بأن الآية منسوخة بآية السيف: هبة الله بن سلامة في: «الناسخ والمنسوخ» ١٩٦، وابن البازي في كتابه: «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٥٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٤ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢.
ورد ابن الجوزي في: «نواسخ القرآن» ٢٥١، القول بأنها منسوخة، والأكثرية عدها من المحكم، وعليه لم تذكر في كتبهم المعنية بـ«الناسخ والمنسوخ» نحو: كتاب «الناسخ والمنسوخ» في كتاب الله تعالى: لقتادة السدوسي، و«الناسخ والمنسوخ» للزهري، و«الناسخ والمنسوخ» في القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي منصور البغدادي، والاعتبار في «الناسخ والمنسوخ» لأبي بكر الهذاني، و«المصفى بأكف أهل الرسوخ» في علم «الناسخ والمنسوخ» لابن الجوزي.

تَعْجَلْ[(١)].

وأما ﴿رُوَيْدًا﴾ فروى أبو عبيد عن أصحابه أن تكبير ﴿رُوَيْدًا﴾ رُوْد، وأنشد[(٢)]:

يمشي ولا تَكْلِمُ البَطحاء مِشيتهُ   كأنه ثَمِلٌ يمشي على رُودِ[(٣)(٤)]

أي على مُهْلَة ورفق وتؤدة.

وذكر أبو على في باب الأسماء التي سمي بها الأفعال: رُويدًا زيدًا، تريد: أرْوِدْ زيدًا، معناه: أمهله، وأرفق به[(٥)].

قال النحويون: رويدًا في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

يكون اسمًا لفعل الأمر بنصب «بها»، لأنها جعلت بدلًا من اللفظ بالقول، كقولك: رويدًا زيدًا، تريد أرود زيدًا، أي خله ودعه، وارفق به[(٦)].

---

(١) انظر: مادة: (مهل) في: «تهذيب اللغة» ٦/ ٣٢١، «لسان العرب» ١١/ ٣٦٦، «تاج العروس» ٨/ ١٢١.

(٢) البيت للجموح الظفري.

(٣) وقد ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٦٢: مادة: (رود) غير منسوب براوية: «فاتر»؛ بدلًا من: «ثمل»، «لسان العرب» ٣/ ١٨٩: مادة: (رود) غير منسوب برواية: «تكاد لا تَثْلِم البطحاء وطأتُها»، كما ما ورد في
حاشية «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٣، حاشية ٣: معزوًا، وبمثل ما جاء في اللسان، وورد في «معجم شواهد العربية» لعبد السلام هارون: ١٢١، ونسبه إلى الجموح الظفري، كتاب «حروف المعاني» للزجاجي: ٩: رقم: ٣٥..

(٤) ورد قول أبي عبيدة في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٦٢: مادة: (رود)، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٤ إلا أنه عزاه إلى أبي عبيدة، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ١٢، «لسان العرب» ٣/ ٨٩: مادة: (رود).

(٥) الإيضاح العضُدي: لأبي علي الفارسي: ١٦٣، وانظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ٣٤.

(٦) انظر: «شرح المفصل» لابن يعيش ٤/ ٣٩- ٤١، «حروف المعاني» للزجاجي: ٩.

ومن هذا ما ذكره سيبويه (سماعًا عن العرب: رويد الشعر يَغِبَّ، قال: يريدون: أَرْوِدْ الشعر، كما تقول: دَع الشعر، وأنشد[١]:

رُوَيدًا عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْيُ أمِّهِم[٢] إلينا ولكن وُدُّهُم مُتَمايِنُ[٣][٤]

ولا ينصرف «رويد» في هذا الوجه؛ لأنها غير متمكنة.

الوجه الثاني: أن تكون بمنزلة سَائر المصادر، فتضاف[٥] إلى ما بعدها كما تضاف المصَادر، تقول: رويد زيد، كما تقول: ضرْب زيدٍ، قال الله عز وجل: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤].

الوجه الثالث: أن يكون نعتًا منصوبًا كقولك: سَاروا سَيْرًا[٦] رويدًا.

---

(١) البيت للهذلي، كذا قال شارح المفصل.

(٢) في (ع): لعهم.

(٣) في (أ)، و(ع): متماني.

(٤) ورد البيت في: «ديوان الهذليين» ٣/ ٤٦: برواية «رويدَ»، «كتاب سيبويه» ١/ ٢٤٣ برواية: «ولكن بُغْضُهُم» بدلًا من «وُدُدهم»، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٤٦٠: مادة: (جد)، ج: ١٤/ ١٦٢: مادة (ورد)، ج: ١٥/ ٥٢٩: مادة (مين)، «لسان العرب» ٣/ ١١١: مادة: (جد)، برواية «أمِّهِ» بدلًا من: «أمهم»، و «متنابز» بدلًا من: «متماين»، وج: ١٣/ ٤٢٦: مادة: (مين).
ومعنى البيت: أن عليا قبيلة من كنانة، كأنها قال: رويدك عليًا أي أرْود بهم وارفق بهم. ثم قال: جُدَّ ثَدْيُ أُمهم إلينا، أي بيننا وبينهم خؤولة، ورَحم، وقرابة من قبل أُمِّهم، فهم منقطعون إلينا بها، وإن كان في ودهم مَيْنٌ: أي كذب، وملق. «شرح المفصل» ٤/ ٤٠.
والشاهد: نصب «علي» بـ «رويد»، لأن رويدًا بدل من قولك: أرود، ومعناه أمهل. «شرح المفصل» المرجع السابق.

(٥) في (أ): (ومضاف).

(٦) في (أ): يسيرًا.

ويقولون «أيضًا»[١]: سَاروا رُوَيْدًا. يحذفون المنعوت، ويقيمون «رويدًا» مقامه، كما يفعلون بسائر النعوت المتمكنة. (و)[٢] من ذلك قول العرب: ضَعْهُ رُوَيْدًا، أي وضعًا رُوَيْدًا. وتقول للرجل[٣] يعالج الشيء: رويدًا، إنما تريد أن تقول: علاجًا رُوَيْدًا، ويجوز في هذا الوجه أمران:

أحدهما: أن يكون رويدًا حالًا.

والثاني: أن يكون نعتًا. (فإن أظهرت المنعوت لم يجز أن يكون للحال)[٤].

والذي في الآية (هو)[٥] ما ذكرنا في الوجه الثالث، لأنه يجوز أن يكون نعتًا للمصدر كأنه قيل: إمهالًا رويدًا، ويجوز أن يكون للحال، أي أمهلهم غير مستعجل مستأنيًا بهم[٦].

فهذا بعض ما قيل في هذه الكلمة، وشرحها يطول.

---

(١) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من (أ).
(٢) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من (أ).
(٣) في أ: (للأجل).
(٤) ما بين القوسين أي من قوله: ومن هذا ما ذكره سيبويه إلى: لم يجز أن يكون للحال نقله عن سيبويه من كتابه: ١/ ٢٤٣- ٢٤٥، باختصار، وانظر قول سيبويه أيضًا في: «تهذيب اللغة» ١٤/ ١٦٢: مادة: (رود).
(٥) ساقط من (أ).
(٦) غير مقروءة.

سورة الأعلى

تفسير سورة الأعلى(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال الفراء: «سبح اسم ربك»، و «[فسبح] باسم ربك(٢)، كل ذلك قد جاء، وهو كلام العرب(٣). هذا كلامه، وكأنه جعلهما(٤) بمعنى واحد، وبينهما فرق؛ لأن معنى «سبح باسم ربك» نزه الله بذكر اسمه المنزه المنبئ(٥) عن تنزيهه وعلوه عما يقول الظالمون.

و«سبح اسم ربك» (نزهه من السوء، وقل: سبحان ربي الأعلى)(٦)،

---

(١) مكية بإجماعهم، حكاها ابن الجوزي في «زاد المسير»: ٨/ ٢٢٧، وانظر «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥١، «بحر العلوم»: ٣/ ٤٦٩، «الكشف والبيان»: ج١٣: ٧٥/ أ، وذكر ابن عطية قولاً ضعفه، وهو ما حكاه النقاش عن الضحاك أنها مدنية. انظر: «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٨.

(٢) سورة الواقعة: ٧٤: ٩٦. قال تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.

(٣) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦.

(٤) في: أ: جعلها.

(٥) في: أ: المنهي.

(٦) ما بين القوسين من قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٥.

وهذا معنى قول المفسرين[١]، وقد روى عن علي[٢]، وابن عباس[٣]، وابن الزبير[٤][٥] - رضي الله عنهم - أنهم قرؤوا (قوله[٦]: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ فقالوا: سبحان ربي الأعلى، فإذا قلت: سبح باسم ربك، كان المعنى: سبح (بذكر اسمه، وإذا قلت: سبحان اسم ربك، كان المعنى سبح)[٧] ربك، لأن الاسم هو المسمى.

قال صاحب النظم: قد احتج بهذا الفصل من يقول: إن الاسم، والمسمى واحد؛ لأن أحدًا لا يقول: سبحان (اسم)[٨] الله، وسبحان اسم

---

(١) قال بذلك إضافة إلى ما ذكره الواحدي: ابن عمر، وقتادة، «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥١، وقال به أيضاً: الثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٦/ب، وعزاه البغوي إلى جماعة من الصحابة والتابعين في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٥. وذهب آخرون إلى أن معنى الآية: نزه يا محمد اسم ربك الأعلى أن تسمى به شيئاً سواه نحو ما قال المشركون عن آلهتهم: اللات، والعزى.
وقال غيرهم : بل معنى ذلك: نزه الله عما يقول فيه المشركون.
وقال بعضهم: نزه تسميتك يا محمد ربك الأعلى، وذكرك إياه أن نذكره إلا وأنت له خاشع متذلل.
وقالوا أيضاً: صل بذكر ربك يا محمد.
راجع ذلك في «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥١- ١٥٢.

(٢) «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥١، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٢، «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٨.

(٣) المراجع السابقة عدا المحرر.

(٤) في: ع: زبير.

(٥) «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٨

(٦) ساقط من: أ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٨) ساقط من: أ.

ربنا، فمعنى «سبح اسم ربك»: سبح ربك، والرب أيضًا اسم، فلو كان غير المسمى لم يجز أن يقع التسبيح عليه[(١)].

٢- قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ قال عطاء: أحسن مَا خلق[(٢)]. وقال الكلبي: خلق كل ذي روح، فجمع خلقه وسواه: اليدين، والعينين، والرجلين[(٣)].

وقال مقاتل: خلق لكل دَابة مَا يصلح لها من الخلق[(٤)].

وقال أبو إسحق: خلق الإنسان مستويًا[(٥)]. وعلى هذا معنى: «سوى»

---

(١) ورد قوله في «الوسيط»: ٤/ ٤٦٩، وقد بين ابن تيمية أنه أمره بتسبيح ربه في كلا الآيتين: الواقعة، والأعلى، ولكن ليس أمر بصيغة معينة، فإذا قال: سبحان الله وبحمده، وسبحانك اللهم وبحمدك، فقد سبح ربه الأعلى والعظيم، فالله هو الأعلى، وهو العظيم، واسمه «الله» يتناول سائر الأسماء بطريق التضمن، وإن كان التصريح بالعلو والعظمة ليس هو فيه، ففي اسم «الله» التصريح بالإلهية، واسمه «الله» أعظم من اسمه «الرب».
«مجموع الفتاوى»: ١٦/ ١١٧.

(٢) ورد قوله في: «شفاء العليل» في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن قيم الجوزية: ١١٧- ١١٨، وإحسان خلقه يتضمن تسويته، وتناسب خلقه وأجزائه؛ بحيث لم يحصل فيها تفاوت يخل بالتناسب والاعتدال، فالخلق: الإيجاد، والتسوية: إتقانه وإحسان خلْقه، قاله ابن قيم الجوزية: «شفاء العليل»: ١١٨.

(٣) «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٥، بنحوه، «روح المعاني»: ٣٠/ ١٠٤، «شفاء العليل»: ١١٨ وورد غير معزو في «لباب التأويل»: ٤/ ٣٦٩.

(٤) لم أعثر على قوله في تفسيره، ولا غيره من كتب التفسير، وقد ورد في: «شفاء العليل»: ١١٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٥، وهذا القول من الزجاج على سبيل التمثيل، وإلا فالخلق والتسوية شامل للإنسان وغيره، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾=

عَدّل قامته[١].

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾ وقرئ بالتخفيف[٢]، وهما بمعنى واحد[٣]، وقد ذكرناه[٤] في مواضع[٥].

قال عطاء: قدر من النسل مَا أراد[٦]. وقال مقاتل: قدر خلق الذكر

= [الشمس: ٧]، ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾ [البقرة: ٢٩]، فالتسوية شاملة لجميع مخلوقاته، ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ [الملك: ٣] وما يوجد من التفاوت، وعدم التسوية، فهو راجع إلى عدم إعطاء التسوية للمخلوق، فإن التسوية أمر وجودي تتعلق بالتأثير والإبداع، فما عُدم منها فالعدم بإرادة الخالق بالتسوية، وذلك أمر عَدَمي يكفي فيها عدم الإبداع والتأثير، ففي قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾ التفاوت حاصل بسبب عدم مشيئة التسوية، كما أن الجهل، والصمم، والعمى، والخرس، والبكم يكفي فيها عدم مشيئة خلْقها وإيجادها، والمقصود أن كل مخلوق فقد سواه خلقه سبحانه في مرتبة خلقه، وإن فاتته التسوية من وجه آخر لم يخلق له. قاله ابن قيم الجوزية في: «شفاء العليل»: ١١٨.

(١) ما مضى من الأقوال داخله في المرتبة الأولى من مراتب الهداية، وهي الهداية العامة؛ هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، المتضمنة أربعة أمور عامة وهي: الخلق، التسوية، التقدير، الهداية: «شفاء العليل»: ١١٧.

(٢) قرأ بذلك: الكسائي وحده: «قدَرَ» خفيفاً، وقرأ الباقون: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾ مشددة. انظر: كتاب «السبعة»: ٦٨٠، «القراءات وعلل النحويين فيها»: ٢/ ٧٦٧، و«الحجة»: ٦/ ٣٩٨، «المبسوط»: ٤٠٥، «النشر»: ٢/ ٣٩٩، «الوافي»: ٣٧٩.

(٣) أي قَدَر، وقَدَّر. فكلا الوجهين حسن. قاله أبو علي: «الحجة»: ٦/ ٣٩٨.

(٤) في: ع: ذكرنا.

(٥) المواضع التي ذكر فيها ﴿قَدَّرَ﴾: سورة فصلت: ١٠: قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: سورة المدثر: ١٨-٢٠ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

(٦) «شفاء العليل»: ١١٨، بإضافة: ثم هدى الذكر للأنثى.

والأنثى من الدواب[١].

﴿فَهَدَىٰ﴾. الذكر، والأنثى كيف يأتيها، وهو قول ابن عباس[٢]، (والكلبي)[٣][٤].

قال عطاء: مثل قوله: ﴿وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾[٥] يريد الذكر والأنثى[٦].

واختاره صَاحب النظم، قال: معنى هذا[٧] هداية الذكر لإتيان الأنثى كيف يأتيها؛ لأن إتيان ذكران الحيوان مختلف لاختلاف الصور والخلق، والهيآت، فلولا أنه عز وجل جعل كل ذكر على معرفته[٨] كيف يأتي أنثى جنسه لما اهتدى لذلك[٩].

وذكر مقاتل قولًا آخر فقال: هداه لمعيشته ومرعَاه[١٠]. وقال مجاهد:

---

(١) «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ب، «شفاء العليل»: ١١٨، وانظر «الوسيط»: ٣/ ٤٧٠ وعزاه إلى المفسرين.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٥، «شفاء العليل» : ١١٨.

(٣) «الكشف والبيان»: ج: ١٣: ٧٧/أ، «معالم التنزيل» : ٤/ ٤٧٥، «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٩ بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٥، «شفاء العليل»: ١١٨.

(٤) ساقط من: أ.

(٥) سورة طه: ٥٠.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) في: ع: هذي.

(٨) في: ع: معرفة.

(٩) «الوسيط»: ٤/ ٤٧٠، «شفاء العليل»: ١١٨.

(١٠) «شفاء العليل»: ١١٨، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٠ من غير عزو، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

هدى الإنسان لسبيل الخير، والشر، والسعادة[١]، والشقاوة[٢]. وقال السدي: قدر مُدة الجنين في الرحم، ثم هدى للخروج[٣].

وقال الفراء: قدر فهدى وأضل، واكتفى من ذكر الضلال بالهدى[٤] لكثرة ما يكون معه[٥].

---

(١) بياض في: ع.
(٢) ورد معنى قوله في: «تفسير الإمام مجاهد»: ٧٢٢، «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٢، «الكشف والبيان» -ج: ١٣: ٧٧/أ، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٢، وبمثل قوله ورد في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٥، «زاد المسير»: ٨/ ٢٢٨، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٠ من غير عزو، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٥ بنحوه، «تفسير القرآن العظيم»: ٤/ ٥٣٤ بمعناه، «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٢ وعزاه أيضاً إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر «شفاء العليل»: ١١٨.
(٣) ورد معنى قوله في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٥، «زاد المسير»: ٨/ ٢٢٨، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٦، «روح المعاني»: ٣٠/ ١٠٤، «شفاء العليل»: ١١٨.
(٤) في: أ: الهدا.
(٥) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦ بنصه.

والآية أعم من هذا كله، وأضعف الأقوال فيها قول الفراء، إذ المراد: هاهنا: الهداية العامة لمصالح الحيوان في معاشه، وليس المراد به الإيمان والضلال بمشيئة، وهو نظير قوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ طه: ٥٠، فإعطاء الخلق إيجاده في الخارج، والهداية: التعليم، والدلالة على سبيل بقائه وما يحفظه ويقيمه، وما ذكر مجاهد فهو تمثيل منه لا تفسير مطابق للآية، فإن الآية شاملة لهداية الحيوان كله: ناطقه، وبهيمة، وطيره، ودوابه، فصيحه، وأعجمه، وكذلك قول من قال: إنه هداية الذكر لإتيان الأنثى تمثيل أيضاً، وهو فردٌ واحدٌ من أفراد الهداية إلى التقام الثدي عند خروجه من بطن أمه، والهداية إلى معرفته أمه دون غيرها حتى يتبعها أين ذهبت، والهداية إلى قصد ما ينفعه من المرعى دون ما يضره منه. قاله ابن قيم الجوزية «شفاء العليل»: ١١٩.

وقال الشيخ السعدي: وهذه هي الهداية العامة التي مضمونها أنه هدى كل مخلوق لمصلحته. تيسير الكريم الرحمن: ٥/ ٤٠٣.

قوله (تعالى)(١): ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أنبت العشب، وما ترعاه السوائم. ﴿فَجَعَلَهُ﴾(٢) بعد الخضرة. ﴿غُثَاءً﴾ هشيما جافًا كالغثاء الذي تراه فوق السيل. قال المبرد: الغثاء: مَا تحطم من يبس البقل يأتي به السيل فيقذفه على جانب الوادي(٣). قال الكلبي: غثاء يبيسًا(٤). وقال مقاتل: يابسًا(٥). وقوله(٦) (تعالى)(٧): ﴿أحوى﴾.

فيه وجهان أحدهما: أنه من نعت الغثاء، والمعنى فجعله يابسًا أسود بعد الخضرة.

قال عطاء: يريد بعد الخضرة والحسن صَار متغيرًا إلى السواد(٨). وقال الكلبي: حال عليه الحول فاسودّ(٩). وقال مقاتل: يعني باليًا بعد الخضرة(١٠). هذا مذهب المفسرين(١١)، وذلك أن الرطب إذا جف يبس

---

(١) بياض من: ع: ٥

(٢) ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في الكامل، قال: فالغثاء ما يَبِسَ من البقل حتى يصير حُطاماً، وينتهي في اليبس فيسودّ، فيقال له: غثاء، وهشيم، ودِنْدِن، وثن على قدر اختلاف أجناسه: ١/ ١١٣.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ ب.

(٦) في: أ: قوله.

(٧) ساقط من: ع.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ ب.

(١١) والى معنى هذا ذهب قتادة، ومجاهد، وابن زيد، وابن عباس. «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٧ «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٣. =

واسودّ كما قال[(١)]:

ربع الخمائل في الدرين الأسود[(٢)]

وذكر أبو عبيدة[(٣)]، والفراء[(٤)]، (والمبرد[(٥)]، والزجاج)[(٦)][(٧)]، وأبو علي[(٨)] وجهًا آخر، وهو أن ﴿أحوي﴾ في موضع نصب حال من المرعى، المعنى: الذي أخرج المرعى أحوى، أي أخضر يضرب إلى الحوَّة ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾، وأحوى على هذا صفة للمرعى، والمعنى أسودّ من الري لشدة الخضرة كقوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤]، وقد مر[(٩)]. والحوّة:

= وإليه ذهب ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن»: ٥٢٤، وانظر: «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٧، «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠.
كما ذهب إلى ذلك الفراء في «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن»: ٢/ ٢٩٥

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) لم أعثر على مصادر له.

(٣) «مجاز القرآن»: ٢/ ٢٩٥، وقد ذكر الوجهين، قال: فجعله [[غثاء أحوى]] هيجه حتى يبس فجعله أسود من احتراقه غثاء هشيماً، وهو في موضع آخر: من شدة خضرته، وكثرة مائه يقال له أحوى.

(٤) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦، وذكر الوجهين أيضاً، وقال: الأحوى الذي قد أسودّ عن العتق، ويكون أيضاً أخرج المرعى أحوى فجعلة غثاء، فيكون مؤخراً معناه التقديم.

(٥) «الكامل»: ١/ ٣٠٥، واستدل في الآية لمن قال في السواد، ثم قال: وإنما سمي السواد سواداً لعِمارتِهِ، وكل خضرة عند العرب سواد.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) ومما جاء في تفسير قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾: قال أبو عبيدة: في خضرتهما قد اسودتا=

السواد، قال ذو الرمة:

لَمياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللثَّاتِ[١] وفي أنيابِها شَنَبُ[٢]

(قوله تعالى)[٣]:

= من الري، قال أبو إسحق: وكل نبت أخضر فتمام خضرته وريه أن يضرب إلى السواد، ومعنى الدهمة في كلام العرب السواد. قال الليث: أدهام الزرع إذ علاه السواد رياً.

قال ابن عباس: شديد الخضرة إلى السواد. وقال الكلبي: خضراوان قد كلاهما سواد من شدة الخضرة والري، والأصل في ذلك أن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد، سمت العرب الأخضر أسود، والأسود أخضر.

والوجه الثاني: رده الطبري، قال: وهذا القول، وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات، قد تسميه العرب أسود، غير صواب عندي، بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذ لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه، أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير. «جامع البيان»- ٣٠/ ١٥٣.

(١) في: أ: الثات.

(٢) ورد البيت في ديوانه: ١/ ٣٢، «تهذيب اللغة»: ٥/ ٢٩٣: مادة: (حوى)، «لسان العرب»: ١/ ٥٠٧: مادة: (شنب)، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٧، وقد نسبه إلى الأعشى وهو خطأ، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٣، «روح المعاني»: ٣٠/ ١٠٤، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٥٧، ومعنى البيت قال الأزهري: والحوَّه في الشفاه شبيه باللمى واللمس، براوية «لمس» بدلاً من «لعس»، والشنب: اختلفوا فيه، قال بعضهم: هو تحزيز أطراف الأسنان، وقيل: هو صفاؤها ونقاؤها، وقيل: هو تفليجها، وقيل: هو طيب نكهتها.

انظر «تهذيب اللغة»: ٥/ ٢٩٣: مادة: (حوى)، «لسان العرب»: ١/ ٥٠٧: مادة: (شنب).

(٣) ساقط من: ع.

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾[١] أي سنجعلك قارئًا بأن نلهمك القراءة.

﴿فلا تنسى﴾ ما تقرأه. والمعنى: نجعلك قارئًا للقرآن تقرأه فلا تنساه. قال أبو إسحق: أعلم الله أنه سيجعل للنبي ﷺ آية يتبين له بها الفَضْيلة[٢]، وهي أن ينزل عليه جبريل حتى يقريه، فيقرأ، ولا ينسى شيئًا من ذلك، وهو أمي لا يكتب كتابًا ولا يقرؤه[٣]، وهذا معنى قول قتادة[٤].

وقال مجاهد[٥]، ومقاتل[٦]، (والكلبي)[٧][٨] كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسَانه، مخافة أن ينسى، وكان لا يفرغ جبريل من

---

(١) ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾.

(٢) الفضيلة: هكذا وردت في «معاني القرآن وإعرابه»: مخطوط: ٢٩/ب، ووردت في المطبوع الفضلية: ٥: ٣١٥، ولعله خطأ مطبعي..

(٣) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٥-٣١٦ بتصرف.

(٤) وعن قتادة قال: كان الله ينسى نبيه ﷺ ما يشاء، وعنه أيضاً كان ﷺ لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله.
انظر «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٧، «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٤، «الكشف والبيان»: ج١٣: ٧٧/أ، «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٣، «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٦٩، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٥٨.

(٥) «الكشف والبيان»: ج١٣: ٧٧/أ، «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٢، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٨، «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠ من غير عزو، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٦) «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ب، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٢، وورد بمثله من غير نسبة في «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠.

(٧) المرجعان السابقان، بإضافة: الكشف ج: ١٣: ٧٧/أ، «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٨، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٨) ساقط من: أ.

آخر الوحي حتى يتكلم[١] هو بأوله مخافة النسيان، فقال الله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ أي سنعلمك فتحفظه، وهذا كقوله: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى[٢] إليك وحيه﴾ [طه: ١٦]، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾[٣] [القيامة: ١٦].

قوله (تعالى)[٤]: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾[٥].

قال عطاء عن ابن عباس: إلا مَا شاء الله أن ينسيَك[٦]. ونحوه قال مقاتل: إلا مَا شاء الله أن تنسى منه[٧]. وعلى هذا معنى الاستثناء يعود إلى مَا ينسيه الله بنسخه من رفع حكمه[٨] وتلاوته، كما قال ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، والإنساء[٩] نوع من النسخ، (وهذا معنى قول الحسن[١٠]، وقتادة)[١١][١٢].

---

(١) بياض في: ع.
(٢) قوله أن يقضي: بياض في: ع.
(٣) بياض في: ع.
(٤) ساقط من: ع.
(٥) ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ﴾.
(٦) «البحر المحيط»: ٨/٤٥٨- ٤٥٩، «الدر المنثور»: ٨/٤٨٣، وعزاه إلى ابن المنذر، و ابن أبي حاتم.
(٧) «التفسير الكبير»: ٣١/١٤٣، والذي ورد عنه في تفسيره: ٢٣٧/ب قال: يعني ما شاء الله فينسخها وياتي بخير منها.
(٨) في: أ: حكمته.
(٩) في: أ: الإنسان.
(١٠) «النكت والعيون»: ٦/٢٥٣، «المحرر الوجيز»: ٥/٤٦٩، «زاد المسير»: ٨/٢٢٩، «البحر المحيط»: ٨/٤٥٨، وانظر «تفسير الحسن البصري»: ٢/٤١٢
(١١) المراجع السابقة عدا تفسير الحسن.
(١٢) ما بين القوسين ساقط من: أ.

وقال الكلبي - ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثناء منه، وله الاستثناء في كل شيء، ولم ينس بعد نزول هذه الآية شيئا[١] واختاره الفراء، فقال: لم يشأ أن ينسى شيئًا[٢] وهو كقوله ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[٣] ولا يشاء، وأنت قائل في الكلام لأعطينك كل مَا سَألت إلا مَا شئت، وإلا أن أشاء أن أمنعك، والنية أن لا تمنعه ، وعلى هذا مجاري الأيمان يستثنى فيها ونية الحالف[٤]

قال أبو إسحق: إلا مَا شاء الله، ثم يَذْكُره بعد[٥].

يعني أنه قد ينسى مَا شاء الله، ثم يَذْكُر بعد ما قد نسيه، ولا ينسى نسيانًا كليًا.

وقوله[٦] (تعالى)[٧]: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾ أي من القول، والفعل[٨] .﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾ منهما. والمعنى يعلم العلانية، والسر. وهذا يتصل بما قبله على معنى يعلم ما تجهر به يا محمد مما تقرؤه على جبريل، ويعلم ما تخفيه في نفسك من القراءة مخافة النسيان[٩].

---

(١) ورد معنى قوله في «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٢.
(٢) من قوله: واختار إلى شيئا: كرر في نسخه: أ.
(٣) سورة هود: ١٠٧- ١٠٨.
(٤) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦ بنحوه. وفيه الحالف التمام.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٦ مختصراً.
(٦) في: أ: قوله.
(٧) ساقط من: ع.
(٨) هذا من قول الثعلبي في «الكشف والبيان»: ج١٣ : ٧٧/ ب.
(٩) ورد هذا القول في «الكشف والبيان»: ج١٣ : ٧٧/ ب.

وكثير من المفسرين[١] قالوا: هذا ابتداء كلام آخر معترض بين قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾

وقوله[٢] (تعالى)[٣]: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ قال عطاء: نيسرك يا محمد في جميع أمورك لليسرى[٤].

وقال مقاتل: نهون عليك عمل الجنة[٥]، وهو معنى قول ابن عباس: نيسرك لأن تعمل خيرًا، واليسرى عمل الخير[٦].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: اليسرى الجنة[٧]، والمعنى على هذا: نيسرك للعمل المؤدي إليها.

وذُكر قولان آخران: أحدهما: نهون عليك الوحي، وتحفظه، وتعمله[٨]، وتعمل به[٩]. والآخر: نوفقك للشريعة اليسرى هى الحنيفة

---

(١) منهم قتادة، قال: الوسوسة. «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٧، ولم أعثر على غيره ممن قال بذلك.
وذهب إلى القول بعموم معنى الآية: الطبري في «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٤، وسعيد بن جبير كما في «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٤، والشوكاني في «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤
(٢) في: أ: قوله.
(٣) ساقط من: ع.
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
(٥) «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.
(٦) «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٤، «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٩، «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
(٧) «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٤، «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٩.
(٨) تعمله: كررت في نسخه: أ.
(٩) «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤، وبمثله من غير عزو ورد في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦،=

السمحة[١].

٩- (قوله تعالى)[٢]: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي: عظ يا محمد أهل مكة بالقرآن إن نفعت الموعظة والتذكير. قال صاحب النظم: هذا الشرط غير معزوم عليه، ولا محتوم؛ لأن التذكير قد كان في بعض الأوقات غير نافع، والأمر به واقع في كل وقت؛ نفع أو لم ينفع، قال: وهذا كقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، فقوله: «إن ظنا» شرطًا لإطلاق المراجعة، ولو كان محتومًا[٣] لما جاز أن تراجع حتى يظن أن يقيم حدود الله[٤]. هذا كلامه.

ومعنى الشرط - هاهنا -: إن الله تعالى علم أن التذكير نافع في بعض الأوقات، وهو تذكير من يتذكر ويتعظ، وعلم أنه لا ينفع المستكبر المصرّ، فنصّ على ذكر إحدى الحالتين، وهو مضمنة بالحالة الثانية، على معنى: إن نفعت الذكرى أو لم تنفع، لأن النبي ﷺ بُعث مبلغًا للإعذار[٥] والإنذار، فعليه التذكير في كل حَال؛ نفع أو لم ينفع، ولم تذكر الحَالة

= «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ١٩.

(١) ورد هذا القول من غير عزو في المراجع السابقة، وقال الشوكاني: الأولى حمل الآية على العموم أي: نوفقك للطريقة اليسرى في الدين والدنيا في كل أمر من أمورهما التي تتوجه إليك. «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٢) ساقط من: ع.

(٣) في: أ: حوا.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد مختصراً جداً في «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٠، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٥٨، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٥) في: أ: للاعتذار.

الثانية كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[١].

(وله نظائر كثيرة في التنزيل[٢])[٣]، وكلام العرب[٤]، وقد نبه الله - تعالى - على تفصيل الحالتين -

١٠- قوله[٥]: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ سيتعظ بالقرآن من يخشى الله. قال عطاء: يريد[٦] عثمان[٧] بن عفان. وقال الفراء: أنزلت في ابن أم مكتوم[٨].

---

(١) سورة النحل: ٨١، بمعنى أنه أراد الحر والبرد جميعاً.

(٢) كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ق: ٤٥.
وكقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ : الأعلى: ٩.
وقوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة: ١٧٢.
وقوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ﴾. النساء: ١٠١. فإن القصر جائز عند الخوف وعدمه.
استخراج بعض الآيات مستفاد من «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٤) كقول الشاعر:
لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي
وكما تقول لرجل: قل لفلان، وأعد له إن سمعك. إنما هو توبيخ المشار إليه، وإعلام أنه لم يسمع. انظر «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٧٠، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٥٩.

(٥) بياض في: ع

(٦) في: أ: عثمن.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في «التفسير الكبير»: ٣١/ ١٤٦.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد هذا القول عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في ابن أم مكتوم، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٠.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾[(١)] يعني: ويتجنب الذكرى، قاله الفراء[(٢)]، والزجاج[(٣)(٤)].

(قوله تعالى)[(٥)]: ﴿الأشقى﴾ يعني: ﴿الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ قال عطاء: يريد العظيمة، الفظيعة[(٦)(٧)]. قال: مقاتل: لأنها أعظم وأشد حرًا من نار الدنيا[(٨)]. وقال الكلبي: هي النار السفلى[(٩)]. يعني أن نار تلك الطبقة التي هي الدرك الأسفل أعظم وأشد حرًا.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾[(١٠)] فيستريح. ﴿ولا يحيى﴾ حياه تنفعه. قال مقاتل: قال: ونزلت هذه الآيات في: الوليد، وعتبة، وأمية[(١١)].

(قوله تعالى)[(١٢)]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد

---

(١) ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾.

(٢) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٦.

(٤) في: ع: الزجاج والفراء.

(٥) ما بين القوسين ساقط في: أ.

(٦) في: أ: المطيعة.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «زاد المسير»: ٨/ ٢٣٠، «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.

(٨) بمعناه في «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ ب، وقد ورد بمثله من غير عزو، انظر: المراجع السابقة.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «المحرر الوجيز»: ٥/ ٤٧٠، وقد ورد بمعناه عن الفراء في «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٦.

(١٠) ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٢) ساقط من: ع.

عثمان بن عفان[١]. ومعنى (﴿تَزَكَّىٰ﴾[٢]).

قال: لا إله إلا الله[٣]. ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾[٤] قال: ذكر معاده، وموقفه بين يدي الله فصلى[٥].

والمعنى على هذا: قد أفلح من تطهر من الشرك، وذكر ربه بالخوف والخشية، فعبده وصلى (له)[٦]، يعني[٧]: الصلوات الخمس[٨]، (ونحو هذا روى جابرًا مرفوعًا)[٩][١٠].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، غير أنه ورد بمثل قوله عن عطاء في «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٢، وعن الضحاك: أنها نزلت في أبي بكر، انظر: «النكت والعيون»: ٦/ ٢٥٥، و«الجامع لأحكام القرآن» : ٢٠/ ٢٢.

(٢) ساقط من: ع.

(٣) قال بذلك ابن عباس عن طريق سعيد بن جبير في «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٨٦، و«التفسير الكبير» ٣١/ ١٤٨، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢، و«الدر المنثور» ٨/ ٤٨٤، وعزاه إلى البيهقي في «الأسماء والصفات»، وقد قال بذلك أيضاً عكرمة في «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٦.

(٤) ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾.

(٥) قال بذلك ابن عباس من طريق عطاء. انظر قوله في «الكشاف»: ٤/ ٢٠٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٣٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٤، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) ساقط من: أ.

(٧) في: أ: المعنى.

(٨) وهو قول ابن عباس: «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٧، «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٠.

(٩) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(١٠) سلسلة الإسناد كما جاءت عن البزار كالآتي:

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن أحمد العرزمي، حدثنا عمي محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن=

وقال الحسن: أفلح من كان عمله زاكيًا[١]، وعمل صالحًا[٢]، وهو قول قتادة[٣]، قال أبو إسحاق :معنى تزكى تكثر بتقوى الله، ومعنى الزاكي :النامي[٤] الكثير[٥].

وجماعة (من)[٦] المفسرين يحملون[٧] الآيتين على زكاة[٨] الفطر، وصلاة العيد.

= عبد الله عن النبي ﷺ قال: «قد أفلح من تزكى» قال: من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد، وشهد أني رسول الله، وذكر اسم ربه فصلى) قال: هي الصلوات الخمس، والمحافظة عليها، والاهتمام بها، ثم قال: لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه. انظر: «كشف الأستار» عن زوائد البزار على الكتب الستة»: للهيثمي: ٣/ ٨٠ ح: ٢٢٨٤.

وأخرجه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»: ٤/ ٣٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٤، وعزاه إلى البزار، وابن مردويه.

وقال الهيثمي: وفيه عباد بن أحمد العرزمي قال عنه الدار قطني: متروك. (انظر ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٦٥: ت ٤١٠٨)، وقد رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي، وهو متروك، «مجمع الزوائد»: ٧/ ١٣٧ سورة سبح.

(١) بياض في: ع.

(٢) ورد قوله في «جامع البيان»: ٣٠/ ١٥٦، «الكشف والبيان»: ج: ١٣: ٧٨/ أ، «معالم التنزيل»: ٤/ ٤٧٦، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢١، «البحر المحيط»: ٨/ ٤٦٠، «زاد المسير»: ٨/ ٢٣٠، «تفسير الحسن البصري»: ٢/ ٤١٢.

(٣) ورد معنى قوله في «تفسير عبد الرزاق»: ٢/ ٣٦٧، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٨/ أ، «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٤، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.

(٤) بياض في: ع

(٥) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٦ بنص العبارة.

(٦) ساقط من: أ.

(٧) بياض في: ع.

(٨) زكوة: في كلا النسختين.

قال الكلبي: أفلح[١] من تزكى قبل مروره إلى العيد، وصلى مع الإمام[٢]. وهو قول (عكرمة[٣]، وأبي العالية[٤]، وابن سيرين[٥]، وابن)[٦] (عمر[٧])[٨]، وروي ذلك مرفوعًا إلى النبي ﷺ قال: «**قد أفلح من تزكى**»: أخرج زكاة[٩] الفطر، «**وخرج إلى المصلى فصلى**»[١٠].

---

(١) بياض في: ع.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «التفسير الكبير» ٣١/ ٤٨.

(٣) ورد قوله في: «أحكام القرآن» لابن العربي ٤/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٣٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٥.

(٤) أحكام القرآن: للجصاص: ٣/ ٤٧٢، «الكشف والبيان»: ج: ١٣: ٧٨/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٧، أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٥، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٥، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٥، «تفسير أبي العالية» تح: نورة الورثان: ٢/ ٦٣٨، «السنن الكبرى» للبيهقي: ٤/ ٢٦٨ ح: ٧٦٦٩.

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٦، «السنن الكبرى» للبيهقي: ٤/ ٢٦٨.

(٦) ما بين القوسين لم يذكر في أ، وإنما ذكر بدلاً من تعدادهم عبارة مجملة، وهو قول «جماعة».

(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤٨، «السنن الكبرى» للبيهقي ٤/ ٢٦٨.

(٨) ما بين القوسين بياض في ع، وأثبت ما جاء في «الوسيط»: ٤/ ٤٧١، وكذلك «التفسير الكبير»: ٣١/ ٤٨، فقد سرد الأسماء السابقة لابن عمر كما هي عند الواحدي في البسيط والوسيط، وهو كثيراً ما ينقل عنه بعزو وبغير عزو، فلهذا أثبت ما جاء عندهما، والله أعلم.

(٩) زكوة: في كلا النسختين

(١٠) الحديث أورده القرطبي عن كثير بن عبد الله، عن أبيه عن جده، عن النبي ﷺ، =

قال أستاذنا أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله[1] : ولا أدري ما وجه هذا التأويل، لأن هذه السورة مكية بالإجماع، ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة، ولا فطر. والله أعلم[2].

قلت: يجوز أن يكون الله أنزل إلينا[3] على من فعل ذلك إذ أنزله، وأمر به، وكان في معلومه أن ذلك سيكون، فأثنى[4] على من فعل ذلك، وأثنى[5] على من ائتمر به، وأطاعه فيما يأمر به[6] من زكاة الفطر، وصلاة العيد، إذ أنزل الأمر بهما .

وقال مقاتل: قد أفلح من تصدق (الفطر)[7] من ماله، وذكر ربه

= وذكر الحديث بمعناه في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٥، وعزاه إلى البزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى، وابن مردويه، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٤/ ١٦٨ : ح: ٧٦٦٨، قال السيوطي: أخرجه بسند ضعيف عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ.
وروى مثله الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢/ ٩٨: ح: ٢٣٩، وفيه محمد بن أشقر، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» كتاب التفسير: (سورة سبح): ٨/ ١٣٦ ١٣٧.

(١) في: ع: ﷺ.
(٢) «الكشف والبيان» ج: ١٣ : ٧٨/ ب بنصه، وممن وافقه على ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» : ٨/ ٢٣٠، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٢، الخازن في «لباب التأويل»: ٤/ ٣٧٠، والشوكاني في «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.
(٣) بياض في: ع.
(٤) في: أ : وأثنى.
(٥) في: ع: فأثنى.
(٦) في: أ: الله
(٧) ساقط من: ع.

بالتوحيد في الصلاة، فصلى له[١].

وهذا يجوز أن يحمل على الزكاة[٢] والصلاة المفروضتين، وأن يحمل على التطوع بهما.

قوله: ﴿بل تؤثرون الحياة[٣] الدنيا﴾ (قراءة العامة ب «التاء»[٤] لما روي في حرف أبي: «بل أنتم تؤثرون»)[٥]. قال الكلبي: تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة[٦]. وقال ابن مسعود: دار الدنيا أحضرت، وعجل لنا طعامها وشرابها، ونساؤها، ولذتها، وبهجتها، وأن الآخرة نعتت لنا، وزويت عنا، فأخذنا بالعاجل، وتركنا الآجل[٧].

وقرأ أبو عمرو: ﴿يُؤْثِرُونَ﴾ ب «الياء»، وقال: يعني: الأشْقَيْن[٨]

---

(١) بمعناه في «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ ب.

(٢) الزكوة: في كلا النسختين.

(٣) الحيوة: في كلا النسختين.

(٤) وقرأ بذلك أيضاً: يعقوب.

انظر: «السبعة» ٦٨٠، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٧، «الحجة» ٦/ ٣٩٩، «المبسوط» ٤٠٥، «حجة القراءات» ٧٥٩، «التبصرة» ٧٢٤، «النشر» ٢/ ٤٠٠.

(٥) ما بين القوسين نقل عن «الحجة» ٦/ ٣٩٩.

(٦) «الوسيط» ٤/ ٤٧٢

(٧) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ٥٧، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٧٩/ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧١،

«تفسير القرآن العظيم»: ٤/ ٥٣٥، «الدر المنثور»: ٨/ ٤٨٧، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر، والطبراني، والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٨) وقرأ أيضاً يعقوب وقتيبة عن الكسائي بذلك.

انظر: كتاب «السبعة» ٦٨٠، «القراءات وعلل النحوين فيها» ٢/ ٧٦٧، «الحجة»=

الذين ذكروا في قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ ثم رغب في الآخرة فقال: ﴿وَٱلْآخِرَةُ﴾ أي والدار الآخرة يعني: الجنة. ﴿خَيْرٌ﴾ أفضل. ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ أدوم من الدنيا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يعني ما ذكر من عند ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ أربع آيات. ﴿لَفِى﴾ الكتب الأولى التي قد أنزلت قبل القرآن؛ ذكر فيها فلاح المتزكي، والمصلي، وإيثار الخلق الآخرة على الدنيا، وأن الآخرة خير، وهذا قول (الكلبي[(١)])[(٢)]، ومقاتل[(٣)]، (والفراء[(٤)])[(٥)]، والزجاج[(٦)]، (وابن قتيبة)[(٧)] قال: ولم يُرد الألفاظ بعينها، وإنما أراد أن الفلاح لِمَن تزكى، وذكر الله فصلى في الصحف الأولى، كما هو في القرآن[(٨)].

(وروى معمر عن قتادة قال: يعني هذه السورة[(٩)])[(١٠)]، وقال ابن

= ٦/ ٣٩٩، «المبسوط» ٤٠٥، «الكشف» ٢/ ٤٧٠، «حجة القراءات» ٧٥٩، «التبصرة» ٧٢٤، «النشر» ٢/ ٤٠٠.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ساقط من: أ.

(٣) «تفسير مقاتل»: ٢٣٧/ب بمعناه.

(٤) «معاني القرآن»: ٣/ ٢٥٧، بمعناه.

(٥) ساقط من: أ.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه»: ٥/ ٣١٦ بمعناه.

(٧) ساقط من: أ.

(٨) «تفسير غريب القرآن» ٥٢٤ بيسير من التصرف، وهذا القول ذهب إليه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨، وقال ابن عطية: وهذا هو الأرجح لقرب المشار إليه بهذا، «المحرر الوجيز» ٤/ ٤٧١.
وقال ابن كثير ٤/ ٥٣٦: وهذا الذي اختاره يعني ابن جرير حسن قوي.

(٩) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: أ.

زيد: يعني قوله: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[١][٢]، فرد الإشارة في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ إلى الأقرب إليه. (ونحو ذلك)[٣] روي[٤] عن قتادة أنه[٥] قال: تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى[٦].

ثم بين أن الصحف الأولى مَا هي، فقال: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ قال (عطاء عن)[٧] ابن عباس: يريد كتبًا أنزلت على إبراهيم، وكان نزل على موسى صحف قبل التوراة كما قال عز وجل: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[٨] [النجم: ٣٦] ويجوز أن يعني بصحف موسى التوراة.

(تمت)[٩]

---

(١) بياض في: ع.
(٢) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٧٩/ أ، «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٢٤، «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.
(٣) ما بين القوسين ساقط من : أ.
(٤) في: أ: وروى.
(٥) في: ع: فقد.
(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٨، «الكشف والبيان» ج١٣: ٧٩/ أ، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٨٨، وعزاه إلى عبد الرزاق، وإلى ابن جرير، وابن المنذر. «فتح القدير»: ٥/ ٤٢٥.
(٧) ساقط من : أ.
(٨) بياض في: ع
(٩) ساقط من: ع

سورة الغاشية

تفسير سورة الغاشية[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾[(٢)]، قال عطاء[(٣)]، ومقاتل[(٤)]: يريد قد أتاك، وهذا كقوله هل ﴿أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الدهر: ١].

وقال[(٥)] (الكلبي عن)[(٦)] ابن عباس: لم يكن أتاه قبل ذلك[(٧)].

---

(١) مكية لا خلاف على ذلك بين أهل التأويل، قال ذلك ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٢٧.

(٢) ما بين المقوسين ساقط من (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر قوله، وقد ورد بمثله معزواً إلى أكثر المفسرين في «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ.

(٥) في (أ): (قال).

(٦) ساقط من (أ).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، ولكن وردت الرواية عن الكلبي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨.

وقوله[١] (تعالى)[٢]: ﴿حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾ قال عطاء: خبر القيامة[٣]، وهو قول الحسن[٤]، وقتادة[٥]. وقال الكلبي: يعني النار[٦]، (وهو قول سعيد بن جبير[٧]، ومقاتل[٨]، وذلك أنها)[٩] تغشى وجوه الكفار، كما قال ﷻ: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ١٤]. قال[١٠] المبرد: الغاشية ما يغشى الناس من أمر الآخرة[١١]. ومن قال: هي القيامة، أراد أنها تغشى الناس بأهوالها وشدائدها. ويدل على هذا القول:

---

(١) في (أ): (قوله).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، ولقد ورد بمثله معزواً إلى أكثر المفسرين في «الكشف والبيان» ج ١٣: ٧٩ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥، وقد ورد بمثل قوله عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٦.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٦

(٦) انظر «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ.

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٥٩، «الكشف» ١٣/ ٧٩ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨، «تفسير سعيد بن جبير» ٣٧٢.

(٨) «زاد المسير» ٨/ ٢٣٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٥، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (ع): (وقال).

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

٢- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾[١] يعني يوم الغاشية. ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ ذليلة بالعذاب، (قاله الكلبي[٢] وغيره[٣])[٤]. قال مقاتل: يعني الكفار، لأنها تكبرت في الدنيا عن عباد الله[٥]. ومن قال: الغاشية النار قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم تغشى النار الوجوه، وهو يوم القيامة.

٣- ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ قال[٦] الكلبي: عاملة يعني تجر في النار، ناصبة في عذاب، ونصب من حرها[٧]، وهو قول مقاتل[٨]، (والحسن[٩])[١٠]،

---

(١) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في «الوسيط» ٤/ ٤٧٣.

(٣) قال بذلك: قتادة، وسفيان، ومقاتل انظر: «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٠، «إعراب القرآن للنحاس» ٥/ ٢٠٩، «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٦.
وإلى هذا ذهب صاحب «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٣، «الكشاف» ٤/ ٢٠٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨، «الوسيط» ٤/ ٤٧٣

(٦) في (أ): (وقال.

(٧) ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ١٣ : ٧٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨.

(٨) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، وقوله: عاملة في النار تأكل من النار، ناصبة العذاب.

(٩) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٠، وبنصه في «الكشف والبيان» ١٣/ ٧٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٨، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٣.

(١٠) ساقط من (أ).

وقتادة[١]، وابن عباس[٢] (في رواية عطية)[٣]، قالوا: لم تعمل لله[٤] تعالى فأعملها وأنصبها في النار، فهي تعالج السلاسل والأغلال. والمراد بالوجوه: أصحابها، ومعنى النصب[٥]: الدؤوب في العمل بالتعب.

وقال عطاء عن ابن عباس: يعني الذين عملوا ونصبوا[٦] في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان، وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان[٧]، وغيرهم لا يقبل الله منهم إلا ما كان لوجهه خالصًا لا يقبل

---

(١) المراجع السابقة، وانظر أيضاً «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٣٨، «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٨، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩١، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٠، «الكشف والبيان» ١٣/ ٧٩ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (الله).

(٥) النَّصَبُ: الإعياء من العناء، والفعل من نصِبَ يَنْصب، «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢١٠ (نصب)، «لسان العرب» ١/ ٧٥٨ (نصب).
وفي الغريب: النصب: التَّعب. انظر: «المفردات في غريب القرآن» ٤٩٤، تحفة الأريب: ٢٩٢.
وعن ابن الملقن قال: ناصبة في النار، من النصب وهو التقلب، وعملها في النار الصعود والهبوط والصراخ، وقيل: عاملة في الدنيا بما تظن أن يقربها إلى الله، ناصبة أي في ذلك العمل.
«تفسير غريب القرآن» ٥٤٩.

(٦) غير واضحة في (ع)

(٧) الرُهْبان جمع راهب ويراد به المتعبد في الصومعة.
«لسان العرب» ١/ ٤٣٧ (رهب).

اجتهادًا في بدعة وضلالة؛ لكنه يقبل رفقًا في سنة[١]، وهذا قول سعيد بن جبير[٢]، وزيد بن أسلم[٣]، (وأبي الضحى عن ابن عباس[٤])[٥]، قالوا هم: الرهبان، وأصحاب الصوامع[٦]، واختاره صاحب النظم فقال: قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ منتظم بقوله: ﴿وُجُوهٌ﴾ دون قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على تأويل: وجوه عاملة ناصبة في الدنيا[٧].

﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي في الآخرة، والآخرة ليست دار عمل، وقوله: ﴿عَامِلَةٌ﴾ أي في الدنيا، وفصل آخرون بين العاملة والناصبة، فقالوا: عاملة في الدنيا، ناصبة في الآخرة؛ لأنها عملت في الدنيا في المعاصي، فصارت ناصبة[٨] في النار يوم القيامة، وهو قول

---

(١) ورد قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٧، ولكن براوية الضحاك عن ابن عباس: «لباب التأويل» ٤/ ٤٧٣.

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «تفسير سعيد ابن جبير»: ٣٧٢

(٣) المراجع السابقة.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢ بمعناه، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٧

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) الصوامع جمع صومعة وزنها فَوْعلة، وهو بناء مرتفع حديد الأعلى، وهي منار الراهب، قال سيبويه (هو من الأصمع يعني المحَّدد الطرف المُنضَم وصومع بناءه: علاه مشتق من ذلك.
«لسان العرب» ٨/ ٢٠٨ (صمع)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٧١.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٥/ ٢٠٩.

(٨) في (أ): (الناصبة).

عكرمة[١]، (والسدي[٢])[٣].

ثم ذكر نصبها فقال: ﴿تصلى نارًا[٤] حامية﴾ قال ابن عباس: قد حميت، فهي تتلظى على أعداء الله[٥].

(وقرأ أبو عمرو ﴿تُصْلَىٰ﴾ من أصليته النار، وحجته قوله: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣١]، وصلوه مثل أصْلوهُ)[٦].

٥- ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ أي: (متناهية في شدة الحر؛ كقوله: ﴿يَطُوفُونَ

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٧، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩١، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) المراجع السابقة عدا «الدر المنثور»، انظر أيضاً: «تفسير السدي» ٤٧٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (نار).

(٥) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧.

(٦) ما بين القوسين نقله عن الحجة : ٦/ ٣٩٩، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس: ٥/ ٢١٠، وبمثل قراءة أبي عمرو قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي تَصْلَى بفتح التاء، وكذلك حفص عن عاصم وحجتهم قوله ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ المسد: ٣، انظر كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد: ٦٨١، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٩، «الحجة» ٦/ ٣٩٩، «المبسوط» ٤٠٦، «الكشف» ٢/ ٣٧٠ ٣٧١، «حجة القراءات» ٧٥٩، كتاب «التبصرة» ٧٢٤

قال أبو منصور: من قرأ «تَصْلَى» فمعناه تلزم حر نار حامية. ومن قرأ: «تُصَلَى» فمعناه تلقى في نار حامية حتى يصلى حرها أي يقاسي عذابها. «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٩.

بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[١])[٢].

قال المفسرون: حارة قد انتهى حرها[٣]، فلو وقعت منها نقطة على جبال الدنيا لذابت[٤] هذا شرابهم.

ثم ذكر طعامهم فقال:

٦- (قوله تعالى)[٥]: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ قال أبو عبيدة[٦]، والليث[٧]: الضريع: يبس الشِّبْرِق، وهو نوع من الشوك. وقال الفراء: (هو)[٨] نبت يقال له: الشِّبْرِق، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس،

---

(١) سورة الرحمن: ١٤.

(٢) ما بين القوسين نقل عن «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٧.

(٣) قال بذلك ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وعطاء، انظر تفسير مجاهد: ٧٢٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦١، «إعراب القرآن» للنحاس ٥/ ٢١٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩١، وعزاه البغوي إلى أكثر المفسرين: ٤/ ٤٧٨، كما قال بهذا القول أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب القرآن» ١٤٣ حاشية كتاب التيسير في علوم التفسير للديريني، ومكي في: «العمدة في غريب القرآن» ٣٤٤، والخزرجي في: «نفس الصباح» ٧٧٨، والراغب الأصفهاني في: «المفردات في غريب القرآن» ٢٩.
كما ذهب إليه السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٣، وقال ابن زيد: آنية: حاضرة، «جامع البيان» ٣/ ١٦١، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٢، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) بياض في (ع).

(٥) ساقط من (ع).

(٦) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦، وكلامه: الضريع عند العرب: الشَّبْرق شجر.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وجاء نحو هذا القول عن الزجاج وكلامه: قال: الضريع الشبرق وهو جنس من الشوك إذا كان رطباً فهو شبرق، فإذا يبس فهو الضريع. «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٧، وجاء في «الصحاح» الضريع: يبيس الشبْرق، وهو نبت ٣/ ١٢٤٩ (ضرع).

(٨) ساقط من (أ).

وهو سم[(١)][(٢)]. وقال أبو إسحاق: الشبرق جنس من الشوك، وإذا يبس فهو الضريع[(٣)]. (ونحو هذا قال أكثر المفسرين)[(٤)]، وهو (قول الكلبي[(٥)]، ومقاتل[(٦)]، ومجاهد[(٧)]، وعكرمة[(٨)] قالوا[(٩)]:

هو نبت [ذو شوك][(١٠)] يسمى الضريع)[(١١)] أخبث الطعام وأبشعه[(١٢)]. قال مقاتل[(١٣)]، (والكلبي[(١٤)])[(١٥)]: هي شجرة لا تقربها دابة

---

(١) ورد في «تهذيب اللغة» اسم بدلاً من سم: ٤/ ٤٧١

(٢) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٧ بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٧ باختصار.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)..

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ

(٧) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٢، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٩، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧

(٨) ورد بمعنى قوله في المراجع السابقة عدا تفسير مجاهد والكشف، وانظر معنى قوله في «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) وممن ذهب أيضاً إلى القول إنه الشبرق : قتادة، وابن عباس، وأبو الجوزاء، وشريك بن عبد الله، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٢، «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٣، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧ .

ومما عزاه إلى أكثر المفسرين: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، الفخر في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٢٩.

(١٠) بياض في: ع، ولعل الساقط ما أثبته لورود نحو منه عند المفسرين المذكورين والله أعلم.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٢) في (أ): (أشبعه).

(١٣) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ أ.

(١٤) بنحوه ورد في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٨.

(١٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

ولا ترعاها إذا يبست، (وصارت تسمى الضريع)[١].

(وقال أبو الجوزاء)[٢]: هي السُلاء[٣][٤]، (وهذا قول ابن عباس[٥] في رواية العوفي)[٦]، فإن قيل: إن الله تعالى يقول في موضع آخر: ﴿فليس (له) اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين﴾ [الحاقة: ١٩]، وهاهنا يقول: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغشية: ٦].

والضريع غير الغسلين[٧]، فكيف نجمع بين الآيتين؟ قيل: إن النار دركات، والجنة درجات، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات، فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزَّقوم، ومنهم من طعامُه الغِسلين، ومنهم من طعامه الضريع، ومنهم من شرابه الحميم، ومنهم من شرابه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين لم يذكر في نسخة: أ، وإنما ذكر بدلاً منه لفظة: قيل.

(٣) السلاء مفرد سلأ، وهي شوكة النخله، والجمع سُلاَّء.
النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٣٨٧

(٤) ورد قوله في «النكت والعيون» ٦/ ٢٥٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، «التفسير الكبير» ١٥٣/٣١، برواية السّلَم بدلاً من السلاء، والسلم شجر من العضاه، وورقها القَرَظ الذي يدبغ به الأديم.
وقال شمر: السَّلمة شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها ويسمى ورقها القَرَظ. «لسان العرب» ٢٩٦/١٢ (سلم).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ، رواية العوفي عن ابن عباس بمثل رواية مجاهد وعكرمة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)..

(٧) الغسلين: قال ابن قتيبة: غِسلين فِعْلين من غسلت كأنه الغسالة. قال بعض المفسرين هو ما يسيل من أجساد المعذبين. «تأويل مشكل القرآن» ٦٨ .

الصديد. وهذا قول عبد الله بن مسلم(١)، ومعنى قول الكلبي فإنه قال: الضريع في درجة ليس (لهم)(٢) فيها غيره، والزقوم في درجة أخرى(٣).

فإن قيل: كيف يكون في النار نبات وشجر، والنار تأكلها؟!

قال ابن قتيبة: لم يُرِد - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار، ولا أنهم يأكلونه، والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس، وإذا وقعت فيه الإبل لم تشبع، وهلكت هزلًا، قال الهُذَلي يذكر إبلًا وسوء مرعاها:

وحُبِسْنَ (في)(٤) هَزَمِ الضَريعِ فكُلُّهَا
حَدْبَاءُ دامية اليدين جَدودُ(٥)

---

(١) «تأويل مشكل القرآن» ٦٨ بنصه، وإلى مثل هذا ذهب الزمخشري في «الكشاف» ٢٠٦/٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، والفخر الرازي في «التفسير الكبير» في: ٣١/ ١٥٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٢، والقرطبي نقلاً عن ابن قتيبة، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٠، والشنقيطي في: «دفع إيهام الاضطراب» عن آيات الكتاب ١٠/ ٣٠١، وهو ملحق بكتاب أضواء البيان.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن»: ٢٠/ ٣١ .

(٤) في كلا النسختين : من.

(٥) ورد البيت في: شرح أشعار الهذليين: ٥٩٨/٢ براوية: بادية الضُلوع جدود، «لسان العرب» ٨/ ٢٢٤ (ضرع).

وورد غير منسوب في «مقاييس اللغة» ٣٩٦/٣ (ضرع) براوية: تُرِكْن في هزم، وأيضاً في: «المخصص» ١/ ٢٠١، براوية: حدباء بادية الضلوع، كما ورد في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٩، برواية: قرناء دامية اليدين جرود، «روح المعاني» ٣٠/ ١١٣ .

معناه الضريع يابس العشرق، هزمه ما تكسر منه ويبس، فإذا كان رطباً فهو=

فأراد الله تعالى أنهم يقتاتون ما لا يشبعهم، وضُرب الضريع لهم مثلًا، أو يعذبون بالجوع كما يعذب من قوته الضريع، وهذا وجه[١]. وقد يكون الضريع، وشجرة الزقوم (نبتتين)[٢] من النار، أو من جوهر لا تأكله النار[٣]، وكذلك سلاسل النار، وأغلالها، وأنكالُها، وعقاربها، وحيَّاتها، ولو كانت على ما نعلم لم تبق على النار، وإنما دلنا الله على الغائب[٤] عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة للدلالة، والمعاني

= الحِلة، جدود، وجرود، وحرود التي لا لين لها. انظر: شرح أشعار الهذليين. المرجع السابق.

(١) وبه أيضا قال الشنقيطي في «دفع إيهام الاضطراب» ١٠/ ٣٠١، ورد هذا الوجه الترمذي الحكيم قال: وهذا نظر سقيم من أهله، وتأويل دنيء كأنه يدل على أنهم تحيروا في قدرة الله تعالى، وأن الذي أنبت في هذا التراب هذا الضريع قادر على أن ينبته في حريق النار، كما جعل لنا في الدنيا من الشجر الأخضر ناراً، فلا النار تحرق الشجر، ولا رطوبة الماء في الشجر تطفئ النار، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس:٨]، وكما قيل حين نزلت: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾، قالوا يا رسول الله: كيف يمشون على وجوههم قال: الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، فلا يتحير في مثل هذا إلا ضعيف، أو ليس أخبرنا أنه ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾، وقال ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ فإنما يتلون عليهم العذاب بهذه الأشياء. «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣١ ٣٢.
وأجاب القشيري أيضاً حول دفع الاضطراب عن هذه الآية قال:
إن الذي يبقي الكافرين في النار ليدوم عليهم العذاب يبقي النبات وشجر الزقوم في النار ليُعذب بها الكفار
«الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣١-٣٢.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) في (أ): (المغايب).

مختلفة، وما في الجنة من شجرها، وثمرها، وفرشها، وجميع آلاتها على مثل ذلك[١] هذا كلامه- .

وقال الحسن: هو بعض ما أخفى الله من العذاب[٢] .

وروى مرفوعًا: «**أن الضريع شيء يكون في النار شبيه الشوك أمرُّ من الصبر، وأنتنُ من الجيفة، وأشدُّ حرًا من النار، سماها[٣] الله ضريعًا**»[٤].

وذكر في التفسير[٥] أن المشركين قالوا:

إن إبلنا لتسمن[٦] على الضريع، وكذبوا في ذلك، فإن الإبل لا ترعاه

---

(١) نقلا من «تأويل مشكل القرآن» ٦٩-٧٠ بتصرف.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٢٩.

(٣) غير واضحة في (ع).

(٤) من حديث رفعه ابن عباس إلى النبي ﷺ، وقد رواه الديلمي في كتاب فردوس الأخبار: ٣/ ١٤ : ح: ٣٧١٩
كما ورد في: «الكشف والبيان» ج: ١٣/ ٨٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٢ ٤٩٣، وعزاه إلى ابن مردوية بسند واه وفي الوسيط بإسناده عن طريق الضحاك عن ابن عباس: ٤/ ٤٧٤، وقد ضعف د. رأفت رشاد إسناد الرواية لوجود نهشل بن سعيد البصري عن الضحاك بن مزاحم. انظر: المبسوط بين المقبوض والبسيط، تح: رأفت: ٢/ ٨١٦، وميزان الاعتدال: ٤/ ٢٧٥..

(٥) وعزاه إلى المفسرين كل من صاحب: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «الكشاف» ٤/ ٢٠٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢، كما أورده الفخر في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٤، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٢٩، والألوسي في: «روح المعاني» ٣٠/ ١١٣.

(٦) في (أ): (تسمن).

- على ما ذكرنا - فقال الله (تعالى)[(١)]: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾

ثم وصف أهل الجنة بقوله:

٨- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ قال مقاتل: في نعمة وكرامة[(٢)].

٩- ﴿لِّسَعْيِهَا﴾[(٣)] في الدنيا. ﴿رَاضِيَةٌ﴾ حين أعطيت الجنة بعملها. ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ مرتفعة. قال عطاء: والدرجة مثل ما بين السماء والأرض[(٤)]. ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ (وقرئ بـ «الياء»[(٥)] أيضًا، وهذا الضرب من المؤنث إذا تقدم فعله حسن التذكير فيه؛ على أن المراد ب «اللاغية» اللغو، فالتأنيث على اللفظ، والتذكير على المعنى، وبناء الفعل للمفعول به حسن؛ لأن الخطاب ليس بمصروف إلى واحد بعينه.

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) «الوسيط» ٤/ ٤٧٥، وورد مثله من غير نسبة في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٢، «الباب التأويل» ٤/ ٣٧٢.

(٣) ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾.

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٥، وورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢.

(٥) قرأ بذلك أي «لا يُسمع فيها لاغية». بالياء مضمومة لاغية رفع، ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب.

وقرأ عبيد، وعباس، واليزيدي، وأبو زيد، وعبد الوارث، وعلي بن نصر عن أبي عمرو: «ولا يُسْمَعُ» بضم الياء، وروي عن هارون، والنضر بن شميل، عن هارون وعبد الوهاب عن أبي عمرو بالياء، والتاء جميعاً

انظر: كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد: ٦٨١، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٦٩، «الحجة» ٦/ ٣٩٩، «المبسوط» ٤٠٦، «حجة القراءات» ٧٦٠، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٧.

وقرأ حمزة والكسائي: «لا تسمع» بـ«تاء» مفتوحة، «لاغية» نصبًا[١]، وهذا على بناء الفعل للفاعل، وهو حسن على الشياع في الخطاب، وإن كان لواحد. وعلى هذا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠]، ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ [الواقعة: ٢٥].

ويجوز أن يصرف الخطاب إلى النبي ﷺ، و«اللاغية» مصدر بمنزلة العَاقبة والعَافية.

ويجوز أن يكون صفة كأنك قلت: لا تسمع كلمة لاغية، والأول الوجه لقوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ [الإنسان: ١٩]، وهو قول أبي عبيدة قال: «لاغية»[٢] لغو(ا)[٣][٤])[٥].

قال ابن عباس: يريد كذبًا، ولا بهتانًا[٦]، ولا كفرًا بالله[٧]. وقال قتادة: باطلًا[٨]. وقال مجاهد: شتمًا[٩].

---

(١) وقرأ أيضاً بذلك أبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وخلف.
وقرأ نافع وحده: «لا تُسْمَعُ» بالتاء مضمومة «لاغية» رفع، وخارجة عن نافع «لا تسمع» بالتاء مفتوحة، «فيها لاغية» نصب، وعن ابن كثير: «لا تُسمع» بالتاء رفع.
انظر: المراجع السابقة.

(٢) بياض في (ع).

(٣) ساقط من كلا النسختين والمثبت مثل ما جاء في المجاز، وكذا الحجة.

(٤) ورد قوله في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦، وكلامه: لا تسمع فيها لغواً.

(٥) ما بين القوسين نقله من «الحجة» ٦/ ٣٩٩-٤٠٠ بتصرف.

(٦) بياض في (ع).

(٧) ورد قوله مختصراً في «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٠، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٣

(٨) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٨، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٤، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٣، «النكت والعيون» =

وقال مقاتل: لا يسمع بعضهم من بعض الحلف عند الشراب، كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا الخمر[(١)].

وقال أبو إسحاق: لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة، وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم[(٢)].

١٢- (قوله تعالى)[(٣)]: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ قال الكلبي: لا أدري بماء أو بغيره[(٤)].

١٣- ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ قال ابن عباس: ألواحًا من ذهب، مكللة

= ٢٠/ ٣٣، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٣، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠.

(١) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٨ وفيه: «بنعيمه» بدلاً من «النعيم»، وحسّن القرطبي هذا لعمومه.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٣، وقال الشوكاني: وهذا أرجح الأقوال؛ لأن النكرة في سياق النفي من صيغ العموم، ولا وجه للتخصيص هذا بنوع من اللغو خاص، إلا بمخصص يصلح للتخصيص. «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠.
واللغو على ثلاثة أوجه:
أحدها: اللغو: اليمين الكاذبة، والثاني: اللغو: الباطل، والثالث: يعني الحلف عند شرب الخمر في الجنة كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر.
وهذه المعاني تناولها المفسرون في معنى الآية.
انظر قاموس القرآن: للحسين الدامغاني: ٤١٨ (لغو)، كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه، والنظائر: لابن العماد: ٢٢٨ رقم ٧٨ (لغو)، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم د/ سليمان القرعاوي: ٥٧٣ رقم ١٢٨ (لغو).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠.

بالزبرجد، والدُّرِّ(١)، والياقوت مرتفعة في السماء، ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها، ثم ترتفع إلى موضعها(٢).

﴿وَنَمَارِقُ﴾(٣) يعني الوسائد في قول الجميع(٤)، واحدها نُمْرُقة بضم النون، وزاد الفراء سماعًا من العرب نِمْرقة بكسر النون(٥)، وأنشد أبو

---

(١) الدُّر: جمع مفرده: الدُّرة وهو اللؤلؤ. انظر: مختار «الصحاح» ٢٦٨ (درّ).

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢.

(٣) بياض في (ع).

(٤) حكى الإجماع أيضاً الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦، وعزاه ابن كثير إلى ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، والسدي، والثوري، وغيرهم في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧، ولم يذكر الطبري قولاً مخالفاً لهذا القول، غير أنه عدد معاني الآية من القول: إن النمارق هي: المجالس، والوسائد، والمرافق، وعزا ذلك إلى ابن عباس وقتادة، انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٤، وقد ذهب أيضاً إلى القول إنها الوسائد أصحاب الكتب الآتية: «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٣، «الكشف والبيان» ج ١٣/ ٨٠ ب، «معالم النزيل» ٤/ ٢٧٩، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٤، «الكشاف» ٤/ ٢٠٣، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٢، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠ .
وبه قال أيضاً أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦، وأبو عبيد في «غريب القرآن» ١٤٣، بحاشية كتاب التيسير، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢٥، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٤٥٥، ومكي في: «العمدة في غريب القرآن» ٣٤٥.
وبه قال ابن منظور في «لسان العرب» ١٠/ ٣٦١ (نمرق).
وقال د/ الخضيري في: الإجماع في التفسير: ٥٢٥، ما ذكره الواحدي من الإجماع صحيح لا خلاف فيه.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٨، وعنده بكسر النون، والراء رواه عن بعض قبيلة كلب.

عبيدة[١] (لمحمد بن نمير الثقفي[٢])[٣]:

إذا ما بِساط اللَّهْو مُدّ وقُرِّبَتْ للذَّاتِه أنْماطُهُ ونمارِقُهْ[٤]

وأنشد للمبرد[٥]:

وإنا لتَجْري الكَأْسُ عن شُرُوبِنَا
وبين أبى قابوس فوقَ النَمارِقِ[٦][٧][٨]

قال الكلبي: وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض[٩][١٠]، وقال[١١]:

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد أنشد صاحب اللسان لأبي عبيد قول محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي: ١٠/ ٣٦ (نمرق).

(٢) هو محمد بن عبد الله نمير الثقفي النميري - يرد اسمه محمد بن نمير -، شاعر غزل، من شعراء العصر الأموي، مولده ومنشؤه ووفاته في الطائف، كان كثير التشبيب بزينب أخت الحجاج، وتهدده الحجاج، ثم عفا عنه ألا يعود إلى ما كان عليه. انظر: «الأغاني» ٦/ ٢٠١ ط. دار الكتب العلمية، «الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٢٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)..

(٤) ورد البيت في: «لسان العرب» ١٠/ ٣٦١ (نمرق)، «الكامل» ٣/ ١٣٧٠ ونسبه إلى النُصَيْب، وأنشده أبو الفرج في: «الأغاني» ١٠/ ١٤٠.

(٥) في: ع: المبرد.

(٦) بياض في (ع).

(٧) البيت للفرزدق انظر ديوانه: ٢/ ٥٤ برواية: «الخمر» بدلاً من: «الكأس»، و«سراتنا» بدلاً من: «شروبنا»، كما ورد في «الكامل» ٣/ ١٣٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٤ براوية: «لنجري»، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٠ بمثل رواية القرطبي.

(٨) ورد قول المبرد في «الكامل» ٣/ ٣٦٩.

(٩) إلى بعض: بياض في: ع

(١٠) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦

(١١) أي المبرد، أظن ذلك، وكلامه كما جاء في الكامل المرجع السابق: والنَّمارق واحدتها نُمْرُقة وهي الوسائد، ثم أنشد قول الفرزدق.

يعني الوسائد

﴿مَصۡفُوفَةٞ﴾ على الطنافس[1].

(قوله تعالى)[2]: ﴿وَزَرَابِيُّ﴾[3] يعني البسط، والطنافس واحدها «زربية»، وزربي[4]، في قول جميع أهل اللغة[5] والتفسير[6].

---

(١) وهي الطُنْفُسة. وهي البساط الذي له خَمْل رَقيق وجمعه طنافس.
النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ١٤٠، «لسان العرب» ٦/ ١٢٧ (طنفس).

(٢) ساقط من: ع

(٣) ﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾.

(٤) بياض في (ع).

(٥) قال به الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٨، والفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٨، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦، وبه قال الرازي في: مختار «الصحاح» ٢٧٠، وابن منظور في «لسان العرب» ١/ ٤٤٧ (زرب).
وقال الجوهري: الزرابي. النمارق. انظر «الصحاح» ١/ ١٤٣ (زرب).
ورده الرازي بقوله: النمارق: الوسائد، وهي مذكورة قبل آية الزرابي، فكيف يكون الزرابي النمارق، وإنما هي الطنافس المحملة والبسط. مختار «الصحاح» ٢٧٠، وحكاه الفخر عن أهل اللغة في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٦.

(٦) زقال بذلك ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والحسن، وغير واحد، كما قال ابن كثير انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٧، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٣، وقد قال أيضاً بهذا القول الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٤، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٠ أ.
كما قال بذلك أصحاب غريب التفسير: كابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢٥، وأبي عبيد في «غريب القرآن» ١٤٣، والسجستاني في «نزهة القلوب» ٢٥٨، ومكي بن أبي طالب في: «العمدة في غريب القرآن» ٣٤٥، وانظر: «نفس الصباح» ٢/ ٧٧٩، «تفسير غريب القرآن» لابن الملقن: ٥٥٠، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، «الكشاف» ٤/ ٢٠٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣.

(قوله تعالى)[١]: ﴿مَبۡثُوثَةٌ﴾ مبسوطة منشورة[٢]. قال مقاتل: فكذب كفار مكة، ثم ذكرهم في هذه السورة فدل على صنعه ليعتبروا فلا يكذبوا بما في القرآن[٣] بقوله.

(قوله تعالى)[٤]: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾

قال مقاتل: إنما ذكر الإبل بمكة كثير، وليس بها فبلة فذكر لهم ما يرون صباحًا ومساءً[٥].

وقال قتادة: ذكر الله تعالى ارتفاع سور الجنة وفرشها، فقالوا: كيف نصعدها فأنزل الله هذه الآية[٦].

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) وهو قول قتادة في «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٥، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦١.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب بمعناه، وقد عزي هذا القول إلى المفسرين، قال بذلك الثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٨١ أ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٧٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٤، والخازن في «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣، والرواية عن المفسرين في المراجع السابقة.
قال الثعلبي: قال المفسرون: لما نعت الله تعالى ما في الجنة في هذه السورة عجب من ذلك أهل الكفر والضلالة، وكذبوا بها فذكرهم الله تعالى صنعه فقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) انظر «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب.

(٦) ورد معنى قوله في «الكشف والبيان» ج١٣: ٨١ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٥.
كما وردت رواية قتادة في «لباب النقول» في «أسباب النزول» للسيوطي: ٢٢٨، وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

قال أبو عمرو بن العلاء: لأنه من ذوات الأربع يبرك فيحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم[1].

وقال أبو إسحاق: نبههم على عظيم من خلقه قد ذلَّلَه[2] للصغير يقوده، وينيخه، وينهضه، ويحمل عليه الثقيل من الحمل، وهو بارك فينهض بثقل حمله، وليس ذلك في شئ من الحوامل غيره، فأراهم[3] عظيمًا من خلقه، ليدل بذلك على توحيده[4].

ثم قال: ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ يعني من الأرض لا ينالها شيء بغير عمد، (قاله الكلبي[5]، ومقاتل[6])[7].

(قوله)[8]: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾. (على الأرض مُرسَاة مثبتة لا تزول)[9].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٥، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٥، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٣.

(٢) في (أ): (قدر الله.

(٣) في (أ): (فأرارهم.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٨ بيسير من التصرف.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب.
قال كيف رفعت فوقهم خمسمائة عام، وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٦، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٦، «لباب التأويل» ٤/ ٢٧٣.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) ما بين القوسين من قول الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٢١٨.

(قوله)[١]: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي بسطت[٢]، والسطح بسط الشيء، ويقال لظهر البيت إذا كان مستويًا: سطح، وفعله[٣]: التسطيح[٤].

قال أبو عبيدة: (يقال)[٥] جبل مُسَطَّح[٦] إذا كان في أعلاه استواء[٧].

قال (عطاء عن)[٨] ابن عباس: يقول: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غيري؟! وهل يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي[٩]؟!

قال مقاتل: فلم يعتبروا بما رأوا من صنعه وعجائبه[١٠].

٢١- فقال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ قال ابن عباس: فعظ إنما أنت واعظ[١١][١٢]، ولم يؤمر إذ ذاك إلا بالتذكرة، ويدل عليه قوله:

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) قاله ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» ٥٢٥، والزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣١٩، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٤، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨ أ.

(٣) فعلله في (ع).

(٤) سطح، انظر «لسان العرب» ٢/ ٢٨٤ (سطح).

(٥) ساقط من (أ)..

(٦) قوله: جبل مسطح: بياض في (ع).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٦.

(٨) ساقط من (أ)..

(٩) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله، والذي ورد عنه في «تفسيره» ٢٣٨ ب، ثم ذكر عجائبه فقال: أفلا ينظرون إلى الإبل الآية

(١١) بياض في (ع).

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثل قوله من غير عزو في «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣.

﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ أي بمسلط فتقتلهم، وتكرههم على الإيمان، ثم نسختها آية القتال.

(هذا قول جميع المفسرين)[(١)][(٢)]، والكلام في تفسير هذا الحرف قد تقدم عند قوله: ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾[(٣)]، ومثل هذه الآية قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) عزاه الفخر إلى جميع المفسرين في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٠، وقال بالنسخ أيضاً ابن زيد في: «الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر: ٢٩٦، وهبة الله بن سلام في: «الناسخ والمنسوخ» ١٩٧، وابن البارزي في: «ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه» ٥٨.
ومن قال بنسخها الزجاج في «معاني القرآن» ٥/ ٣١٩، السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٤، الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨١ ب.
وانظر أيضاً: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٧، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٣، «فتح القدير» ٥/ ٤٣١.
وقال ابن الجوزي في قوله: ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ قيل: نسخت بآية السيف، وقيل: معناها لست عليهم بمسلط فتكرههم على الإيمان، فعلى هذا لا نسخ.
انظر: «المصفى بأكف أهل الرسوخ» ٥٩، «نواسخ القرآن» ٢٥٢، وكلاهما لابن الجوزي.
قلت : الآية ليس فيها ما يدل على التعارض المؤدي إلى نسخها، وحديث جابر بن عبد الله فيه دلالة على أن الآية ليست منسوخة، والحديث عن جابر بن عبد الله قال: قال: رسول الله ﷺ. أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾، والحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» ١/ ٣٢٤: ح: ٣٥ كتاب الإيمان: باب ٨، والنسائي في «سننه» ٣/ ٥١٩ ٥٢٠: ح: ٦٩٠، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٤١: ح: ٣٣٤١: كتاب تفسير القرآن: باب٧٨، قال عنه حديث حسن صحيح.

(٣) سورة الطور: ٣٧.

عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ﴾ [ق: ٤٥] الآية.

ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ ذكر الفراء في الاستثناء الوجهين: أحدهما: أن يكون مستثنى من الكلام الذي [كان][1] التذكير يقع عليه، وإن لم يُذكر كما تقول: اذهب، وعظ، وذكّر إلا من لا (تطمع)[2] فيه، وعلى هذا معنى الكلام فذكر ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾.

الوجه الثاني: أن يكون منقطعًا عما قبله، كما تقول في الكلام: قعدنا نتذاكر الخير؛ إلا أن كثيرًا من الناس لا يرغب، فهذا المنقطع.

وقال: وتعرف المنقطع من الاستثناء بحُسْن «إن» في المستثنى (فإذا كان الاستثناء)[3] محضًا متصلًا لم يحسن فيه «إن»، ألا ترى أنك تقول: عندي مائتان إلا درهمًا، فلا تدخل[4] «إن»، وهَاهنا يحسن «إن» بأن يقول: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ﴾[5]

وذكر بعض النحويين[6] أن هذا الاستثناء يجوز أن يكون عن الضمير

= وقد ورد في تفسيرها قوله: ﴿أهم المسيطرون﴾ أي الأرباب المسلطون، ومصدره من التسطير، وقد قال المفسرون في تفسير هذا الحرف: المسلطون الجبارون، الأرباب القاهرون، كل هذا من ألفاظهم.

والمعنى: أم هم الأرباب، فلا يكونوا تحت أمر ونهي يفعلون ما شاءوا.

(١) هو: في كلا النسختين، ولا يستقيم الكلام بها، وأثبت ما جاء في المعاني.

(٢) تطعم: في كلا النسختين، وهو ظاهر الخطأ، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة المعنى به.

(٣) ما بين القوسين ساقط من النسختين، وأثبت ما جاء في المعاني.

(٤) في (أ): إلا، وهو حرف زائد في السياق.

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٩ بتصرف.

(٦) قال ذلك النحاس في: «إعراب القرآن» ٥/ ٢١٥، وانظر أيضاً: البيان في «إعراب القرآن» لابن الأنباي: ٢/ ٥١٠، التبيان في «إعراب القرآن» ٢/ ١٢٨٤، «الدر المصون» ٦/ ٥١٤.

في «عليهم» على تقدير: لست عليهم بمسيطر إلا على من تولى (وكفر)[١].
وهذا ليس بالسهل؛ لأن النبي ﷺ ما كان حينئذ مأمورًا بالقتال، ولا مسلطًا على أحد.

والمعنى: إلا من أعرض عن الإيمان، وجحد ربوبيتي. قاله مقاتل[٢]، وعطاء[٣]. ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ قال الكلبي: يدخله النار[٤].

وقال مقاتل: لا عذاب أعظم من النار، وهو أكبر من الجوع الذي أصابهم، والقتل ببدر[٥].

ثم ذكر أن مرجعهم إليه فقال: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ أي رجوعهم ومصيرهم بعد الموت، آب، يؤوب، إيابًا، وأوْبًا[٦] قال[٧]

فرجِّي الخيرَ وانتظري إيابي   إذا مـا الـقـارظ الـعَـنـزي آبـا[٨]

---

(١) ساقط من (ع).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.وورد بمثله من غير نسبة في «زاد المسير» حاشية ٨/ ٢٣٦.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله من غير عزو في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٠، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤.

(٦) راجع ذلك في «تهذيب اللغة» ١٥/ ٦٠٧ (آب)، «لسان العرب» ١/ ٢١٧ ٢١٨ (أوب).

(٧) بشر بن أبي خازم يخاطب ابنته عميرة وهو يجود بنفسه لما أصابه سهم من غلام وائلة.

(٨) انظر: (قرظ) في «تهذيب اللغة» ٩/ ٦٧، «الصحاح» ٣/ ١١٧٧، «لسان العرب» ٧/ ٤٥٥، «تاج العروس» ٥/ ٢٥٩.

وأما «إيابهم» بتشديد «الياء»، فإنه شاذ[١]، ولم أر أحدًا أجازه غير الزجاج، فإنه قال: (يقال)[٢] أيّب إيّابًا على فَيْعَل فِيْعالًا، والأصل إيوابًا فأدغمت «الياء» في «الواو»، وانقلبت «الواو» إلى «الياء»؛ لأنها سبقت بسكون[٣] هذا كلامه.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ قال عطاء: يريد جزاؤهم[٤].

وقال مقاتل: يعني جزاءهم بعد المرجع على الله[٥] كقوله: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ [الشعراء: ١١٣]. بمعنى جزاءهم.

تمت

---

(١) قرأ بذلك أبو جعفر يزيد، انظر «المحتسب» لابن جني ٢/ ٣٥٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه ١٧٢، «النشر» ٢/ ٤٠٠، «الإتحاف» ٤٣٨، «التحبير» ١٩٩، وقرأ الباقون بتخفيفها.
«النشر» ٢/ ٤٠٠، «الإتحاف» ٤٣٨، «التحبير» ١٩٩

(٢) ساقط من (أ).

(٣) «معاني القرآن» ٥/ ٣١٩ بنحوه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ٢٣٦ مختصر جدا.

سورة الفجر

تفسير سورة الفجر(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

١-﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، قال ابن عباس: فجر النهار. وهو رواية أبي نصر(٢)(٣)،

---

(١) مكية عن ابن الجوزي بالإجماع: «زاد المسير» ٨/ ٢٣٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢، وعند جمهور المفسرين بقول ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٦، وحكي عن أبي عمرو الداني عن بعض العلماء أنه قال: هي مدنية. «المحرر» ٥/ ٤٧٦.
وبالقول مكية ذهب صاحب «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٨، و«بحر العلوم» ٣/ ٤٧٥، و«الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، و«معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، وغيرها من كتب التفسير.

(٢) أبو نصر الأسديّ، بَصْري، روى عن ابن عباس، وعنه خليفة بن حصين، وقد قال عنه كوفي ثقة وقال عنه المزي، وأبو نصر هذا لم يعرف سماعه من ابن عباس، وعن ابن حجر قال: أبو نصر الأسدي مجهول من الرابعة.
كتاب الجرح والتعديل: ٩/ ٤٤٨ ت٢٢٧٨، «تهذيب الكمال» ٣٤/ ٣٤٣ ت ٧٦٦٧، «تقريب التهذيب» ٢/ ٤٨٠ ت: ٧.

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٦، «جامع البيان» ٣/ ١٦٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٣٩، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٨، وعزاه إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، كما ذكرت رواية ابن عباس من غير ذكر طريق أبي نصر في «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، وقال أحمد شاكر=

وأبي صالح[١].

وقول عكرمة[٢]، (وزيد بن أسلم[٣])[٤]، ومحمد بن كعب[٥]، (والأسود بن يزيد[٦][٧]، قالوا: هو انفجار الصبح من كل يوم)[٨]. وقال في رواية العوفي: صلاة الفجر[٩]. وقال في رواية عثمان[١٠] بن مُحَيْصِن[١١] هو[١٢]: فجر المحرم[١٣]، وهو قول قتادة قال: أقسم بأول يوم من المحرم.

= عن هذه الرواية إنها صحيحة، انظر قوله في «الكامل» ٢/ ٦٧٢ : حاشية١١، وانظر أيضاً روايته في «المستدرك» ٢/ ٥٢٢، كتاب التفسير : تفسير سورة الفجر، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، والرواية عنه قال: انفجار الصبح كل يوم، وكذا في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) المرجعان السابقان.

(٦) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) ورد معنى قوله في «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٥٩، وكلامه قال: هو فجركم هذا.

(٨) ما بين القوسين: ساقط من (أ).

(٩) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٨، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، «الدر المنثور» ٨/ ٤٩٨

(١٠)(عثمن) في كلا النسختين

(١١)عثمان بن محيصن. لم أعثر له على ترجمة.

(١٢)في (أ): (وهو).

(١٣)ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٧٤٦، من غير ذكر طريق ابن محيصن، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٨

تنفجر من السنة[١] .

وقال في رواية عطاء: يريد صبيحة يوم النحر[٢]. قال الضحاك: هو فجر ذي الحجة، لأن الله تعالى قرن الأيام بها[٣] فقال: (قوله)[٤]: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وهو عشر ذي الحجة في قول جمهور المفسرين: عكرمة[٥]، ومقاتل[٦]، (والكلبي[٧]، ومسروق[٨]، والضحاك[٩])[١٠]، ومجاهد[١١]،

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢، «روح المعاني» ٣٠/ ١١٩ وفي جميع المراجع رواية «منه» بدلاً من: «من».

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩ .

(٣) المرجع السابق، وانظر أيضاً: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢، «روح المعاني» ٣٠/ ١١٩.

(٤) ساقط من (ع).

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ أ

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٧) «الكشف والبيان» ج ١٣: ٨٢ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢

(٨) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٩

(٩) المرجع السابق، «الكشف والبيان» ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير».

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) المراجع السابقة إضافة إلى «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٩، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠.

وقتادة(١)، (والسدي(٢))(٣)، واختيار الفراء(٤)، والزجاج(٥)، قالوا: هي عشر الأضحى.

وهي رواية أبي نصر عن ابن عباس(٦)، وعطاء عنه(٧) قال: هي تسعة أيام وعشر ليال: عشر الأضحى.

وروى قابوس(٨)، عن أبيه(٩)، عن ابن عباس قال: هي العشر الأواخر من رمضان(١٠).

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٩، «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٩، «الكشف والبيان» ج ١٣ : ٨٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨

(٢) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق»، و«جامع البيان»، وانظر أيضا في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٢، «تفسير السدي» ٤٧٦.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٩.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٦٩، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٥، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨ برواية العوفي عنه، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، ولم يذكر الطريق إلى ابن عباس، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، ولم يذكر طريق ابن عباس.

(٨) تقدمت ترجمته في سورة الإسراء.

(٩) أبوه هو: حُصَيْن بن جُنْدَب بن عَمرو بن الحارث بن أدد أبو ظبيان الجَنْبي الكوفي والد قابوس، روى عن أسامة بن زيد، وعنه إبراهيم النخعي، ثقة، مات سنة٨٩هـ وقيل ٩٠هـ.
انظر: «تاريخ الثقات» للعجلي ١٢٢: ت: ٢٩٧، «الكاشف» ١/ ١٧٤: ت١١٣١، «تهذيب الكمال» ٦/ ٥١٤: ت: ١٣٥٥.

(١٠) ورد قوله من طريق أبي ظبيان في: =

وقال يمان: العشر الأول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء[١].

٣- وقوله[٢] تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾، قال [أبو عبيدة][٣]: الشفع (الزَّكا)[٤]، وهو الزوج، والوتر: الخَسَاء[٥]، وهو الفرد.

وقال[٦] الليث: الشفع من العدد ما كان أزواجًا، تقول: كان وترًا فشفعته بآخر حتى صار شفعًا[٧]، والوتر: الفرد.

قال ابن السكيت: (قال يونس)[٨]: أهل العالية[٩] يقولون: الوَتْر في

= «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، كما ورد عنه من غير ذكر الطريق إليه في:
«النكت والعيون» ٦/ ٢٦٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩.

(٢) في (أ): (قوله).

(٣) في كلا النسختين: أبو عبيد، وأثبت «أبو عبيدة»؛ لأن النص المنقول هو لأبي عبيدة، انظر: «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٧، وكذلك ورد في الوسيط أنه أبو عبيدة: ٤/ ٤٨٠، وفي «تفسير غريب القرآن» أيضا: ٥٢٦، والله أعلم

(٤) في (أ): (الذكر وغير مقروء في (ع)، والصواب أنه الزكا، هكذا ورد في المجاز، ويراد بالزكا: زوج من الأعداد،
«تهذيب اللغة» ٧/ ٤٨٤ (خسا)، وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٣٥٨ (زكا).

(٥) الخسا: أفراد الشيء، أي فرد. «تهذيب اللغة» ٧/ ٤٨٤ (خسا).

(٦) في (أ): (قال).

(٧) «تهذيب اللغة» ١/ ٤٣٧ (شفع).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) العالية: اسم لكل من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة في =

العدد، والوِتر في الذَّحْل[١]، وتميم تقول: وتر في العدد[٢] والذَّحْل سواء[٣].

وقال الفراء: الكسر[٤] قراءة الحسن، والأعمش، وابن عباس. والفتح[٥] قراءة أهل المدينة، وهي لغة حجازية[٦].

وقال الأصمعي: كل فردٍ وِتْرٌ، وأهل الحجاز يفتحون فيقولون: وَتْر في الفرد، ويكسرون في الذَّحْل، ومن تحتهم من قيس[٧]، وتميم

= العالية، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة، وقال قوم: العالية ما جاوز الرمة إلى مكة، وهم عكل وتيم، وطائفة من بني ضبة .. ومن أهل المجاز من هو ليس بنجدي ولاغوري، وهم الأنصار ومزينة ومن خالطهم من كنانة .. «معجم البلدان» ٤/ ٧١.

(١) الذحل: جمعه ذُحُول وهو النَّرَة: «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٦٥ (ذحل).
وفي اللسان: الذَّحل الثأر الوتر، وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك: ١١/ ٢٥٦ (ذحل).

(٢) قوله وتر في العدد: بياض في (ع).

(٣) ورد قوله في «إصلاح المنطق» ٣٠.

(٤) قرأ بالكسر أيضا حمزة، والكسائي، وخلف (بكسر الواو).
انظر: كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد: ٦٨٣، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧١، «الحجة» ٦/ ٤٠٢، «المبسوط» ٤٠٧، «حجة القراءات» ٧٦١، «إتحاف فضلاء البشر» ٤٣٨، «المهذب» ٢/ ٣٣٢.

(٥) وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، ويعقوب، وأبو جعفر.
انظر: كتاب «السبعة في القراءات» ٦٨٣، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧١، «الحجة» ٦/ ٤٠٢، «المبسوط» ٤٠٧.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٠.

(٧) قيس: هم بطون، بطن آل عامر بن صعصعة من العدنانية، وبطن من ذهل من شيبان من العدنانية، بطن من لخم من القحطانية.
«نهاية الأرب» للقلقشندي: ٣٦١ ٣٦٢

يُسَوُّونها[١] في الكسر، ويقال في الوتر الذي هو الفرد : أوترت فلانًا، أوتر إيتارًا، أي جعلته وِتْرًا[٢]. ومنه الحديث الذي: (**إذا استجمرت فأوتر**)[٣]

قال ابن السكيت: كان القوم وترًا فشفعتهم، وكانوا شفعًا فوترتهم[٤]. ويقال في الرجل: وَتَرْتُه فأنا أتره وِتْرًا، وَتِرةً، إذا قتلت[٥]

---

(١) في (أ): (يسونها).

(٢) ورد قوله في «الحجة» ٦/ ٤٠٢

(٣) أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ١/ ٧٣: ح: ١٦١ ١٦٢، كتاب الوضوء: باب ٢٥و٢٦ من طريق أبي هريرة، ومسلم في «صحيحه» ١/ ٢١٢: ح: ٢٢ ٢٤ من كتاب الطهارة باب ٨، وأحمد في «المسند» ٤/ ٣١٣ ٣١٤ ٣٣٩ ٣٤٠ عن طريق سلمة بن قيس، وابن ماجه في «سننه» ١/ ٧٩: ح: ٤٢٣، كتاب الطهارة: باب ٤٤١، والترمذي في «سننه» ١/ ٤٠ كتاب الطهارة: باب ٢١، والنسائي في «سننه» ١/ ٧١: ح: ٨٩ عن جابر بن عبد الله كتاب الطهارة باب ٧٢، واللفظ له.
ونص الحديث: عن سلمة بن قيس: أن رسول الله قال: «إذا توضأت فاستنثر وإذا استجمرت فأوتر». وانظر أيضاً: صحيح سنن ابن ماجه: ١/ ٧٠، قال عنه الألباني صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣/ ٢٩١ رقم: ١٣٠٥، وقال عنه: إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم غير الأشجعي، وهو صحابي غير معروف، «مشكاة المصابيح» ١/ ١١١: ح: ٣٤١: كتاب الطهارة، باب آداب الخلاء، قال متفق عليه.
ومعنى قوله : «إذا استجمرت فأوتر» معنى استجمرت: الاستجمار استفعال من استعمال الجمار، وهي الحصى الصغار؛ لأن الغالب أن التمسح يكون بها.
فليوتر: الوتر ضد الشفع صادق بالواحد، والثالث، والخامس، والسابع، وهكذا في الأعداد كلها.
شرح سنن النسائي: لمحمد الشنقيطي : ١/ ٢٧٢ : الرخصة في الاستطابة بحجر واحد: ٣٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في «لسان العرب» ٥/ ٢٧٣ (وتر) مثل قوله، ولكن غير منسوب.

(٥) في (أ): (قتلت).

له قتيلًا، وأخذت ماله[١]، ومنه الحديث: (**فكأنما وُتِر أهله ومَاله**)[٢].

قال أبو بكر بن[٣] السراج[٤] قولهم[٥]: وترته في الرجل؛ إنما هو أفردته من أهله وماله[٦]: وعلى هذا أصل المعنيين من الأفراد.

وأما التفسير: فجمهور المفسرين على أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة، وهو قول عكرمة[٧]، (والضحاك[٨]، ورواية زُرارة بن أوفى[٩])[١٠]

---

(١) «لسان العرب» ٥، ٢٧٤ (وتر) وعزاه إلى الفراء.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في: «الجامع الصحيح» ١/ ١٩٠: ح: ٥٥٢: كتاب المواقيت باب ١٤، ونص الحديث كما هو عنده: عن ابن عمر أن رسول الله قال: الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتِرَ أهله وَمَالَهُ.
ومسلم في «صحيحه» ٢/ ٤٣٥ ٤٣٦: ح ٢٠٠٢٠١: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب التغليظ في تفويت صلاة العصر ج٤/ ٢١٢ ح ١١ كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر، ومالك في «الموطأ» ١/ ٤٣ ح ٢١ كتاب وقوت الصلاة باب ٥.
وانظر: صحيح ابن ماجه: ١/ ١١٣: ح: ٥٥٩ ٦٨٥.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) في: ع: أبو بكر السراج.

(٥) في (أ): (قوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٤، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) المراجع السابقة عدا «تفسير عبد الرزاق»، و «الجامع لأحكام القرآن».

(٩) زُرارة بن أَوْفَى العامري الحَرَشِيُّ، أبو حاجب البصري قاضي البصرة، روى عن ابن عباس ثقة، وله أحاديث، روى له الجماعة، مات فُجاءة سنة ٩٣هـ.
انظر: «الطبقات الكبرى» ٧/ ١٥٠، «المراسيل» لابن أبي حاتم: ٥٨: ت: ٩٤، «تهذيب الكمال» ٩/ ٣٣٩: ت: ١٩٧٧.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

عن ابن عباس[١]، وجابر بن عبد الله[٢] عن النبي ﷺ قالوا: الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر[٣].

واختاره الفراء[٤]، والزجاج[٥].

وروى (مجاهد)[٦] عن ابن عباس قال: الوتر: آدم شفع بزوجته[٧]، وقال في رواية عطاء: الشفع: آدم، وحواء، والوتر هو: الله وحده لا شريك له[٨]، (وهذا قول مقاتل[٩])[١٠].

(١) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٠، كما ورد عنه من غير ذكر الطريق إليه في «بحر العلوم» ٣/ ٣٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، كما ذكر عن طريق عكرمة عنه في «زاد المسير» ٨/ ٢٣٨.

(٢) تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٣٢٧، أخرجه البزار في «كشف الأستار» ٣/ ٨٠ ٨١: ح: ٢٢٨٦، وقال: لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، وقال الهيثمي: رواه البزار و أحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة، وهو ثقة: ٧/ ١٣٧، كما أورده صاحب: «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٥٩

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١

(٦) ساقط من (أ).

(٧) «تفسير غريب القرآن» ابن قتيبة: ٥٢٦، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣ منسوباً إلى عطاء.

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال في رواية الكلبي: الشفع: يوم النحر، والوتر: ثلاثة أيام بعده[١].

وقال ابن الزبير: الشفع: يومان بعد يوم النحر، والوتر: اليوم الثالث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣][٢].

وقال قتادة: الشفع والوتر: الصلاة منها شفع، ومنها الوتر[٣][٤]، (وهو قول عمران بن حصين[٥]، ورواه مرفوعًا أيضًا عن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر قال: الصلاة منها شفع، ومنها الوتر)[٦][٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله. وقد ورد بمثله عن عطاء في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠.

(٢) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، كما ورد بمثله عن ابن زيد في «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٠

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٩٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣.

(٤) في: ع: أوتر.

(٥) ورد قوله في: «جامع الأصول» ٢/ ٤٢٨: ح: ٨٧٧ «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة: ٥٢٦، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٦) ما بين القوسين ساقط من: أ.

(٧) وقد أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٤٤٢، والترمذي في «سننه» ٥/ ٤٤٠، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة، كتاب تفسير القرآن: باب ٧٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٢، كتاب التفسير: باب تفسير سورة الفجر، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. =

وقال عطية العوفي: الشفع: الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [عم: ٨] والوتر هو الله ﷻ[1]، وهذا قول الحكم[2][3] قال: كل

= قال محقق «النكت والعيون» وفيه نظر فإن الراوي عن عمران شيخ من أهل البصرة مجهول، ولم يوثقه إلا ابن حبان. ٦/ ٢٦٥. حاشية.

قال ابن كثير: ورواه ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي: حدثنا يزيد بن هارون: أخبرنا همام بن قتادة عن عمران بن عصام الضبعي شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبي فذكره هكذا رأيته في تفسيره، فجعل الشيخ البصري هو عمران بن عصام، وهكذا رواه ابن جرير: أخبرنا نصر ابن علي حدثني أبي حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي ثم ذكر الحديث، فأسقط ذكر الشيخ المبهم. وتفرد به عمران بن عصام الضبعي، أبو عمارة البصري إمام مسجد بني ضبيعة، وهو والد أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي، روى عنه قتادة، وابنه أبو جمرة، والمثنى بن سعيد، وأبو التياح يزيد بن حميد، وذكر ابن حبان في كتاب الثقات (٥/ ٢٢١) وذكره خليفة بن خياط في التابعين من أهل البصرة (ص ٢٨٢)، وكان شريفاً نبيلاً حظياً عند الحجاج بن يوسف، ثم قتله يوم الراوية سنة ٨٢هـ لخروجه مع ابن الأشعث، وليس له عند الترمذي سوى هذا الحديث الواحد ثم قال وعندي أن وقفة على عمران بن حصين أشبه والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤١، وقال الأرناؤوط في تخريج «جامع الأصول» ٢/ ٤٢٨: وفي إسناده عمران بن عصام لم يوثقه غير ابن حبان. كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٢، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ أ، والماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٥، وانظر أيضاً: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٩، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٤، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣.

(٢) في (أ): (الحكيم).

(٣) الحكم ولعله الحكم بن أبان، وقد سبقت ترجمته، والله أعلم.

شيء شفع، والله وتر[١]، وأبي صالح قال: خلق الله من كل شيء زوجين اثنين، والله وتر واحد[٢].

وقول مجاهد[٣]، ومسروق[٤]، ورواية أبى سعيد الخدري عن النبي ﷺ[٥].

وقال الحسن: الشفع والوتر العدد كله، منه شفع، ومنه وتر[٦].

وقال ابن زيد: الشفع والوتر الخلق كله، منه شفع، ومنه وتر[٧].

وقال مقاتل بن حيان: الشفع: الأيام والليالي، والوتر: اليوم الذي لا ليلة بعده[٨].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٣، وعزاه إلى عبد بن حميد في «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧١، «الكشف والبيان» ج١٣/ ٨٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١.

(٤) المراجع السابقة، عدا «جامع البيان»، وانظر أيضاً: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣.

(٥) وردت الرواية موقوفة على أبي سعيد في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٠.

(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٢، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٣ ب، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤١، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣، وانظر أيضاً: «الحجة» ٦/ ٤٠٢.

(٧) «الكشف والبيان» ١٣: ٨٣ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨١، «زاد المسير» ٨/ ٢٣٩.

(٨) المراجع السابقة عدا «معالم التنزيل»، وانظر أيضاً: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، =

فهذه عشرة أقوال (من أقوال)[١] المفسرين[٢] في الشفع والوتر[٣].

٤- قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾، أي إذا يمضي[٤] فيذهب، كما قال: ﴿وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣] أقسم الله (تعالى)[٥] بالليل يمضي حتى ينقضي بالضياء المبتدئ، أي: بالنهار، وفيه دليل على سيره على المقادير المرتبة، ثم جاء بالضياء عند تقضيه، والمراد به عند كل ليلة، وهذا قول الأكثرين[٦]؛ غير أن مقاتلًا[٧]، والكلبي[٨]، ومجاهدًا[٩]، وعكرمة[١٠]

= «الجامع» للقرطبي ٢٠/ ٤٠، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٣، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٤.

(١) ساقط من (أ).

(٢) في (أ): (للمفسرين).

(٣) وهناك أقوال أخرى غير العشرة، يراجع فيها «الكشف والبيان»، «المحرر الوجيز»، «زاد المسير»، المراجع السابقة.

(٤) في (أ): (مضى).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) وحكاه عن أكثر المفسرين: الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٢ ب، البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٤٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٥/ ٤٣٤.
وقال به قتادة، وابن الزبير، وابن عباس، ومجاهد، وأبو العالية، وابن زيد، انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٣.
وبه قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١.

(٧) «تفسير مقاتل» ٢٣٨ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥.

(٨) «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٤ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «القرطبي» ٢٠/ ٤٢، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٤

(٩) المراجع السابقة عدا «بحر العلوم»، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ٢٤١.

(١٠) المراجع السابقة، وانظر أيضاً: «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٤، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

قالوا: هي ليلة المزدلفة؛ ليلة جمع.

وقال قتادة: إذا يسري (أي إذا جاء وأقبل)[١][٢].

(قال)[٣] (الزجاج)[٤]: (وقرئت إذا يسري)[٥] بإثبات (الياء، وحذفها)[٦] أحب إلي؛ لأنها فاصلة، والفواصل تحذف منها الياءات، وتدل عليها الكسرات[٧].

قال الفراء: (والعرب قد تحذف الياء، وتكتفي (بكسر)[٨] مَا قبلها، وأنشد:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ورد قوله في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٤ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٠، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٤٠/ ٥٤١، «فتح القدير» ٤/ ٤٣٤.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) بياض في نسخة (ع)، وساقط من (أ)، وأثبت ما جاء في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥ إذ هو كثير ما ينقل عن الواحدي، بالإضافة إلى أن بنحوه ما جاء عن الزجاج في معانيه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) قرأ ابن كثير، ويعقوب ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ بياء في الوصل وفي الوقف.
وقرأ الباقون «يَسْرِ» بغير ياء في الوصل والوقف.
وقرأ : نافع، وأبو عمرو: «يسري» بياء في الوصل، والوقف بغير ياء.
انظر: كتاب «السبعة في القراءات» ٦٨٣، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٢، «الحجة» ٦/ ٤٠٣.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١ بنحوه.

(٨) بكسرة: في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في المعاني لصحته.

كفَّاكَ كَفٌ ما تُليقُ دِرْهَمًا جودًا[١] وأُخرى تُعْطِبالسَّيْفِ الدِّمَا[٢])

(وهذا في غير الفاصلة، وإذا كان في الفاصلة فهو أولى، فإن قيل: كيف كان الاختيار أن تحذف إذا كان في فاصلة أو قافية، والحرف من نفس الكلمة، فوجب أن يثبت كما يثبت في سائر الحروف، ولم تحذف؟!.

قال أبو علي: فالقول في ذلك أن الفواصل، والقوافي في مواضع وقف، والوقف موضع تعيين[٣]، فلما كان الوقف تُغيّر فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف، والإسكان، ورَوْم[٤] الحركة فيها، غيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف)[٥].

وأما من أثبت الياء في يسري في الوصل والوقف[٦]، فإنه يقول:

---

(١) في (أ): (جودي.

(٢) ورد بيت الشعر غير منسوب في: «لسان العرب» ١٠/ ٣٣٤ (ليق)، «الأمالي» الشجرية: ٢/ ٧٢، الخصائص: ٣/ ٩، ١٣٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٣ حاشية، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٢، «الإنصاف» ١/ ٣٨٧، شرح أبيات «معاني القرآن» ٣١٩: ش٧١٩ ٧٢٠.
موضع الشاهد «تُعْطِ» حذف ياءه والأصل تُعْطِي فاكتفى بالحركة من الحرف اختصاراً
وما بين القوسين من: «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٠

(٣) تقرير هكذا ورد في «الحجة» ٦/ ٤٠٥

(٤) الرَّوْم: هو إضعاف الصوت بالحركة (الضمة أو الكسرة) حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد، لأنها غير تامة أو هو الإتيان بثلثي الحركة (الضمة أو الكسرة) ولا يؤخذ الروم إلا بالمشافهة عن القراء البارعين. حق التلاوة: حسني شيخ عثمان: ٩٠.

(٥) ما بين القوسين نقلا من «الحجة» ٦/ ٤٠٥.

(٦) وهو ابن كثير ويعقوب.

(الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف في الأسماء، نحو: قاضٍ، وغازٍ تقول: هو يقضي، وأنا أقضي، فتثبت الياء، ولا تحذف)[١].

قوله: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ﴾[٢] أي فيما ذكر.

﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ أي لذي عقل، وحجى[٣]، ونُهى[٤]، من الناس في أمر الله، وهذا قول المفسرين[٥]، وأهل اللغة[٦]، وأنشد (أبو عبيدة)[٧] لذي الرمة:

---

(١) ما بين القوسين نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٤٠٤، وبمعنى هذا قال سيبويه في كتابه: ٤/ ١٨٣.

(٢) ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾.

(٣) حجى: الحجا وهو حَجِيٌّ بذاك، «الصحاح» ٦/ ٢٣٠٩ (حجا).

(٤) في (أ): (لين).

(٥) قال بذلك: قتادة، والحسن، وابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، وعكرمة، والضحاك، انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٥، وعزاه إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد ابن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٥٩: ح: ٤٦٥٢، وسعيد بن منصور..
وبه قال الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ أ، وانظر «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤١، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤١.

(٦) قال به: أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٧، وابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٢٦، الفراء في «معاني القرآن» ٣٠/ ٢٦٠، الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١، وانظر في: «تهذيب اللغة» ٤/ ١٣١ (حجر)، «الصحاح» ٢/ ٦٢٣ مادة: (حجر)، «لسان العرب» ٤/ ١٣٠ مادة: (حجر).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وأخفيت مَا بي من رفيقي فإنه   لذو حسب عالي رفيع وذو حِجرِ[(١)(٢)]

قال الفراء: والعرب تقول: إنه لذو حجر إذا كان قاهرًا لنفسه، ضابطًا لها، كأنه أُخذ من قولهم: حجرت على الرجل[(٣)].

وعلى هذا سمي العقل حَجَرًا؛ لأنه يمنع من القبيح، من الحَجْر، وهو المنع من الشيء بالتضييق فيه[(٤)].

ومعنى «هل» هَاهنا التأكيد[(٥)]، كما قال ابن عباس: يريد: إن في ذلك قسمًا لذي لب وعقل[(٦)].

والمعنى: إن من كان ذا لب عَلِم أن ما أقسم الله (به)[(٧)] من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على صنع الله وقدرته وتوحيده، فهو حقيق بأن يقسم به لدلالته على خالقه ومدبره بالحكمة، وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

---

(١) ورد البيت في: ديوانه: تح: عبد القدوس أبو صالح ١/ ٩٤٣ برواية.
وأخفيت شوقي من رفيقي وإنه لذو نسب دان إلي وذو حِجْرِ
مادة (حجر) في «لسان العرب» ٤/ ١٧، «تاج العروس» ٣/ ١٣٥.
برواية: من صديقي: وإنه لذو نسب دان إلي وذو حجر

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٠.

(٤) بمعناه جاء عن الثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ أ.

(٥) وبه قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢١.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، ومعنى قوله إن «هل» في موضع جواب القسم، وهذا القول باطل لأنه لا يصلح أن يكون مقسماً عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا. قاله السمين الحلبيفي: «الدر المصون» ٦/ ٥١٧

(٧) ساقطة من النسختين، وأثبت ما جاء في «الوسيط» ٤/ ٤٨١ إذ به يستقيم الكلام.

واعترض بين القسم وجوابه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ يخوف أهل مكة.

قال مقاتل: يعني كيف أهلكهم، وهم كانوا أطول، وأشد قوة من أهل مكة[١].

ثم قال: ﴿إِرَمَ﴾ قال ابن إسحاق: هو جد عَاد، وهو عَاد بن عوص بن إرم بن سام بن[٢] نوح[٣].

وقال قتادة: هم قبيلة من عَاد[٤]، (وهو قول مقاتل، قال: إرم قبيلة من قوم عَاد كان فيهم الملك، وهم من مهرة[٥][٦])[٧].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥

(٢) (ابن): في كلا النسختين

(٣) نقله عن «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤١.

(٤) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٥، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٥، وعزاه إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) مَهْرَة: قال ياقوت الحموي: مَهْرَة: بالفتح، ثم السكون، هكذا يرويه عامة الناس، والصحيح مَهَرَة بالتحريك - ثم قال - قال العمراني: مهرة بلاد تنسب إليها الإبل. قلت: هذا خطأ، إنما مهرة قبيلة، وهي مهرة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. انظر: «معجم البلدان» ٥/ ٢٣٤، وانظر: «تاج العروس» ٣/ ٥٥١ (مهر). ولعل مقاتلاً أراد ب: مهرة الموضع، وليس القبيلة، كما بينه عنه الإمام البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، قال: قال مقاتل: كان فيهم الملك، وكانوا بمهرة.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٤١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال الكلبي: إرم هو الذي يجتمع إليه نسب عَاد وثمود[١].

وقال أبو عبيدة: هما عَادان: فالأولى هي إرم[٢]، وهي التي قال الله (ﷻ)[٣]: ﴿وأهلك عادًا الأولى﴾ [النجم: ٥٠].

قال ابن الرقيات:

مَـجْـدًا تَـلِـيـدًا بَـنَـاهُ أوَّلُـهُ   أدْرَكَ عَـادًا وقَـبْـلَـهَـا إرَمَـا[٤]

قال أبو إسحاق: إرم لم تنصرف؛ لأنها جعلت اسمًا للقبيلة، ولذلك فتحت وهي في موضع خفض، قال: ويقال: إرم: اسم لبلدتهم التي كانوا فيها[٥].

قوله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنهم كانوا أهل عُمُدٍ سَيَّارة في الربيع، فإذا هاج العود رجعوا[٦] إلى منازلهم.

وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء[٧]، (والكلبي[٨]، وقتادة[٩]،

---

(١) «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٥ أ، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥.
(٢) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٧ نقله عنه بالمعنى.
(٣) ساقط من (أ).
(٤) ورد البيت في «ديوانه» ١٥٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٢٣٤، «روح المعاني» ٣٠/ ١٢٢. ومعناه: عاد قبيلة معروفة يضرب بها المثل في القدم، وإرم مدينة قديمة، وهي بلدة عاد. وقيل أمهم، أو قبيلتهم. ديوانه.
(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٢ بتقديم وتأخير في الكلام.
(٦) بياض في (ع).
(٧) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، «لباب التأويل» من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس.
(٨) «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٦، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥
(٩) المراجع السابقة عدا «بحر العلوم»، وانظر أيضاً: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧٠،=

ومقاتل[١])[٢]، ومجاهد[٣]، واختيار الفراء، قال: كانوا أهل عَمَد ينتقلون[٤] إلى الكلأ حيث ما كانوا[٥].

قال الليث: يقال لأصحاب الأخبية[٦] الذين لا ينزلون غيرها: هم أهل عَمُود، وأهل عماد، والجمع منهما: العُمُد[٧].

القول الثاني: قال مقاتل: ذات العماد يعني طولهم اثنا[٨] عشر ذراعًا[٩][١٠]، وهو قول أبي عبيدة[١١]، (والمبرد[١٢])[١٣]،

= «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٥ .

(١) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» ٢٣٩ أ، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٧٨، معزواً إلى جماعة، «البحر المحيط» ٨/ ٤٦٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٧٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٥، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) في (أ): (ينقلون).

(٥) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٠ بتصرف يسير.

(٦) الأخبية: جمع خباء، وهو ما يعمل من وبر أو صوف، وقد يكون من شعر، والجمع أخبية مثل كساء وأكسية، ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت. «المصباح المنير» ١/ ١٦٩.

(٧) «تهذيب اللغة» ٢/ ٢٥١ (عمد) بنصه، وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٠٣ (عمد).

(٨) في (أ): (إثني).

(٩) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٦، «الكشف والبيان» ١٣/ ٨٦ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٢، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢ بمعناه، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٥.

(١٠) الذراع هو ما يذرع به، وذراع اليد يذكر ويؤنث. مختار «الصحاح» ٢٢١ (ذراع). وقال الفيروزابادي: الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى والساعد، وقد تذكر فيها. المعجم «الوسيط» ٣/ ٢٢ (ذرع).

(١١) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٧.

(١٢) «الكامل» ٣/ ١٤١٤ ١٤١٥

(١٣) ساقط من (أ).

والزجاج[١] قالوا: رجل طويل العماد، أي القامة، ورجل معمد إذا كان طويلًا.

قال أبو إسحاق: وقيل: «ذات العماد»: ذات البناء الطويل الرفيع[٢].

ثم وصفهم فقال:

٨- (قوله)[٣]: ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾، قال ابن عباس[٤]، ومقاتل[٥]: لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول، والقوة. وهم الذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

قال عطاء: كان الرجل منهم طوله خمس مائة ذراع، والقصير (منهم)[٦] ثلاث مائة ذراع بذراع نفسه[٧].

(قوله تعالى)[٨]: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ أي نقبوها وقطعوها.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣٠/ ٣٢٢.
(٢) المرجع السابق.
(٣) ساقط من (ع).
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد في «الوسيط» ٤/ ٤٨١ بمثله من غير نسبة
(٥) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ أ، وقد ورد بمثله في «الوسيط» ٤/ ٤٨١ من غير عزو، «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٢ ٤٨٣، وقد ورد عن الحسن بمثله انظر: «النكت والعيون» ٦/ ٢٦٨، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٦ عزاه إلى الحسن وغيره.
(٦) ساقط من (أ).
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله رواية عن عطاء عن ابن عباس في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٤٥.
(٨) ساقط من (أ).

وقال الليث: الْجَوْبُ: قطعك الشيء كما يُجاب، جاب يجوب جوبًا[(١)]، وزاد الفراء: يجيب جيبًا، وأنشد[(٢)]:

باتت تجيب أَدْعَجَ الظلامِ   جَيْبَ البَيَطْر مِدْرَعَ الهُمامِ[(٣)(٤)]

قال ابن عباس: كانوا يجوبون الجبال، فيجعلون منها بيوتًا، وأحواضًا، وما أرادوا من الأبينة[(٥)]، كما قال الله ﷻ: ﴿وتنحتون (من)[(٦)] الجبال بيوتًا﴾ [الشعراء: ١٤٩] وقال الفراء: خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتًا[(٧)]

وقوله: ﴿بِٱلْوَادِ﴾ قال مقاتل: بوادي القُرى[(٨)(٩)].

١٠- قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذكرنا تفسير أوتاد في سورة:

---

(١) «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٩ (جوب) بنحوه.
(٢) البيت غير منسوب، والذي أنشده شمر عن سلمة. انظر مادة: (جوب) في: «تهذيب اللغة» ١١/ ٢١٨، «لسان العرب» ١/ ٢٨٦.
(٣) ورد البيت في المراجع السابقة.
(٤) لم أجد قول الفراء في معانيه وإنما ذكر في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٨.
(٥) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٧ وكلامه فيه: ثمود قوم صالح كان ينحتون من الجبال بيوتاً، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، والطستي في مسائله.
(٦) ساقط من (أ).
(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦١ بنصه.
(٨) في (أ): (القرا).
ووادي القرى: واد بين الشام والمدينة يمر بها حاج الشام، وهو بين تيماء و خيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة: وكانت قديماً منازل ثمود وعاد وبها أهلكهم الله. «معجم البلدان» ٤/ ٣٣٨
(٩) ورد قوله في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٦٩، ورد معزو بمثله إلى الكلبي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٦، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٣ من غير عزو، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

ص(١).

﴿ٱلَّذِينَ﴾ يعني: عَاد(٢)، وثمود، وفرعون(٣).

﴿طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ عملوا فيها بالمعَاصي، وتجبروا على أنبياء الله والمؤمنين. وقد فسر طغيانهم بقوله: ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ﴾

قال الكلبي: يعني: القتل، والمعصية لله(٤).

قال أبو إسحاق: (المعنى: ألم تر كيف أهلك ربك هذه الأمم التي كذبت رسلها، و(كيف)(٥) جعل عقوبتها أن جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب؟ فقال: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾(٦) قال مجاهد: يعني لما عذبوا(٧).

---

(١) سورة ص: ٣، وقد جاء في تفسيرها: الأوتاد جمع وتد، ويقال: تِدِ الوَتِد، واتد، الوَاتِدُ، موتود، ويقال: وتد، واتداً أي رأس منتصب، وكل شئ ثبت في الأرض كالجبل، والسارية وهو وتد، واختلفوا في معنى ﴿ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ فالأكثرون على أن فرعون وصف بهذه الآية، كانت له أوتاد يعذب الناس عليها وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، ومقاتل، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وابن حيان.
وقال مقاتل: سمي: ذي الأوتاد، لأنها كانت له مظال وملاعب، أو جبال وأوتاد تضرب، فيلعب له تحتها وعليها بين يديه.
وقال القرظي: ذا البناء المحكم. وقال عطية: ذو الجنود، والجموع الكثيرة.

(٢) في: ع: عاداً

(٣) قال بذلك الطبري ٣٠/ ١٨٠، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٦.

(٤) «الوسيط» ٤/ ٤٨٢

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين من قول أبي اسحاق في «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٢

(٧) «تفسير الإمام مجاهد» ٧٢٧، «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٦ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقال[١] عطاء: يريد أصناف العذاب[٢]. وقال الكلبي: صب عليهم عذابًا دائمًا[٣]. قال[٤] قتادة: يعني لونًا من العذاب[٥].

قال الفراء: هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب تُدخل فيه السوط جرى به الكلام والمثل، ونرى السوط من عذابهم الذي يعذبون به، فجرى لكل عذاب إذ كان فيه عندهم غاية العذاب[٦].

وأجاد أبو إسحاق في قوله: جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب[٧]، وهذا هو القول. (ويقال سَاط دابته إذا ضربها بالسَّوط يَسُوطُه، ومنه قول الشماخ يصف فرسه:

إذا سيط أحضرا)[٨][٩]

١٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ ذكرنا تفسير المرصَاد عند قوله: ﴿كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [عم: ٢١].

---

(١) في (أ): (قالوا).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) في (ع): (وقال).

(٥) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤.

(٦) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦١بنحوه، وانظر «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٤ (سوط)، ولعل الإمام الواحدي نقله عن الأزهري.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٢.

(٨) البيت كاملاً:

فصَوَّبْتُه كأنه صَوْبُ غَيْبَةٍ على الأمْعَر الضّاحى إذا سيط أحْضَرَا

وقد ورد البيت في: «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٣ (سوط)، «لسان العرب» ٧/ ١٣٢٦ (سوط)، ولم أجده في ديوانه.

(٩) ما بين القوسين نقله عن «تهذيب اللغة» ١٣/ ٢٣ (سوط).

قال عبد الله: والفجر إن ربك لبالمرصاد[١] معنى أن هذا جواب القسم

وقال الكلبي: ولهذا كان القسم، يقول عليه طريق العباد[٢].

قال عطاء عن ابن عباس: يريد لا يفوته أحد، ولا يلجأ إلى غيره فينصره[٣].

وقال الفراء: يقول إليه المصير[٤]، وهذا عام للمؤمنين والكافرين على ما ذكرنا.

ومن المفسرين من يجعل هذا خاصًا في الوعيد لأهل الظلم.

قال الضحاك: بمرصد لأهل الظلم والمعَاصي[٥].

وقال أبو إسحاق: يرصد من كفر به، وعبد [غيره][٦] بالعذاب[٧].

قال أهل المعاني: لبالمرصاد: لا يفوته شيء من أعمال العباد، كما

---

(١) ورد معنى قوله في «المستدرك» ٢/ ٥٢٣، كتاب التفسير: تفسير سورة الفجر وقال صحيح ووافقه الذهبي، الأسماء والصفات: للبيهقي: ٢/ ١٧٦: باب ما جاء في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾، وانظر: «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٨.

(٢) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤ وبزيادة لايفوته احد.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله عطاء بن أبي رباح في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب.

(٤) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦١ بنصه

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٨ وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة، كما ورد بمثله من غير عزو في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٠، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧.

(٦) عنه في كلا النسختين، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة الكلام به

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٢.

لا يفوت من بالمرصاد[١]، وهذا قول الحسن[٢]، وعكرمة[٣]: يرصد أعمال بني آدم.

١٥- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد عتبة بن ربيعة، وأبا حذيفة بن المغيرة[٤].

وقال الكلبي: هو الكافر أبي بن خلف[٥].

وقال مقاتل: نزلت في أمية بن خلف[٦].

وقوله: ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ اختبره بالغنى[٧] واليسر[٨].

﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ رزقه وأنعم عليه.

---

(١) ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧.

(٢) ورد بنحوه في «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧١، «جامع البيان» ٣٠/ ١٨١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٠، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٨، وعزاه إلى ابن المنذر، والى ابن أبي حاتم، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٦.

(٣) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٠ بمعناه، ومن غير عزو، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧

(٤) «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥١.

(٥) «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦/ كما ورد بمثله من غير عزو في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥١.

(٦) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ ب، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥ عند تفسير: «ربي أهانن»، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦.

(٧) في (أ): (بالغنا).

(٨) بنحوه قال أكثر المفسرين: انظر «جامع البيان» ٣٠/ ١٨١، «معاني القرآن وإعرابه» ٩١ أ، «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٠ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥١، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧.

قال أهل المعاني: وليس هذا من الإكرام الذي هو (نقيض الهوان، ولكنه من الإكرام الذي هو)[١] إعطاء الخير، والمال، والحظ من الدنيا، والله تعالى يعطي الكافر الحظ من الدنيا، وليس بمكرم له[٢].

وقوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾

قال مقاتل: فضلني بما أعطاني؛ ظن أن ما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه[٣].

وهذا معنى قول ابن عباس قال: هذه كرامة من الله لي[٤].

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بالفقر.

﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ضيق الله عليه بأن جعل على مقداره البلغة، قال: هذا هوان من الله لي.

وهو قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (أي أذلني بالفقر، ولم يشكر الله على ما وهب له من السلامة في جوارحه ورزقه من العافية)[٥]، وهذا معنى قول الكلبي: لا يشكره في الفقر كما يشكره في الغنى[٦][٧].

قال أبو إسحاق: وهذا يعني به الكافر الذي لا يؤمن بالبعث، إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته، وصفة المؤمن أن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.

(٣) ورد معنى قوله في «تفسير مقاتل» **٢٣٩** ب.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين نقله عن «الكشف والبيان» **١٣/ ٩١** أ بيسير من التصرف

(٦) في (أ): (الغنا).

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

الإكرام عند توفيق الله إياه إلى ما يؤديه إلى الآخرة[١]، ولهذا رد الله على الكافر فقال: (كلا)[٢] (أي ليس الأمر كما يظن)[٣]

قال مقاتل: يقول الله: (كلا) لم أبتله بالغنى لكرامته علي، ولم أبتله لهوانه[٤]، أي لم يعلم هذا الإنسان أن الغنى والفقر من قضاء الله؛ ليس من الكرامة، ولا الهوان، فقوله: (كلا) رد لتوهم من ظن أن سعة الرزق إكرام الله، وأن الفقر إهانة، فإن الله يوسع على الكافر لا لكرامته عليه، ويقتر على المؤمن لا لهوانه[٥]، (وهذا معنى قول ابن عباس[٦]، وقتادة[٧])[٨].

قال الفراء: معنى (كلا) لم يكن ينبغي أن يكون هكذا، ولكن يحمده على الغنى والفقر[٩].

ثم أخبر عن الكفار فقال: (قوله)[١٠]: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾.

(قرأ أبو عمرو ﴿يكرمون﴾ ومَا بعدها[١١] بالياء[١٢]، وذلك أنه لما

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣ بيسير من التصرف.

(٢) ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾.

(٣) ما بين القوسين نقلاً من: «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٣٩ ب، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٦، وورد بمثله معزواً إلى قتادة في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، وغير معزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥.

(٥) «الكشف والبيان» ج١٣/ ٩١ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧.

(٦) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٢

(٧) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦١ بنصه

(١٠) ساقط من (أ).

(١١) أي قوله تعالى: ﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ و ﴿تَأْكُلُونَ﴾ و ﴿تُحِبُّونَ﴾ سورة الفجر: ١٨ ٢٠

(١٢) قرأ بذلك أيضاً يعقوب بياء الغيبة في الأربعة مع ضم الحاء في ﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ =

تقدم ذكر الإنسان، وكان يراد به الجنس، والكثرة، وهو على لفظ الغيبة حمل ﴿يكرمون﴾ و ﴿يحبون﴾، و ﴿يأكلون﴾عليه، ولا يمتنع في هذه الأسماء الدالة على الكثرة[(١)] أن تحمل مرة على اللفظ، وأخرى على المعنى، كقوله: ﴿وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتًا أو هم قائلون﴾[(٢)] [الأعراف: ٤]. ومن قرأ بالتاء[(٣)] (فعلى: قل لهم ذلك)[(٤)]

قال مقاتل: كان قُدَامَة بن مظعون[(٥)] يتيمًا في حجر أمية بن خلف، وكان يدفعه عن حقه[(٦)].

= وبغير ألف: «يَحُضُّون». انظر: «السبعة في القراءات» ٦٨٥، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٣، «الحجة» ٦/ ٤٠٩، «المبسوط» ٤٠٧، «حجة القراءات» ٧٦٢، «الكشف» ٢/ ٣٧٢، «البدور الزاهرة» ٣٤٠..

(١) في (أ): (للكثر). (٢) في (أ): (وهم).

(٣) قرأ بذلك نافع، وابن كثير، وابن عامر بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة مع ضم الحاء في «ولا تَحُضُّون».
وقرأ: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر، بتاء الخطاب في الأربعة مع فتح الحاء، وألف بعدها مع المد المشبع في «ولا تحاضون».
قلت: والقراءة التي تخص موضعنا هي قراءة أبي عمرو كله بالياء في «يكرمون»، و«يحاضون»، و«يأكلون»، و«يحبون»، وقرأ الباقون كله بالتاء.
وانظر: «السبعة في القراءات» ٦٨٥، «القراءات في علل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٣، «الحجة» ٦/ ٤٠٩، «المبسوط» ٤٠٧.

(٤) ما بين القوسين نقلاً عن «الحجة» ٦/ ٤٠٩ بتصرف.

(٥) تقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٦) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٢، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٧، والذي ورد عنه في تفسيره أن الأمر ليس كما قال أمية بن خلف بل يعني أنهم لا يكرمرن اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين لأنهم لا يرجون بها الآخرة ٢٣٩ ب.

قال الكلبي: لا يعرفون صلة اليتيم[١]. وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما[٢]: أنهم لا يبرونه، ولا يعطونه، ولا يحسنون إليه.

والثاني: أنهم لا يعطونه الميراث على ما جرت به عادتهم من حرمان اليتيم ما كان من الميراث، ويدل على هذا المعنى قوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾، ويدل على المعنى الأول: قوله:

١٨- ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ قال مقاتل: ولا يطعمون مسكينًا[٣].

والمعنى: لا يأمرون بإطعامه كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٣-٣٤].

ومن قرأ: «يحاضون» أراد تتحاضون، فحذف تاء تتفاعلون، والمعنى لا يحض بعضكم بعضًا.

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ قال أبو إسحاق: التراث أصله الوُراث[٤]، ولكن التاء تبدل من الواو إذا كانت مضمومة، نحو تُجاه، أصله وُجاه من واجهت[٥].

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) وهناك احتمالات أخرى ذكرها الفخر الرازي في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣.

(٣) بمعناه في تفسيره: ٢٣٩ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣.

(٤) التراث: هو الميراث. قال بذلك الخزرجي في «نفس الصباح» ٧٨١.
والمراد بالميراث ما ينقل إلى الغير من قُنْية ومن غير عقد، ولا يجري مجرى العقد وذلك بعد أن يموت مالكها، ولذلك يقال للقِنْية الموروثة ميراث وإرث وتراث أصله وُراث فقلبت الواو ألفاً وتاء. انظر: «المفردات في غريب القرآن» ٥١٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣ بتصرف.

وقوله: ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ قال أبو عبيدة: تقول: لممته أجْمع[١]، أتيت على[٢] آخره[٣].

وقال الليث: اللمَّ: الجمع الشديد، تقول: كتيبة ملْمُومة[٤]، وحجر مَلْمُوم، والآكل يَلُم الثريد[٥] فيجمعه لقمًا، ثم يأكله «أكلًا لمًا» أي شديدًا[٦].

(ويقال: لممت ما على الخوان[٧] ألمه لمًا، إذا أكلته أجمع)[٨].

فمعنى اللمّ في اللغة: الجمع[٩].

والمفسرون[١٠]، وأهل المعاني[١١] يقولون في قوله: ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾

---

(١) في (ع): (جمع). (٢) (أثبت على) غير واضحة في (ع).

(٣) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٨ بنصه. (٤) في (أ): (مَملْمُومة).

(٥) الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً قال بذلك ابن الأثير وأصل الثَّرد الهَشْم ومن قيل لما يُهشَم من الخبز ويُبَل بماء وغيره ثريد انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ٢٠٩، «تهذيب اللغة» ١٤/ ٨٨ (ثرد).

(٦) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٤٣-٣٤٤ (لمَّ) باختصار.

(٧) الخوان هو ما يوضع عليه الطعام عند الآكل. «النهاية» ٢/ ٨٩.

(٨) ما بين القوسين عزاه الثعلبي إلى أبي عبيدة في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ ب، وكذلك ابن عطية عزاه إلى ابن عبيدة في «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٠.

(٩) انظر: «إصلاح المنطق» ص٦١، «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٤٤، «الصحاح» ٥/ ٢٠٣١، «لسان العرب» ١٢/ ٥٤٨، «تاج العروس» ٩/ ٦٢ (لمم).

(١٠) قال بذلك ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي. انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٣ ١٨٤، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٩-٥١٠. وبه قال أيضاً: ابن قتيبة في: «تفسير غريب القرآن» ٥٣٧، السمرقندي ٣٠/ ٤٧٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ج١٣/ ٩١ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨.

(١١) الفراء في «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٩٨

أي شديدًا. (وهو معنى، وليس بتفسير، وتفسيره أن اللمّ مَصدر جعل نعتًا للأكل، والمراد به الفاعل، أي آكلًا لامًا، أي جامعًا، كأنهم يستوعبونه بالأكل)(١).

قال أبو إسحاق: كانوا يأكلون أموال اليتامى إسرافًا(٢) وبدارًا، فقال الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي تراث اليتامى أن تلمون جميعه(٣).

وهذا معنى قول الحسن: يأكل نصيبه، ونصيب صاحبه(٤).

قال ابن زيد: وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء، ولا الصبيان(٥).

قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

(الجم: الكثير، يقال: جَمَّ الشيء يَجُمُّ جُمومًا، يقال ذلك في الماء وغيره، فهو شيء جم، وجام، قال أبو عمرو: يَجِمُّ ويَجُمُّ أي يكثر)(٦).

قال أبو عبيدة(٧)، والفراء(٨)، والكسائي(٩)،

---

(١) ما بين القوسين: انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣

(٢) بداراً: أي مبادرة بمعنى عاجلة. «لسان العرب» ٤٠/ ٤٨ (بدر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣ بيسير من التصرف

(٤) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٣، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١/ ٢، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٣، «الدر المنثور» ٨/ ٥٠٩، وعزاه إلى عبد بن حميد، «فتح القدير» ٥/ ٤٣٩، «تفسير الحسن البصري» ٨/ ٤١٧.

(٥) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٤ بمعناه، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ ب، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٣

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٢٠ (جم)، وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ١٠٥ (جم).

(٧) «مجاز القرآن» ٢/ ٢٩٨.

(٨) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(والزجاج[١])[٢] وأهل التفسير[٣]: «حبًا جمًا»: كثيرًا شديدًا. قال عطاء: يحبون جمع المال[٤].

والمعنى: إنهم يُولعون بجمع المال، فلا ينفقونه في خير، كما ذكر من صفتهم في قوله: ﴿لَا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ * وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٧-١٨].

قال الله تعالى: ﴿كلا﴾[٥] وهو تنبيه وزجر لهم عما هم عليه.

وقال مقاتل: أي لا يفعلون مَا أُمروا في اليتيم، والمسكين[٦]. ثم خوفهم مستأنفًا بقوله:

قوله[٧]: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

ذكرنا معنى الدك عند قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾[٨].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣. (٢) ساقط من (أ).

(٣) قال بذلك أيضا ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد. «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٥، واليه ذهب السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٧، والثعلبي في «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ ب، وانظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٠، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٧، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٤، «لباب التأويل» ٤/ ٤٧٨.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨

(٥) ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

(٦) بمعناه في «تفسيره» ٢٣٩ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٥، وقد ورد بمثله من غير عزو في «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨.

(٧) في (أ): (قوله ولا ينتظم الكلام بإثباتها).

(٨) سورة الكهف: ٩٨، ومما جاء في تفسيرها أي دكهُ دكاً ويجوز أن يكون المعنى جعله ذا دك.

قال مقاتل: يعني كسر كل شيء عليها من جبل، أوبناء، أو شجر زلزلت فلم يبق على ظهرها شيء[(١)].

قال أبو إسحاق: إذا زلزلت فَدَكَّ بعضُها بَعْضًا[(٢)].

قال ابن قتيبة: دُقَّت جبالها، وأنشازها[(٣)] حتى استوت[(٤)].

وقال المبرد: (دكت) معناه ألصقت، وذهب ارتفاعها من قولهم: ناقة دكاء للاصقة السنام[(٥)].

وقال صاحب النظم: معنى التكرير في قوله: ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ أنه دفعات على تأويل دكت الأرض دكًا بعد دك، ولو كان غير مكرر لاشتبه أن يكون دفعة واحدة[(٦)].

و (قد)[(٧)] قال الكلبي: دكًا دكًا زلزلة بعد زلزله[(٨)].

وقال أهل المعاني: الدك: حط[(٩)] المرتفع بالبسط، [و][(١٠)] اندك

---

(١) بمعناه في تفسيره: ٢٣٩ ب، وقد ورد بمثله من غير نسبة في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٤، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٣ بنصه.

(٣) أنشازها: مفرد نشز وهو ما ارتفع من الأرض، يقال: قعد على نشز من الأرض، وجمع نشز نشوز. إصلاح المنطق: ٩٥، وانظر: المصباح المنير: ٢/ ٧٤١.

(٤) «تفسير غريب القرآن» ٥٢٧.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) غير واضحة في كلا النسختين.

(١٠) ساقط من كلا النسختين، وأثبت ما ينتظم به الكلام.

سنام البعير إذا انفرش في ظهره، وناقة دكاء إذا كانت كذلك، ومنه الدكان لاستوائه في الفرش، وكذلك الأرض إذا دكت استوت في الانفراش، فذهبت دورها، وقصورها، وسائر أبنيتها حتى تصير كالصخرة الملساء(١)(٢). وهذا معنى قول ابن عباس: تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم(٣).

وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ معنى هذا(٤) كمعنى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقد مر(٥).

---

(١) في (أ): (الملساة).

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٤.
والدك لغة قال الأزهري: الدك يطلق على الهدم، والدُّكك: الهضاب المفسخة، والدُّكك: النوق المنفضخة الأسمنة، والدك: كسر الحائط، والجبل، والدكاوات من الأرض الواحدة دكاء وهي رواب مشرفة من طين فيها شئ من غلط، «تهذيب اللغة» ٩/ ٤٣٦ ٤٣٧، وانظر: «لسان العرب» ١٠/ ٤٢٤ وما بعدها وكلاهما تحت (دك).
وفي الغريب: الدَّك الأرض اللينة والسهلة، وقد دكه دكا ثم قال وأرض دكاء مسواة والجمع الدُّك، وناقة دكاء لاسنام لها تشبيهاً بالأرض الدكاء. «المفردات في غريب القرآن» ١٧١، انظر: «تحفة الأريب» ١٢٤.

(٣) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٥ من حديث طويل، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٤.

(٤) في (أ): (هداك).

(٥) ومما جاء في تفسيرها: قال الواحدي في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾. وجهان.
أحدهما: أن هذا من باب حذف المضاف: أن يأتيهم عذاب الله، أو أمر الله أو آيات الله فجعل الآيات والعذاب مجيئاً لـ تفخيماً لشأن العذاب وتعظيماً له.
والثاني: المعنى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب فحذف ما يأتي به وتهويلاً عليهم إذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب=

على أن الحسن قد قال في هذه الآية: جاء أمر ربك وقضاء ربك[1]، فيكون هذا من باب حذف المضاف، ونحو هذا روي عن الكلبي: وجاء أمر ربك.

وذكر أهل المعاني في هذا قولين:

أحدهما: أن المعنى وجاء جلائل آياته، لأن هذا يكون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم تظهر العظائم، وجلائل الآيات، فجعل مجيئها مجيئًا له تفخيمًا لشأنها.

الثاني: أن المعنى: وجاء ظهوره بضرورة المعرفة، وضرورة المعرفة التي تقوم مقام ظهوره ورؤيته، ولما صارت المعارف في ذلك اليوم بالله تعالى ضرورة، صار ذلك كظهوره، وتجليه[2] للخلق، فقيل: وجاء ربك، أي زالت الشبهة، وارتفعت الشكوك كما ترتفع (عند)[3] مجيء الشيء الذي كان يشك فيه[4].

= الوعيد، وإذا لم يذكر كان أبلغ لأنفسنا وخواطرهم وذهاب ذكرهم في كل وجه.
ومثله قوله: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ أي أتاهم بخذلانه إياهم. في قوله: ﴿ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ وجهان أيضاً:
أحدهما أن العذاب يأتي فيها ويكون أهول كقوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾.
والثاني: أن ما يأتيهم من العذاب يأتي في أهوال مفظعة فشبه الأهوال بالظلل من الغمام كقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾

(1) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩١ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٥.

(2) غير مقروءة في (أ).

(3) ساقط من (أ).

(4) «الوسيط» ٣/ ٤٨٥.

وهذه أوجه في هذه الآية صحيحة(١).

---

(١) قلت ما ذكره الإمام الواحدي من أوجه للآية واستحسانه لها هو من التأويل وصرف اللفظ عن معناه الحقيقي، وهو قول لا يصح، ومخالف لأهل السنة والجماعة.
وتفسير هذه الآية على النحو المذكور باطل من وجوه:
أحدها: إنه إضمار ما لا يدل اللفظ عليه بمطابقة ولا تضمن ولا لزوم وادعاء حذف ما لا دليل عليه يرجع لوثوقه من الخطاب، ويطرق كل مبطل على ادعاء إضمار ما يصحح باطله.
الثاني: إن صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحذوف، بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون إضمار، فإضماره مجرد خلاف الأصل فلا يجوز.
الثالث: إنه إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا علم، وإخباراً عنه بإرادة ما لم يقم به دليل على إرادته وذلك كذب عليه.
الرابع: إن في السياق ما يبطل هذا التقرير وهو قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾. فعطف، مجيء الملك على مجيئه سبحانه يدل على تغاير المجيئين، وأن مجيئه= = سبحانه حقيقة، كما أن مجيء الملك حقيقة، بل مجيء الرب سبحانه أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك.
الخامس: إن ما ادعوه من الحذف والإضمار إما أن يكون في اللفظ ما يقتضيه ويدل عليه أولاً فإن كان الثاني لم يجز إدعاؤه، وإن كان الأول كان كالملفوظ به وعلى التقدير فلا يكون مجازاً فإن المدلول عليه يمتنع تقديره.
وهناك ردود أخرى. انظر في ذلك «مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم ١٩٥، وعلى ذلك فالواجب حمل الآية على ظاهرها وحقيقتها، قال ابن تيمية: أما الإتيان المنسوب إلى الله فلا يختلف قول أئمة السلف أنه يمر كما جاء وكذلك ما شاكل ذلك فما جاء في القرآن أو وردت به السنة كأحاديث النزول و نحوها وهي طريقة السلامة، و ومنهج أهل السنة والجماعة يؤمنون بظاهرها ويكلون علمها إلى الله ويعتقدون أن الله منزه عن سمات الحدث، على ذلك مضت الأئمة خلفاً بعد=

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال عطاء: يريد صفوف الملائكة[1].

وقال الضحاك: إن الله تعالى يأمر السماء يوم القيامة فتنشق عمن فيها من الملائكة، فينزلون، فيحيطون بمن في الأرض، ثم يأمر السماء الثانية، حتى ذكر السَابعة، فيكون سبع صفوف بعضها خلف بعض[2]، ونحو هذا قال مقاتل: وكل أهل سماء صف على حدة[3]، فمن ثم قال: ﴿صَفًّا صَفًّا﴾، والمعنى: صفًا بعد صف - كما ذكرنا في قوله: ﴿دَكًّا دَكًّا﴾[4].

وقوله: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾.

= سلف كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾.
ثم قال والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص فيثبت ما أثبت الله ورسوله باللفظ الذي أثبته، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه وهو أن يثبت النزول والإتيان، والمجيء وينفي المثل والسمي، الكفء، والند.
«مجموع الفتاوى» ١٦/٤٠٩، ٤٢٣- ٤٢٤ .
ومعنى الآية على ذلك كما قال الإمام السعدي يجيء الله لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام وتجيء الملائكة الكرام أهل السموات كلهم صفاً بعد صف كل سماء يجيء ملائكتها صفاً يحيطون من دونهم من الخلق.
«تيسير الكريم الرحمن» ٥/ ٤١٤.

(١) «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠، وبمثل قوله ذهب قتادة : «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٨،

(٢) ورد معنى قوله في «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٧، مختصراً، وبمعناه في «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) سورة الفجر: ٢١ راجع ذلك في موضعه.

قال جماعة المفسرين: جيء بها يوم القيامة مزمومة بسبعين ألف زمام، كل زمَام مع سبعين ألف ملك يجرونها، حتى تنتصب [يسار][(١)] العرش[(٢)].

﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يعني: يوم يجاء[(٣)] بها.

﴿يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ يتعظ ويتوب له الكافر.

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ قال أبو إسحاق: يُظْهِر التوبة، ومن[(٤)] أين له التوبة[(٥)]؟ وهذا كقوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ﴾ [الدخان:١٣]، وتفسير الذكرى قد سبق في مواضع[(٦)].

ثم فسر ذكراه بقوله: ﴿يَقُولُ﴾[(٧)] يعني الإنسان.

﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ أي: قدمت الخير والعمل الصَالح، فحذف للعلم به.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ): وكتب في (ع): (ليسار).

(٢) قال بذلك: قتادة، وابن مسعود، ومقاتل انظر: «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٧١، «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٨، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٥، وعزاه الفخر إلى جماعة المفسرين: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٥.
وهذا القول من المفسرين يصدقه الحديث الذي في «صحيح مسلم» ٤/ ٢١٨٤: ح: ٢٩ كتاب الجنة: باب ١٢ عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.

(٣) في (أ): (جابها).

(٤) في (أ): (من).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٤ بيسير من التصرف.

(٦) في سورة الدخان: ١٣، سورة الأعلى: ٩ فليراجع ذلك في سورة الأعلى: ٩.

(٧) ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾.

وقوله: ﴿لحياتي﴾ قال ابن عباس(١)، (ومقاتل(٢))(٣)، والمفسرون(٤): لآخرتي التي لا مَوت فيها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾(٥).

قال الحسن: عَلم والله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها(٦).

قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾

قراءة العَامة: «يُعذِب»، و «يُوثِقُ» بكسر العين فيهما(٧).

قال مقاتل: فيومئذ لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق، ولا يوثق وثاق الله أحد من الخلق(٨).

---

(١) ورد معنى قوله في «النكت والعيون» ٦/ ٢٧١.
(٢) بمعناه في تفسيره: ٢٤٠ أ قال: يا ليتني قدمت في الدنيا لآخرتي.
(٣) ساقط من (أ).
(٤) قال بذلك: قتادة، ومجاهد.
انظر: «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩، وبه قال الفراء: «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ٤٧٨، وعزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين: «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨١، وانظر: «زاد المسير» ٨/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٦، «لباب التأويل» ٤/ ٣٧٨، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠.
(٥) سورة العنكبوت: ٦٤.
(٦) «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٨.
(٧) أي بكسر الذال في ﴿يُعَذِّبُ﴾ والثاء في ﴿يُوثِقُ﴾ انظر: كتاب «السبعة في القراءات» ٦٨٥، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٤، «الحجة» ٦/ ٤١١، «المبسوط» ٤٠٨، «حجة القراءات» ٧٦٣، كتاب «التبصرة» ٧٢٦، «النشر» ٤٠٠، «المهذب» ٢/ ٣٣٣.
(٨) بمعناه في «تفسيره» ٢٤٠ أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦.

قال أبو عبيد: قد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معذب سوى الله، (فكيف يكون)[١] لا يعذب أحد مثل عذابه[٢]؟. فزيف[٣] أبو عبيد هذا القول كما ترى[٤].

وقال أبو إسحاق: المعنى لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد، أي الأمر يومئذ أمره، ولا أمر لغيره[٥].

وقال الحسن: لا يعذب عذابه في السماء أحد، ولا يوثق وثاقه في الدنيا أحد[٦]، وتقدير هذا القول: لا يعذب أحد في الدنيا عذاب الله الكافر يومئذ، ولا يوثق أحد في الدنيا وثاق الله الكَافر يومئذ، والمعنى: مثل عذابه ووثاقه في الشدة والمبالغة.

وذكر الفراء[٧]، والزجاج[٨] هذا القول، (وقرأ الكسائي: «لا

---

(١) في (أ): (فيكون).

(٢) «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦، وعزاه إلى أبي عبيدة وهو تصحيف في الاسم.

(٣) غير مقروءة في (أ).

(٤) كما رد الإمام الطبري على أبي عبيدة في ما ذهب إليه في تفسيره من إنكاره لقراءة الكسر، فقال: وهذا من التأويل غلط، لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك، مع إجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل، وما أحسبه دعاه إلى قراءات ذلك أي بالفتح كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته في التأويل. «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩ ١٩٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٢٤، ويعتبر قول أبي إسحق أحد الأوجه عند الفخر في الرد على أبي عبيدة. انظر: «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦.

(٦) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٧١ ٢٧٢، «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩ وبمعناه في «النكت والعيون» ٦/ ٢٧١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٦، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٨.

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ٣٤.

يُعَذب»، و «لا يُوثَق» بفتح العين فيهما[1].

واختاره أبو عبيد[2] لما روى خالد الحذاء عن أبي قلابة عمن سمع النبي ﷺ قرأهما[3] بالفتح[4].

والعذاب في القراءتين بمعنى التعذيب، كما قلنا في السراح[5]، والأداء، وكما قال[6]:

وبعد عطائك المائة الرتاعَا[7][8]

فجعله موضع الإعطاء، والوثاق أيضًا في موضع الإيثاق، كالعذاب في موضع التعذيب، وهما مضافان إلى الفاعل في قراءة العامة، وهو الله

---

(١) كتاب «السبعة في القراءات» ٦٨٥، «القراءات وعلل النحويين فيها» ٢/ ٧٧٤، «الحجة» ٦/ ٤١١، «المبسوط» ٤٠٨

(٢) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٢ ب، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦، وعزاه إلى أبي عبيدة، وهو تصحيف، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠

(٣) في (أ): (قراءها).

(٤) الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٥٥، كتاب التفسير، قراءات النبي ﷺ وصححه، وقال: والصحابي الذي لم يسمه في إسناده قد سماه غيره: مالك بن الحويرث ووافقه الذهبي، أما ابن جرير فقد رد الحديث واعتبر إسناده واهياً. «جامع البيان» ٣٠/ ١٨٩.

(٥) في (أ): (للسراح).

(٦) القطامي من قصيدة مدح بها زفر بن الحارث وقد سبق ذكرها في سورة الحاقة: ٣٤، وصدره:

أكفراً بعد رد الموت عني

(٧) غير مقروء في (ع).

(٨) ورد البيت أيضاً في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٧، برواية: «عدائك» بدلاً من: «عطائك» «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨١ برواية «بعض» بدلاً من: «بعد».

تعالى.

وفي قراءة الكسائي مضاف إلى المفعول به مثل: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩].

والمعنى: لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر، وهذا الصنف من الكفار.

ومن قال المراد بالإنسان كافر بعينه[١]، فهو ظاهر يقول: لا يعذب يومئذ أحد تعذيبه، ولا يوثق أحد إيثاقه)[٢]، وهذا قول الفراء[٣]، والزجاج[٤].

وقال أبو عبيد: تفسير هذه القراءة: لا يعذَبُ عذاب الكَافر أحد[٥].

فهذه ثلاثة أقوال:

أحدهَا: لا يعذب أحد عذاب ذلك الصنف من الكفار، وهم الذين ذكرهم في قوله: ﴿لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾[٦] (الآيات)[٧].

---

(١) والمراد بالإنسان الكافر بعينه هو أمية بن خلف الجمحي، قاله مقاتل: «زاد المسير» ٨/ ٢٤٨، وانظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦ وقيل: أبي بن خلف، وقيل: إبليس. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠.

(٢) ما بين القوسين نقله عن الحجة ٦/ ٤١١ ٤١٢ بتصرف.

(٣) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٢.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٤/ ٣٢٤.

(٥) بمعناه ورد في «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٦، وورد بمثله من غير عزو في «النكت والعيون» ٦/ ٢٧١، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦.

(٦) سورة الفجر: ١٧ وما بعدها أي من آية ١٧ إلى آية ٢٠.

(٧) ساقط من (أ).

والثاني: لا يعذب أحد عذاب كافر بعينه، وهو أمية بن خلف[١]، أو غيره[٢] من [الكفار][٣] على ما قد بينَّا.

الثالث: لا يعذب أحد من الناس عذاب الكَافر. وهذا أولى الأقوال.

وذكر أبو علي الفارسي قولًا آخر في قراءة العَامة، قال: المعنى فيؤمئذ لا يعذب أحدٌ، أحدًا، تعذيبًا مثل تعذيب هذا الكافر المتقدم ذكره؛ فأضيف المصدر إلى المفعول به، كما أُضيف إليه في قراءة الكسائي، ولم يذكر الفاعل، فكان[٤] المعنى في القراءتين سواء، والذي يُراد بأحدٍ الملائكة الذين يتولون تعذيب أهل النار[٥].

قوله تعالى: (يا أيتها[٦] النفس المطمئنة (ارجعي إلى ربك)[٧]) قال عطاء عن ابن عباس: بثواب الله[٨].

وقال مقاتل: التي عملت على يقين بما ذكر الله في كتابه[٩].

وقال أبو صَالح: المطمئنة بالإيمان[١٠][١١].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) في (أ): (غيره).

(٣) في كلا النسختين: الكفر، وأثبت ما رأيت به استقامة المعنى.

(٤) في (أ): (وكأن).

(٥) «الحجة» ٦/ ٤١٢ بيسير من التصرف.

(٦) يايتها: في كلا النسختين.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧ من غير ذكر طريق عطاء.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد بمثله من غير نسبة في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧.

(١٠) بياض في (ع).

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله، وفد ورد بمثله عن مقاتل في «تفسيره» ٢٤٠ أ.

وقال مجاهد: المنيبة المخبتة التي أيقنت بأن الله (ربها)[1]، وضربت لأمره جأشًا[2]، الراضية بقضاء الله[3].

وقال الحسن: المؤمنة الموقنة[4].

ومعنى هذه الأقوال: المطمئنة إلى وعد الله، المصدقة بما قال.

قال صاحب النظم: المطمئنة الموقنة اعتبارًا بقوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[5] والطمأنينة: حقيقة الإيمان، فإذا لم تكن طمأنينة كانت وسوسة، وهذه الصفة ثابتة لنفس المؤمن في الدنيا، لأنه صَدَّق الله، واطمأن إلى ما ذكر في كتابه[6].

وقوله: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ قال أبو صالح: هذا عند خروجها من الدنيا

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) جأشاً: أي قرّت يقيناً، اطمأنت كما يضرب البعير بصدره الأرض إذا برك وسكن. «تهذيب اللغة» ١١/ ١٣٥ (جيش).

(٣) ورد قوله في تفسير مجاهد: ٧٢٨ مختصراً، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩٠ بنحوه، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٢ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧ بمعناه ولم يذكر الزيادة، «الراضية بقضاء الله». إلا برواية منفصلة عن مجاهد في «الكشف» ١٣/ ٩٣ أ، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٨، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧ وبالنص كاملاً ورد عن عطية بمثله، انظر: «الكشف والبيان»، و«معالم التنزيل». مرجعين سابقين، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٥ مختصراً، وعزاه الى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٣ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٧، «فتح القدير» ٥/ ٤٤٠، تفسير الحسن: ٢/ ٤١٨

(٥) سورة البقرة: ٢٦٠

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

يقال لها: ارجعي إلى الله راضية بالثواب[(١)]، مرضية عنك[(٢)]، وهو قول مقاتل[(٣)] وغيره[(٤)].

يدل على هذا ما روى أن رجلًا قرأ عند النبي ﷺ هذه الآيات فقال أبو بكر (رضي الله عنه): ما أحسن هذا، فقال النبي ﷺ: أما إن الملك سيقولها لك[(٥)(٦)].

وقوله[(٧)]: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ أي في جملة عبادي الصالحين المصطفين، وهذا يقال لها يوم القيامة.

قال أبو صَالح: إذا كان يوم القيامة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي[(٨)].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) ورد معنى قوله في «جامع البيان» ٣٠/ ١١٩، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٣ أ، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٩ برواية أبي صالح عن ابن عباس، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٨، «الدر المنثور» ٨/ ٥١٤ ٥١٥، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) عزاه ابن الجوزي إلى الأكثرين: «زاد المسير» ٨/ ٢٤٨، وقال به الحسن البصري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وابن زيد.
انظر: «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٣ ب، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨١، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٨، «البحر المحيط» ٨/ ٤٧٢.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ورد في «جامع البيان» ٣٠/ ١٩١ برواية سيقول لك عند الموت، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ، «التفسير الكبير» ٣١/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٥٨، «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٥٤٥، وقال عنه مرسل، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨١.

(٧) في (أ): (قوله).

(٨) «جامع البيان» ٣/ ١٩٢، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٧.

قال صاحب النظم: قوله: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً﴾ تكون عند الوفاة، وقبض الروح، ثم نظم به.

قوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾، وهذا لا يكون إلا في الآخرة، فنظم عز وجل خبرًا بخبر في وقت على ظاهره، وهما في وقتين في الباطن(١).

ومن المفسرين من يقول هذا كله، يقال للنفس المطمئنة في الآخرة(٢).

ومعنى «المطمئنة»: الآمنة من العذاب(٣)؛ لأن الله أمنها من العذاب يدل هذا على ما ذكر في حرف أبي: (يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة)(٤).

وقوله: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي إلى ثواب ربك وكرامته (قاله)(٥) الحسن(٦). قال الفراء: إلى ما أعد الله لك من الثواب(٧)، ثم ينتظم بقوله: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾.

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) قال بذلك أسامة بن زيد عن أبيه وكلامه قال: بُشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث.
«جامع البيان» ٣٠/ ١٩١.

(٣) قال بذلك الكلبي، ومقاتل. انظر: «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٦، «فتح القدير» ٥/ ٤٤١

(٤) ورد قوله في «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالوية: ١٧٣، «جامع البيان» ٣٠/ ١٩١، «النكت والعيون» ٦/ ٢٧٢، «المحرر الوجيز» ٥/ ٤٨٢.

(٥) في كلا النسختين: (قال).

(٦) «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ ب، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٨، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤١٩

(٧) «معاني القرآن» ٣/ ٢٦٣ بنصه.

ومن المفسرين من ذهب إلى أن هذا يقال للنفس المؤمنة عند البعث يقال لها: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي إلى صاحبك الذي[1] خرجت منه، وهذا قول عكرمة[2]، وعطاء[3]، (والضحاك[4])[5].

يدل على هذا ما روي عن ابن عباس أنه قرأ: فادخلي في عبدي، على التوحيد[6].

---

(١) بياض في (ع).

(٢) «جامع البيان» ٣٠/ ١٩١، «الكشف والبيان» ١٣/ ٩٤ أ، «معالم التنزيل» ٤/ ٤٨٧، «زاد المسير» ٨/ ٢٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٥٨.

(٣) المراجع السابقة عدا «جامع البيان».

(٤) المراجع السابقة عدا «جامع البيان»، و«الجامع لأحكام القرآن».

(٥) ساقط من (ع).

(٦) «المحتسب» ٢/ ٣٦٠، «مختصر في شواذ القرآن» ١٧٣.